

13097750  
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



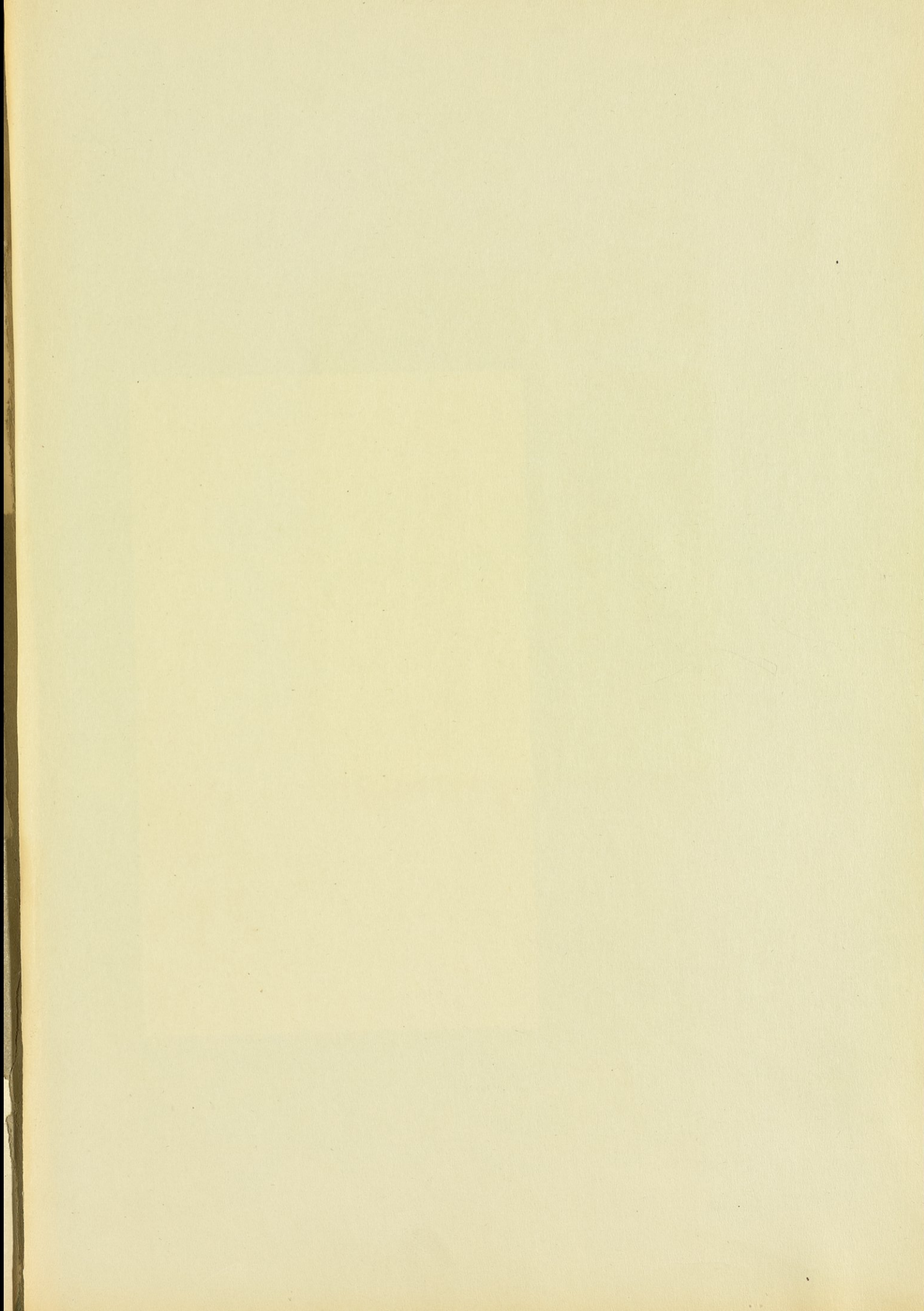
\*0113097750\*

BUTLER STACKS











وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث العربي

# ديوان أسامة بن منقذ

حقيقه وقدم له

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث العربي  
بوزارة المعارف العمومية

الدكتور أحمد أحمد بدوى

مدرس بكلية دار العلوم  
جامعة القاهرة

حق الطبع محفوظ للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥٣



~~893.7 Us1~~  
L

PJ  
7755  
.48  
1953

21262P

U. S. S. S. R.

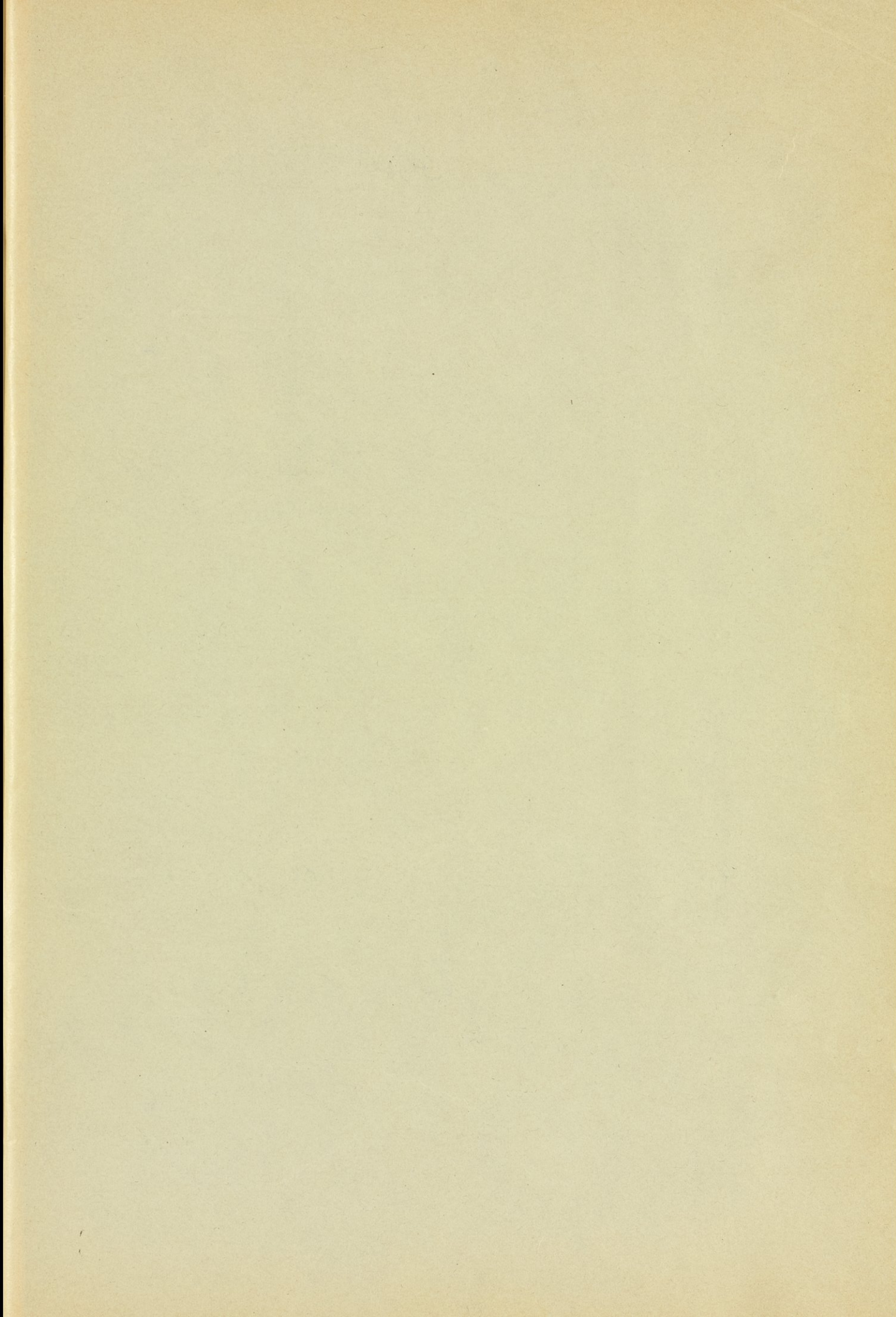
1957



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
(٢)	مقدمة .....
(٣٦)	ديوان أسامة .....
(٤٢)	مقدمة صاحب الديوان .....
١	باب الغزل .....
٥٤	ما قانه في شكوى الفراق ، ووصف المنين والاشتياق .....
١٠٩	ما قاله في المكتبات ، وما يخرط في سلكها من المعانيات .....
١٥٣	باب الأوصاف .....
١٦٢	باب المديح .....
٢٠٠	ما قاله مفتخرا ، وتمدح به متأثرا .....
٢٣٠	باب الأدب .....
٢٤٥	في الشواهد والأمثال ، وما ينسج على هذا المنوال .....
٢٦٤	في الكبر والمشيب ، وخلع رداء الشباب القشيب .....
٢٧٦	في الزهد والاعتبار ، والمواعظ والإنذار .....
٢٩٤	باب المراثي .....
٣١١	مسمطات من شعره أفردت عن الأبواب المذكورة .....
٣٣٣	فهرس الأغراض بقوا فيها .....







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الدكتور أحمد أحمد بدوى

( ١ )

فى يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة ٤٨٨ هـ ( يوليه سنة ١٠٩٥ م ) ولد أسامة بن منقذ ، فى أسرة توارثت إمارة شيزر ، وهى مدينة فى الشمال الغربى لحماة ، تبعد عنها خمسة عشر ميلا ، وتقع على هضبة ، يحيط بها نهر العاصى من جهات ثلاث ، وتنهض فيها قلعة شامخة حصينة ، وكان لهذه القلعة قيمتها فى عصر الحروب الصليبية ، لمركزها الحربى الحصين ، ومكانها بين الولايات السورية ، فكانت مطمح الطامعين ، من أمراء المسلمين والصليبيين .

ولد أسامة لأب صالح ، يقضى وقته بين تلاوة القرآن والصيد فى النهار ، ونسخ كتاب الله فى الليل ، ووالده شهرت بالشجاعة والنخوة والإقدام . وقد تركه والده منذ صغره يقتحم الأخطار ، ويركب الصعب من الأمور ، فلا ينهاه عن أن يمشى إلى حية يحز رأسها ، ويلقى بها فى الدار ميته ، وهو ثابت رابط الجأش ، ولا يحول بينه وبين مصارعة الأسود بشيزر ، وقتل ما يصرعه منها ، وهكذا شب جريئا لا يهاب . ومما ساعده على ذلك أنه كان يشترك مع أبيه فى رياضته المفضلة عنده ، وهى الصيد .



إلى جانب هذه النشأة التي تعدّ للحرب والنضال ، تلقى أسامة الثقافة التي كان يتلقاها الأمراء في ذلك العصر ؛ فدرس الحديث ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، وحفظ الكثير من الشعر ، وأخذ من ذلك بنصيب واف ، يشهد له به كتبه ، وما ضمت من أحاديث كثيرة متنوعة الأغراض ، ومن مآثور كلام البلغاء من المتقدمين ، وما استشهد به من شعر ومنتور ، وما اقتبسه من شعر السابقين ، وما أورده في شعره من ألفاظ لغوية استعملت في معانيها الدقيقة ، مما لم يكن يجرى إلا على أقلام كبار البلغاء . أخذ ذلك عن كبار الأساتذة ، كما كانت البيئة التي عاش فيها بيئة أدبية ممتازة ؛ فقد كان الأمراء من بني منقذ ممن يقصدهم الشعراء والأدباء ، كما أنهم كانوا هم علماء شعراء ، ويحفظ الأدب كثيرا من أشعار أبيه وأعمامه .

كان أسامة أثيرا لدى عمّه أبي العساكر سلطان حاكم شيزر ، ولما لم يكن له عقب ، اتخذ أسامة ابنا له ، وكان يرى فيه الأمير المستقبل لشيزر ، ووارث الملك من بعده ؛ فكان يكلفه من الأمور ما يتطلب شجاعة وجرأة ، واشترك أسامة في المعارك التي دارت بين أسرته وبين الصليبيين ؛ دفاعا عن مدينتهم (شيزر) . وعاش أسامة في تلك المدينة ، بين حب والده وعطف عمّه ، غير أنّ هذا لم يلبث بعد أن رزق أولادا في آخر أمره ، حتى دبّ الوهن والفتور إلى العلاقة التي تربطه بأسامة ، وبدلا من حبه وعطفه عليه ، أخذ الحسد والحقد يأخذان مكانهما من قلبه ، خوفا على أولاده من مكانة أسامة ، وحذرا أن يثول الملك إليه دونهم ، فمضى أسامة إلى الموصل ، لدى عماد الدين زنكي ، الذي صار أكبر أبطال الحروب الصليبية في وقته ، وأول خطر حقيقى داهم الصليبيين ،



فانتظم أسامة في جنده ، وحارب تحت قيادته في عدة معارك ، ولكنه لم ينس  
وطنه الأول شيزر ، عندما هاجمه الفرنج والروم سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م )  
فقد مضى إليه ، وأبلى بلاء حسنا في الدفاع عنه ، وربما كان قد عزم على البقاء  
في شيزر ، بين أهله الذين فقدوا والده سنة ٥٣١ هـ ، غير أن عمه أبا العساكر  
لم يرض عن مقام أسامة بشيزر ، فقد أيقن أنه أصبح خطرا على ملكه ، وأن  
ليس لأبنائه سلامة إذا ظل أسامة في شيزر ، فأمره وإخوته بالرحيل ؛ فقتلتوا  
في البلاد ، وكان في ذلك الخير لهم ، فانهم نجوا من الزلازل التي هدمت شيزر ،  
وقضت على بني منقذ بأسرهم ، وذهبت بملكهم سنة ٥٥٢ هـ .

مضى أسامة يوم أخرج من شيزر إلى دمشق ، واتصل بجاكها : معين الدين  
أنر ، واعتمد هذا الحاكم على أسامة في تصريف الشؤون السياسية ، وقد نجح أسامة  
في ذلك ، نجاحا رفع مكانته في دمشق ، واستطاع في تلك الحقبة أن يتصل  
بالفرنج عن قرب ، وأن يعرف الكثير من عاداتهم وأخلاقهم . ولكن المقام  
لم يصف لأسامة بدمشق ، ويظهر من تلك القصيدة التي أرسلها إلى معين الدين  
أنر يعاتبه فيها — أن السر في نبو المقام بأسامة يعود إلى وشايات ، حملها الساعون  
إلى معين الدين ، صدقها ؛ فانحرف قلبه عنه . يدانا على ذلك قول أسامة :

بلغ أميرى : معين الدين مألكة من نازح الدار ، لكن وده أمم

هل في القضية يامن فضل دولته وعدل سيرته بين الورى علم

تضييع واجب حقى ، بعدما شهدت به النصيحة ، والإخلاص ، وانخدم



وما ظننتك تنسى حق معرفتي « إن المعارف في أهل النهى ذمم »  
ولا اعتقدت الذي بنى وبينك من ود ، وإن أجلب الأعداء ، ينصرم  
لكن ثقاتك مازالوا بغشهم « حتى استوت عندك الأنوار والظلم »  
والله مانصحو ، لما استشرتهم وكلهم ذو هوى في الرأي متهم  
كم حرفوا من مقال في سفارتهم وكم سعوا بفساد . ضل سعيهم

ويبدو من تلك القصيدة ، وما فيها : من حياة ، وحرارة ، وقوة ، أن أسامة  
كان يضمير في قلبه فيضا من الحب لمعين الدين ، وقد ختم قصيدته بعد هذا  
العتاب الطويل ، بقوله :

فاسلم ، فعاشت لي ، فالدهر طوع يدي وكل ما نالني من بؤسه نعم  
ترك أسامة دمشق ، وسافر إلى القاهرة ، فوصل إليها في جمادى الثانية  
سنة ٥٣٩ هـ ( نوفمبر سنة ١١٤٤ م ) ، في عهد الخليفة الحافظ لدين الله ،  
وكان معه والدته ، وزوجه ، وأخوه محمد ، فأكرمه الخليفة أيما إكرام ، وأقطعته  
إقطعا ، عاش به في رغد من الحياة ، وخفض عيش . ولم يشأ أسامة في أول  
الأمر أن يزج بنفسه في الأحداث السياسية المصرية ، حتى إذا ولي الظافر ألقى  
بنفسه في خضم هذه الأحداث ، حتى ليروي المؤرخون أنه اشترك في المؤامرات  
التي انتهت بقتل الوزير ابن السلار ، والخليفة الظافر . ورأى أسامة أن يعود  
بعد هذه الخطوب والحوادث إلى دمشق ، برغم أن الصلة كانت وثيقة بينه  
وبين الوزير المصري الجديد : طلائع بن رزيك .



عاد أسامة إلى دمشق سنة ٥٤٩ هـ ( ١١٥٤ م ) ومضت عشيرته لتلحق به ، ولكن السفينة التي كانت تحملهم أصابها عطب عند عكا ، التي كانت في يد الصليبيين ، فنهب الفرنج ما معهم من المتاع ، وساموهم سوء العذاب ، حتى إذا وصلوا إلى دمشق ، كانوا قد فقدوا كل ما حملوه معهم من مصر . وكان لذلك أكبر الأثر الأليم في نفس أسامة . وقد اتصل أسامة في دمشق بحاكمها نور الدين محمود ، أكبر أبطال الحروب الصليبية في عصره ، وكثيرا ما أرسل إليه الوزير المصري طلائع قصائد يحثه بها على أن يتوسط لدى نور الدين محمود ، حتى تجتمع كلمة سوريا ومصر على جهاد العدو المشترك ، ولكن هذه القصائد لم تثمر ثمرتها ، ولم يصنع نور الدين إليها .

ويظهر أنّ كبر سن أسامة قد حال بينه وبين الاشتراك في الوقائع الحربية التي شنها نور الدين ، وإن كان قد ساهم في بعضها ، فقد حدثنا أبو شامة في كتابه : الروضتين ، عما أبداه أسامة من ضروب البسالة في حصار قلعة حارم

ويظهر أنّه وجد بعد زهاء عشر سنين ، قضاها في دمشق ، أنّه في حاجة إلى الراحة ، والبعد عن تكاليف السلطان وخدمة الملوك ، فمضى إلى حصن كيفا . وهناك عكف على البحث والدرس والتأليف ، وربما اختار أسامة هذا المكان لما كان فيه : من مكتبات ضخمة غنية . ولكن هذه العزلة التي أرتضاها أسامة ، قطعها عودة صلاح الدين إلى دمشق ، وقد رأى فيه أسامة البطل المنقذ للبلاد ، فمضى إليه ، واستقبله صلاح الدين استقبالا حسنا ، فقد كانت تربطه به صلوات وثيقة ، عندما كانا



معا في بلاط نور الدين محمود، فأعطاه صلاح الدين دارا وإقطاعا دارة ، وجالسه  
وآنسه ، وذاكره في الأدب، وكان يستشيريه فيما يلمّ به ، وإذا مضى إلى الغزو  
كاتبه، وأخبره بوقائعه ، وكان صلاح الدين معجبا بشعر أسامة ، مشغوبا بقراءة  
ديوانه ، وتأمل خواطره ، واستحسان روائع قصائده ، وكان ولده: مرهف  
جليس صلاح الدين ، وصاحبه في الحلّ والترحال .

عاش أسامة في دمشق يشكو الكبر ، وثقلت الحياة عليه لطول عمره ،  
حتى إذا كان الثالث والعشرون من رمضان سنة ٥٨٤ هـ ( نوفمبر سنة ١١٨٨ م )  
توفي أسامة، بعد أن أربى على التسعين ، ودفن في سفح جبل قاسيون بدمشق .

( ٢ )

ترك أسامة عدة كتب ، عرفنا منها :

١ - كتاب الاعتبار ، الذي نشره المستشرق الفرنسي هرتويغ درنبورج  
(Hratwig Derenbourg) وقد سجل فيه أسامة ذكرياته ومشاهداته: من معارك حربية  
وأحداث سياسية في مصر والشام، وهو يصور الوقائع التي دارت بينه وبين الفرنج،  
في صدق وإخلاص ، ويعلق على ما يرى ، ويشيد بالبطولة ، سواء أكانت من  
المسلمين أم من الصليبيين، ويدون ما رآه من أعمال الأبطال، ولو كانوا من صغار  
الجند ، ويقيد الحوادث الفردية الغريبة، وينقل إلينا ضوضاء المعارك، ويصف  
صلة المسلمين بالفرنج يومئذ في السلم والحرب ، ويصور طبائع الفرنج وأخلاقهم  
وعقائدهم، ويحوى تأملات لأسامة بشأن طول العمر ، وألحق بالكتاب قصصا

( ٦ )



ونوادر شاهد بعضها ، وسمع بعضها من ثقة . وقيمة الكتاب في أن ما رواه من حوادث تاريخية ومعارك ، سجلها بعد أن رآها ، فكان فيها شاهد عيان ، ولذا كان من أهم ينابيع التاريخ لتلك الحقبة من عصر الحروب الصليبية . وقد كتبه أسامة وهو ابن تسعين سنة .

٢ - كتاب لباب الآداب ، نشره الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وقد رتبته مؤلفه على سبعة كتب ، الأول في الوصايا ، والثاني في السياسة ، والثالث في الكرم ، والرابع في الشجاعة ، والخامس في الأدب بمعنى مكارم الأخلاق ، وقسمه خمسة عشر فصلا ، وهو يورد في هذه الكتب ما يتعلق بها ، مما جاء في القرآن الكريم ، ثم ما ورد من أحاديث تتصل به ، ثم يورد المأثور من أقوال الحكماء ، والكتاب السادس في البلاغة ، تحدث فيه عن إعجاز القرآن ، وأورد جوامع كلم الرسول ، ونماذج من كلام البلغاء ، وذكر كثيرا من محاسن الشعر الموجز البليغ ، الدال على مكارم الأخلاق ، وقطعا لأغراض مختلفة من الشعر ، والكتاب السابع في الحكمة ، نهج فيه نهج سلفه من الأبواب ، والكتاب يدل على اطلاع واسع ، وذوق دقيق في الاختيار .

٣ - كتاب العصا ، وقد أورد فيه شواهد نثرية وشعرية ، تحدثت عن العصا التي عرفت في التاريخ ، وأثبت فيه أيضا كثيرا من شعره .

٤ - كتاب البديع ، وقد جمع فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، وقد انتقد هذا الكتاب ابن أبي الإصبع في كتابه بدائع القرآن . ومن الكتاب نسخة خطية بدار الكتب ، وقد أعدناه للنشر .



٥ - كتاب المنازل والديار ، قلت عنه دائرة المعارف الإسلامية : إنه ترجمة كتبها عن نفسه عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) ، في أثناء إقامته في حصن كيفا ، والدافع له على كتابته زلزال أغسطس سنة ١١٥٧ م ، وهو يتضمن شواهد شعرية كثيرة عن المنازل ، والديار ، والأطلال ، والربع ، والدمن ، والرسم ، وغيرها . وبالمتحف الأسيوي بلنتجراد نسخة منه .

٦ - مختصر مناقب أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ، لابن الجوزي .

٧ - مختصر مناقب أمير المؤمنين : عمر بن عبد العزيز ، لابن الجوزي أيضا .  
والكتابان مخطوطان بدار الكتب .

٨ - تاريخ القلاع والحصون .

٩ - أخبار النساء .

١٠ - التاريخ البدرى ، وقد جمع فيه أسماء من شهد بدرا من الفريقين .

١١ - التجائر المربحة ، والمساعي المنجحة .

١٢ - النوم والأحلام .

١٣ - الشيب والشباب .

١٤ - التأسي والتسلي .

١٥ - ذيل يتيمة الدهر .

١٦ - أخبار النساء .



وهذه الكتب العشرة قد نسبها إليه مؤرخوه ، أو أشار إليها في كتبه التي بين أيدينا .

( ٣ )

لم يكن معروفا من شعر أسامة سوى ما تفرق في كتبه : الاعتبار ، والعصا ، ولباب الآداب ، وما تفرق في كتب مؤرخيه : تكريدة القصر ، والروضتين ، في أخبار الدولتين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وشذرات الذهب ، وجمهرة الإسلام ، ذات النثر والنظام . ولكن أسامة كان له ديوان جمعه بنفسه ، وعنى به من بعده ابنه مرهف ، وكان صلاح الدين مشغوبا به ، كما ذكرنا ، وقد رآه ابن خلدان ، وذكر أنه بأيدي الناس . وقد عثرت دار الكتب على نسخة خطية من هذا الديوان<sup>(١)</sup> ، وهي النسخة التي قمنا بتحقيقها وموازنتها بما له من شعر متفرق في الكتب ، وسنلحق بالديوان في الطبقات المقبلة إن شاء الله ما عثرنا عليه في هذه الكتب ، ولم يكن مذكورا في الديوان .

وقد رتب أسامة ديوانه على حسب الأغراض : فباب للغزل ، وآخر لشكوى الفراق ، وغيرهما للوصف ، إلى غير ذلك من أغراض الشعر الغنائي ، ولكن ديوانه قد خلا من الهجاء ، ويظهر أنه قد أصر على ألا يكون في شعره هذا اللون ، برغم الدوافع التي كانت تسوقه إلى أن يهجو ، حتى لقد قال :

ظلمت شعري ، وليس الظلم من شيمى      يطيعنى ، حين أدعوه ، وأعصيه  
يهمُّ أن يذكر القوم اللئام بما      فيهم ، فأزجره عنهم ، وأثنيه  
وليس من خلق ثلب الغنى وإن      جنى ، ولاذكر ذى نقص بما فيه

(١) محفوظة بالدار تحت رقم ١٦٨٧٧ ز .



وفي ذلك مسحة من ترفع الإمارة التي تحول بينه وبين النزول إلى مستوى  
التشائم والمهاترة .

ولما اختار أسامة أن يرتب ديوانه على الأغراض ، كان يجزئ القصيدة  
الواحدة ، فيضع غزلها مثلاً في باب الغزل ، ومديحها أو نخرها في باب المديح  
أو الفخر ، وكان هو يشير إلى ذلك حين يعرض قصائده . ولهذا النظام فائدته  
في تتبع الدراسة الفنية ، لكل فن من فنون الشاعر على حدة، وإن كانت الحاجة  
تدعو ، عند دراسة بناء القصيدة ، إلى دراسة أجزائها كلها ، لمعرفة الجوه الذي  
توحى به ، وإدراك مدى الصلة التي تربط بين عناصرها .

ويبدو ، لأقول ما نقرأ الديوان ، أن أسامة لم يدون كل ما قاله من الشعر ،  
لأنه لم يرض عن كل ما صدر منه ، فحذف منه ما لم يرقه ، حيث يقول :

كلما رددتُ في شعري النظر      بأن ضعف العيِّ فيه، وظهر  
ليس يرضيني ، ولا يمكنني      جحد ما قد شاع منه ، واشتهر  
فأجيل الفكر في تقليله      فإذا قل اختصرت المختصر  
وبه فقر إلى ذي كرم      إن رأى ما فيه من عيب ستر

وذاك يدل على تطوع أسامة إلى مثل أعلى ، كان ينبغي أن يصل إليه مستوى  
شعره ، ولا بد أن كان لذلك أثره في تهذيب أسامة لشعره ، وأخذه إياه بالتقويم  
والتنقيح ، حتى ظهر شعره في هذا الثوب من القوة والجزالة ، مما يذكرنا بشعر  
الفحول ، الذين سموا بفنهم عن أن يكون مظهراً للتلاعب بالألفاظ ، أو الجري



وراء محسن لفظي ، من غير أن يكون في البيت معنى جليل ، أو خاطر سام ، أو شعور صادق ، أما أسامة فليده ما يقوله ، في أسلوب قوي ، وعبارة رصينة .

وتتدفق خواطر أسامة في قصيدته ، ويرتبط بعضها ببعض ، حتى يصبح البيت لبنة ، في بناء ملتحم مؤتلف ، خذ مثلا قوله :

لا تجزعنّ لخطب فكلّ دهرك خطب  
وحادثات الليالي مملّة ، ما تغب  
تروح سلها ، وتغدو على الفتى ، وهي حرب  
ولا تضقّ باصطبار ذرعا ، إذا اشتدّ كرب  
فصبر يومك مرّ وفي غد هو عذب  
كم صابر الدهر قوم فأدر كوا ما أحبوا  
وكلّ نار حريق يخشى لظاها ستخبو

ترفيه التحام الخواطر وتسلسلها ، ولا تجد ذلك في مقطوعاته القصيرة فحسب ، بل في قصائده الطويلة أيضا ، حتى ليخيل إليك أحيانا أنك تقرّ أقطعة متشورة ، لا قصيدة منظومة . ويطول نفس أسامة أحيانا حتى تبلغ القصيدة تسعين بيتا ، كتلك التي كتبها على لسان نور الدين ، يعدّد فيها وقائعه مع الفرنج .

وينهج أسامة في كثير من الأحيان المنهج التقليدي ، فيبدأ قصائده بالغزل حين يفتخر ، أو يمدح ، أو يشكو ، وحين يبدأ موضوعه من غير مقدّمة غزلية ،



كهنه القصيدة التي بعث بها إلى معين الدين أنر ، وقد لقي الفرج وهزمهم ،  
فقال أسامة .

كل يوم فتح مبين ، ونصر ، واعتلاء على الأعدى ، وقهر  
ومضى في قصيدته .

ولكثر ما اطلع أسامة على الشعر القديم ، كان يضمّنه بعض قصائده ، حتى  
قد اتهمه بعض سامعي شعره بالسرقة من غيره ، وليس فيما فعل أسامة سوى  
التضمين ، الذي تراه في قوله ، يخاطب معين الدين أنر :

وأنت أعدل من يشكى إليه ، ولى شكية ، أنت فيها « الخضم والحكم »  
وما ظننتك تنسى حق معرفتي « إن المعارف في أهل النهى ذم »  
لكن ثقاتك ما زالوا بغشهم حتى « استوت عندك الأنوار والظلم »

وفي هذه الأبيات تضمين من قصيدة المتنبي : واحر قلباه ممن قلبه شيم .  
أما قصيدة أسامة التي مطاعها :

أطاع الهوى من بعدهم ، وعصى الصبر فليس له نهى عليه ، ولا أمر  
فقد ضمّنها من شعر أبي فراس ، كهذا البيت ، ومن شعر المتنبي ، وأبي صخر  
الهدلي ، وغيرهم . وليس التضمين بكثير في شعر أسامة ، وأكثره ما جاء في  
هاتين القصيدتين .

تلمس في شعر أسامة الجلال والوقار ، فلا هزل فيه ولا مزاح ، إلا قليلا  
نادرا ، وليس في باب الملح الذي عقده ، فضلا عن قصره ، سوى قليل من



الفكاهة، ولعل من أرقها قوله، وقد كان له جار من الأمراء يعرف بابن طليب،  
وقعت في داره نار، فاحترقت، فقال أسامة :

أنظر إلى الأيام ، كيف تقودنا قسرا إلى الإقرار بالأقدار  
ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا ، وكان هلاكها بالنار

( ٤ )

وجدت الأحداث الكبرى التي مرت بأسامة صداها في شعره ، وصور  
آثارها في نفسه تصويرا قويا ، ولعل من أقوى هذه الآثار عمقا في نفسه ،  
اضطراره إلى أن يفارق وطنه الأول : شيزر ، الذي شهد مدارج طفولته ،  
وملاعب صباه ، وملاهي شبابه . وقد وجد أسامة البقاء في هذا الوطن ،  
شقاء لا يطيقه ، بعد أن جفاه عمه ، وقلب له ظهر الحزن ، فكتب إلى أبيه  
قصيدة، يحدثه فيها عما يعتاج في صدره من الهم ، ويشكو إليه ما كدر صفاء عيشه  
من الغدر ، وما ناله من سوء العقوق ، ويقول له :

أشكو إلى عليك همّا ضاق عن كتمان صدرى ، وما هو ضيق  
وطوارقا للهم ، أقربها الكرى وتلظّ بي صباحا ، فما تفرّق

وينبئه بأنه قد صمم على فراق دار الهون ، ما دام الحقد عليه قد وجد سبيله  
إلى قلوب ذوى قرباه ، فيقول له :

دعنى وقطع الأرض ، دون معاشر كلّ على ، لغير جرم ، محمق

( ١٣ )



تغلى على صدورهم ، من غيظهم فتكاد ، من غيظ على ، تحرق  
أعيا على رضاهم ، فيئست من إدراكه ، ما النجم شيء يلحق  
قد أفسدوا عيشى على ، وعيشهم فأنا الشقى بهم ، وبى أيضا شقوا  
فضل الأقارب برهم وحنوهم فإذا جفونى فالأبعاد أرفق

وكان أسامة راضيا عن نفسه بهذا الارتحال ، الذى نأى به عن الضيم ،  
وبعد به عن أن يسام الخسف والهوان ، واستقبل بعده عن وطنه راضيا به ،  
ما دام ذلك فى سبيل احتفاظه بأنفته وعزّة نفسه :

أأسام خسفا ، ثم لا أبى ، فلست إذا أسامة  
هيات ، لا ترضى المعأ لى صاحباً يرضى اهتضامه

وألقى أسامة بنفسه فى المعارك تحت لواء عماد الدين زنكى ، ولم ينغص  
عليه مقامه يومئذ سوى وشاة أو غروا صدر أبيه عليه ، فاضطر أسامة إلى أن  
يرسل إلى أبيه استعطافا ، يزيل به من نفسه أثر هذه الواقعة ، التى لم يحدثنا  
التاريخ عنها شيئا ، فكتب أسامة إليه :

ياويح قلبى من شوق ، يقلقله إلى لقاءك ، ماذا من نواك لى  
وناظر قرحت أجفانه ، أسفا عليك ، فى لحة من دمعه غرق  
وبعد ما بى ، فاشفائى يهددنى بشوب رأيك بالتكدير والرّفق  
وأن قلبك قد رانت عليه ، من الواشين بى ، جفوة يهماء ، كالغسق  
أما كفاهم نوى دارى ، وبعذك عن عيني ، وفرقة إخوان الصبا الصدق



وأنتى كل يوم قطب معركة درية السمر والهندية الذلق  
أغشى الوغى مفردا من أسرتى، وهم هم إذا الخيل خاضت لجة العلق  
وموضعى منك لا تسمو الوشاة له ولا يغيره كيسى ولا حمقى  
وكان موقفه من دمشق حين نبت به ، كموقفه من وطنه الأول ، فارقتها ،  
غير راض باحتمال الهوان ، برغم ما ألمسه فى شعره من حبه لمعين الدين ،  
إذ يقول له :

ولست آسى على الترحال عن بلد شهب البزاة سواء فيه والرخم  
تعلقت بجبال الشمس منه يدى ثم انثنت ، وهى صفر ، ملؤها ندم  
أما حياته بمصر ، فقد مرّ عليه بها من تقلبات الزمان ، وعبر الأيام ، وتنقل  
الملك والسلطان ما صحّ أن يقول معه :

خمسون من عمرى مضت ، لم أتعظ فيها ، كأتى كنت عنها غائبا  
وأنت على بمصر عشر بعدها كانت عظة كلّها وتجاربا  
شاهدت من لعب الزمان بأهائه وتقلب الدنيا الرقوب عجائبا  
ولعلّ الأزمات السياسية التى مرّت به فى مصر ، كانت تملأ صدره بالهمّ حيناً ،  
والنقمة على الزمن الذى دفع به إلى مصر ، فيقول :

يامصر ، مادرت فى وهمى ولا خلدى ولا أجالتك خلواتى بأفكارى  
ما أنت أول أرض مسّ تربتها جسمى ، ولا فيك أوطانى وأوطارى  
لكن إذا حمت الأقدار كان لها قوى تؤلف بين الماء والنار



ولكن أسامة برغم هذه الأزمات التي كانت تدفعه حيناً إلى الثورة ، والتي لا بد أن تلم بمن يخوض بلجة السياسة — وجد في مصر ما كان يصبو إليه : من

مال ومجد ، كان شديد الأسف عليه ، حين أفلت من يده ، تحسّ بذلك في قوله :

نلت في مصر كلّ ما يرتجى الـ أمل : من رفعة ومال وجاه

فاستردت ما خولتني ، وما أسرع نقص الأمور عند التناهي !

كنت فيها ، كأنني في منام زال منه ما سر ، عند انتباهي

فلا جرم كان شديد الحنين إلى مصر ، بعد أن فارقها ، وكان يتمنى أن يلي

دعوات الملك الصّالح ، التي وجهها إليه مرة بعد أخرى ، يدعوها فيها إلى العودة

والعيش معه . وهنا يحسن بي أن أقف قليلاً ، أيّن رأى الملك الصّالح فيما أتهم

به أسامة : من المشاركة في قتل الظافر ، فالصّالح يبرئ أسامة براءة تامة من هذا

الإثم ، ويراه نقي الصفحة ، طاهر اليدين ، وها هو ذا يرسل إلى أسامة ، يدعوها

إلى مصر ، ويحدثه عن الوزير عباس الذي قتل ابنه نصر الخليفة الظافر ويقول له :

على أنّه قد نال بالغدر من بني نبيّ الهدى ما لم ينله بنو حرب

وهل نال منهم آل حرب وغيرهم من الناس فوق القتل والسبي والنهب

غدا والغا كالكلب ظلها وحزبه دماءهم ، لاحاطه الله من حزب

وياليتّه لو كان فيه من الوفا لمالكه بعض الذي هو في الكلب

وحاشاكم ، ما ختم العهد مثله ولا لكم فيما جرى منه من ذنب

ومن مثل ما قد نالكم من دنوه يحاذر أن تدنو الصّحاح من الحرب



كان لكثرة الترحال أثره في شعر أسامة ، فكثيرا ما شكا الفرقة والافتراق ،  
وكثرة جوبه البلاد ، وتحس في هذا الشعر لوعة الحرمان ، وألم الشوق إلى الوطن  
المفارق ، والآل الغائبين ، فتسمعه يقول :

أهكذا أنا باقى العمرِ مغتربٌ      ناءٍ عن الأهل والأوطان والسكن  
لا تستقرّ جياذى فى معرّسها      حتى أروّعها بالشّد والظعن  
ويقول :

أين السّرورُ من المرقوع بالنوى      أبدا ، فلا وطنٌ ولا خلانٌ  
عيدُ البريةِ موسم لعويله      وسرورهم فيه له أحزان  
وإذ رأى الشّمل الجميع تراحمت      فى قلبه الأمواه والنيران

فكان هذا الرّحيل الدّائم ، مصدر ألم لأسامة ، يؤرّق حياته ، وينغص  
عليه عيشه ، وكان له أثره فى مسح شعره بمسحة من الحزن والأسى ، وكثرة حديثه  
عن الوداع والفراق .

كما كان لتبدّد ثروته ، نهب بعضها عقب الحوادث التى جرت بعد مقتل  
الظافر ، وغرق بعضها فى البحر عند خروج أسرته من مصر - أثره البالغ  
من نفسه ، وأثره القوى فى شعره ، شكّا ذلك إلى الملك الصالح ، وطلب منه  
المعونة ، فقال له :

أنا أشكو إليك دهرا لحي عو      دى ، وأعراه ، فهو يبس سليب  
وخطوبا رمى بها حادث الدهر سوادى ،      وكأهن مصيب



أذهبت تالدي وطارفي الطّارِي ، فضاغ المورثُ والمكسوب  
فهو شطران بين مصر وبحرٍ ذا غريق فيّ ، وذا منسوب

ويظهر أنّ الفقر قد عضّه بناه حينا من الدهر ، حتى رأيناه يصف نفسه بأنّه  
لا يفترق في حقيقة الأمر عن سائليه الذين يهرعون اليه ، ظانين فيه الغنى  
واليسار :

ولكنّ مستورى كظاهر حالهم فما حيلتي؟ والحظّ حرب الفضائل

وكان أكبر ما يؤلمه في حالة العسرة التي ألمّت به ، هو أن شمت به أعداؤه ،  
فأخذ يطمئن نفسه بأن سوف يستعيد مع الأيام ماله المفقود ، وحينما يقول لهم :

متى رآني الشامتون ضرعا لنكبة تعرقني عرق المدى  
هل بزني الخطب سوى وفري الذي كان مباحا للنوال والندی

فإذا نزلت كارثة زلزال شيزر ، فذهبت بملك أهله وبأهله ، أخذ يبكيهم ،  
ويندب حظهم ، ويرثي منازلهم ، ويسائل الزمن عن ماضي مجدهم ، ويتألم لبقائه  
من بعدهم ، ويمدح ما اتصفوا به : من سامي الخلال ، وطيب الفعال . وبرغم  
ما كان بينه وبينهم : من إحنٍ وبغضاء ، عزّ عليه فقدهم ، وتمنى أن لو استمرت  
حياتهم ، واستمر ما بينه وبينهم من فرقة ونفور ، فقد كانوا برغم ذلك مصدر فخاره ،  
وينبوعا لقوّته واعتزازه . قال أسامة من قصيدة طويلة يصف فيها هذا الخطب ،  
وكيف كان له شديد الوقع في نفسه ، فهو يتطلب الأسى ، فلا يجد أسوة  
يقتدى بها :

قالوا: تأسّ ، وما قالوا: بمنّ ، وإذا أفردت بالرزء ما أنفك أسوانا  
ما استدرج الموت قومي في هلاكهم ولا تخرمهم مثني ووحداننا



فكنت أصبر عنهم صبر محتسب وأحمل الخطب فيهم ، عز أوهانا  
وأقتدى بالورى قبلى ، فكم فقدوا أخوا ، وكم فارقوا أهلا وجيرانا

ويدفع عن نفسه أن يظن به ظانٌ وقوفه من هذه الكارثة، وقوف من لا يعنى  
بها ، ولا يأبه لها ، فيقول :

لعل من يعرف الأمر الذى بعدت بعد التصاقب من جرّاه ، دارانا  
يقول بالظن إذ لم يدر ما خلقى ولا محافظتى من حان أو بانا :  
أسامة لم يسؤه فقد معشره كم أوغروا صدره غيظا وأضغانا  
وما درى أنّ فى قلبى لفقدهم نارا تلظى ، وفى الأجفان طوفانا  
بنو أبى ، وبنو عمى ، دمي دمهم وإن أرونى مناواة وشنانا  
كانوا سيوفى ، إذا نازلت حادثة وجتتى ، حين ألقى الخطب عريانا

وختم تلك القصيدة الباكية بالدعاء لهم ، فقال :

سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت مثنوى قبورهم روحا وريحانا  
وألبس الله هاتيك العظام ، وإن بلىن تحت الثرى ، عفوا وغفرانا

ولما علت سنّ أسامة ، ووهن منه العظم ، أخذ يشكو طول العمر ، وثقل  
الحياة عليه ، فحينما يجد فى الموت أعظم راحة تنقذه من ضعفه ، وحينما تنهال  
عليه ذكريات شبابه وصباه ، ويوازن بين ضعفه اليوم ، وقوته فى عهده السالف ،  
فقد كانت كفه مألفا لل سيف والرمح ، فصارت تحمل العصا ، يمشى بها كما



يمشى الأسير مثقلا بالكهل ، وحيناً يأسف على أنه لم ينل في شببته ، من المتع  
والملاذ ، ما كان جديراً أن يظفر به في عصر الشباب ، إذ يقول :

وما ساعنى أن أحال الزما ن ليلي نهارة ، وجهلى وقارا  
ولكن يقولون : عصر الشباب يكون لكل سرور قرارا  
فوجدى أئى فارقته ولم أبل ما يزعمون اختبارا

ومن أكبر ما أثار فيه يومئذ أنه رزق ابنة بعد أن تجاوز أربعا وسبعين سنة ،  
فوجد اليتم ينتظرها ، وكان تفكيره في يتمها وضعفها مجلبة لحزنه وبكائه :

رزقت فروة ، والسبعون تخبرها أن سوف تيتم عن قرب ، وتنعانى  
وهى الضعيفة ، ما تنفك كاسفة ذليلة ، تتمرى دمعى وأحزانى

وصور لنا أسامة نفسه محنياً على عصاه ، قد تقوس ظهره ، وصارت العصا  
وترا لهذا القوس ، يمشى مشى الحسير ، قد آده ثقل السنين ، فهو يمشى كالمقيد  
بعثاره ، أو كالأسير فى قيده ، فلا جرم كان شديد الضيق والبرم ، حين يرى نفسه  
عاجزا عن تلبية داعى الحرب إذا دعاه :

رجلاى والسبعون قد أوهنت قواى عن سعى إلى الحرب  
وكنت إن توب داعى الوغى لبيتته بالطعن والضرب

وكان شديد الضيق والبرم أيضا حين يرى نفسه وحيدا ، قد مضت لداته  
وأترابه ، فعاش غريبا فى جيل غريب عنه ، فكان يتأوه قائلا :

ناء عن الأهلين والأوطان ، والأتراب ماتوا



ولبئس عيش المرء فا رقه الأحبة واللذات  
فإلام أشقى بالبقا ء ، وكم تعذبني الحياة

( ٥ )

يصور لنا شعر أسامة صلته بأبيه وإخوته: بهاء الدولة منقذ، ونجم الدولة محمد،  
وعز الدولة، وشمس الدولة عبد الرحمن ابن أخيه محمد - قوية وثيقة، يضم لأبيه  
الحب وخالص الإجلال، ويعنى أكبر ما يعنى، بأن يكون راضيا عن خطواته،  
وأهدافه، كتب إلى أبيه يستأذنه في فراق شيزر بعد أن ساءت حياته فيها  
قصيدة طويلة، منها:

فاسمح ببعدي عنهم برضاك لي إن الذي ترضى عليه موقف

حتى إذا أثر أسامة البعد كتب إلى أبيه قصائد يتشوق فيها إليه، ويحدثه  
عن آماله في لقائه والحياة معه، فإذا سمع أسامة أن تغيرا ألم بقلب والده عليه،  
بعث إليه يستعطفه ويسترضيه، ومن ذلك قوله:

مالي وللشفعاء فيما أرتجى من حسن رأيك فيّ، وهو شفيعى  
أعذبت لي من جود كفك موردى فصفا، وأمرع من نذاك ربيعى  
وبك اعتليت، وطلت من ساميته نفرا بجدك لا بحسن صنيعى  
وقضى ببعدي عنك دهر جائر وإلى جنابك إن سلمت رجوعى

( ٢١ )



وكتب مرة إليه من مغتربه قصيدة منها :

بي لوعتان عليك ، يضعف عنهما جلدى : من الأشواق والإشفاق  
فالشوق أنت به العليم ، وغالب الإشفاق مما أنت فى ملاقى  
وقد أثرت هذه القصيدة فى نفس والده ، فكتب إليه :

أتظنّ أتى بعد بعدك باقى أبجى عن الأشواق بالأشواق  
أأبا المظفر ، دعوة تشفى الظما منى ، وإن أضخى بها إحراقى  
لم أستكن أبدا لخطب نازل إلا لبعـدك فهو غير مطاق  
فاذا أطعت الوجد فىك أطاعنى قلبى ، ويبدى إن عصيت شقاقى  
فاذا ذكرتك خلت أنى شارب ثمل سقاه من المدامة ساقى

ولعلّ والده رأى هذه القصيدة غير مبينة عما يضمـره قلبه لولده من لاجع  
الشوق ، فقام أحد مؤدّبي أسامة بنظم قصيدة أرسلها إليه يصف فيها حال هذا  
الوالد المعذب .

ولما شئت إخوته فى البلاد كانت رسائله إليهم تفيض بالحب وشكوى  
الفراق ، فإذا عتب عليه أحدهم ، تقبلّ عتبه بالعتبى ، وصادق الحبّ والمودّة ،  
وحدث أن أخاه محمدا أسره الفرنج ، وهو راحل من مصر ، عقب حركة عباس  
وابنه نصر ، فلم يمنع ما كان بينه وبين ابن عمه بشير من صلة مقطوعة أن  
يكتب إليه ، مستعينا به على فك أسـر أخيه ، مبديا أرق ألوان الاستعطاف ،  
إذ يقول من قصيدة :

أنا ابن عمك ، فاجعلنى بفكّ أخى من أسره ، لك عبدا ، مامشت قدمى



ولكن ابن عمه لم يتأثر بالشعر ولم يسع في فكك أخيه .

أما صلته بعمه ، حاكم شيزر ، وابن عمه ، فيظهر أنه حاول جاهدا الإبقاء على الصلة التي تربطه بهما ، وبذل في سبيل ذلك ما استطاع أن يبذل من عنت ومشقة ، ولعل خير ما يصور موقفه في تلك الفترة قوله :

وما أشكو تلون أهل ودي ولو أجدت شكيتهم شكوت  
مللت عتابهم ، ويئست منهم فما أرجوهم فيمن رجوت  
إذا أدمت قوارصهم فؤادي كظمت على أذاهم ، وانطويت  
ورحت عليهم طلق الحيا كأني ما سمعت ، ولا رأيت  
تجنوا لي ذنوبا ما جنتها يداي ، ولا أمرت ، ولا نهيت  
ولا والله ما أضمرت غدرا كما قد أظهروه ، ولا نويت  
ويوم الحشر موعدا ، وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت

وبعد وفاة عمه ، حاول أسامة أن يصلح ما بينه وبين ابن عمه ، وأن يعطفه عليه ، ويلين قلبه ، ولكن يبدو أن هذا الجهد لم يؤت ثمرته ، فظلت النقرة بين أسامة وأهله ، حتى مضى زلزال شيزر بهم ، فبكاهم أسامة كما ذكرنا . وكل هذا يدلنا على ما امتازت به نفس أسامة : من حب يضمه لأقاربه ، ورغبة خالصة في أن يعيش بينهم ، يظللهم جميعا الود والوئام ، لو استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولا ذنب عليه إذا هو أخفق في جهد كان جديرا به أن ينجح ، وأكد المس في شعره أنه لم يسع يوما إلى فصم عروة موّدة بينه وبين قريب أو صديق .



ومن أكبر هؤلاء الذين اتصل بهم أسامة ، الملك الصالح طلائع بن رزيك ،  
 ودار بين الاثنين كثير من المراسلات التي تنضح عن ود مكين بين قلوبهما ،  
 وإعجاب كل بصاحبه أكبر الإعجاب ، ففضت قصائد الصالح إلى أسامة تدعوه  
 إلى مصر حيناً ، وتعتب عليه إثارة البعد عنها حيناً آخر ، وتأخذ عليه أحياناً  
 أنه مقلّ في رسائله ، لا يوالى بعث كتبه ، وكثيراً ما حدّثه الصالح عمّا قام به من  
 حروب مع الفرنج ، ويطلب منه أن يكون وسيلته إلى نور الدين ، كي يجتمعا معا  
 على حرب الصليبيين . وقد شارك الصالح أسامة فيما نزل به من أحداث قاسية  
 في حياته ، وكان الصالح معجباً بمواهب أسامة في الحرب والسلم ، يرى فيه  
 محاربا شجاعاً ، وشاعراً مفلحاً ، وخطيباً بارعاً ، وحكماً في إبداء الرأي صائباً ،  
 يقول له :

وجهادُ العدوِّ بالفعل والقو ل ، على كل مسلم ، مكتوب  
 ولك الرتبة العلية في الأمرين ، مذ كنت إذ تشب حروب  
 أنت فيها الشجاع ، مالك في الطعن ولا في الضراب يوماً ضريب  
 وإذا ما حرّضت فالشاعر المفلح فيما تقوله والخطيب  
 وإذا ما أشرت فالحزم لا ينكر أن التدبير منك مصيب  
 لك رأى مذ قط إن ضعف الر أي على حاملي الصليب صليب



وهو لذلك يراه خير من يحمل عبء الرسالة إلى نور الدين ، يخرضه على أن  
يجتمعوا معا على حرب الصليبيين في وقت واحد، حتى تتشتت وحدتهم، ولا يستطيعوا  
الحرب في جهتين ، وذلك كان رأى الملك الصالح ، يجهز الاثنان جيشيهما ،  
ويسيران معا في وقت واحد إلى أرض العدو ، طلب من أسامة أن يبلغ ذلك  
الرأى إلى نور الدين ، إذ قال له :

فانهض الآن مسرعا فبأمتنا لك ، ما زال يدرك المطلوب  
والتقينا رسالة عند نور الدين ما في إلقاتها ما يريب  
قصدنا أن يكون منا ومنكم أجل في مسيرنا مضروب  
فلدينا من العساكر ما ضاقت بأدناهم الفضاء الرحيب  
وعليتنا أن يستهل على الشام مكان الغيوث مال صيب

فهو يعد بالجيوش والمال ، ويرى أن اجتماعهما معا على حرب العدو  
كفيل بأن يلتقى بهم في البحر . أرسل رسالة إلى أسامة يقول فيها :

فلو ان نور الدين يجعل فعلا فيهم مثلا  
ويسير الأجناد جهرا ، كي ننازلهم نزالا  
وينى لنا ولأهل دو لله بما قد كان قالا  
لرأيت للإفرنج طرا في معاقلها اعنقالا  
وتجهزوا للسير نحو الغرب، أو قصدوا الشمالا



وقام أسامة بدوره من تحريض نور الدين على الغزو ، والاجتماع على رأى  
الملك الصالح ، فكتب إليه أسامة يقول :

بالغ العبد فى النيابة والتحرير ، وهو المفوه المقبول  
فرأى من عزيمة الغزو ما كا دت له الأرض والجبال تميل

وكان رأى أسامة كراى الصالح فى الاجتماع ووحدة الكلمة ، ومضى المالكين  
معا إلى الحرب . وقصائده إلى الملك الصالح تحث على هذا التضامن والاتفاق ،  
ولكن ذلك لم يخرج عن حد الأمانى ، ولو أنه نفذ يومئذ فربما كان قد تغير  
مجرى التاريخ .

كانت رسائل الملك الصالح إلى أسامة كثيرا ما تصف له ما نزل بالقدس :  
من محن على أيدي الصليبيين ، وما اتصف به هؤلاء : من الغدر الذى لا يحول  
بينهم وبينه هدنة تعقد ، ولا عقد يبرم . وكثيرا ما تحدثت هذه الرسائل عن وقائع  
الصالح فى الفرنج ، وغزواته لهم .

ومضت قصائد أسامة تحمل الشاء على الملك الصالح وتشكر أياديه ، وكان  
الصالح يبره ، ويرسل إليه خيره ، ولم يكن أسامة يجد غضاضة فى سؤال الصالح  
ولا الشكوى إليه ، كتب إليه مرة يقول :

أشكو زمانا قضى بالجور فى ، ولم يزل يجور على مثلى ، ويعتسف  
لحت نوابه عودى ، وأنفد مو جودى ، وشئت شملى ، وهو مؤتلف  
وقد دعوتك مظلوما ومرتبجا وفى يدك الغنى والعدل والخلف



ومن شكر أسامة له قوله :

والندى طبعك الكريم ، فما أهنى نوالا تنيله وتثيب  
جاءنى والبعاد دونى ، كما جا بت فيافى البلاد ریح هبوب  
وعجيب أن المواهب تسرى ويقيم المسترفد الموهوب

( ٧ )

ومدح أسامة غير الصالح ، معين الدين أنر حاكم دمشق ، عندما كان فى كنفه ،  
وبعد أن فارقه وجاء إلى مصر ، يثنى عليه بالجود الذى تعبده فيقول :

معين الدين ، كم لك طوق من بجيدى مثل أطواق الحمام

وحينا يثنى عليه ببلائه فى حرب الصليبيين وانتصاره عليهم ، فيقول له :

أنت سيف الإسلام حقا ، فلا فلّ غراريك أيها السيف دهر  
بك زاد الإسلام ياسيفه المخدّم عزا ، وذل شرك وكفر

ومدح الوزير الأفضل عباس بن أبى الفتح وزير الظافر ، وابنه نصر على نعمه  
وما أولاه من الفضل والكرامة . وفى ديوانه قصيدة ، لا أدرى لمن وجهها ،  
مدح فيها بتشجيع العلوم وتوطيد أركان العدل . أما رأيه فى نور الدين محمود :

فهو المحامى عن بلاد الشام جمعا أن تذالا

ومبيد أملاك الفرنج وجمعهم حالا فخالا

ملك يتيه الدهر والدنيا بدولته اختيالا

فإذا بدا للناظرين رأيت عيونهم الكمالا

( ٢٧ )



لكنه أخذ عليه شدة زهده ، وحمله الناس على الزهد ، حتى لقد أشبهت أيامه  
شهر الصوم : في طهارتها ، وامتلأها بالجوع والعطش . وأسامة بهذا يدل على رغبة  
قوية في أن يستمتع بالمباهج الطيبة للحياة .

ومدح أسامة كذلك صلاح الدين ، ذا كرا فضله عليه وعلى الإسلام .

( ٨ )

كان أسامة شديد الاعتزاز بنفسه في ميادين القتال ، شديد الاعتزاز بأسرته ،  
شديد الثقة بصبره وثباته وتجربته ، وكان ذلك كله ينبوع نخره في شعره ، فما قاله مفتخرا  
بشجاعته :

نخمس عشرة نازلت الحكمة إلى أن شبت فيها ، وخير الخيل ما قرحا  
أخوضها ، كشهاب القذف مبتسما طلق المحيا ، ووجه الموت قد كلكا  
بصارم من رآه في قتام وغى أفرى به الهام ، ظن البرق قد لحا  
أعدو لنار الوغى في الحرب ، إن حمدت بالبيض في البيض والهلمات مقتدحا  
فسل كجاة الوغى عنى ، لتعلم كم كرب كشفت ، وكم ضيق بي انفسحا

وهو يعلم أن مكانته في السلم رهينة بما يديه في الحرب من بسالة وإقدام :

إن يحسدوا في السلم منزلتى من الغز المنيف  
فما أهين النفس في يوم الوغى بين الصفوف  
فلطالما أقدمت إقدام الختوف على الختوف  
بعزيمة أمضى على حد السيوف من السيوف

وفى كثير من شعره ، افتخر بصبره على المكاره وأحداث الزمان .

( ٢٨ )



ولأسامة نظرات صائبة في الحياة ، أوحى إليه بها تجاربه ، وطول عمره ،  
وما تقلب عليه من حوادث الزمان ، وعبر الأيام .

يرى أسامة لكل شيء في الحياة نهاية ، فلا بقاء لأمر ، ولا خلود لحادث ،  
فالسرور غاية ينتهي إليها ، وللأحزان حد تقف عنده ، وإذا كانت الحياة تجري  
على هذا المنوال ، فمن الواجب استقبال حوادث الأيام ، بحسن الصبر ، وقلة  
الاهتمام ، فإن الشدائد إذا كانت ستنتقضي وتزول ، فمن العبث أن يزيد المرء  
آلام نفسه :

خففص عليك ، فللأمور نهاية وإلى النهاية كل شيء صائر  
فاستقبل صروف الزمان بالصبر :

لق الخطوب إذا طرقتن بقلب محتسب صبور  
فسينقضي زمن الهموم ، كما انقضى زمن السرور

بل إن هذه النظرة تنتهي بصاحبها إلى قلة الاكتراث بما في الحياة من سعادة  
وشقاء :

لما رأيت صروف هذا الدهر تلعب بالبرايا  
يعلوها هذا ، ويهبط ذا ، وقصرهم المنايا  
ورأيتهم مسـترجعا نزر المواهب والعطايا



متغير الأحوال مختلف الضرائب والسجايا  
لا نعممة فيه تدوم ، ولا تدوم به البلايا  
لم أعتبط فيه بفا ندة ولم أخش الرزايا

والمرء يتغلب على شدائد الحياة بالصبر :

إذا ما عرا خطب من الدهر ، فاصطبر فإن الليالى بالخطوب حوامل  
فكل الذى يأتى به الدهر زائل سريعا ، فلا تجزع لما هو زائل  
وليس الصبر وسيلة لتحمل المكروه حتى ينقضى فحسب ، ولكنه الطريق  
إلى نيل الأمل ، والظفر بالأمانى :

اصبر تنل ما ترجيه ، وتفضل من جارك شأو العلا سبقا وتبريزا  
وأستطيع أن أعد أسامة بهذه النظرة إلى الحياة متفائلا ، إذ هو ، عند الشدة ،  
واثق من زوالها ، وإذا كان الأمر على ذلك فلا معنى لليأس ولا خير فيه :

يا آلف الهم لا تقنط ، فأياس ما تكون يأتيك لطف الله بالفرج  
ثق بالذى يسمع النجوى ، وينجى من البلوى ، ويستنقذ الغرقى من اللجج

وإذا كان كل شيء فى هذه الحياة إلى انقضاء ، فمن الواجب ألا يدع المرء  
فرصة سعادة تمر من غير أن يأخذ منها بالنصيب الأوفى :

وتغنم اللذات إن ممرها مر السحاب



وأوحت إليه تجاربه في الحياة أن القرب من السلطان غير مأمون العواقب ،  
ولا شهى الثمرة ، فنأدى بالبعد عنه ، وإيثار العيش في حمول وهدوء :  
أرض الخمول ، تعش به في نجوة مما تخاف ومن معاندة العدى  
أما الحياة في جوار ذوى السلطان ففي خطر دائم ، وقلق لا يهدأ :  
لا تقربن باب سلطان ، وإن ملأت هباته غير ممنون بها الطرقا  
فإن أبوابه كالبحر ، راكبه مروء القلب ، يخشى دهره الغرقا  
وأسامة ممن يؤمنون بالقضاء والقدر ، ويدين بالحظ ، ويرى الرزق مقسوما ،  
لا حيلة في تبديله :

فؤض الأمر راضيا جف بالكائن القلم  
ليس في الرزق حيلة إنما الرزق بالقسم  
دل رزق الضعيف وهو كالحم على وضم  
وافتقار القوى تر هبه الأسد في الأجم  
أن للخلق خالقا لا مرد لما حكم

ولكن الناس جشعون يتكالبون على الحياة ، ولا يزهدون فيها إلا متكلفين  
مكرهين .

( ١٠ )

وأفرد أسامة في ديوانه بابا للثراء ، خصّ جزءا كبيرا منه برثاء ولده أبي بكر  
عتيق ، وكان قد وصفه بين أترابه قائلا :

عتيق كالهلال ، إذا تبدى لسارى الليل من تحت الغيوم  
تقول إذا به الأتراب حفوا : أهذا البدر ما بين النجوم

( ٣١ )



وأكاد ألمس في تشبيهه بالهلل يبدو لسارى الليل ، أنه كان أملاً لأبيه ،  
طالما تمنّاه ، ليكون رفيقاً لولده الآخر مرهف ، فلا جرم كان لموته لذعة ألم  
في قلبه ، أمضته فمضى إلى شعره يشكو إليه وقدة الحزن ، ولا سيما أنه نكب به  
وقد قارب الثمانين من العمر ، لا أمل عنده في خلف يأتي به .

وأسامة يحدثنا عن شغل فؤاده الدائم بابنه الراحل ، فيقول :

كيف أنساك يا أبا بكر؟ أم كي  
ف اصطباري؟! ما عنك صبري جميل  
أنت، حيث اتجهت، في أسودى عي  
نى وقلبي ، ممثّل لا تزول

ويصف لنا انصرافه بعد زيارة قبره ، يملأ قلبه الأسى والشجن :

أزور قبرك ، والأشجان تمنعني  
أن أهتدى لطريقي حيث أنصرف  
فما أرى غير أجار منضّدة  
قد احتوتك، ومأوى الدرة الصدف  
فأثنى ، لست أدري أين منقلبي  
كأننى حائر في الليل معتسف

وقد أثار فيه هذا الحادث المؤلم ذكرى من مضى من أهله ، فأخذ يندبهم،  
ويتوجّع لمصيرهم، بل أثار فيه الألم لحياته القلقة المشردة، التي لا تأوى إلى وطن :

رمتنى في عشر الثمانين نكبة  
من الثكل يودى حملها من له عشر  
على حين أفنى الدهر قومي، ولم تزل  
لهم ذرورة العلياء ، والعدد الدثر  
فلم يبق إلا ذكرهم وتأسفى  
عليهم ، ولن يبق التأسف والذكر  
وأصبحت لا آل يلبون دعوتى  
ولا وطن آوى إليه ، ولا وفر  
كأننى من غير التراب ، فليس لى

من الأرض ذات العرض، دون الورى، شبر



ولكن أسامة يتهمى بالتسليم للقدر ، ما دام ذلك مصير الأحياء أجمعين ،  
وإن الدنيا كرها - مادام ذلك عقبي أمرها - لا تستحقّ عناء طلبها ، ولا التعب  
في جمع ما يخرج المرء منه وهو صفر اليدين .

( ١١ )

ليس في غزل أسامة هذه الحرارة القويّة التي تشعرنا بقلب دلهه الحبّ ،  
وأضنته لوعة الغرام ، ولا أكاد أتبين له إحساسا تفرد به ، أو لمحات امتاز بها ،  
وليس معنى ذلك أنه لم يذق الحب ، بل أرجح أنه ذاقه ، وإن كان لم يشغل  
قلبه كلّهُ ، وقد استعمل أسامة تشبيهات الأقدمين وأساليبهم في وصف عواطف  
الحبّ ، ومما يلحظ على غزله أنه شكّ حزين ، لا تكاد تلمح فيه ابتسامة سرور ،  
وقد يرقّ أسامة أحيانا ، ويخّذ أوزانا مرقصة ، وتحسّ ببعض نبضات الحياة  
في غزله ، كقوله :

قل لمن أوحش بالهجر جفوني من كراها  
والذي أوهم عيني أنّ في النوم قذاها :  
يا ملولا ، قلبا استرعى عهدا فرعاها  
يا ظلوما ، كلما استعطفته ، صدّ وتاها  
زدت في تيهك ، والشئ إذا زاد تناهى  
تتقضى دولة الحسن ، وإن طال مداها  
راحتي لو سمع الشكوى إليه ووعاها

( ٣٣ )



غير أنّ الصّم لا تسمع دعوى من دعاها

وهو لو نادى عظامي رقة لبي صداها

هذا وكان أسامة عندما يبدأ غرضاً من أغراض شعره يجعل روح غزله

مناسبة لهذا الغرض . واستمع إلى غزله في مفتتح قصيدة عتاب ، إذ يقول :

ولوا ، فلما رجونا عفوهم ظلّوا فليتهم حكوا فينا بما علموا

ما مرّ يوماً بفكرى ما يريهم ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم

ولا أضعت لهم عهداً، ولا اطلعت على ودائعهم في صدرى التهم

وعلى هذا النسق مضى ، حتى قال :

وبعد ، لو قيل لي : ما ذا تحبّ؟ وما منك من زينة الدنيا ؟ لقلت : هم

هم مجال الكرى من مقلتي ، ومن قلبي محلّ المنى ، جاروا ، أو اجترموا

وهاك من غزله في قصيدة استعطاف :

أطاع ما قاله الواشى ، وما هرفا فعاد ينكر منّا كلّ ما عرفا

( ١٢ )

وعتاب أسامة فيه رقة ورفق بالغ ، واستعطافه جدير أن يستلّ الضغائن

من القلوب ، تشعر فيه بحرارة العاطفة ، وصدقها ، يقول لابن عمّه يستعطفه :

هبنى أتيت بجهل ما قدفت به فأين حلّك ، والفضل الذى عرفا

( ٣٤ )

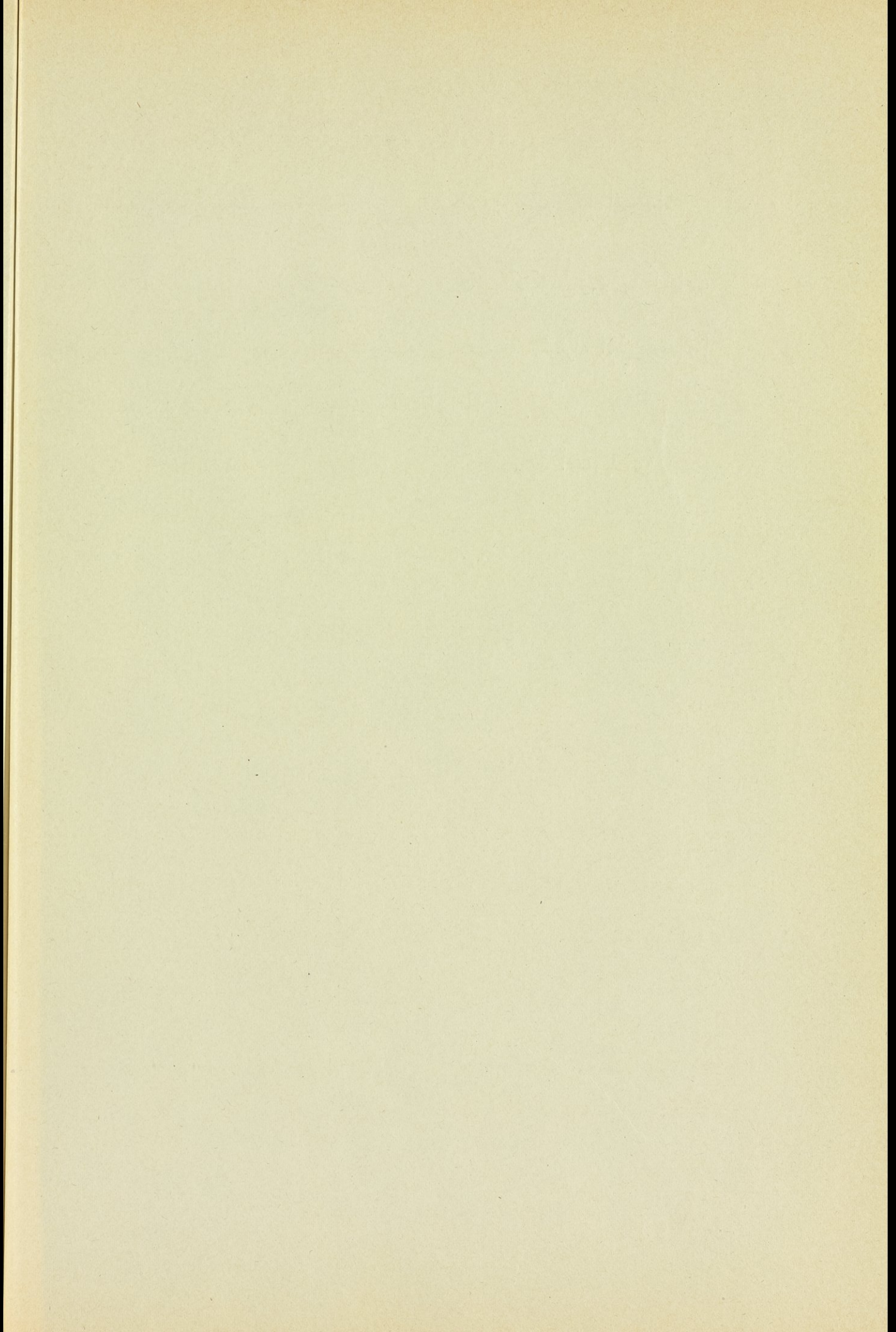


ولا ، ومن يعلم الأسرار حلقة من      يبرّ فيما أتى ، إن قال ، أو حلفا  
ما حدثتني نفسي عند خلوتها      بما تعنّفتني فيه إذا انكشفا

وبعد فشعر أسامة من النوع الجزل الفخم ، لا يكاد تجد فيه من الهنات  
إلا ما يعدّ ويحصى ، فهو في عصره يوضع في مقدمة الشعراء الذين جدّدوا  
شباب الشعر ، وكسوه حلة من الفخامة والقوّة والجلال .

أحمد أحمد بدوى







## ديوان أسامة

بقلم حامد عبد المجيد

يعد أسامة بن منقذ في طليعة رجال عصره أدبا وتصنيفا ، وممارسة لألوان النشاط السياسي في المحيط الذي عاش فيه ، أغرم بالأدب شعره ونثره ، ونهل منه حتى ارتوى ، ووجد في الشعر متنفسا يترجم به عن عواطفه ، ويسجل فيه حسه ومشاعره ، إزاء ما كان يمر به من أحداث عنيفة ، كانت تدفعه إلى القول دفعا ، فكان له مع الزمن ديوان ضخم ، عنى بترديد النظر فيه بين الحين والحين ، يستعيد به ذكريات غالية عنده ، أو يصور لنفسه حوادث قوية مرت به ، وكان يجيل قلبه في أرجائه بالحو حينا والتعديل حينا آخر ، وكان تطلعه إلى مثل أعلى في البيان يدفعه إلى معاودة النظر في شعره بين وقت وآخر ، ليلبغ منه بالتهذيب إلى ما يبغيه من سمو في القول ، وقوة في البيان . واقتدى أسامة في ذلك بما يحفظه التاريخ لـ كبار رجال القول من إقبالهم على تنقيح شعرهم ، وتلمسهم أسباب الإجابة ، فلا يزالون يغيرون ويحورون في قريضهم حتى يصلوا به إلى الغاية ، ويروا أنهم قد أوفوا على التعبير الذي يبين عما في نفوسهم أوفى بيان وأتمه ، وحينئذ يذيعون شعرهم في الناس ، مغتبطين به ، وإن كانوا قلما يرضون عن أنفسهم ، بل يتطلعون دائما إلى مزيد من الإجابة والاتقان .

وقد عنى أسامه في أثناء حياته بجمع ديوانه ، فكتبه بخطه ، ونقله عنه محبوب أدبه ، وراه ابن خلكان في مجلدين بأيدي الناس ، وروى منه بعض ما راقه فيه وهو يترجم لصاحبه في كتابه وفيات الأعيان .



وظفر شعره منذ حياته بعناية الأدباء وتقديرهم ، فاختار له العماد الأصفهاني في خريدته ، وقرن ما اختاره له بأسمى عبارات الإعجاب والإجلال ، كما اختار له الرشيد بن الزبير في كتابه جنان الجنان . وكان ديوانه مما أحب صلاح الدين الأيوبي صحبته وقراءته ، وترديد النظر فيه بين الحين والحين ؛ حتى لقد دفع ذلك بعض الشعراء إلى معارضته فيما كان صلاح الدين يعجب به من قصائده .

روى العماد الكاتب قال (١) : "لزمت خدمة السلطان (صلاح الدين) ، أرحل برحيله ، وأنزل بنزوله ؛ وكنت ليلة عنده ، وهو يذكر جماعة من شعراء الزمان ، وعنده ديوان الأمير مؤيد الدولة أسامه بن مرشد ، بن سديد الملك علي بن منقذ وهو به مشغوف ؛ وخاطره على تأمله موقوف ، وإلى استحسانه مصروف ؛ وقد استحسنت قصيدة له طائية (٢) لو عاش الطائيان لأقرا بفضلها ، وأن خواطر المبكرين لتقصر عن مثلها ، على أن الشعراء المحدثين مامنهم إلا من نظم على رويها ووزنها ، واستمد خصب خاطره من مزنها"

والحق أن شعر أسامة جدير بالحب والتقدير ، فهو من النوع الجزل الفخم ، تستمع إليه فيروك معناه ، وتعجبك حلته المتينة النسيج ؛ التي لم يضح صاحبها بجودتها في سبيل زحرف أو زينة ، فهو من الشعراء الذين ردوا للشعر أسلوبه الرفيع الذي كان له في العصور الزاهرة للشعر العربي ، والذي ساعده على ذلك

(١) يريد القصيدة التي مطلعها :

أجيرة قلبي إن تدانوا وإن شطوا  
ومنية نفسي أنصفوني أر اشتطوا

راجع الديوان ص ٧٨ و ١٧٤ و ٢١١ .

(٢) الروضتين ١ : ٢٤٧ .



ثقافة واسعة من مآثور الأدب الموروث عن أساطين الأدباء وفحولهم ، وقد تجلت هذه الثقافة الأدبية الرفيعة ، فيما اختاره من نصوص ممتازة جمعها في كتابه لباب الآداب وسواه . فقد كان الرجل واسع الاطلاع ؛ معدودا من علماء عصره ووجار مثقفه ، فلا غرابة أن تأثر أسلوبه بأسلوب هؤلاء الرجال الممتازين ، وأن اقتبس منهم حيناً ، وضمن شعره بعض قولهم حيناً آخر ، فنثقافة الشاعر ذات أثر كبير في أسلوبه .

وأسامة يعد بحق في الطليعة بين شعراء عصره الذين خلد الأدب من بين أسمائهم : المهذب بن الزبير وأخاه ، وطلائع بن رزيك ، وعمارة اليمنى ، والعماد الأصفهاني . ولعل سرتفوقه — فضلاً عن ثقافته الأدبية الواسعة التي تحدثنا عنها — أنه كان يعنى بالتعبير عما يمر به في الحياة من تجاربه الشخصية ، فكان لحياة التجربة في نفسه أثرها في قوة شعره .

X ولقد هياً له طول العمر إنتاجاً غزيراً في الشعر ، جمعه في ديوان كبير . ولسنا ندرى متى جمع أسامه ديوانه ، وأغلب الظن أنه قام بجمعه في أنحريات أيامه ، ففيه شعره الذي قاله في شيخوخته . ويحوى الديوان معظم شعر أسامه ، فلم نعثر في مراجعه المختلفة إلا على النادر الذي لم يرد في الديوان .

ولما كان أسامة هو الذي قام بجمع ديوانه ، واختار أن يقسمه إلى أبواب الشعر الغنائى المعروفة في عصره ، ورأى أن يجزئ القصيدة الواحدة المشتملة على أغراض متنوعة ، أجزاء يضع كل جزء في الباب الذي يناسبه — فقد احترمنا النهج الذي ارتضاه أسامة لديوانه ، وأشرنا كلما أمكننا ذلك — إلى باقى أجزاء



القصيدة في أماكنها المختلفة ، ليتسنى للباحث دراسة نظام القصيدة عند أسامة ،  
ومنهج في تأليف قريضه ، وطريقته في التخلص من غرض إلى غرض .

رتب أسامة ديوانه على حسب أغراض الشعر الغنائي ، من غزل ، ومدح ،  
روصف ، ورثاء ، وغيرها ، مبتدئاً بالغزل ، ولعل بدأه الأبواب بالغزل ، لما  
للغزل من صلة بكل قلب ، ولأن القصيدة العربية تبدأ بدءاً تقليدياً بالغزل ،  
فرجح ذلك لديه بدء ديوانه بهذا اللون العاطفي المؤثر .

ومضى أسامة يرتب شعره في كل باب على حسب الحروف الأبجدية ، من  
غير أن يستغرق هذه الحروف في كل باب ، كما كان مقلاً في القوافي القليلة  
الاستعمال كالثاء والذال .

أحسن أسامة في ترتيب ديوانه على الوضع الذي ارتضاه لإذاعة شعره  
في الناس ، أم أنه كان من الخير أن ينهج نهجاً آخر في ترتيب ديوان ؟

لأرب أن اختيار أسامة لهذا اللون من الترتيب له مزاياه التي لا تنكر ، من  
خلق جوّ واحد للقصائد ذات اللون الواحد ، مما يهيئ للقارئ أن يدرك فن الشاعر  
وطريقته ومنهجه في كل غرض من أغراض شعره .

أما المنهج الذي نفضله في ترتيب ديوان الشعراء فهو الترتيب التاريخي الذي  
يعرض فيه الديوان شعر الشاعر على حسب تاريخ إنتاجه ، منذ بدأ الشاعر يقرض  
الشعر إلى اليوم الذي صمت فيه قلم الشاعر عن القريض .

هذا الترتيب التاريخي هو الذي يبين في وضوح عن تطور فن الشاعر من  
الحدأة إلى الشيخوخة ، ويجعلنا نصحب الشاعر في كل أدوار حياته ، مرحلة



مرحلة ، نعرف نوازع نفسه ، ونبضات قلبه ، كلما تقدم به العمر ، إذ الشعر  
صدى الأحداث ، ونظرات الحياة ، وتجارب الأيام التي تختلف من أجلها  
النوازع ، وتتغير أحكام الشاعر على ما يمر به من الظروف والأحوال .

وقد كنا نفضل أن لو أضاف أسامة - وقد اختار ترتيب ديوانه على حسب  
الأغراض - في رأس كل قصيدة أنشأها ، تاريخ إنشائها ، والظروف التي  
أحاطت بها ، لنعرف الجوى الذي أحاط به عندما قرضها .

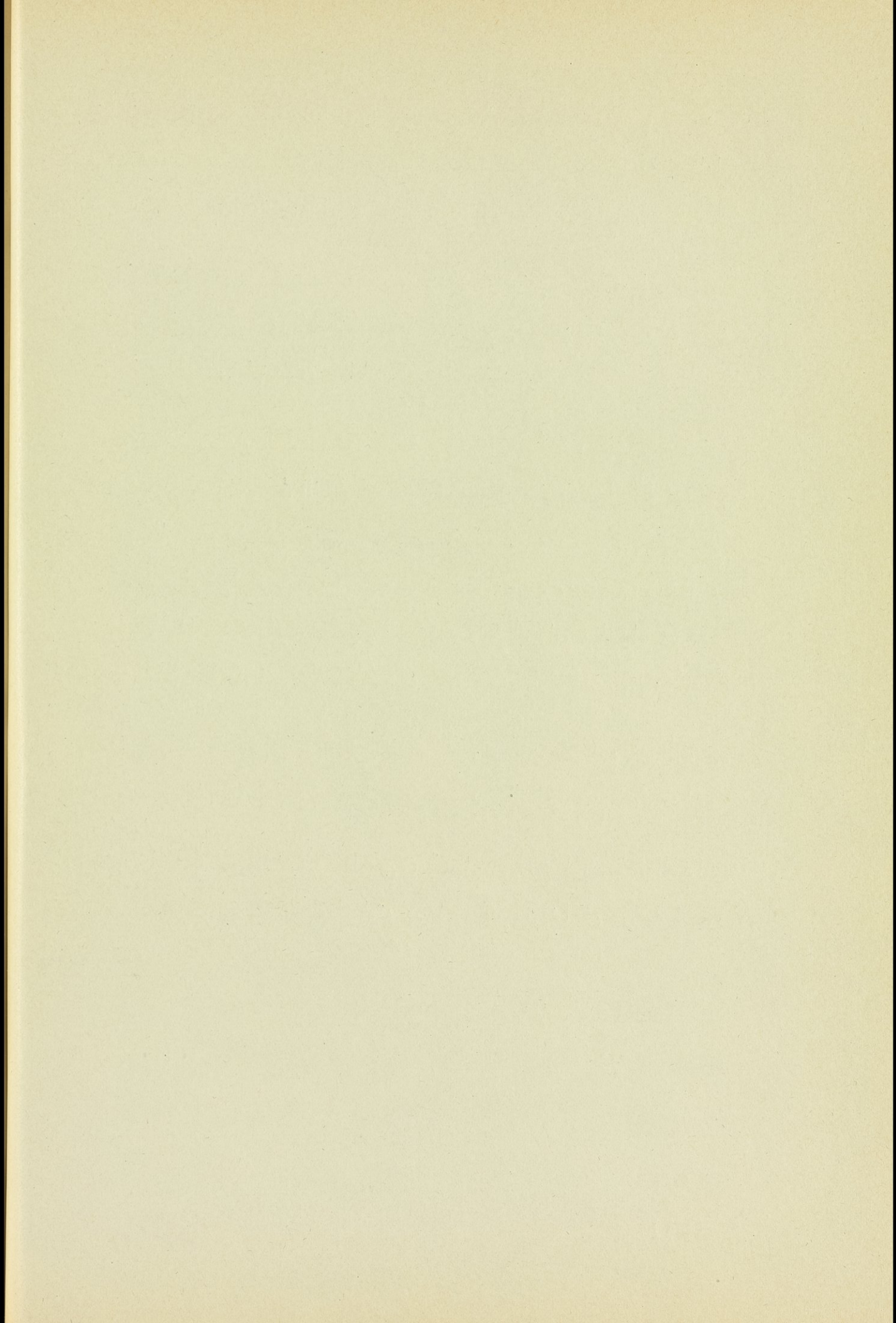
وبعد فقد عثرت دار الكتب على نسخة من ديوان أسامة ، كتبت في صفر  
سنة ثمان وثمانين وستمائة ، بخط النسخ في ثلاثمائة وتسعين صفحة ، وفي كل صفحة  
ثلاثة عشر سطرا ، وهي النسخة التي قمنا بتحقيقها ونشرها . ولما كان بعض شعر  
الديوان قد ورد في مراجع أسامة المختلفة ، نخرودة القصر ، ومسالك الأبصار ،  
والروضتين ، ولباب الآداب فقد وازنا بين رواية الديوان وما جاء في هذه  
المراجع ، مثبتين ما جاء فيها من خلاف إن كان .

وقد شرحنا ما احتاج إلى شرح من ألفاظ الديوان ، لكيلا ندع بين القارئ  
والاستمتاع بشعر الشاعر عقبة من ألفاظ قد تكون غريبة عليه .

ووضعنا في آخر الديوان عدة فهارس ، تسهل الرجوع إلى أجزاء الديوان  
وقصائده ، كما رقمنا القصائد والمقطوعات ليسهل الحديث عنها في دراسة شعر  
أسامة ونقده

حامد عبد المجيد







## مقدمة صاحب الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَقَى بِاللَّهِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله  
الطيبين الطاهرين ، وأصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين  
صلاةً دائمةً إلى يوم الدين .

أقالك الله صفة الندم ، وأقلك من زلة القدم ، وعاذك من خطأ المقال  
واجتراحه ، وحصائد اللسان وجراحه ، ولا جعلك ممن إذا قال ، ندم واستقال ،  
فاني [ كلفت<sup>(١)</sup> ] بنظم الشعر في غرة [ العمر ]<sup>(١)</sup> أظنه من المآثر والمناقب ،  
[ وأعدده من الذخائر ]<sup>(٢)</sup> للعواقب .

فلها عات سني ، وانجلت جاهلية باطلي عني ، ووضح لي أن الشعر لهو وهون ،  
وأن الشعراء يتبعهم الغاوون ، أكبرت خطي وأعظمت ، وندمت على تفريطي  
فيما نظمته . على أني بحمد الله ما فنت برفت ولا هجاء ، ولا مدحت لطمع  
ولا رجاء ، تنزهاً عن رفث المقال ، وترفعاً عن من الرجال ، فحاولت أن أغسل  
عني وضره ، وأعني أثره ، فعصاني منه ما شاع ، وملئت به الأفواه والأسماع ، فعدت  
إلى تقليله وتمحيصه ، [ وقمت ] بتنخيله وتلخيصه ، وفيه بعد ذلك عيوب يشهد

(١) تكلية لسقط بالأصل بمثلها يتم المعنى .  
(٢) » » » » يستقيم المعنى .



بها إنصافي وإتراري ، ويشفعُ في سترها اعترافي واعتذارِي ، وأثبتُ في هذا  
الجزء منه ما حصلتُ منه على الاختصارِ ، لا على الاختيارِ ، وفيه ما فيه ، مما  
لا أنكره ولا أخفيه ، فُظهِرَهُ قائلُ صدقٍ وعدلٍ ، وساتره أخو كرمٍ وفضلٍ ،  
وأنا القائلُ :

كلما رددتُ في شعري النظرَ      بانَ ضعفُ العيِّ فيه ، وظهَرَ  
ليسَ يرضيني ، ولا يُمكنني      جمدُ ما قد شاع منه ، واشتهرَ  
فأجیلُ الفكرِ في تقليله      فإذا قلَّ اختصرتُ المختصرُ  
وبه فقرُ إلى ذی كرمٍ      إن رأی ما فيه من عيبٍ سترَ

وقد جعلته مشتملا على ستة أبواب :

الباب الأول - الغزل . وينتظمُ في سلكه شكوى الفراق ، ووصفُ الحنين  
والاشتياق ، ثم ما يجوز أن يلتحق به ، من مكاتبات الإخوان ، ومعاتبات  
الخللان ، وما يجذبُ هذا المعنى بأهدابه .

الباب الثاني - الأوصافُ .

الباب الثالث - الملحُّ .

الباب الرابع - المديحُ . ويتشبتُّ به القولُ في الفخر المتضمنِ مآثرَ الإنسان

وخلالَه ، ثم الحماسةُ الراجعُ معناها إلى التمدح بالشجاعة والبسالة .



الباب الخامس - الأدب . ويتعلق بسببه الأمثال ، وما يجري مجراها ،  
أو يلاحظ مغزاها ، ثم وصفُ الشَّيب والكبر ، ثم الزَّهْدُ لمن تأمَّل واعتبر .

الباب السادس - المراثي .

وكلُّ باب من هذه الأبواب المذكورة مرتَّبٌ على حروف المعجم ، فصلاً  
فصلاً ، ليقرب تناول ما يُقصد منه ، والله تعالى المسئولُ في رحمةٍ توجب  
الغُفران ، وتكفِّر جرائر اللسان ؛ إنَّه جوادٌ منان .



1874



## باب الغزل

### قافية الباء

( ١ )

قال :

صَاحِبِهِمْ بترْفِقٍ مَا أَصْحَبُوا<sup>(١)</sup>      وَتَجَافٍ عَنْ تَعْنِيفِهِمْ إِنْ أَدْرَبُوا  
وَدَعِ الْعِتَابَ ، إِذَا بَدَتْ لَكَ زَلَّةٌ      إِنْ الْهَوَى مُتَجَرِّمٌ<sup>(٢)</sup> لَا يُعْتَبُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِمْسِلْ لَهُمْ جَوْرَ الْمَلَالِ ، وَحَمَلَهُ      صَعْبٌ ، وَلَكِنَّ الْقَطِيعَةَ أَصْعَبُ

( ٢ )

وقال :

بِنَفْسِي قَرِيبُ الدَّارِ ، وَالْهَجْرُ دُونَهُ      وَبَعْدُ التَّقَالِي<sup>(٤)</sup> غَيْرُ بَعْدِ السَّبَابِ<sup>(٥)</sup>  
أَرَاهُ مَكَانَ الشَّمْسِ بُعْدًا ، وَبَيْنَنَا      كَمَا بَيْنَ عَيْنِي فِي التَّدَانِي وَحَاجِبِ  
وَهَلْ نَافِعِي قَرَبٌ ، وَمِنْ دُونِ قَلْبِهِ      نَوَى قَذْفٌ<sup>(٦)</sup> أَعْيَتْ ظُهُورَ الرِّكَائِبِ  
تَجَنَّبِي لِي الذَّنْبَ الَّذِي مَا جَنَّبِيهِ      وَلَا هُوَ مَغْفُورٌ بِعُذْرَةِ تَائِبِ

(١) أصحاب : انقاد .

(٢) يقال تجرم على فلان أى ادعى ذنبا لم أفعله .

(٣) العتبي بالضم : الرضا . واستحبه : أعطاه العتبي ، كاعتبه .

(٤) تقالوا : تباغضوا . وبينهم تقال .

(٥) السباب : جمع سبب ، كالسبابس جمع بسبس ، وهما المفازة .

(٦) نوى ونية وفلاة قذف ، محركة وبضمين وكصبور : بعيدة .



وملّ ، فلو أهدي إلى خياله      بدا لي منه في الكرى وجه عاتب  
وضنّ ، فلو أنّ النسيم يطيعه      لجنّني برد الصبا والجنائب<sup>(١)</sup>  
إذا رجعت باليأس منه مطامعي      علقت بأذيال الظنون الكواذب  
وأعجب ما خبرته من صبايتي      به ، والهوى مازال جمّ العجايب  
حنّيني إلى من خلّب<sup>(٢)</sup> قلبي داره      وشوقني إلى من ليس عني بغائب

( ٣ )

وقال :

حتّى متى أنا شائمٌ إيماضٍ بارقةٍ خلوبٍ؟!  
وإلامَ ألقى اللائمين عليك بالوجه القطوب؟!  
وأعللُ النفس العيلةً فيك بالأمل الكذوب  
وأقول : تصلحك الخطوب بـ ، وأنت من بعض الخطوب

( ٤ )

وقال :

نشدتكم يا مدعيين سلوةً      عن الحبّ، لم يستحسن الظلم في الحبّ  
وما بالله يلقى البريء من الضنى      جريرة ما يأتي المسيء من الذنب  
وكيف استمرّ الجور فيه، وأوجبت      عقوبة ما تجني العيون على القلب

(١) الجنوب : ريح تخالف الشمال ، مهبطها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا والجمع جنائب .

(٢) الخلب : بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأصلاع ، أو الكبد .



( ٥ )

وقال :

تَمَرٌ إِذَا عَاتَبْتُهُ كَانَتْ قَطِيعَتُهُ جَوَانِي  
مُتَجَرِّمٌ<sup>(١)</sup> أَبَدًا يُجْرِعُنِي مَرَارَاتِ الْعِتَابِ  
كَمْ سَهَلَتْ عَيْنَاهُ لِي مِنْ وَصَلِهِ وَعَرَّ الطَّلَابِ  
حَتَّى وَقَعْتُ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا التَّلَوُّنُ فِي حِسَابِي

( ٦ )

وقال<sup>(٢)</sup> :

ذَكَرَ الْوَفَاءَ خِيَالِكَ الْمُتَابُ فَالَمَّ ، وَهُوَ بُوْدْنَا مَرْتَابُ  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ خِيَالِ زَائِرٍ مُتَعَتِّبٍ<sup>(٣)</sup> ، عِنْدِي لَهُ الْإِعْتَابُ  
مُسْتَشْرِفٍ<sup>(٤)</sup> كَالْبَدْرِ خَلْفَ حِجَابِهِ أَوْ فِي الْكُرَى أَيْضًا عَلَيْكَ حِجَابُ !  
أَنْكَرْتُ هَجْرِي ، وَالزَّمَانَ مُجَوْرَهُ<sup>(٥)</sup> يَقْضِي بَأْنَ يَتَهَاجِرُ الْأَحْبَابُ  
حَظَرَ الْوَفَاءُ عَلَى هَجْرِكَ طَائِعًا وَإِذَا اقْتَسَرْتُ ، فَمَا عَلَى عِتَابُ  
وَدَى كَعَهْدِكَ ، وَالْدِّيَارُ قَرِيبَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَقَطَّعَ الْأَسْبَابُ  
ثَبَّتْ ، فَلَا طَوْلَ الزِّيَارَةِ نَاقِصٌ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَزِيدُهُ الْإِغْيَابُ<sup>(٦)</sup>

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم .

(٢) وردت هذه القصيدة أيضا في خريدة القصر : ١٠٣ ، وياقوت : ٥ : ٢٠٣ .

(٣) في الخريدة « متعيب » . والتعيب مخاطبة الإدلال . والإعتاب مصدر أعتبه : أعطاه العتبى وهي الرضا .

(٤) هذا البيت لم يرد في ياقوت . واستشرف الشيء : رفع بصره إليه ، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس .

(٥) على هامش الديوان « بقدره » .

(٦) ترتيب الأبيات الثلاثة الأخيرة في الخريدة وياقوت يخالف ترتيب الديوان . والإغياب مصدر أغيب إذا جاء

القوم يوما وغاب يوما .



(٧)

وقال :

نفسى بزهره دُنياها معدّبة فكيف حال من الدنيا تُعذّبه  
ومن سمّت لوصول الشمس همته فغير مُستنكرٍ إن عزّ مطالبه

(٨)

وقال :

واعص اصطبارك إن تكفل أنّه لك مُسعدٌ، فالهجر يُظهر حوبه<sup>(١)</sup>  
ويحسب قلبك ما به : من حُبهم فعلام تقرف بالصدود ندوبه<sup>(٢)</sup>

(٩)

وقال :

ليس طرفى جاراً لقلبي ، ولكن دمّ هذا بدمع هذا مشوب  
خُلطة في تباين الحال : هذا أبداً ظاهرٌ ، وذأ محبوب  
واطرفى فى كلّ نهج من الحسب وجيفٌ ، وقلبي المجنوب<sup>(٣)</sup>  
وسهام العيون أخفى من الوهم ، ولكن بهن تدمى القلوب

(١) الحوب : الإثم .

(٢) قرف القرحة : قشرها . والندوب : جمع ندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد .

(٣) الوجيف : الاضطراب . والمجنوب اسم مفعول من جنبه : قاده إلى جنبه .



(١٠)

وقال من قصيدة كتبها إلى الملك الصالح<sup>(١)</sup>، جواباً عن قصيدة كتبها إليه

من نظمه :

أطع الهوى ، واعصِ المُعَاتِبَ واضِدِفِ عن الواثِي المُرَاقِبِ  
وتَغَنَّمِ اللَّدَاتِ إِنِّ مَمَرَّهَا مَرُّ السَّحَابِ  
وانظُرْ إلى الأغصانِ حَا مَلَّةً شُمُوساً في غِيَاهِبِ  
من كل حَاوٍ ، قد تَكَنَّفَهُ نَعَائِينُ الذَّوَابِ  
في وجهه ضِدَانٍ ، كُلُّ منهما لَلْبِ سَالِبٍ :  
نارٌ بلا لَفْجِ تَضَرُّمٍ ، وَسَطَ ماءٍ غيرِ ذَائِبِ  
هَذِي بقايا سِحْرِ بَا بَلٍ ، وهي من إحدى العجائبِ  
فخَذَارِ يا أُسْدَ الشَّرَى من فَتْكَ الحَاظِ الرَّبَّارِبِ<sup>(٢)</sup>  
عَضْبَانُ أفديه عَلِي ما كان منه : من مَغَاضِبِ<sup>(٣)</sup>  
دَعُ ذَا ، فإِ عُدْرُ الفَتَى في غِيَّه ، والفودُ شَائِبِ

(١١)

وقال :

مَنْ زَيْنَ الأُخْوَانَ الرَّطْبَ بالسَّنَبِ ونَظَّمَ الدَّرَّ بين الرَّاحِ والحَبَبِ  
ومن تُرى غَرَسَ الأغصانَ حَامِلَةً شَبَساً تَرَدَّتْ دِيابِحِي الشَّعْرِ في كُثْبِ  
وَقُلْ لِشَادِنِ آرَامِ الكَمَّاسِ : أَلَا فانظُرْ إلى مُلَجِّ في شادنِ العَرَبِ<sup>(٤)</sup>

(١) هو طلائع بين رزيك (٤٩٥ - ٥٥٥٦) ولي وزارة الخليفة الفاطمي : الفائق بنصر الله ، ثم وزارة العاضد

وكان شاعراً حازماً جواداً عارفاً بالأدب شاعراً ولوعاً بغزو الفرنج . (٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٣) المناضب : جمع مغضبة وهي ضد الرضا . (٤) شدن الظبي : قوى واستغنى عن أمه .



نارُ الحياءِ بِحَدِيدِهِ بِلا لَهَبٍ      قد مازجت ماءَ حُسْنٍ غيرَ مُنْسَكِبٍ  
سُبْحانَ باري سِهَامٍ من لَواحِظِهِ      من المِلاحَةِ لا من أسْهِمِ الغَرَبِ<sup>(١)</sup>  
إِذا رَمينَ فَمَا دُونَ القلوبِ، وَإِنْ      حُرْسِنَ ، من جُنِّ تَحْمِيٍّ ولا عَجِبِ  
كانتْ ، وإيلُ الصِّبا تُنحِي دِيارَهُ      عَنِّي سَبيلَ النُّهى والرُّشدِ، من أربى  
أَعصى النَّصيحةَ فيها غيرَ مُعْتَدِرٍ      وأركبُ الغيَّ عَمداً غيرَ مُتَّيِّبِ<sup>(٢)</sup>  
وأحْمِلُ الضُّغْنَ في وَجدي بِها، وأرى      حَمَلَ الهوى مِنَ وقارِ الحِلمِ أَجْمَلِ بِي  
حَتَّى إِذا نادَتِ السَّبْعونَ: حَسْبُكَ مَنْ      تَعْليلِ قَلْبِكَ بِالآمالِ والكُذِّبِ

(١٢)

وقال :

مَهْفَهفٌ يُجْجِلُ بَدْرَ الدُّجَى      فَإِنْ رآه أَكْتَنَ في السُّحْبِ  
قوامه يُزْرِى ، إِذا ما انْتَهَى      مِنْ لِينِهِ ، بِالغِصَنِ الرُّطْبِ  
يَسِمْ عَن دُرٍّ ، تَعالَى الَّذِي      نَظَّمَهُ في الباردِ العَذْبِ  
أُمٌّ فِيهِ ، وَهُوَ لِي شَاغِلٌ      بِالهِجْرِ عَن لَوْمٍ وَعَن عَتْبِ

(١٣)

وقال :

أَدْعُو عَلى ظالِمِي ، فيغْضَبُ مِنْ      دُعائِي ، قُلْ لِي : عَلامَ ذَا الغَضَبِ ؟!  
هَجْرُكَ لِي ظالِمًا ، وَخَوْفُكَ مِنْ      دُعائِي ، يا ظالِمِي ، هُوَ العَجَبُ



يَدْعُو لِسَانِي ، وَالْقَلْبُ مِنْ وَجَلٍ      عَلَيْكَ أَنْ يُسْتَجَابَ لِي ، يَجِبُ  
وَبَعْدُ مَنْ لِي ، لَوْ أَنَّ وَزَرَكَ فِي      صَحِيفَتِي فِي الْمَعَادِ يُكْتَابُ

( ١٤ )

وقال :

لَا تَكْثُرَنَّ عِتَابَ مَنْ لَمْ يُعْتَبَ      فَمِنْ الْعَمَاءِ قِيَادُ غَيْرِ الْمُصْحَبِ<sup>(١)</sup>  
بَيْنَ السُّلُوِّ وَبَيْنَ قَلْبِ أَنْحَى الْهَوَى      مَا بَيْنَ شَرْقِ فِي الْبِعَادِ وَمَغْرِبِ  
يُصْغِي ، فَتَحْسَبُهُ أَرْعَوَى ، وَلِذِكْرِ مَنْ      يَهْوَى أَصَاخَ ، وَلَمْ يُصِخْ لِمُؤَنَّبِ  
وَالغَى مَا أَبْصَرْتَهُ مِنْ رُشِيدِهِ      وَالغِشُّ نُصْحُ النَّاصِحِ الْمُتَقَرَّبِ

( ١٥ )

وكتب إلى الملك الصالح بن رزيك قصيدةً أولها :

كَفَّ عَنِّي وَاشِ ، وَأَغْضَى رَقِيبُ      وَنَهَانِي عَنِ التَّصَابِيِ الْمَشِيبِ<sup>(٢)</sup>

وستأتى هذه القصيدة بتمامها في مظانها من هذا الديوان إن شاء الله تعالى ،

فكتب إليه الملك الصالح قصيدةً أولها<sup>(٣)</sup> :

بَأَبِي شَخْصِكَ الَّذِي لَا يَغِيبُ      عَنِّ عِيَانِي ، وَهُوَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ  
يَا مُقِيمًا فِي الصَّدْرِ ، قَدْ خَفْتُ أَنْ يُؤْ      ذِيكَ لِلْقَلْبِ حُرْقَةً وَوَجِيبُ  
وَأَرَى الدَّمْعَ لَيْسَ يُطْفِئُ حَرَّ الْوَجْدِ ،      إِنْ جَادَ غَيْثُهُ الْمُسْكُوبُ  
كُلَّ يَوْمٍ لِنَارِ شَوْقِي مَا بَيْنَ ضُلُوعِي      بِمَاءِ جَفْنِي لَهَيْبُ

(١) يعتب : يعطى الرضا . والمصحب : المتقاد .

(٢) راجع ص ٢٣١ .

(٣) باقى القصيدة ص ١٥٣ و ١٦٤ و ٢٩٦ .



وكذا الصبُّ يحسن الجور في الحُبِّ لديه ، ويعذب التعذيبُ  
لا يهابُ الأسودَ في حرمة الحرِّ ب ، ويقتاده الغزالُ الربيبُ  
ويجازي عن النِّقارِ من الأحبا بٍ بالقربِ ، إنَّ ذا لعجيبُ  
يا مليحَ القوامِ ، عطفًا ، فقد يعطفُ من لينه القضيبُ الرطيبُ  
لك قلبٌ أقسى علينا من الصَّخْرِ ، وما هكذا تكونُ القلوبُ  
وبحكم العدوِّ تحكمُ الحما ظك في قلبنا ، وأنت الحبيبُ  
أنت عندي مثلُ ابنِ سبراي<sup>(١)</sup> من الداءِ ، يُردى النفوسَ وهو الطيبُ  
ما لدمعي يسقى به وردُ خديك ، ومرعاهُ فوق خدي جديبُ  
ولأهل الصِّفاءِ ما منهم الآن خليلٌ إذا دعوتُ يجيبُ  
ما ظننا نفوسهم بانصداعِ الشَّـمْلِ يوماً ، ولا الفراقِ تطيبُ

### قافية التاء

(١٦)

وقال :

يامُعْمَلِ الآمالِ ، دَعْ خُدَعِ المني  
فاليأسُ ينقضُ كلَّ ما أبرمته  
مرضُ<sup>(٢)</sup> فؤادك بالسَّاورِ ، لعله  
متيسرٌ بعدَ النَّوى إن رُمته  
فمن الجهالةِ أن تؤمِّلَ وصلهم  
بعدَ البعادِ ، وفي الدُّنُوِّ حُرْمته

(١) ابن سبراي هذا طبيب متقدم في صناعته ، كان يتولى خدمة الملك الصالح ، وكان في أخلاقه بعض الشراسة والحدة فذلك كان الملك الصالح يعيبه ويداعبه مستدعيًا لفرته وحدته مع علمه وفضله . (٥١ من هامش الديوان) .

(٢) التمريض : حسن القيام على المريض .



## قافية الجيم

(١٧)

وقال :

وتأيل رابه ضلالى عن نهجى ، والحب ماله نهج :  
ويح بنى الوجد كلما عدلوا فى خوضهم لحمة الهوى بلحوا  
علك تنجو منهم ، فقلت له : إياك عنى ، حاشاى أن أنجو  
أنظر<sup>(١)</sup> إليها ، ولا<sup>(٢)</sup> نظرت ، ترى شخصا عن العاشقين يحتج  
غصن ودعص ، فالغصن من هيف يميس لينا ، والدعص يرتج  
شمس وليل ، فاعجب لشمس ضحى تشرق ، والليل راكد يدجو  
رحيق ريق عذب ، فى كبدى منه سعير ، وفى فى ثلج  
فى وجهها كعبة الجمال ، فللعيون إلى حسن وجهها حج

## قافية الحاء

(١٨)

وقال<sup>(٣)</sup> .

نفسى فدت بدر تمام ، إذا عاتنى بالجد أو بالمزاح  
سددت بالتقبيل فاه على مسك ، ودر ، وعقيق<sup>(٤)</sup> ، وراخ

(١) هذا البيت والبيتان بعده مما اختاره مسالك الأبصار لأسامة (١٠ : ٥٠١) .

(٢) هذه رواية الديوان وفى المسالك « فإن » .

(٣) هذان البيتان من اختيار مسالك الأبصار لأسامة (١٠ : ٥٠١) .

(٤) فى المسالك « ورضاب » .



وقال .

بَاحَ بِشَكْوَى مَا بِهِ ، فَاسْتَرَاخَ      فَهَلْ عَلَيْهِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحِ  
 لَمَّا رَأَى كَتْمَانَ مَا يَنْطَوَى      عَلَيْهِ لَا يُغْنِي إِذَا الدَّمْعُ بَاحَ  
 دَاوَى بِمَا أَعْلَنَ مِنْ بَدِّهِ      قَلْبًا مِنَ الْكَتْمَانِ دَائِمِ الْجِرَاحِ  
 صَبَّ حَمَاهُ الْوَجْدُ طَيْبَ الْكِرَى      وَجِسْمَهُ لِلْسَّقَمِ نَهَبٌ مُبَاحٌ  
 مُخَاطِرٌ يَرْكَبُ هَوْلَ الْهَوَى      أَمَّا ، وَأَمَّا مِثْلَ ضَرْبِ الْقِدَاحِ  
 يَأْصَاحُ ، مَا أَصْحَاكَ عَنْ سَكْرَتِي      عَقْلِي بِأَحْوَى ذِي مِرَاحٍ وَرَاحٍ<sup>(١)</sup>  
 مُهْفَهَفٍ<sup>(٢)</sup> ، صَحَّتْ عَلَى سَقَمِهَا      جُفُونُهُ ، فَهِيَ مَرَاضٌ صِحَاحٌ  
 لَطْرَفِهِ فَتَكَّةُ بَيْضِ الظُّبَا      وَقَدَّهُ هَزَّةُ سُمْرِ الرِّمَاحِ  
 شَمْسُ نَهَارٍ ، تَرْتَدِي بِالْذَّبْحِي      غُصْنُ مِرَاحٍ ، فَوْقَ حَقِيفِ رَدَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
 طَافَ عَلَيْنَا ، وَالذَّبْحِي رَاكِدٌ      يُظَلُّنَا مِنْ جُنْحِهِ بِالْجِنَاحِ  
 بِقَهْوَةٍ مِنْ خَدِّهِ أَشْرَقَتْ      وَنَشْرُهَا الضَّائِعُ مِنْ فِيهِ فَاحٌ  
 فَظَلْتُ فِي أَمْنٍ غَرَامِي بِهِ      مِنْ كُلِّ وَاشٍ ، وَرَقِيبٍ ، وَوَلَاخِ  
 فِي حِنْدَسِي طُرَّتِهِ وَالذَّبْحِي      وَنِيرِي غُرَّتِهِ وَالصَّبَاحِ  
 بَغْبِطَةٍ جَادَتْ عَلَى بُجْلِهَا      بِهَا اللَّيَالِي غَلَطًا لَا سِمَاحِ  
 حَتَّى قَضَى الدَّهْرُ بِتَفْرِيقِنَا      فَمَا احْتِيَالِي فِي الْقَضَاءِ الْمَتَاحِ

(١) الأحوى : ذو الشفة الحمراء المائلة إلى السواد . والمراح : اسم من مرح كفرح : أشرو و بطر واختال ويختر . والراح الخمر . يريد أن عقلي مشغوف بمرح ذى ثغر أحوى وبالراح .

(٢) مهفهف الرجل إذا مشق بدنه فصاركأنه غصن يمد ملاحه... ويقال : جارية مهفهفة ومهفهفة : ضامرة البطن دققة الحصر .

(٣) أراح الشيء : وجد ريحه . والمراد أنه غصن ذورائه طيبة . والزراح : الثقبلة الأوراك .



(٢٠)

وقال .

أرته غرته<sup>(١)</sup> في الهجر مصلحتي      جهلاً ، فأفسدمني كل ما صلحا  
وقال : ليس له قلب يطيق به      صبراً ، ولوهم بالسُلوان لا فتضحا  
وصبوة الحب كانت قبل بذلته<sup>(٢)</sup>      وبعدها ، فسواء صد أو تزحا  
كالشعر يحفظ ما لم يتبدل ، فإذا      حلقته عاد بعد الصون مطرحا

(٢١)

وقال :

عقائل<sup>(٣)</sup> الحى ، أمسرب المها<sup>(٤)</sup> سنحا      أفسدن ما كان بالسُلوان قد صلحا  
برزن كالبان في الكثنان حاملة      شمسا أضاعت وليلاً راكدا جنحا  
فاقتدن بالحب من أعطى مقادته      طوعاً ، ورُضن<sup>(٥)</sup> بحسن الدل من جمحا  
من كل غيداء<sup>(٦)</sup> مكسال إذا انتبهت      تنفست عن نسيم الروض إذ نفحا  
كانت منى النفس لولا واعظ لسن      للشيب أسمعني ناهيه ، إذ نصحا

(١) الغرة بالكسر : الغفلة وعدم التجربة .

(٢) البذل : الابتذال : ضد الصيانة .

(٣) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .

(٤) المهاة : البقرة الوحشية ، شبهت بالمهاة وهى البلورة .

(٥) راض المهر : ذلله .

(٦) الغيداء : المتثنية لينا .



## قافية الدال

( ٢٢ )

وقال<sup>(١)</sup> :

حَتَّامَ أَرْغَبُ فِي مَوَدَّةِ زَاهِدٍ      وَأَرْوَمُ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ مُتَبَاعِدِ  
وَالْأَمَّ أَلْتَزِمُ الْوَفَاءَ لِغَادِرِ      وَأُقِرُّ بِالْعُتْبَى لِحَانَ جَا حِدِ  
وَعَلَّامَ أَعْمَلُ فِكْرَتِي فِي سَادِرِ<sup>(٢)</sup>      سَاهُ ، وَأُسْهِرُ مُقَلَّتِي لِرَاقِدِ  
وَأَرَوْضُ نَفْسِي فِي رِضَا مُتَجَرِّمِ      فَاتَتْ مَوَدَّتَهُ طَلَّابَ النَّاشِدِ  
وَأَقُولُ : هِجْرَتُهُ مَخَافَةٌ كَاشِحِ      يُغْرَى بِنَا ، وَحِذَارَ وَاشِ حَاسِدِ  
وَأُظَنُّ يَبْدَى الصَّدُودِ<sup>(٣)</sup> ضَرْوَرَةً      وَإِذَا قَطِيعَتُهُ قَطِيعَةٌ عَامِدِ  
مَنْ لِي بِنَيْلِ مَوَدَّةٍ مَذُوتَةٍ<sup>(٤)</sup>      مِنْهُ ، يَبْهَرُجُهَا اخْتِبَارُ النَّاقِدِ  
أَرْضِي بِبَاطِلِهَا ، وَأَقْنَعُ بِالْمُنَى      مِنْهَا ، وَأَدْفَعُ غَيْبَهَا بِالشَّاهِدِ  
يَاظَالِمًا<sup>(٥)</sup> ، أَفْنَى اصْطِبَارِي هِجْرَهُ      وَابْتَزَّ ثَوْبَ تَمَّاسِكِي وَتَجَالِدِي  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى وَصَالِكَ ، بَعْدَمَا      عَفَّيْتَ بِالْهَجْرَانِ سُبُلَ مَقَاصِدِي  
وَيَلُومُنِي فِي حَمَلِ ظُلْمِكَ جَاهِلُ      يَلْقَى جَوَى قَلْبِي بِقَلْبٍ بَارِدِ  
يُزْرِي عَلَيَّ جَزَعِي بِصَبْرِ مُسْعِدِ      وَيَصُدُّ عَن دَمْعِي بِطَرْفِ جَامِدِ  
لَمْ لَا تَرَقُّ لِنَاطِرِ أَرْقَتِهِ      وَحَشًا حَشَاهُ الْوَجْدُ جَدْوَةَ وَاقِدِ  
وَمَرْوَجٍ يَلْقَى الْعَوَازِلَ فِي الْهَوَى      بِفِؤَادِ مَوْتُورٍ ، وَسَمْعِ مُعَانِدِ

(١) روى العماد في الخريدة بعض هذا الشعر (١ : ١٠٣) .

(٢) السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .

(٣) في الخريدة " الجفاء " .

(٤) يقال فلان يمدق الود ، ووده ممدوق وهو مما ذق في وده : كذاب .

(٥) في الخريدة " يا هاجرا " .



أَسَدًا ، وَمَضَجَعَهُ نِيُوبُ أَسَاوِدٌ<sup>(١)</sup>      قَلِقِ الْوَسَادَ كَأَنَّ تَحْتَ مِهَادِهِ  
يَثْنِي الْعِتَابُ عِنَانَ قَلْبٍ شَارِدٍ      أَتْرَاكَ يَعْطِفُكَ الْعِتَابُ ، وَقَلْبَهَا  
وَرِضَاكَ أَبْعَدُ مِنْ سَهَاً وَفِرَاقِدِ<sup>(٢)</sup>      هِيَهَاتَ ، وَصَلِّكَ عِنْدَ عِنْقَا مُغْرِبِ<sup>(٢)</sup>  
مِن مَادِقٍ ، وَصَلَاحِ قَلْبٍ فَاسِدٍ      وَمِن الْعِنَاءِ طِلَابُ وَدِّ صَادِقِ

( ٢٣ )

وقال :

إِن خَانَ عَهْدَكَ مِنْ تَوَدُّهُ      وَنَأَى ، فَلَا يَحْزُنُكَ فَقْدُهُ  
وَاجْمَرُهُ هَجْرَكَ مِنْ مُجِيبٍ ، إِذَا تَضَى وَحَوَاهُ لِحُدُّهُ  
وَإِذَا سُئِلْتَ عِلَامَ تَهْجَرِهِ ، فَقُلْ : مَا صَحَّ عَهْدُهُ  
وَعِلَامَ أَرْغَبُ فِي مَلُوءِ لٍ ، خَائِنٍ ، قَدْ بَانَ زُهْدُهُ  
وَاحْدَرُ مَقَالَةٍ مِنْ يَقُولُ : الْحُبُّ تَخَضُّعٌ فِيهِ أُسْدُهُ  
وَإِذَا خَضَعْتَ لِمَنْ يُؤُو      نُكَ فَالِإِبَاءِ لِمَنْ تَعُدُّهُ !  
إِن رَاعَ قَلْبَكَ هَجْرُهُ      فَعَدَا يَلِينُ لَهُ أَشَدُّهُ  
وَالصَّبْرُ سَمٌّ نَاقِعٌ      لَكِنَّ مِنْهُ يُسَارُ<sup>(٣)</sup> شَهْدُهُ  
وَإِذَا صَرَفْتَ الْقَلْبَ فَهِيَ      وَكَأَمْسٍ ، لَا يُسْطَاعُ رُدُّهُ  
غَالَطْتَ نَفْسَكَ فِيهِ ، وَالْمَشْ      خَوْفٌ يَعْزِبُ عَنْهُ رُشْدُهُ  
وَوَظْنَتَهُ قَصَدَ ازْدِيَا      دَكَ فِي الْهَوَى ، وَسِوَاكَ قَصْدُهُ

(٢) عنقاه مغرب : طائر معروف الاسم لا الجسم .

(١) أساود : جمع أسود وهو الحية .

(٣) شار العسل : استخرجه كأشاره .



وأنا الفداء لباخل بالوعد ، والأحلام وعده  
أرضى بباطله ، ويقنطني تجهمه ، وردة  
لذن القوام ، يعلم الأغصان كيف تميس قده  
يفتر عن عذب المقبل ، يضم الأحشاء برده  
لا شك ، لؤلؤ ثغره من عقده أو منه عقده  
للحمر ريقته ، وللون الجنى النضر خده

(٢٤)

وقال :

يا ملولاً قلها ير عي لمن يهواه عهدا  
يا ظلوماً كلماً استعطفته تاه وصدا  
لم جعلت الهجر يا مو لاي ، قبل البعد بعدا  
ما أرى [لى] (١) منك فى حاً ل الرضا والسخط بدا

(٢٥)

وقال :

مروع بالقلى ، والصد ، ليس له صبر ، على الهجر والإعراض ، يسعده  
إذا استغر (٢) الكرى أجفان مقلته وفى الخيال بطول الهجر يوعده  
تذكى مدامعه جمرأ تسعر فى حشاه ، والجمر فيض الماء يجمده

(١) تكلمة يقتضيا الوزن .

(٢) استغرفلانا : أناه على غفلة .



(٢٦)

وقال :

لا تُحَسِبَنَّ اللومَ أجدى بل زاده كَفًّا ووجدًا  
أبدى صابته وللاعلان ما أخفى وأبدى  
نمت به زفراة شوق ، ما أطاق هن ردًا  
لا تكثرن فما يرى ممن تُعنف فيه بدأ  
قر أعار الظبي الحاظًا ، وغصن البان قدا  
شغف الجمال به ، فلم يجعل لما أعطاه حدًا

(٢٧)

وقال :

قل لمن لم يرع عهدي والذي ضيع ودي :  
يا فدتك<sup>(١)</sup> النفس ، قد أسرفت في هجري وصدى  
إنما وصلك مبدول نحيل مستجد  
فابق من هجره حظًا للذي يهواك بعدى

(١) هذا البيت والبيت الأخير من اختيارات مسالك الأبصار لأسامية (١٠: ٥٠١)



(٢٨)

وقال :

حَالٌ عَمَّا عَهْدْتُهُ مِنْ وَدَادِي      وَاعْتَدِي فِي قَطِيعَتِي وَبِعَادِي  
وَسَلَّانِي ، وَقَالَ : كَمْ جُهْدُ مَا      يَبْقَى بِجِسْمٍ مُضْنِيٍّ بِغَيْرِ فُؤَادِ  
وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ فِيَّ ، وَصَعِبُ      أَنْ يُطِيعَ الْحَبِيبُ قَوْلَ الْأَعَادِي  
وَهُوَ مِنْ نَظَرِي وَقَلْبِي ، وَإِنْ مَلَّ      وَأَبْدَى الْقَلْبَى ، مَكَانُ السَّوَادِ

قافية الرّاء

(٢٩)

وقال :

كَمْ إِلَى كَمْ أَكَاثِمُ النَّاسَ وَجَدِي ، وَيُظْهِرُ ؟!  
كَشَفَ الْهَجْرُ مِنْ غَرَا مِي مَا كُنْتُ أُسْتَرُ  
وَأَقَرَّتْ مَدَامِي بِالَّذِي كُنْتُ أَنْكُرُ  
مَا احْتِيَالُ الْمُتَبِمِّ الصَّابِّ ، أَمْ كَيْفَ يَصْبِرُ  
رَاقِبَتَهَا الْعَيُونُ ، يَا لَيْتَهَا لَيْسَ تَنْظُرُ !  
فَهُوَ مِنْ خَشْيَةِ الْمُرَا قِبَ يَهْوَى وَيَهْجُرُ

(٣٠)

وقال :

أَيَرْجِعُ لِي شَرْحُ الشَّبَابِ وَعَصْرُهُ      وَكَيْفَ رَجُوعُ اللَّيْلِ قَدْ لَاحَ بَجْرُهُ  
رَدَاءُ قَشِيبٍ ، حَالٌ حَالِكٌ لَوْنُهُ      وَأَنْهَجُهُ<sup>(١)</sup> طَى الزَّمَانِ وَنَشْرُهُ

(١) أنهج الثوب : أخلق ، وأنهجه البلى . وحال : تغير لونه .



وكنْتُ به كلَّ الضَّيِّينِ فِيهِ<sup>(١)</sup> المشَّيبُ ، فَوَيْحَ الشَّيْبِ لَادِرٍّ دَرُهُ  
فِي سَعْدُ ، كَمْ أَحْسَنَتَ بِي قَبْلَ هَذِهِ فَدُونِكَ بَرًّا خَالِصًا لَكَ شُكْرُهُ  
تَرَاءَ مَعِيَ دَارًا بِأَكْثَبَةِ الْحَمِي فَانْ تَكُ أَطْلَالِي فَقَفْ بِي بِرَبْعِهَا  
فَقَدْرَانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ دَمْعِي عَلَى الْعَيْنِ سِتْرُهُ لِأَبْرَدَ قَلْبًا قَدْ تَوَهَّجَ جَمْرُهُ  
وَأَفْرَغَ فِيهَا قَطْرَ دَمْعٍ يُغَيِّرُهُ إِذَا جَادَهَا مِنْ صَيْبِ الْغَيْثِ قَطْرُهُ  
وَعَاهَدْتُ قَلْبِي أَنَّهُ لِي مِنْجِدٌ مَتَى خُتِمَ ، وَالْآنَ قَدْ بَانَ غَدْرُهُ  
وَأَبْدَى الْهَوَى مِنْهُ تَجَهَّمُ خَاذِلٌ فَمَنْ خَانَنِي مِنْ بَعْدِهِ قَامَ عَدْرُهُ  
وَقَدْ كَانَ سُكْرُ الْحُبِّ يَهْفُو بِلَبِّهِ وَمَا خَلَّتْهُ يَبْقَى مَعَ الْغَدْرِ سُكْرُهُ  
وَلَمْ أَتَّبِعْ ضَنًّا بِكُمْ سَقَطَاتِكُمْ لِأَسْبِرْكُمْ ، وَالْكَلِمُ يَدْمِيهِ سَبْرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ أَرَانِيهَا اشْتَهَارَكُمْ بِهَا وَهَلْ يَخْتَفِي فِي حِنْدَسِ اللَّيْلِ بَدْرُهُ

(٣١)

وقال (٤) :

مَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ غَيْرُ الذِّكْرِ وَزُورَةُ الطَّيْفِ سَرَى مِنْ مَضِرٍ  
مَنْ بَعْدَ طُولِ جَفْوَةٍ وَهَجَرَ كَمْ خَاضَ بَحْرًا وَفَلًّا كَبَحْرِ  
يَجُوبُهُ اللَّيْلُ حَلِيفَ ذُعْرٍ حَتَّى أَتَى طَلَائِحًا<sup>(٥)</sup> فِي قَفْرِ  
قَدْ انْطَوَيْنَ مِنْ سَرَى وَصُمِّرِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى اغْتَدِينَ كَهَلَالِ الشَّمْرِ  
يَجْلُنُ كُلَّ مَا جِدَّ كَالصَّقْرِ كَأَنَّهُ مَهْنَدٌ ذُو أَثْرِ<sup>(٧)</sup>

(٢) ران : غلب .

(١) بزه : غلبه وترعه .

(٣) السير : امتحان غورا لجرح .

(٤) اختار صاحب مسالك الأبصار بعض أبيات هذه القطعة لأسامة مع اختلاف في الترتيب (المسالك ١٠ : ٥٠٢)

(٥) طلائح : جمع طليح وهو المهزول .

(٦) الصمير : الهزال .

(٧) الأثر : فرند السيف .



بعيدُ مهوى همةً وذكرٍ      للجد يسعى ، لا لكسب الوفر  
فأم رحلي ، دون رحل السفر      يذكُرني طيبَ الزمانِ النضرِ  
وهاً له من زمنٍ وعمر      ما كان إلا غرةً في الدهرِ  
إذ الصبا عند التصابي عذرى      وغايةُ المنية أم عمرو  
غراء ، أبهى من ليالي البدر      بعيدةُ القرط ، هضيمُ الخصرِ  
أحسنُ من شمسٍ يغيب قطر      تفعلُ بالألباب فعلَ الخمرِ  
تبسمُ عن مثلِ نظيمِ الدرِّ      كأنه لآلئٌ في نحرِ  
إذا اثنت قبل نومِ الفجرِ      تنفست عن مثلِ رياءِ الزهرِ  
كانَ فاهَا جونةً<sup>(١)</sup> لعطرِ      وإن مشت مثقلةً بالبحرِ<sup>(٢)</sup>  
مشى النسيم ب مياهِ الغدرِ      رأيت سحراً أو شبيهه سحرِ  
راكداً ليلٍ تحت شمسٍ تسرى      ضدان فيها اتفقا لأمرِ  
يالأمي ، إن الملام يغرى      هيجت أشواقى ، ولست تدرى  
لابك ما بي : من جوى وفكرِ      إذا أراح الليل هم صدرى  
أبيت أرعى كل نجمٍ يسرى      كأنما حشيتي من جمرِ  
كيف العزاء ، وصروف الدهرِ      تقرف<sup>(٣)</sup> قرحى ، وتهيض كسرى  
كأنها تطلبني بوترِ      والصبر ، لو خبرته ، كالصبرِ

(٣٢)

وقال :

دعاني إلى هجرى بثينة حقةً      من الدهر خوفي هجرها آخر الدهرِ  
ولا بأس بالهجران ما لم يكن قلبي      ولا الصدد ، ما لم يبده المرء عن غدرِ

(١) الجونة : السقط . (٢) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . (٣) قرف القرحة : قشرها .



(٣٣)

وقال :

ويح العواذل ، لا خلاق لهم      وهما ، ولم تصدقهم الفكر  
قالوا : فتى تسمو به همم      مستصغر في جنبها الخطر  
لا يثنى عما يرم به      أو يثنى الصمصامة الذكر  
غرته دنياه بزهرتها      فصبا ، ومن عادتها الغر  
فأرته مثل الشمس طالعة      غراء يعشى دونها البصر  
وبدت له عطلا كأحسن ما      يبدو لعين المدلج القمر  
حتى إذا ما الحب أوقفه      حيران : لا ورد ولا صدر  
ضمنت له من وصلها عدة      إن نالها فليهنه الظفر  
أو كان ذاك لحنه سببا      فدم الفتى في مثلها هدر

(٣٤)

وقال :

يا حاضرا بفؤاد ناء غائب      والنجم أقرب من ملول حاضير  
أبلغ رضاك من الجفاء فشيتمى      وصل الملول ، وحفظ عهد الغادر  
فلا صبرن عليك لا من سلوة      صبر الكليم على أداة السابر<sup>(١)</sup>  
حتى تعود إلى الرضا ، ويصدق الخلق      لُق الكريم عن الطريق الجابر

(١) السبر : امتحان غور الجرح . والكليم : الجريح .



( ٣٥ )

وقال (١) :

واهاً لليلِ خِلْتُنِي من طيبه      متَفِيئاً في ظلِّ طَيْرٍ طَائِرِ  
لو أَتَيْتِي أَشْرِي بَعْمَرِي مثله      أو بالشَّيْبَةِ لم أَكُنْ بِأَخْطَرِ  
ناهلتُ فيه البدرَ شمساً تَوَجَّتْ      عند المِزَاجِ بكلِ نَجْمِ زَاهِرِ  
ولمْتُ نَعْرًا ، لو تَأَلَّقَ في دُجَى      أغْنَى المَحْوَلِ (٢) عن الغَمِّ المَطَرِ

( ٣٦ )

وقال :

هُبُونِي ، كما زَعَمُوا ، مُدْنِبًا      أَسَأْتُ ، وقد جُمْتُ أَسْتَغْفِرُ  
فأينَ دَليْلُ الرِّضَا والقَبولِ      لِي ، وَحَسُنُ تَجَاوِزِ مَنْ يَقْدِرُ  
ولم يَبْقَ لي بَعْدُ ذُلُّ الخِضْوِ      عِ رِجَاءِ سِوَى أَنِّي أَصْبِرُ

( ٣٧ )

وقال :

يا جَائِرًا ، وَهَوَايَ يَعْدِرُهُ      مِنْكَ الذُّنُوبُ ، وَمَنِّي العُدْرُ  
لا تَحْسَبْنِي ، عَن مَلَاكٍ لِي      غَرًّا ، وَلَكِنَّ الهَوَى غَرُّ  
وأرى سَبِيلَ الهِجْرِ واضِحَةً      مَسْلُوكَةً ، لو كانَ لِي صَبْرُ

(١) هذه القطعة عدا البيت الثاني مما اختاره مسالك الأبطال لأسامه (١٠ : ٥٠٢)

(٢) المحول : الجذب .



( ٣٨ )

وقال (١) :

ما حيلتي في المَلُولِ ، يظلمني      وليس إن جارَ منه لي جارُ  
ودادُه كالسحابِ ، منتقلُ      وعهدُه كالسرابِ ، غرارُ  
آمنُ ما كنتُ منه فاجأني      بغدِره ، والمملولُ غدارُ  
عوني عليه مدامعُ سُفْح      وزفرةٌ دونَ حرِّها النَّارُ

( ٣٩ )

وقال :

لا صبرَ لي عن بدرٍ تمُّ مُشرقِ      أضْحَى له الينُ المشتُّ سراراً (٢)  
عائته (٣) في صدّه قبلَ النوى      فكانَ عتبي زاده إصراراً  
وعرته من تجلِّ العتابِ كآبةً      زادتُ محاسنَ وجهه أنواراً  
ورأيتُ أمواهَ الحياءِ بنجده      فترقرقت ، حتى استحالت نارا

( ٤٠ )

وقال :

أنا أفدى مغرئ بصدتي وهجرى      وهو شمسي ضئي ، وفي الليلِ بدرى  
يذبتُ الوردَ خده ، وبفيه الـ      عذب در ، يسقى سلافةً نجر

(١) رويت هذه القصيدة أيضاً في خريدة القصر (١ : ١٠٤) .

(٢) السرار : أواخر الشهر .

(٣) هذا البيت والبيت الأخير من اختيارات المسالك لأسامة (١٠ : ٤٠٢) .



( ٤١ )

وقال :

مَنْ عَاذُرْ لِي ! وَمَنْ لِلصَّبِّ يَعْذُرُهُ  
يَقْتَادُنِي نَحْوَهُ شَوْقِي ، وَيَصْرِفُنِي  
تَرَى مَحَاسِنَهُ عَيْنِي ، وَتُعْرِضُ عَن  
يَأْتِي بِمَا سَاءَ نِي عَمْدًا ، فَأَعْذُرُهُ  
مَنْ نَاقِضَ الْعَهْدِ يَنْسَانِي ، وَأَذْكَرُهُ  
خَوْفِي عَلَيْهِ ، فَأَهْوَاهُ وَأَهْجُرُهُ  
قَبِيحِ أَفْعَالِهِ ، أَوْ لَيْسَ تُبْصِرُهُ  
وَيَظْهَرُ الْغَدْرُ لِي مِنْهُ فَأَنْكَرُهُ

( ٤٢ )

وقال :

حَتَّامَ قَلْبِي بِالْكَاتِبَةِ مُكَمِّدٌ  
كَالشَّمْعِ يُشْرِقُ بِالضِّيَاءِ ، وَنَارُهُ  
بَاكِ ، وَوَجْهِي لِلتَّجْمَلِ مُسْفِرٌ (١)  
مَشْبُوبَةٌ ، وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ

( ٤٣ )

وقال :

مَنْ عَذِيرِي مِنْ شَادِنٍ (٢) لَمْ أُطِقْ عَسْنَهُ ، مَعَ النَّسِكِ وَالتَّحْلُمِ صَبْرًا  
أَهْيَفٌ ، أَنْبَتَ الْجَمَالَ بَفِيهِ الْا  
فَاعَارَ الْغَزَالَ عَيْنًا ، وَغَضَنَ الْا  
أَجْتَلِي مِنْهُ فِي ضَحَى الْيَوْمِ شَمْسًا  
فِيهِ أُنْسٌ ، وَلِلْمَلَاحَةِ فِي عَ  
قَالَ لِي ، إِذْ رَأَى غَرَامِي وَصَدِّي :  
أَنْتِ تُخْفِي وَجَدًّا ، وَتُظْهِرُ هَجْرًا

(١) أسفر الصبح : أضاء وأشرق . والتجمل : التصبر .

(٢) شادن الظبي : قوى واستغنى عن أمه .



أنت كالصائم، الذي يشتهي الماء لفرط الظما ، ويكره فطراً  
قلت: دَعْ ذَا، فأنت شرطي، ولكن لم يدع لي المشيب في الجهل عذراً

(٤٤)

وقال :

قَالُوا : أَسَلُوا عَنْ حَيْرٍ بِيكَ؟ قُلْتُ : لَا ، وَاللَّهِ ، عُمَرَى  
قَالُوا : فَمِيهِ تَبَدَّلُ يَا أَبَاهُ مِثْلَكَ ، قُلْتُ : أَدْرَى  
لَوْ كَانَ مُسْتَوْرًا لَمَا هَتَكَ الْغَرَامُ عَلَيْهِ سِتْرِي  
وَإِذَا أَبَتْ نَفْسِي هَوَا هُ ، مَعَ الْخِيَانَةِ ، خَانَ صَبْرِي

(٤٥)

وقال :

ظَبِيٌّ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ حُسْنِهِ مَاءُ الْحَيَا مِنْ خَدِّهِ يَقَطُرُ  
مَتَبَسِّمٌ عَنِ جَوْهَرٍ رَائِعٍ يَفْوَحُ مِنْهُ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
إِذَا مَشَى أَنْجَلَ سَمَرَ الْقَنَا وَحَارَ فِيهِ عَقْلٌ مَنْ يَنْظُرُ  
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ إِذَا أَرَدْنَا وَصَلَهُ يَهْجُرُ

قافية الشين

(٤٦)

وقال :

لَا تَرْتَجِ النَّجْحَ مِنْ مَوَاعِدِهِ فَهِيَ صَبَاحٌ ، يَنْجَابُ عَنْ غَيْشٍ<sup>(١)</sup>  
مَا هِيَ إِلَّا السَّرَابُ ، يَتَّبِعُهُ الظَّمُّ - أَنْ ، حَتَّى يَمُوتَ بِالْعَطَشِ

(١) الغيش : ظلمة آخر الليل .



## قافية الصاد

(٤٧)

وقال :

يا مَنْ مودته سباب زائلٍ وعهوده في الحبّ ظلٌّ قَالِصُ  
هل في القضية أن حبك زائدٌ ، وحظي كل يوم ناقص  
وتشوبٌ ودك بالقطيعة والقلبي وهوأك من كل الشوايب خالص

(٤٨)

وقال :

يا غادرين إلام يئبي هجركم وملائكم أملي بجد<sup>(١)</sup> ناكص  
أنا من هواكم بين حب زائدٍ بلغ النهاية بي ، وحظ ناقص  
أرضي مشوب الود منكم بالقلبي وأبجكم محض الوداد الخالص

## قافية الضاد

(٤٩)

وقال<sup>(٢)</sup> :

صدّ عني وأعرضاً وتناسى الذي مضى  
واستمرّ الصدود وأنقطع الوصل وانقضى<sup>(٣)</sup>

(١) الجّد : الحظ . والناكص : المحجم .

(٢) هذه القصيدة مما روى في الخريدة لأسامة ١٠٤٦١ مع زيادة .

(٣) بعده في الخريدة : ” واختفت في الهوى ذنوب بدت حين أبغضا “



صَرَحَ الْآنَ هَجْرُهُ لِي بِمَا كَانَ عَرَضًا<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا اسْتَعْطَفَ الْمَلُوءُ لُ تَجَنَّى وَأَعْرَضًا<sup>(٢)</sup>

### قافية الطاء

(٥٠)

وقال :

لَكَ أَنْ أَطِيعَكَ رَاضِيًا أَوْ سَاحِطًا      وَأَصُونُ سَرَّكَ رَاجِيًا أَوْ قَانِطًا  
وَإِذَا تَسَقَّطَنِي الْوُشَاةُ حَدِيثُكُمْ      أَلْفُوا بِسَرِّكُمْ ضَمِينًا سَاحِطًا  
يَلْتَقِي اللَّوَائِمُ فِيكَ سَمْعًا صَادِقًا      عَنْهُمْ ، وَجَاشًا لِلْمَلَامَةِ رَابِطًا  
وَيُثِيرُ ذِكْرَكُمْ زَفِيرًا صَاعِدًا      مُسْتَنْبِطًا بِلِظَاهِ دَمْعًا سَاقِطًا  
يَا هَاجِرًا ، وَافِي الْكُرَى بِنِيَالِهِ      مُسْتَدْرِكًا بِالْوَصْلِ هَجْرًا فَارِطًا  
لَوْ أَيقِنَ الْوَأشُونَ حَظِّي مِنْكُمْ      وَصَبَابِي بِكُمْ لَسَرُّوا الْغَاطِطًا

(٥١)

وقال :

يُقَرُّ بِالذَّنْبِ يَجْنِيهِ ، فَأَحْسِبُهُ      قَدْ جَاءَ مُسْتَدْرِكًا بِالْعُدْرِ مَا فَرَطًا  
وَلَيْسَ يَقْصِدُ إِلَّا أَنْ يَعْرِفَنِي      أَنَّ الْإِسَاءَةَ عَمْدٌ لَمْ تَكُنْ غَلَطًا

(١) بعده في الخريدة: " كل عيب يبين في السخط ويخفى مع الرضا "

(٢) بعده في الخريدة: " ليت من ملني وأتمحل جسدي وأمرضا "

" عاد بالوصل أو قضى في بالعدل إذ قضى "



قافية الظاء

(٥٢)

وقال :

أَحْفَظْتُمْ<sup>(١)</sup> قَلْبِي بِغَدْرِكُمْ وَالْقَلْبُ أَدْنَى الْغَدْرِ يُحْفَظُهُ  
وَأَضَعْتُمْ عَهْدَ الْهَوَى ، وَبِهِ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا زِلْتُ أَحْفَظُهُ  
وَوَظَنَاتُمْ وَجَدِي يُكْفِرُ مَا أَصْبَحْتُ أَسْمَعُهُ ، وَالْحِظُّهُ  
هَبْ أَنْكُمْ مَاءٌ وَبِي ظَمًا أَفَلَسْتُ عِنْدَ قَدَاهُ الْفِظُّهُ

قافية العين

(٥٣)

وقال :

يَا مُوَعِدِي بِالْوَصْلِ وَعَدًّا لَا يَرَى فِيهِ الْمُؤَمَّلُ لِلتَّقَاضِي مَوْضِعًا  
أَصْبَحْتُ فِي حُبِّكَ كَالِدَّاعِي الصَّدى مَا إِنْ لَهُ حِظٌّ سِوَى أَنْ يَسْمَعَا  
لَكِنَّ حِظَّ هَوَاكَ مِنْ جِسْمِي ضَنِّي بَادٍ ، نَفَى نَوْمِي ، وَأَفْنَى الْأَدْمَعَا

(٥٤)

وقال :

أَطِيعُ هَوَى عَصْمَاءَ ، وَهُوَ يُضِلُّنِي وَمَا أَنَا فِيهَا لِلنَّهْيِ بِمُطِيعِ  
وَيُسْمِعُنِي دَاعِيَ الْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا وَإِنِّي لِدَاعِيَ النَّصِيحِ غَيْرُ سَمِيعِ  
وَأَحْفَظُهَا ، وَهِيَ الْمُضِيعُ لِعَهْدِهِ فَيَا عَجَبًا مِنْ حَافِظِ الْمُضِيعِ

(١) أحفظه : أغضبه .



## قافية الفاء

( ٥٥ )

وقال :

أَطَاعَ مَا قَالَهُ الْوَأَشَى وَمَا هَرَفَا      فَعَادَ يُنْكَرُ مِنَّا كُلَّ مَا عَرَفَا  
وَصَدَّ حَتَّى اسْتَمَرَ الْهَجْرُ مِنْهُ ، فَلَوْ      أَلَمَّ بِي مِنْهُ طَيْفٌ فِي الْكِرَى صَدَفَا  
يَجْنِي ، وَعِنْدِي لَهُ الْعُتْبَى ، فَوَاعْجِبَا      مِنْ مُعْتَبٍ<sup>(١)</sup> مَا جَنَى جُرْمًا وَلَا اقْتَرَفَا  
مَلَكْتُهُ طَائِعًا قَلْبًا تَعَسَّفَهُ      وَقَلَّهَا يَمْلِكُ الْأَحْرَارَ مَنْ عَسَفَا  
لِي مِنْهُ مَا سَاءَنِي : مِنْ هَجْرِهِ ، وَلَهُ      مَنِّي الرِّضَا بِقَضَايَاهُ ، وَإِنْ جَنَفَا  
أَلْقَاهُ بَعْدَ التَّصَا فِي مُعْرَضًا حَنِقًا      وَبَعْدَ إِقْبَالِهِ بِالْوُدِّ مُنْحَرَفَا  
يَا هَاجِرِينَ لِلْأَذْنِبِ<sup>(٢)</sup> سَوَى مَلَلِ      دَعَا ، فَهَبُّوا إِلَى دَاعِيهِ إِذْ هَتَفَا  
مَالِي أَرَى بَيْنَنَا ، وَالِدَارُ جَامِعَةٌ      قَرِيبَةٌ ، مِنْ تَجَنِّيكُمْ نَوَى قُدْفَا<sup>(٣)</sup>  
لَا تَعَجَّلُوا بِفِرَاقٍ سَوْفَ يُدْرِكُنَا      كَفَى بِنَا فُرْقَةً ، رَيْبُ الْمُنُونِ ، كَفَى  
صَلُّوا فَوَادًا ، إِذَا سَكَنْتُ رَوْعَتَهُ      هَفَا ، وَدَمْعًا إِذَا نَهْنَهْتَهُ وَكَفَا  
لَكُمْ هَوَايَ ، وَإِنْ جُرْتُمْ ، وَجُورِكُمْ      مُسْتَحْسِنٌ مِنْكُمْ ، لَوْلَمْ يَكُنْ سَرَفَا<sup>(٤)</sup>  
كَذَلِكَ حَظِّي مِنَ الْأَحْبَابِ : مِنْ سَكَنْتُ      نَفْسِي إِلَيْهِ حَبَانِي الْهَجْرَ وَالشَّنْفَا<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى لَقَدْ غَيْرَ الْجَدِّ الْعَثُورُ ، فَلَا      لَعَا لَهُ ، مَا جَدًّا مَا كَانَ مُطْرَفَا<sup>(٦)</sup>

(١) المعتب : طالب العتبى : وهى الرضا . (٢) فى رواية على هامش النسخة « جرم »

(٣) النوى القذف : البعيدة . (٤) السرف : ضد القصد .

(٥) الشنف : البغض . (٦) تمام القصيدة صفحة ١٢٥ . والمطرف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد لملكه .



(٥٦)

وقال :

ومَهْفَهْفٌ، بى من طُورِ جُفونهِ      سَكْرٌ، يُقَصِّرُ عَنْهُ سَكْرُ القَرْقَفِ (١)  
أَبْدًا أَوَّاصِلُهُ، وَيَجْرُ عَامِدًا      وَمِنَ العَنَاءِ وَدَادُ مِنْ لَمْ يُنْصِفِ  
يَسْتَعْذِبُ القَلْبُ العَلِيلُ عَذَابَهُ      وَأَهَالَهُ، لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُسْرِفِ  
غَطَّى الجَمَالَ عَلَى ذَمِيمِ فَعَالِهِ      وَالْمَوْتُ يَسْتُرُهُ صِقَالُ المُرْهَفِ

(٥٧)

وقال :

لَا تَغْتَرِرُ بِبُحُولِ خَصِرِ أَهْيَفِ      فَالْمَوْتُ فِي حَدِّ الحِسامِ المُرْهَفِ  
وَتَوَقَّ فَتَكَةً نَاطِرِ مُتَمَرِّضِ (٢)      يَسْطُو سَطًا مُتَغَشِّرِمِ مُتَعَجَّرِفِ  
ظَمِيٍّ مِنَ الثَّغْرِ البَرُودِ، فَمَنْ رَأَى      ظَمَانًا مِنْ بَرْدِ يُعَلِّ (٣) بِقَرْقَفِ (٤)  
مَنْ لِي بَوْصِلِ مُمَاطِلِ بَدْيُونِهِ      يَعَدُّ القَضَاءَ مَعَ اليَسَارِ، فَلَا يَنْفِي  
فِي (٤) وَجْهَهُ مَاءَ المِلاحةِ حَائِرٌ      وَبِحَدِّهِ وَرَدُ الحَيَا لَمْ يُقْطَفِ  
فَكَانَ وَشَى عِذارِهِ فِي خَدِّهِ      نَمَلٌ تَسْرَبُ فَوْقَ وَرْدِ مُضْعَفِ (٥)

(٥٨)

وقال :

مُسْتَصْغَرُ الذَّنْبِ، إِنْ عُدَّتْ إِسْأَتُهُ      وَكَلْمُهَا فِي الحِشَا يَدْمَى، وَيَنْقَرِفُ (٦)  
مِثْلُ القَدَاةِ بَعِينِ المِرءِ يَحْقَرُهَا      وَدَمْعُهُ أَبْدًا مِنْ وَخْرِهَا يَكْفُ

(١) القرقف : النجر . (٢) تمرض : ضعف في أمره .

(٣) البرد بالسكون : الريق . وبالبحريك : حب الغمام . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٤) هذا البيت وما بعده من اختيارات مسالك الأبصار لأسامة ( ١٠ : ٥٠٣ )

(٥) مضعف : أصابه مطر ضعيف .

(٦) الكلم : الجرح . ويدمى : يخرج منه الدم . وقرف القرحة قشرها .



(٥٩)

وقال :

قُلْ لِلْوَالِدِينِ كُفُّوا عَن مَّلامِكُمْ فَإِنَّهُ يَسْتَثِيرُ الْهَمَّ وَالْأَسْفَا  
لَا تُذَكِّرُونِي تَجَنُّبِهِ ، وَهَجْرَتَهُ فَحْبُهُ شَاغِلٌ عَن كُلِّ مَا سَلَفَا  
إِذَا عَرَضْتُ عَلَيَّ قَلْبِي إِسَاءَتَهُ هَفَا<sup>(١)</sup> ، وَأَنْكَرَ مِنْهَا كُلَّ مَا عَرَفَا  
وَإِنْ هَمَمْتُ بِصَبْرٍ عَنْهُ وَاجْتَهَنِي مِنْ وَجْهِهِ بِشَفِيحٍ زَادَنِي شَغَفَا

(٦٠)

وقال :

بَاحَتْ بِسِرِّكَ أَدْمَعٌ تَكْفُ فَإِلَامٌ تُنْكَرُ ، وَهِيَ تَعْتَرِفُ  
هَلْ يُغْنِيَنَّ عَنْكَ الْجُودُ ، إِذَا شَهِدَ النَّحُولُ عَلَيْكَ وَالْكَلْفُ

منها :

أَخْفَى غَرَامِي ، وَهُوَ مُشْتَهَرٌ بِادٍ ، وَأَسْتَرُهُ ، وَيُنْكَشِفُ  
أَسْفَى لِعَمْرٍ ، ضَاعَ مُذْهَبُهُ<sup>(٢)</sup> فِي حَبِّكُمْ ، لَوْرَدَهُ الْأَسْفُ  
وَهَوَى عُنَيْتُ بَرْعِي ذَمَّتْهُ فَأَضَاعَهُ الْمَتَلَوْنُ الطَّرْفُ<sup>(٣)</sup>  
أَنْفَقْتُ فِي كَسْبِي مَوَدَّتَهُمْ شَرَحَ الشَّبَابِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَعْوَزَ الْخَلْفُ  
وَصَدَفْتُ عَن قَوْلِ الْوَشَاةِ ، وَمَا قَالُوهُ فِيَّ بِسَمْعِهِمْ شَنْفُ<sup>(٥)</sup>  
وَتَنَكَّرُوا ، حَتَّى كَانَهُمْ مَا أَنْكَرُوا وَدَّى ، وَلَا عَرَفُوا  
وَلَهُمْ لَدَيَّ ، عَلَيَّ مَلَاهِمُ وَدٌ يَخْلِبُ الْقَلْبَ مُلْتَحِفُ<sup>(٦)</sup>

(٢) المذهب : الذاهب .

(١) هفا : خفق .

(٣) الطَّرف : من لا يثبت على صاحب . (٤) شرح الشباب : أوله .

(٥) الشنف : القرط . (٦) الخلب بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع . أو الكبد .



بِئْسَى وَبَيْنَهُمْ ، وَإِن قَرَّبُوا  
مِنْ هَجْرِهِمْ أَبَدًا ، نَوَى قَدْفُ  
يَا جَائِرِينَ ، وَهُمْ أَعَزُّ عَلَى  
قَلْبِي مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي طَرَفُوا  
أَغْرَاكُمْ بِالْهَجْرِ عَلَيْهِمْ  
أَنِّي بِكُمْ مُسْتَهْتَرٌ كَلْفُ (١)

(٦١)

وقال :

مَا بِالْمَلَائِكَةِ حِينَ تَعْرُضُ مِنْ خَفَا  
إِن لَمْ تَخُنْ فَايْبُغْ رِضَاكَ مِنَ الْجَفَا  
فَالْيَأْسُ مِنْكَ ، إِذَا صَدَدْتَ ، خِيَانَةً  
وَإِذَا مَلَلْتَ رَجَوْتُ أَنْ تَتَعَطَّفَا  
إِنِّي لِأَضْعَفُ عَنْ صُدُودِكَ سَاعَةً  
وَأَرَى قُوَايَ عَنِ الْخِيَانَةِ أَضْعَفَا

### قافية القاف

(٦٢)

وقال :

حَتَّى مَتَى يَا قَلْبُ ، لَا تَسْتَفِيقُ !  
أَضْنَاكَ إِشْفَاؤُكَ مِنْ غَدْرِهِمْ  
إِن أَخْلَفُوا عَهْدَكَ ، أَوْ بَدَلُوا  
وَأَعَزِمَ عَلَى سُلُوبِهِمْ عَزْمَةً  
لَا تَبْكِهِمْ إِنْ تَرَحَّتْ دَارُهُمْ  
لَنْ تَعْدَمَ الْأَعْوَاضَ عَنْهُمْ ، وَلَا  
دَعَّ ذَا ، فَمَا النَّاسُ سِوَاءُ ، وَلَا  
حَسْبُكَ ، قَدْ حَمَلْتَ مَا لَا تُطِيقُ  
وَمَا عَسَى يُجِدِي حِدَارُ الشَّفِيقِ  
فَكُنْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنْهُمْ خَلِيقُ  
تَنْبِيكَ بَعْدَ الرِّقِّ حُرًّا طَلِيقُ  
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرَ الْخَلِيِّ الْمَفِيقِ  
فِي الْأَرْضِ إِنْ أَنْتَ تَرَحَلْتَ ضَيْقُ  
يَلْقَى الْفَتَى فِي كُلِّ أَرْضٍ صَدِيقُ

(١) تمام القصيدة ص ١٢٦ . والمستهتر بالشئ : المولع به لا يبالي بما فعل وشتم له .



وهبك تلقى عوضاً عنهم أراجعُ عصرُ الشباب الأنيق  
علقتهم حين رداء الصبا ضاف، وغصني ذو اعتدال وريق  
حتى إذا شرب قلبي لهم حبا جرى في الجسم جري الرحيق<sup>(١)</sup>  
أتمس الأعواض عنهم ، لقد أتيت ما ليس بمثل يلقى !  
أروعهم بالعتب مستصليها وتحت ذلك العتب قلب شفيق  
يرعى لهم ما ضيعوا ؛ إنه بهم ، على ما كان منهم ، رفيق

( ٦٣ )

وقال<sup>(٢)</sup>

قمر إذا عاتبته<sup>(٣)</sup> شغفاً به غرس الحياء بوجنتيه شقيقاً  
وتلهبت نجلاً ، فلولا ماؤها مترق فيها<sup>(٤)</sup> ، لصار حريقاً  
وازور عني مطرقاً ، فأضلني أن أهتدي نحو السلو طريقاً  
فليلحنى من شاء فيه ؛ فصبوتى بهواه سكر لست منه مفيقاً

( ٦٤ )

وقال<sup>(٥)</sup>

أنظر شماتة عاذلي وسروره بكسوف بدرى ، واشتهار محاقه  
غطى ظلام الشعر من وجناته صبحاً تضيء الأرض من إشراقه  
وهو الجهول ، يقول : هذا عارض هو عارض ، لكن على عشاقه

(١) الرحيق : الخمر أو أطيبها .

(٢) هذه القصيدة مما روى لأسامة في ياقوت ٢٠٥ : ٥ وخريدة القصير ١ : ١٠٣ ولم تذكر الخريدة البيت الأخير .

(٣) في ياقوت « عابته » . (٤) في ياقوت والخريدة « فيه » .

(٥) هذه القصيدة مما روى لأسامة في الخريدة ١ : ١٠٢ .



( ٦٥ )

وقال :

بُدِينَةٌ ، ما أَعْرَضْتُ عَنْكَ مَلَالَةً      ولا أَنَا عَمَّا تَعْلَمِينَ مُهَيِّقُ  
ولكن خَشِيتُ الكاشِحِينَ فَإِنِّي      على سَرَّنا من أَن يَذِيعَ شَفِيقُ  
فأَصْبَحْتُ كَالْهَيَّانِ ، عَيْنَ مَوْرَدًا      بَرودًا ، ولكن ما إِلَيْهِ طَرِيقُ

( ٦٦ )

وقال (١) :

لِلَّهِ لَيْلَتُنَا الَّتِي رَحِبَتْ لَنَا      فِيهَا الْمَسْرَةُ فِي مَجَالِ ضَيْقِ  
ما شَابَهَا لولا مَشِيبُ ظَلَامِهَا      كَدْرٌ ، ولا رَاعَتْ بِوَأَشِ مُحْنِ  
فلو اسْتَطَعْتُ خَضْبَتُهَا بِشَبِيبِي      وجعلتُ لونَ صَباحِها في مَفْرِقِ

( ٦٧ )

وقال :

يَا لَانِمِي ، أَنْظِرْ إِلَى قَمَرٍ      فِي الْأَرْضِ فِي وَجَنَاتِهِ شَفَقُ  
وَبخَدِهِ وَرَدُّ ، إِذَا نَظَرْتُ      عَيْنِي إِلَيْهِ تَنَاطَرُ الْوَرَقُ  
سَبْحَانَ مَنْ أَدْرَكَ بِوَجْنَتِهِ      نارَ الْحَيَاءِ ، وَلَيْسَ يَحْتَرِقُ

(١) هذه القطعة مما روى لأسامة في مسالك الأبصار (١٠: ٥٠٣) .



( ٦٨ )

وقال :

وَعَزَالٍ فِي فِيهِ رَاحٌ وَدُرٌّ وَعَقِيقٌ رَطْبٌ ، وَمِسْكٌ فَتِيقٌ (١)  
شَبَّهُوا دُرَّ ثَغْرِهِ بِالْأَقَاحِي لَيْسَ لِلْأُقْحَوَانِ ذَاكَ الْبَرِيقُ  
بِي سُكْرٍ مِنْهُ وَسِحْرٌ ، فَلَا أُرَقِي لِهَذَا ، وَلَسْتُ مِنْ ذَا أَفِيقُ

قافية الكاف

( ٦٩ )

وقال :

عَادَيْتَنِي حِينَ عَادَيْتُ الْوَرَى فَيْكَاهَجْرُ الْقَلَى وَالتَّجْنِي كَانَ يَكْفِيكَ  
أَحِينَ خَالَفتُ فِيكَ الْخَلْقَ كَالْهَمُّ أَطَعْتَ بِي وَاشِيَاءَ بِالْهَجْرِ يُغْرِيكَ !  
تُصَدِّقُ الطَّيْفَ ، يَسْعَى بِي ، فَتَهْجُرْنِي وَأَكْذِبُ الْعَيْنَ فِيمَا عَايَنْتَ فَيْكَ  
نَزَّهَ مَحَاسِنَكَ الَّتِي خُصِّصْتَ بِهَا عَمَّا يَشِينُ ، وَمَا يَهْوَاهُ شَانِيكَ  
أَغْضَيْتُ مِنْكَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا زَمَنًا وَخَلْتُ أَنَّ الرِّضَا بِالْجُورِ يُرْضِيكَ  
فَمَا نَهَاكَ وَلُوعِي عَنْ مُبَاعَدَتِي وَلَا ثَنَّاكَ خُضُوعِي عَنْ تَعْدِيكَ  
بِاللَّهِ يَا غُصْنَ بَانَ ، حَامِلًا قَمْرًا صَلُّ مُغْرَمًا بِكَ يُغْرِيهِ تَجْنِيكَ  
يَدُنُو ، وَهَجْرُكَ يُقْصِيهِ ، وَيُبْعِدُهُ وَتَنْتَبِي عَنْهُ ، وَالْأَشْوَاقُ تُدْنِيكَ  
سُكْرَانَ فِي الْحَبِّ ، لَا يَدْرِي أَسْكَرْتَهُ لِسِحْرِ عَيْنِيكَ ، أَمْ لِلْخَمْرِ مِنْ فَيْكَ

(١) فتيق : قوى الرائحة .



## قافية اللّام

(٧٠)

وقال :

أما في الهوى حاكمٌ يعدلُ      ولا من يكفُ ولا يعدلُ  
ولا من يفكُ أسارى الغرا      م والوجد من ثقل ما حملوا  
ولا منصفٌ عالمٌ أنه      إذا قال بالظنُّ يستجهلُ  
إذا هو لم يدر ما يلتقى      أخو الوجد من دانه يسألُ  
ليعلم أن سهام الغرام      قبل إصابتها تقتلُ  
وأن الدموع إذا ما سفحن      أثرن لظي في الحشا يشعلُ  
وإن قال: هنّ مياهٌ ، فقل :      صدقت ، وفي الماء ما يسمل<sup>(١)</sup>  
مساكينُ أهلُ الهوى ، ما لهم      مجيرٌ ، ولا لهم موئلُ  
ولا راحمٌ لهم يستد      يم حسن المعافاة مما بلوا  
قتيلهمو ماله واتر      ومظلومهم أبداً يخذلُ  
وإعلانهم للهوى فاضح      قتلهم ، وكتانهم أقتلُ  
وإن جحدوا الحبَّ خوف الوشا      ة أقرت به أدمع تهملُ  
وفي سقمهم ، إن هم أنكروا      صبايتهم ، شرحها المجلُ  
وكلهم خاضعٌ ، يستكين للظلم ، أو واله<sup>(٢)</sup> يعولُ

(٢) الوله : الحيرة والخوف . وأعول : رفع صوته بالبكاء .

(١) سمل عينه : فقأها .



وعيشهم تعب كاه وبالموت راحتهم تحصل  
بنفسي مستهتر بالصدو د ، حاز الجمال ، ولا يجمل<sup>(١)</sup>  
جنوني به أبدأ زائد وماضي غرامي مستقبل  
مليح بإجماع كل الأنا م ، سواءً محبوه والعدل  
من الحور ، رضوانه بخله ورقيقته البارد السلسل  
وما ذقتها ، غير أن العيون ن شهادتها أبدأ تقبل  
بخيل على مقلتي بالرقا د ، ولست عليه بها أبخل  
سقامي مستصغر عنده وأمرى مطرح مهمل  
يراني من حبه في السيا ق<sup>(٢)</sup> ، وهو بما بي لا يحفل  
أعابه وهو لا يرعوى وأعدله ، وهو لا يقبل  
فلا الوصل لي فيه من مطمع ولا الهجر في له محمل  
ولا فيه عاطفة تُرجى وكل بلائي به مشكل  
وسكري من حبه لا أفيق منه ، فأعلم ما أعمل  
وبعد ، فأستغفر الله من مقالتي ، فإنني به أهزل  
وما أنا بالحُب ذو خبرة ولا هو لي عن علا مشغل  
ولكن كما قال رب العباد د فينا : نقول ولا نفعل

(١) أجل الصنعة : حسنها وكثرها .

(٢) يقال فلان في السياق أي في النزاع . والسياق نزاع الروح .



( ٧١ )

وقال :

قَالُوا : قَلَاكَ ، وَمَلَا      فَقُلْتُ : حَاشَا ، وَكَلَا  
مَا صَدَّعَنِي مَلَالًا      وَإِنَّمَا يَتَحَلَّى  
وَهُوَ السَّوَادُ لِعَيْنِي      لَا بَلْ أَعَزُّ وَأَعْلَى  
وَكَلَّمَا زَادَ عَزَا      عَلَيَّ ، قَدْ زِدْتُ ذُلًّا

( ٧٢ )

وقال :

كَمْ ذَا التَّجَنِّي ، وَكَثْرَةُ الْعِلَلِ      لَا تَأْمَنُوا مِنْ حَوَادِثِ الْمَلَالِ  
وَلَا تَقُولُوا : صَبُّ بِنَا كَلِفٌ      فَأَوَّلُ الْيَأْسِ آخِرُ الْأَمَلِ  
وَلَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ شِقَّ عَصَا      الدَّنْبُ ذَنْبِي ، وَالْحُبُّ يَشْفَعُ لِي  
هَبُونِي أَخْطَأْتُ عَامِدًا ، فَهَبُوا      نَجْمَلَةَ عُذْرِي مَا كَانَ مِنْ زَلَالِي  
وَاعْتَمُوا الْقَرَبَ قَبْلَ يَفْجُؤْنَا الْبَـيِّنُ      فَكُلُّ مَنْهُ عَلَيَّ وَجَلِ

( ٧٣ )

وقال :

قُلْ لِلْمَلُولِ الذِي أَعْيَا تَلَوْنُهُ :      تُرَى مَلَائِكَ هَذَا غَيْرَ مَمْلُولٍ  
إِذَا تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْهُ أَتَى      مِنْ الصَّدُودِ بِذَنْبٍ غَيْرِ مَجْهُولٍ  
وَمَا جَنَى قَطُّ إِلَّا جِئْتُ مُعْتَدِرًا      إِلَيْهِ ، لَكِنَّ عُذْرِي غَيْرُ مَقْبُولٍ



( ٧٤ )

وقال :

كَيْفَ انْخِلاصُ لِقَلْبِي مِنْ يَدِي قَمْرٍ      أَسِيرٌ نَازِرُهُ بِالوَجْدِ مَغْلُورٌ  
بُجْرَحِي لَدَيْهِ جُبَارٌ<sup>(١)</sup> ، لِاقْتِصَاصٍ لَهُ      فِي حِكْمِهِ ، وَدَمِي فِي الْحَبِّ مَطْلُورٌ

( ٧٥ )

وقال :

أَحْبَابِنَا ، إِنْ كَانَ هَجْرُكُمْ      غَدْرًا ، فُوْدِيْ غَيْرُ مُتَّقِلٍ  
أَوْ كَانَ مِنْ مَلَلٍ طَرَا ، فَعَسَى      تَطْرَأَ مَلَالَةٌ ذَلِكَ الْمَلَلِ  
وَالصَّبْرُ دَائِي ، أَوْ تَفَاجَيْتِي      بُشْرَى الرِّضَا ، أَوْ رَاحَةُ الْأَجْلِ

( ٧٦ )

وقال :

يَلُومُونِي فِي حَبِّ لَيْلِي ، وَإِنِّي      لِأَكْرِمُهَا عَنْ عُرْضَةِ اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ  
وَقَالُوا : هَوَاهَا خَابِلٌ لَكَ ، فَاسْلُهَا      وَمِنْ لَوْمِهِمْ ، لِأَمِنْ هَوَايَ لَهَا ، خَبِلِي  
هِيَ الشَّمْسُ ، تَبْدُو فِي رِدَائٍ مِنَ الدُّجَى      عَلَى خُوطٍ<sup>(٢)</sup> بَانَ ، فِي كَثِيبٍ مِنَ الرَّمْلِ  
تَهَادَى تَهَادَى الظِّلُّ هَوْنًا ، كَأَنَّما      تَخَافُ عَثَارَ الْحَزْنِ فِي الدَّهْسِ<sup>(٣)</sup> السَّهْلِ  
وَتَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي مَهَاةً<sup>(٤)</sup> ، كَفَاهُمَا      وَأَغْنَاهُمَا كُحْلُ الْمَلَاةِ عَنْ كُحْلِ

(١) الجبار بالضم : الهدر . يقال ذهب دمه جبارا .

(٢) الخوط بالضم : الغصن الناعم .

(٣) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب . والحزن : ما غلظ من الأرض .

(٤) المهامة : البقرة الوحشية .



( ٧٧ )

وقال من قصيدة كتبها إلى الملك الصالح ، أولها :

ما خَطَرَ السُّلوانُ في بَاليِ      فما الَّذي أَطمَع عُذَّاليِ  
وَجَدِي بِهِم في اليَومِ كالأمسِ ، ما      غيرَه ما حَال من حَالِي  
أهُوي ، وما حَظِّي مِنهم كما      أهُوي ، ولا قَلْبِي بالسَّاليِ  
لِجاجةٍ في الحَبِّ ، ما تَحْتَمَّا      سوى صَباباتي وِلباليِ<sup>(١)</sup>  
لِي القَلبِ مِنهم ، وَمِن لَأَمي      فيهم طَويلُ القيلِ والقَالِ  
وما أبالي بالَّذي نالني      لو أُنِّي مِنهم على بَالِ  
يا قمرًا في غُصنِ<sup>(٢)</sup> بانٍ على      نَقًّا<sup>(٣)</sup> مَهولٍ غيرِ مُنْهالِ  
مِيلَكَ الواشي ، فما حيلتي      في أهيفِ القامةِ مِيالِ  
مُسْتَهْتِرٍ<sup>(٤)</sup> بالهجرِ ألقاهُ في الأحلامِ ،      وهو المِعْرَضُ القَالِي  
ناظرُه الفَتَّاكُ لا ناظرٌ      على تَعديهِ ، ولا وَالِي  
يُحْكَمُ في أرواحنا طَرفُه      حَكَمَ أباي الغاراتِ في المَعالِ

( ٧٨ )

وقال :

وَإِذا مَرَّرتَ على الدِّيارِ فَقفْ بِها      واسأَلْ مَعالمَها بدمعِ سائِلِ  
ما ظنُّها بِطَعينِ أغصانِ النِّقا      ما سَتُّ مُنصَلَّةً بِأسهمِ بايِلِ  
هَدَرَ الهوى دَمَه ، لأنَّ لِحاظَه      أَرَدتُه ، أم أَفتي بقتلِ القاتِلِ

(١) اللبلاب بالفتح : الوسوس والبرحاء في الصدر . وبالكسر : مصدر بلبله : هيجه وحركة .

(٢) في هامش النسخة "خوط" .

(٣) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة .

(٤) المستهتر بالشيء ( بالفتح ) المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له .



( ٧٩ )

وقال :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ يُعَاتِبُنِي . فَاسَدُ فَاهُ الْعَذْبِ ، بِالْقُبَلِ  
وَأَضْمَهُ ضَمَّ الشَّفِيقِ ، كَمَا ضَمَّتْ جُفُونَ الْعَيْنِ لِلْمَقَلِ  
فِيحَارُ مِنْ كَلْفِي ، وَيُشْرِقُ فِي خَدَّيْهِ وَرْدُ الْحُسْنِ وَالْحَجَلِ  
وَيَعُودُ بَعْدَ الْعَتَبِ مُعْتَدِرًا عُدْرَ الْمُسِيءِ إِلَى ، مِنْ زَلَالِي

( ٨٠ )

وقال<sup>(١)</sup> :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ يُعَاتِبُنِي وَفِي عَلِيٍّ فَمَهُ يَقْبَلُهُ  
وَيُرِيدُ يُوَضِّحُ وَجْهَ حِجَّتِهِ وَاللَّتْمُ يُعَجِّلُهُ ، وَيُحْجِلُهُ  
حَتَّى إِذَا أُضْجِرْتُهُ سَتَرْتُ مَا بَيْنَ فِيٍّ وَفِيهِ أَنْمَلُهُ  
وَيَعُودُ مُعْتَدِرًا لِيَشْغَلَنِي عَنْهُ بَعْدِرٍ لَسْتُ أَقْبَلُهُ

( ٨١ )

وقال :

كَتَمْتُ بَيْتِي ، غَيْرَ أَنْ لَمْ أُطِقْ كِتْمَانَ فَيْضِ الْمَدْمَعِ الْهَامِلِ  
السَّافِحِ السَّائِبِ الْمَاطِرِ

(١) روى هذا الشعر في مسالك الأبصار ( ١٠ : ٥٠٤ ) .



وليس يُدري ، لِقْدَى جَائِلٍ في العينِ فاضت أم هوى دَاخِلِ

فَاضِحٍ غَالِبٍ ظَاهِرِ

كَالُورِقِ<sup>(١)</sup> لَا يُدْرِى عَلَى هَالِكٍ نَاحَتْ ، أَمِ ارْتَاخَتْ إِلَى رَاخِلِ<sup>(٢)</sup>

نَازِحِ غَائِبِ هَاجِرِ

### قافية الميم

( ٨٢ )

وقال<sup>(٣)</sup> :

وَلَوْأ ، فَلَهَا<sup>(٤)</sup> رَجَوْنَا عَدْلَهُمْ ظَلَمُوا  
مَا مَرَّ يَوْمًا بِفِكْرِي مَا يَرِيهِمْ  
وَلَا أَضَعْتُ لَهُمْ عَهْدًا ، وَلَا أَطَّلَعْتُ  
فَلَيْتَ<sup>(٥)</sup> شَعْرِي بِمَا اسْتَوْجِبْتُ هَجْرَهُمْ  
حَفِظْتُ مَا ضَيَّعُوا ، أَغْضَيْتُ حِينَ جَنَوْنَا  
حُرْمَتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ وِدَادِهِمْ  
مَحَاسِنِي ، مِنْذُ مَلُونِي ، بِأَعْيُنِهِمْ  
فَلَيْتَهُمْ حَكَمُوا فِينَا بِمَا عَلَمُوا  
وَلَا سَعَتْ بِي إِلَى مَا سَاءَهُمْ قَدَمُ  
عَلَى وَدَائِعِهِمْ فِي صَدْرِي التُّهُمُ  
مَلُّوا ، فَصَدَّهُمْ عَنِ وَضَلِي السَّامُ  
وَفَيْتُ إِذْ غَدَرُوا ، وَاصَلْتُ إِذْ صَرَمُوا  
مَا الرِّزْقُ إِلَّا الَّذِي تَجْرِي بِهِ الْقَسَمُ  
مَحَاسِنِي ، مِنْذُ مَلُونِي ، بِأَعْيُنِهِمْ

(١) الورقاء : الحمامة .

(٢) ارتاح إليه : حن إليه .

(٣) رويت هذه القصيدة أيضا في الخريدة ١ : ١٠٧ ومعجم البلدان ٥ : ١٠ والروضتين ١ : ١١٣

(٤) في الخريدة (ولما) .

(٥) لم يرو معجم البلدان هذا البيت والبيتين بعده .



وبعد ، لو قيل لي : ماذا تُحِبُّ ، وما  
همُّ مجال الكرى من مُقلتي ، ومن  
تبدلوا بي ، ولا أبغى بهم بدلاً  
مُنَاكَ من زينه الدنيا ؟ لقلت : همُّ  
قلبي محلُّ المنى ، جاروا أو اجترموا (١)  
حسبي همُّو ، أنصفوا في الحكم ، أو ظلموا (٢)

( ٨٣ )

وقال :

أَقْصِرْ ، فَلَوْمِي فِي حُبِّهِمْ لَمْ (٣)  
مَا الْغَىُّ وَالرَّشْدُ بِالْمَلَامَةِ وَالْإِ  
بِالْعَدْلِ فِيهِمْ ، وَشَقَوْتِي بِهِمْ  
طَرْفِي أَعْمَى عَنْ عَيْبِهِمْ ، فَإِذَا  
أَصَمُّ عَنْ نَصِيحٍ مِنْ يُعْنِفُنِي  
وَهُمْ إِذَا خَطَرَةُ التَّوْهَمِ نَا  
ضَلَالَةٌ فِي الْغَرَامِ : يَكْذِبُ رَأُ  
فَلَا تَزِدْنِي جَوِي بِلَوْمِكَ ، إِنْ الْحُبُّ نَارٌ بِالْعَدْلِ تَضْطَرُّمُ  
لَوْ يَعْلَمُ الْحَاسِدُونَ حَظِّي ، وَمَا  
فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِمْ ، ثِقَةً بِهِمْ ، فَلَمَّا تَحَكَّمُوا ظَلَمُوا  
وَمَا كَذَا تُحْفِظُ الْمَوَاطِئُ فِي الْحُبِّ ، وَتُرْعَى الْعُهُودُ وَالذَّمُّ  
فِيهَا هَفْوَةً ، نَدَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، لَوْ يَنْفَعُ النَّدَمُ  
وَمَا احْتِيَالُ الْفَتَى إِذَا عَثَرَ الْجَدُّ ، وَزَلَّتْ بِسَعِيهِ الْقَدَمُ

(١) اجترم : أذنب .

(٢) تمام القصيدة ص ١٤٦ .

(٣) اللهم محركة : الجنون .



( ٨٤ )

وقال <sup>(١)</sup> :

لا تَسْتَعِرْ جَلْدًا عَلَى هِجْرَانِهِمْ      فُقُوكَ تَضَعُفٌ عَنِ صُدُودٍ دَائِمٍ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ      طَوْعًا ، وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمٍ

( ٨٥ )

وقال :

قُلْ لِمَنْ تَاهَ بِالْجَمَانِ عَلَيْنَا :      مَا عَسَى دَوْلَةُ الصِّبَا أَنْ تَدُومَا  
عَنْ قَلِيلٍ <sup>(٢)</sup> نَرَى قِوَامَكَ ذَا الْمَأْنَسِ ،      قَدْ عَادَ ذَا اعْتِدَالٍ قَوِيمَا  
وَنَرَى طَرْفَكَ السَّقِيمَ وَقَدْ صَحَّ      كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَرِيضًا سَقِيمَا  
وَنَرَى جَمْرَ وَجْنَتِكَ وَقَدْ عَا      دَ رَمَادًا ، وَبِقَلْهِنَّ هَشِيمَا  
وَنُنَادِي : عَدُلٌ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَصْبِحَ      ذَاكَ النَّهَارُ لَيْلًا بِهِمَا

( ٨٦ )

وقال :

جُفُونٌ تَسْتَهِّلُ <sup>(٣)</sup> دَمًا      وَجِسْمٌ مُشَعَّرٌ سَقَمًا  
وَأَنَّهٌ مُوجِعٌ تُبْدِي      مِنَ الْأَشْجَانِ مَا كَتَمَا  
وَقَلْبٌ لَوْ فُرِيَ <sup>(٤)</sup> بِمَيْسَمِ النَّيرَانِ      مَا عَلِمَا  
وَحَالٌ لَوْ رَأَاهَا شَامَتٌ      أَوْ حَاسِدٌ رَحِمَا

(١) هذان البيتان من مختارات مسالك الأبحار لأسامة (١٠ : ٥٠٤) .

(٢) في هامش الديوان "قريب" . (٣) استهل المطر : اشتد انصبابه .

(٤) فراه : شقه .



( ٨٧ )

وقال :

مَلَّ ، وَأَبْدَى تَجَهَّمُ السَّامِ      وضاع وُدِّي في الظَّنِّ والتَّهَمِ  
وَحَانَ عَهْدِي ، وَقَلْبًا اجْتَمَعَ الْحُسْنُ      ورغى العهودِ والذِّمَّ  
وَصَدَّ عَنِّي ، فَصَرْتُ أَجْتَنِبُ النَّوْمَ ،      حَذَارَ الصُّدُودِ فِي الْحُلْمِ  
وَلَسْتُ أَدْرِي مَاذَا جَنَيْتُ سِوَى      أَنِّي عَنْ الرَّشْدِ فِي هَوَاهُ عَمِي

( ٨٨ )

وقال :

يَا نَاسِيًا عَشْرَةَ التَّصَافِي      وَخَافِرًا<sup>(١)</sup> حُرْمَةَ الذِّمَامِ  
إِلَامَ أَغْتَرُّ بِالْأَمَانِي      فِيكَ كَمُسْتَمْطِرِ الْجَهَامِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي ، فِي الَّذِي أُرَجِّي      بُلُوغَهُ مِنْكَ ، فِي الْمَنَامِ  
وَطَالِبُ الْوَصِيلِ مِنْ مَلُولٍ<sup>(٣)</sup>      كَطَالِبِ الْمَاءِ فِي الضَّرَامِ

( ٨٩ )

وقال :

يَرِينِي مَا أَرَى مِنْكُمْ ، وَيَعْطِفُنِي      إِلَى هَوَاكُمْ وَفَاءً لَسْتُ أُسَامَهُ<sup>١٠٠</sup>  
كَأَنِّي أُمَّ بُوٍّ<sup>(١)</sup> تَسْتَرِيْبُ بِمَا      تَرَاهُ مِنْهُ ، وَلَا تَنْفِكُ تَرَامَهُ<sup>١٠٠</sup>

(١) خفربه وخفره خفرا وخفورا : نقض عهده وغدره ، كما خفره .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه أو قد هراق ماءه .

(٣) يقال أملتني وأمل على : أبرمتني فهو ملول وملولة وهي ملول وملولة .

(٤) البو : الحوار . وقيل جلده يحشى تبنا أو ثما ما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ثم يقرب إلى أم

الفصيل لترامه فتدر عليه . والبو أيضا ولد الناقة . ورمت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته .



( ٩٠ )

وقال :

أَجِبْ دَوَاعِيَ الْهَوَى بِالْأَدْمَعِ السُّجْمِ<sup>(١)</sup>      وَبِحُجِّ ، فَمَا الْحُبُّ فِي حَالٍ بِمَكْتَمِ  
أَسْمَعْتَ يَا دَاعِيَ الْأَشْوَاقِ ذَا كَلْفٍ      نَائِي الْمَحَلِّ ، وَإِنْ لَمْ تَدْعُ مِنْ أُمَّ<sup>(٢)</sup>  
لِلَّهِ أَنْتَ ، فَمَا أَعْرَاكَ مِنْ مَلَلٍ      يُنْسِي الْعَهْدَ ، وَمَا أَرَعَاكَ لِلذَّمِّ  
وَقُلْ لِمَنْ لَامَ : مَا السَّلْوَانُ مِنْ خُلُقِي      وَلَا مُلَاءَمَةُ اللُّوَامِ مِنْ شِيَمِي  
أَهْوَى بِلَا مَلَلٍ يُسَلِي ، وَلَا طَمَعٍ      يُمَلِي ، وَلَا رَيْبَةَ تُزْرِي بَدَى كَرَمِ  
فَمَا وَفَائِي بَرَّتْ الْعَهْدَ مَتَكَثَ      وَلَا هَوَايَ بَوَاهِيَ الْعَقْدِ<sup>(٣)</sup> مُنْصَرِمِ  
يَزِيدُهُ كَرَمًا مَرُّ السِّنِينَ كَمَا      زَادَ الْمُدَامَةَ إِشْرَاقًا مَدَى الْقَدَمِ<sup>(٤)</sup>

( ٩١ )

وقال :

مَا أَنْصَفُوا فِي الْحَبِّ إِذْ حَكَمُوا      سَلَوَا ، وَقَلْبِي بِهِمْ مُغْرَمُ  
أَحْبَبْتُهُمْ فِي عُنْفَوَانِ الصَّبَا      وَلَيْلُ فَوْدِي حَالِكٌ أَسْحَمُ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ انْقَضَى      وَأَشْرَقَتْ فِي لَيْلِي الْأَنْجَمُ  
صَدُّوا ، وَأَنَسَاهُمْ ذِمَامَ الْهَوَى      مَا اخْتَلَقَ الْوَأَشُونَ وَاللُّومُ  
فَمَنْ تُرَى يَحْفَظُ عَهْدَ الْهَوَى      إِنْ ضَيَعُوهُ ، وَهُمْ مَا هُمُ  
وَالْحَبُّ كَالْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْوَرَى      يُرْزَقُ ذَامِنَهُ ، وَذَا يُحْرَمُ  
سَعَى بِنَا الْوَأَشَى إِلَيْهِمْ ، فَمَا      تَبَيَّنُوا الْحَقَّ ، وَلَا اسْتَفْهَمُوا  
وَسَمِعُ مِنْ مَلِّ قَبُولٍ لِمَا      يُزْحَرِفُ الْكَاشِحُ أَوْ يَزْعَمُ

(١) سجم الدمع : سال .  
(٢) من أم : من كتب .  
(٣) العقد : العهد .  
(٤) باق القصيدة ص ١٩٤ .  
(٥) الفود : ناحية الرأس . والأسحم : الأسود .



وَلَا وَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبِي لَهُمْ      حُبًّا جَرَى مِنْ حَيْثُ يَجْرِي الدَّمُ  
مَا خُتِمَتْهُمْ عَهْدًا ، وَلَا فَاهَ لِي      بِمَا رَوَى الْوَاشُونَ عَنِّي فَمُ  
فَلَوْ رَأَوْا قَلْبِي رَضُوا كُلَّ مَا      يُعْلِنُهُ فِيهِمْ ، وَمَا يَكْتُمُ  
دَعَا ، فَمَا يُسْمَعُ عُذْرُ الْهَوَى      بَعْدَ التَّقَالِي ، فَالْقَلَى أَبْكُمُ  
بِرَاءَةٌ الْمَلُولِ مَسْتَوْرَةٌ      وَعُذْرُهُ الْوَاضِحُ مُسْتَبْهِمُ (١)  
وَلَوْ سَعَى الطَّيْفُ بِهِ فِي الْكِرَى      لَقِيلَ : هَذَا الْمُنْزَلُ الْمُحْكَمُ  
فَاصْبِرْ عَلَى جَوْرِ الْهَوَى ، إِنَّهُ      بِهِ تَقْضَى الزَّمَنُ الْأَقْدَمُ

( ٩٢ )

وقال (٢) :

قَسَمًا بَمَنْ لَمْ يَبْقَ خَوْفُ      فَرَقِيهِ لِي مِنْهُ قَسَمًا (٣)  
خَافَ الْوَشَاةَ ، فَصَدَّ ، حَسْبِي فِي الرُّقَادِ ، إِذَا أَلَمَّا  
لَأُخَاطِرَنَّ بِمُهْجَتِي فِي حَبِّهِ ، إِمَّا ، وَإِمَّا

( ٩٣ )

وقال :

قَوْلًا لَدَا الْغَضْبَانِ : يَا ظَالِمًا      يَغْضَبُ ، أَنْ أَدْعُو عَلَى ظَالِمِي  
أَطْنَهُ أَنْتَ ، وَإِلَّا فَلِمُ      تَخْشَى دُعَائِي دُونَ ذَا الْعَالَمِ  
يَارَبِّ ، لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ - وَإِنْ      جَارَ - دُعَاءُ الْمُغْرَمِ الْهَائِمِ

(١) أبهم الأمر : اشبهه كاستبهم .

(٢) روى هذا الشعر في مسالك الأبصار (١٠ : ٥٠٥) .

(٣) القسم بالكسر : النصيب .



( ٩٤ )

وقال :

لَمَّا رَأَوْا وَجْدِي بِهِمْ تَجَرَّمُوا<sup>(١)</sup>      وَأَلْزَمُونِي الذَّنْبَ ، وَالْجَانِي هُمُ  
قَالُوا : اسْتَزَارَ طَيْفَنَا ، تَبَّ لَهُ      مِنْ مُغْرَمٍ ، وَهَلْ يَنَامُ الْمُغْرَمُ  
أَيْنَ شُهُودٍ مَا أَدَّعَى مِنْ حِينَا      أَيْنَ الشَّهَادُ ، وَالْحَوَى ، وَالسَّقْمُ  
أَيْنَ دَمِوعٍ كَلِمًا غِيَضَتْهَا<sup>(٢)</sup>      تَدَفَّقَتْ ، وَمَا زَجَّ الدَّمْعَ دَمُ  
أَخْنَفِي الْمَلَالُ عَنْهُمْ مَا بِي : مِنْ      بَرَجٍ قَلَاهِمُ ، وَالْمَلَالُ أَبْكُمُ  
كَذَبْتُ فِيهِمْ مَا رَأَيْتُ مِنْ قَلِي      فَلِمَ أَطَاعُوا فِيَّ مَا تَوَهَّمُوا

### قافية النون

( ٩٥ )

وقال :

مُحِيًّا مَا أَرَى ، أَمْ بَدْرُ دَجَنٍ      وَبَارِقُ مَبِيسِمٍ<sup>(٣)</sup> أَمْ بَرَقُ مُزْنٍ<sup>(٤)</sup>  
وَتَغْرُ ، أَمْ لَالٍ ، أَمْ أَقَاجٍ      وَرَيْقُ ، أَمْ رَحِيقُ بِنْتِ دَنْ  
وَلِحْظُ ، أَمْ سِنَانُ رَكْبُوهُ      بِأَسْمَرٍ مِنْ نَبَاتِ الْخَطِّ لَدَنْ  
وَأَيْنَ مِنَ الظُّبَا أَلْحَاظُ ظَبِي      ثَنَانِي عَنْ سُؤْلِي بِالتَّثْنِي  
إِذَا جَاءَ الْمَلَالُ لَهُ بِجُرْمٍ      مَحَاهُ وَجْهَهُ بِشَفِيعِ حُسْنٍ

(٢) غيَض دمه : نقصه .

(٤) المزن : السحاب .

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم .

(٣) المبيسم كمنزل : الثغر . ودفعد : التيسم .



فيا من منه قلبي في سعيي  
 حباك هواي مني محض ود  
 وقبلك ما تملكه حبيب  
 أحين خلقتي ، وملكت قلبي  
 فهلا قبل يعلق في فؤادي  
 تساورني هموي بعد وهن<sup>(٣)</sup>  
 ألم يكف العواذل منك هجري  
 إذا فكرت في إنفاق عمري  
 وآسف ، كيف أخلق عهدودي  
 وأوجع ما لقيت من الليالي  
 تقلب قلب من مشواه قلبي  
 وعيني منه في جنات عدن  
 تنزه عن مداجاة<sup>(١)</sup> وضغن  
 ولا سمحت به نفسي لخدن  
 قلبت خلقتي ظهر المجن  
 هواك ، وقبل يعلق<sup>(٢)</sup> فيك رهني  
 فترمي كل جارحة بوهن  
 وقلبك ما يجن من التجني  
 ضياعاً في هواك قرعت سني  
 وآسى كيف أخلف فيك ظني  
 وأي فعاهل بي لم يسؤني  
 وجفوة من طبقت<sup>(٤)</sup> عليه جفني

( ٩٦ )

وقال :

إصلاح قلبك أعياني ، فأحياني  
 كم ذا التجني ، وما ذنبك سوى  
 واليأس منك إلى السلوان الجاني  
 حبي ، فصفحاً عن المستغفر الجاني

(١) المداجاة : المداراة .

(٢) غلق الرهن في يد المرتهن : إذا لم يقدر على افتكاكه .

(٣) الوهن من الليل : الطاقفة منه . وقيل هونحو من نصف الليل ، أو هو بعد ساعة منه . وقيل هو حين يدبر الليل . والوهن في آخر البيت : الضعف .

(٤) في خريدة القصر "ضمت" وقد ذكر العباد من هذه القصيدة ص ١٠٣ ثمانية أبيات : الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة والسادس والثالث عشر .



هواك أخطأني قصدي، وكنت أرى أن الهوى منك يُدبني ، فأقصاني  
أغراك ظنك أنني لا يطاوعني قلبي إذا سُمته صبراً بهجراني  
ولست أنكرُ منه فرطَ صبوته لکنه عن هوى بالهون ينهاني

(٩٧)

وقال :

يأربُّ خذ بيدي من ظلمٍ مُقتدرٍ علىَّ قد لَجَّ في صدِّي وهجراني  
لئن قساوته لي ، أو فيسر لي صبراً ، لأحظى بوصلٍ أو بسُلوان  
أوفاطفِ جمره خديه ، وأيقظ جفنيه اللذين أراقا ماءَ أجناني

(٩٨)

وقال :

إذا أوحشتني جفوة الخللِ ردني إليه وفاءً بالإخاءِ ضنينٍ  
كأني أمُّ البوا<sup>(١)</sup> تُنكرُ شخصه ويعطفها وجدُّ به وحنينُ

(٩٩)

وقال :

بالله يا مغرِّي بهجراني ويا مُبيحِ الدمعِ أجناني  
هل في القضايا أن من ماجني يخضعُ بالعدرِ إلى الجاني



( ١٠٠ )

وقال :

إلى كم أرجمُ فيك الظنونا وأدفعُ بالشكِّ عنك اليقيناً  
وأملُ عطفك بعد الجفا ، وقسوة قلبك لي أن تليناً  
وأصبرُ للهجر صبرَ الأسيرِ على قدّه<sup>(١)</sup> ، صاغراً مُستكيناً  
وآبى ، وقد خنت عهدَ الهوى ولم ترعَ ذمته ، أن أخوناً

( ١٠١ )

وقال :

زدني جوى يا حبهـم ، وأضلني  
لا تنهني عنهم ، فإن صبابتي  
أحببهم ، أزمان غصني ناضر  
فارجع بيأبك ، لست أول أمرٍ  
يا أمرشدي عن منهج السلوان  
لا تستطيع تطيع من ينهاني  
حتى عسا<sup>(٢)</sup> ، وعصى بنان الحاني  
شق الغرام عصاه بالعصيان

( ١٠٢ )

وقال :

أياهاجراً كلاً زدت في  
ترقق بقلب إذا ما ذكر  
محللك منه محل السوا  
خضوعي له زاد هجرانه  
ت بدا للمحدث كتابه  
د من ناظر أنت إنسانه

(١) يقال أمره بالقد : بالسير من الجلاء غير المدبوع .

(٢) عسا النبات عسوا : غلظ واشتد .



( ١٠٣ )

وقال (١) :

يا مُعْرَضًا (٢) ، راضياً و غَضباناً  
و هاجِري هاجعاً و يقْظاناً (٣)  
صَدَدتْ (٤) إِمّا لَهْفوةً فَرَطتْ  
مَنى ، وإمّا ظُلماً و عُدواناً  
طيفُك ، ما باله يُهاجرني  
مَنْ أَعْلَمَ الطيفَ بالَّذى كَانَا

( ١٠٤ )

وقال :

يا فِتْنَةً عَرَضتْ لى بعد ما عَزَفتْ  
نَفْسى عن الأَهِرِ و اقْتَادَ الهوى رَسَنى (٥)  
هَلًا ، و لَيْلَى غَرِيبٌ (٦) ، و أنْجَمَه  
غَوَارِبٌ ، و شَبابى ناضِرُ العُصْنِ

( ١٠٥ )

وقال :

أَحْبَبْتُها فى عُنْفوانِ الصِّبَا  
و قلتُ : إنَّ الشَّيبَ يُسَلِّبِنى  
فزادنى شَيْبى جُنوناً بها  
حَتَّى كَأَنَّ الشَّيبَ يُغْرِيبِنى  
و كالشَّبَابِ الشَّيبُ ، لا مِيزَةً  
بينهما عندَ المِجَازينِ !

(١) رويت هذه الأبيات فى الخريدة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى الخريدة « يا هاجرا »

(٣) فى الأصل « وسانا » والتصويب من الخريدة

(٤) فى الخريدة « هجرت » .

(٥) الرسن : الحبل وما كان من زمام على أنف .

(٦) أسود غريب : حالك .



قافية الماء

(١٠٦)

وقال :

يَا هَلَالًا إِذَا تَبَدَّى يَرَاهُ الْوَرَى لَا يَمَلُّ رَاعُوهُ مِنْهُ  
وَتَرَانِي الْهَلَالِ فِي كُلِّ شَهْرٍ لَيْلَةً ، ثُمَّ تُعْرَضُ الْعَيْنُ عَنْهُ  
لَمْ يَخُنْ عَهْدَكَ الَّذِي لَمْ يُطْعَمَ فِيكَ نَصِيحًا ، فَلِمَ ، فَدَاكَ ، تَخُنَهُ (١)  
كُلُّ حُسْنٍ فِي الْخَلْقِ مُجْتَمِعٌ فِيكَ ، فَبِاللَّهِ لَا تَسْتَهْ ، وَصْنَهُ  
إِنْ تَكُنْ مَا رَأَيْتَ مِنْ جَمْعِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ فِي الْمَلَاخِ فَكُنْهُ

(١٠٧)

وقال :

قُلْ لِمَنْ أَوْحَشَ بِالْهَجْرِ جُفُونِي مِنْ كَرَاهَا  
وَالَّذِي أَوْهَمَ عَيْنِي أَنَّ فِي النَّوْمِ قَذَاهَا  
يَا مَلُولًا ، قَلَّمَا اسْتُرُّ عِيَّ عُهُودًا فَرَعَاهَا  
يَا ظَلُومًا كَلَّمَا اسْتَعَطَفْتَهُ صَدَّ وَتَاهَا  
زَدْتَ فِي تَيْهِكَ وَالشَّىءُ إِذَا زَادَ تَنَاهَى

(١) بزم الفعل للضرورة . وما استفهامية لاجازمة .



تَتَقَضَى دَوْلَةُ الْحُسْنِ ، وَإِنْ طَالَ مَدَاهَا  
رَاحَتِي لَوْ سَمِعَ الشُّكْوَى إِلَيْهِ ، وَوَعَاهَا  
غَيْرَ أَنْ الصَّمَّ لَا تَسْمَعُ نَجْوَى مَنْ دَعَاهَا  
وَهُوَ لَوْ نَادَى عِظَامِي رِمَّةً لَبَيَّ صَدَاهَا  
مُتَلَفٌ بِالْهَجْرِ نَفْسِي وَإِلَيْهِ مُشْتَكَاها  
مُسْتَقْلٌ كُلَّ مَا تَلَقَاهُ فِيهِ : مِنْ أَذَاهَا

(١٠٨)

وقال (١) :

تَخْفَى عَلَيَّ ذُنُوبُهُ فِي حَبِّهِ وَيَرَى ذُنُوبِي قَبْلَ أَنْ أُجْنِبَهَا  
فَكَأَنَّهُ عَيْنِي تَرَى عَيْنِي ، وَلَا يَبْدُو لِي الْعَيْبُ الَّذِي هُوَ فِيهَا

(١٠٩)

وقال :

نَبِئْتُ أَنَّهُمْ بَعْدَ الْبِعَادِ نَسُوا عَهْدِي ، وَقَالُوا : مَضَى أَمْسٌ بِمَا فِيهِ  
وَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ : مِنْ هَوَى وَقَلِيَّ إِنْسَانُ عَيْنِي ، قَبِيحٌ بِي تَنَاسِيهِ  
وَكَلَّمَا اقْتَرَفُوا ذَنْبًا يُزْهِدُنِي أَقَامَ حَبِّي لَهُمْ عُذْرًا يُعْفِيهِ

(١) البیتان من مرویات المسالك لأسامة (١٠: ٥٠٦) .



قافية الياء

( ١١٠ )

ونال :

يَغَالِطُنِي فِيكُمْ هَوَايَ ، فَأَنْتَنِي إِلَيْكُمْ ، عَلَى إِنْكَارِ مَا قَدْ بَدَأَ لِيَا  
كَعَطْفَةِ أُمِّ الْبُرِّ (١) تَرَامُ شَلْوَهُ (٢) وَقَدْ رَابَهَا مِنْهُ الَّذِي لَيْسَ خَافِيَا (٣)

( ١١١ )

وقال :

يَا سَائِلِي عَمَّا بِيَهُ سُرَّ الْمِحْبُّ عَلَانِيَهُ  
أَنْظُرِي إِلَى جَسَدِي ، لِتُخْبِرَكِ الْعِظَامُ الْعَارِيَهُ  
عَنْ مُهْجَةٍ بِالْهَجْرِ قَدْ تَلَفَتْ وَعَيْنِي جَارِيَهُ  
وَصَبَابَةٍ لَا أُسْتِطِيعُ أَعْبُهَا ، هِيَ مَا هِيَ  
وَلَمَنْ أَلُومُ ، وَإِنَّمَا عَيْنِي عَلَى الْجَانِيَهُ

( ١١٢ )

وقال :

يَا قَرُّ ، أَعْجَبُ مَا فِيهِ دُرٌّ بِدِيعِ النَّظْمِ فِي فِيهِ  
قَدْ زِدْتِ فِي التِّيهِ ، وَمَنْ لَا يَرِي مِثْلًا لَهُ يُعْذَرُ فِي التِّيهِ

(١) انظر ما سبق في شرحه ص ٤٣ .

(٢) الشلو : العضو والجسد من كل شيء .

(٣) البيتان من اختيارات المسالك لأسامة (١٠ : ٥٠٦) .



## ما قاله في شكوى الفراق ، ووصف الحنين والاشتياق

### قافية الباء

(١١٣)

قال :

أَحْبَابَنَا مَنْ غَابَ عَمَّنْ يُوَدُّهُ      فَسَيَّانٌ عِنْدِي بَعْدَهُ وَاقْتِرَابُهُ  
إِذَا الْمَيِّتُ وَارَى شَخْصَهُ عَفْرُ الثَّرَى      فَهَلْ يَدِينُهُ أَنْ يَقِلَّ تَرَابُهُ  
وَكُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ فَالْأَرْضُ دُونَهُ      وَإِنْ كَانَ حَيًّا فَالْحِمَامُ اغْتِرَابُهُ

(١١٤)

وقال :

أَلْمِيَاءُ<sup>(١)</sup> ، إِنْ شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ عَنَوَةً      فَدَارَاكَ أَجْفَانِي الْقَرِيحَةُ وَالْحَلْبُ<sup>(٢)</sup>  
تَدَانَتْ بِنَا الْأَهْوَاءُ ، وَالْبَعْدُ بَيْنَنَا      وَمَا فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ حَزْنٌ وَلَا سَهْبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّمَا الْبَيْنُ الْمُشْتُّ هُوَ الْقَلْبَى      وَإِنْ قَرُبُوا ، وَالْبُعْدُ أَنْ يَبْعَدَ الْقَلْبُ  
وَكَمْ مَهْمَةٌ<sup>(٤)</sup> تَسْتَهْوِلُ الشَّمْسُ قَطْعَهُ      طَوْتُهُ لَنَا الْأَشْوَاقُ نَحْوِكَ وَالْحُبُّ  
عَقَلْتُ بِهِ الْعَيْسَ<sup>(٥)</sup> الْمَرَا سِيْلَ بِالرَّوَجَى<sup>(٦)</sup>      إِلَيْكَ ، فَأَدْنَتْنَا الْمَطْهَمَةُ<sup>(٧)</sup> الْقُبَّ<sup>(٨)</sup>

(١) لمى كرضى لمى وكرمى لميا : اسودت شفته ، وهو ألمى وهى لمياء .

(٢) الخلب بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو الكبد ، أو حجابها .

(٣) السهب : الفلاة . والحزن : ما غلظ من الأرض .

(٤) المهمة : المفازة البعيدة .

(٥) العيس بالكسر : الإبل البيض يحاطل بياضها شقرة .

(٦) الروجى : الحفى وهو أن يرق القدم والحافر .

(٧) المطهمة : التامة الخلق .

(٨) الخليل القب : الضوامر .



فلما وصلنا (برقعيد) (١) تحاشدت على صباباتي ، وعنفي الركب  
ولح اشتياق ، كنت أتهم النوى عليه ، إلى أن زاد سورتته (٢) القرب  
فأيقنت أن لا قرب يشفي من الجوى ولا ينقضي ذا الحب أو ينقضي النحب (٣)

(١١٥)

وقال :

يا أمرى بالصبر ، إنَّ البين موعده الغروب  
والصبر محمود العواقب ، لو أطاقته القلوب  
لكن أباه على أحشاء يقلقلها النحب  
ومداع كالبحر ، لا يرجى لمفعمه نضوب

(١١٦)

وقال (٣) :

يادهر ، مالك لا يصدك عن إساءتي العتاب  
أمرضت من أهوى ، وياً بي أن أمرضه المجاب  
لو كنت تُنصف كنت الأمراض بي (٥) ، وله الثواب

(١) برقعيد : بلدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين (ياقوت) .

(٢) سورة الخمر وغيرها : حدتها .

(٣) النحب : الأجل .

(٤) هذه القطعة مما روى لأسامة في ياقوت ٢ : ١٩٧ وخريدة القصر ١ : ٥٠٠ .

(٥) الرواية في ياقوت « لي » .



(١١٧)

وقال :

عَلَامٌ يَا دَهْرُ ، بِالْعِدْوَانِ تَحْسِنِي      فِي غَيْرِ جُنْسِي ، وَلَمْ أُفْقِدْ ، وَلَمْ أُغْبِ  
هَلَّا بَادَنِي الْعَذَابِينَ اقْتَنَعَتْ لَنَا      فَالذَّبْحُ أَرْوَحُ مِنْ تَعْذِيبِ مُعْتَرِبِ

(١١٨)

وقال :

رَمْتَنَا اللَّيَالِي بِاقْتِرَاقٍ مُسْتَتٍ      أَشْتَّ ، وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (١)  
تَحَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ ، وَانْشَقَّتِ الْعَصَا      وَشَعْبَهُمْ وَشَكُّ النَّوَى كُلِّ مَشْعَبِ (٢)  
وَقَدْ نَثَرَ التَّوْدِيعُ مِنْ كُلِّ مُقْلَةٍ      عَلَى كُلِّ خَدٍّ لَوْلُوًّا لَمْ يَثْقَبِ

(١١٩)

وقال :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَيْشَةً قَدْ تَنَكَّدَتْ      عَلَيَّ ، وَدَهْرًا قَدْ أَلَحَّتْ نَوَائِبُهُ  
تَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ نَمِيرُهُ      وَأَحْزَنَ مِنْ بَعْدِ السُّهُولَةِ جَانِبُهُ  
وَقَصَّرَ كَفِّي عَنْ نَوَالٍ تُنِيلُهُ      وَزَاوِلَهَا عَنْ نَيْلٍ مَا أَنَا طَالِبُهُ

(١) المحصب : موضع رمى الجارحين .

(٢) المشعب : الطريق .



(١٢٠)

وقال :

إلى كم أعنى بالسرى والسباسب<sup>(١)</sup> ويصدع شملي بالنوى والنواب  
فمن لاقه يوماً من الدهر منزلٌ فإ منزلٌ إلا ظهور النجائب<sup>(٢)</sup>  
ومن رآه خـلُّ يسرُّ بقربه فإ ويح قلبى من فراق الأقارب  
فلى كل يومٍ من جوى الهم صاحبٌ يجددُ أجزانى على فقيد صاحب  
ولى منزلٌ ما مسَّ جلدى ترابه ولا فيه أترابى ، وملهى ملاعبى

(١٢١)

وقال :

أمسيتُ مثل الشمع : يُسرقُ نوره والنارُ فى أحشائه تتلهبُ  
حيران ، وجهى للتجمل<sup>(٣)</sup> ضاحكٌ طلق ، وقلبي للهموم مقطبُ

قافية الجيم

(١٢٢)

وقال :

لم ينهه العذل ، لكن زاده لهجاً والعذلُ مما يزيدُ المستهام شجى  
أضعتُ نصيحك فيمن ليس يسمعه ولا يرى فى ضلالات الهوى حرجاً

(٢) النجائب : جمع نجيبة ، وهى الناقة الكريمة .

(١) انظر ما سبق من شرحه ص ١ .

(٣) التجمل : التصبر .



ما قلبه حاضر التجوى ، فيردعه الله  
مدله ، فارق الأحباب أغبط ما  
يستخبر الدار عنهم صبوة ، فإذا  
فاضت بقاني الدم المنهل مقلته  
يا ويحه من جوى يغدو عليه ، ومن  
أفدى خيالاً سرى ليلاً ، فأشرق الله  
عجبت منه ، تخطى الهول معترضا  
إذا رأيت حباب الراح منتظماً  
يألى من الين ، لازالت مطيهم  
سارت بإنسان عيني في هوادجها  
فارقتهم ، فكأنى ما سررت بهم  
أهبي ، ولا نهيه في سمعه و لحا  
كانوا ، وكان بهم جذلان مبهجاً  
أعيت عليه جواباً ناح أو نشجاً (١)  
فكل راء رآها ظنّها ودجاً (٢)  
جوى يروح ، إذا ليل الهموم دجاً  
نيا بأنواره ، والصبح ما انبلجاً  
أرض العدا ووشاة الحى ، كيف نجاً  
ذكرت ذلك الرضاب العذب والبلجاً (٣)  
حسرى ، إذا ارتحلت ، معقولة بوجى (٤)  
فما رأت منظرًا من بعدهم بهجاً  
يوماً ، وقد عشت مسروراً بهم حجاً

### قافية الحاء

( ١٢٣ )

وقال :

كتم الجوى القلب القريح فاذاعه الدمع الفصوح  
إنّ الدموع لها لس إن بالأسى لسن فصيح

(١) نشج الباكى نشيجا : غص بالبكاء في حلقه من غير انخاب .

(٢) الودج : عرق في العنق .

(٣) البلج : نقاوة ما بين الحاجبين .

(٤) الوجى : الحفى . راجع ص ٥٥



وَإِذَا الدُّمُوعُ تَزَحْنُ فَالزَّفَرَاتُ بِالشَّكْوَى تَبُوحُ  
أَحْبَابَنَا ، كَمْ ذَا يُشْتَّتْ شَمَلْنَا الْبَيْنَ الطَّرُوحُ (١)  
وَكَمْ التَّفَرُّقُ ؟ ! آنَ أَنْ تَدْنُو الدِّيَارُ ، وَأَنْ تَرُوحُوا  
مَاذَا يُجْنُ مِنْ الْحَيْنِ إِلَيْكُمْ الْقَلْبُ الْقَرِيحُ  
أَنَا بَعْدَكُمْ كَالْوَرَقِ (٢) فِي أَغْصَانِهَا أَبَدًا تَنُوحُ  
لَكِنَّهَا غَاضَتْ مَدَا مَعَهَا ، وَلى دَمْعٌ سَفُوحُ  
مَرْجَتُهُ بِالدَّمِ مَقْلَةٌ إِنْسَانُهَا أَرْقُ جَرِيحُ  
يَا لَأَمْحَى (٣) فِيهِمْ سَهْرٌ ، وَنَامَ عَنِ لَيْلِ النَّصِيحُ  
يَلْحَى الْمُرُوعَ بِالنَّوَى وَهُوَ الْخَلِي الْمُسْتَرِيحُ  
يَأَى مِنَ الْحَسَرَاتِ ، كَمْ تَغْدُو عَلَيَّ ، وَكَمْ تَرُوحُ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ لَدَيَّ وَأَثَرَابِ الصَّبَا خَلُّ نَصُوحُ  
غَالَتِهِمُ الدُّنْيَا ، وَصَدَّ عَ شَمَلَهُمْ زَمَنُ نَطُوحُ  
أَنَا بَعْدَهُمْ مَيِّتٌ ، وَلى مِنْ جَسَمِي الْبَالِي ضَرِيحُ  
فِيهِ ذَمًا (٤) رُوحٌ مِنْهَا غَبُوقٌ أَوْ صَبُوحُ  
وَلَقَلْنَا تَبَقَى ، وَكَمْ تَبَقَى مَعَ التَّعْذِيبِ رُوحُ  
أَفَلَا لِقَاءٌ يَذْهَبُ الْحَسَرَاتِ ، أَوْ مَوْتٌ مُرِيحُ

(٢) الورق : جمع ورقاء ، وهي الجمامة .  
(٤) الدماء : بقية النفس .

(١) طرحه . رماه وأبعده .  
(٣) في هامش الديوان ( يا ناصحى ) .



( ١٢٤ )

وقال :

يَانَا زِحِينَ وَاصْطَبَارِي وَالْأَسَى  
لَا أَسْأَلُ الْأَيَّامَ تَعْوِيضًا بِكُمْ  
غَيْبُكُمْ ، وَأَشْبَاحُكُمْ بِنَاظِرِي  
وَلَا أَيْمٌ يَلُومُ فِيكُمْ ، وَالْهَوَى  
يَلْبِغُ فِي نَصِيحِي ، وَمَا أَشْغَلْنِي  
بِالْبَيْنِ وَالْمِهْجَرَانِ عَمَّنْ يَنْصَحُ  
يُجِمْ<sup>(١)</sup> ذَا دَمْعِي ، وَهَذَا يَنْزَحُ  
لَأَنَّهَا بِمِثْلِكُمْ لَا تَسْمَحُ  
كَانَهَا إِنْسَانُهُ ، لَا تَبْرَحُ  
يُصْحِبُهُ<sup>(٢)</sup> طَوْرًا ، وَطَوْرًا يَجْمَحُ

قافية الدال

( ١٢٥ )

وقال :

يَا دَارُ ، إِنْ بَجَلْتِ عَلَيَّ  
فَلَا مَطْرَنَّاكَ مِنْ دُمُوعِي  
كَمْ حَلَّ رَبْعَكَ مِنْ نَمْضِيدِ  
يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ فَهِيَ  
فَرَمَتْ جُمُوعَهُمُ اللَّيَالِي  
وَصُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ تَطْرُقُ  
يُحْسِنُ لَا عَمْدًا ، وَيَأْتِي  
مَغْنَاكَ سَارِيَةَ الْعِيَادِ<sup>(٣)</sup>  
بِالطَّرْفِ مَمْنُوعِ الْوَدَادِ  
بِالتَّشْتِ وَالْبِعَادِ  
بِالْحَوَادِثِ ، أَوْ تُغَادِي  
تِينَ الْإِسَاءَةِ بِاعْتِمَادِ

(٢) أصعب : ذل وانقاد .

(١) أجم الماء : تركه يجتمع .

(٣) في أساس البلاغة : سقطت العهاد وهي أمطار الربيع بعد الوسمي . الواحدة عهدة .



مالي وللايام؟ ! كم تُصمى نوافذها<sup>(١)</sup> فؤادي  
رَنَقن<sup>(٢)</sup> من وِردى، وأمَّ حَلَّ جورها عمداً مرادى<sup>(٣)</sup>  
وقصَدتني سَوائبٍ وَالْيَهْنُ بلا اِقْتِصَادِ

ومنها :

وإليك أشكو برحهم كلَّ يومٍ في ازدياد  
حَظَرَ السُّرورَ على فؤادٍ لا يُسرُّ بِمُسْتَفَادِ  
لولا تألُّه بما يَلتقي لَعَدَّ من الجَمَادِ

( ١٢٦ )

وقال :

أَتُظُنُّ صَبْرَكَ مُنْجِدًا إِنْ أُنْجِدُوا  
إِنِّي لِأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبَكَ ذَاهِلٌ  
هَذَا الْفِرَاقُ هُوَ الْفِرَاقُ، فَإِنْ تُطِقْ  
قَالُوا : غَدًا لِنَوَى الْأَحِبَّةِ مَوْعِدُ  
هِيَاةَ ، لَيْسَ لِمُسْتَهَامٍ مُسْعِدُ<sup>(٤)</sup>  
عَمَّا سَيَاتِقِي فِي غَدٍ أَوْ جَلَدُ  
جَدًّا ، فَمِيعَادُ الْلِقَاءِ الْمَوْعِدُ  
وَالدَّهْرُ أَجْمَعُ بَعْدَ لَيْلِنَا غَدُ  
ذِحْرَتْ ، وَأَيُّ ذَخِيرَةٍ لَا تَنْفَدُ  
مَّا لَيْسَ لِلْجَلْدِ الْخَلِيُّ بِهِ يَدُ  
حَمَلَتْ نَفْسَكَ يَا ضَعِيفُ مِنَ الْهَوَى  
وَوَرَدَتْ جَهْلًا مَوْرَدًا لَا مَصْدَرُ  
عنه ، فَقَدْ أَهْلَكَ ذَاكَ الْمَوْرَدُ

(١) أصبى الصيد : رماه فقتل مكانه . والنواقد : السهام النافذة .

(٢) رنقه : كدره .

(٣) المراد بالفتح : مرعى الإبل ، من راد النعم في المرعى زيادا .

(٤) أسعد : أعان . وأنجد : دخل نجدا . (٥) الموعد : يوم القيامة .



أني جَسَرْتِ عَلَى الْفِرَاقِ وَأَنْتِ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ بِهِمْ مَعْنَى مُكْمَدُ  
فَارَقْتَهُمْ ثِقَةً بِصَبْرِكَ عَنْهُمْ فَاصْبِرْ لِنِيرَانِ الْأَسَى يَا مُوقَدُ  
لَوْ رَضْتَ قَلْبَكَ فِي الدُّنْيَا بِهِجْرَهُمْ لَعَلِمْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ هَلْ تَتَجَلَّدُ

(١٢٧)

وقال :

مَا يُنْكِرُ الْأَخْلِيَاءُ مِنْ كَمَدِي لَا بَحْرِي مُسْعِدِي ، وَلَا جَلْدِي  
خَانَ اصْطِبَارِي ، وَغَاضَ بَعْدَ نَوِي الْأَحْبَابِ دَمْعِي ، وَكَانَ مِنْ عُدْدِي  
وَكَهْمًا أَضْرِمْتَ حَشَايَ لَذِكْرِ رَاهِمِ ، تَأَوَّهْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : قَدِي (١)  
فَلَوْ رَمَتِ بِالْشَّرَارِ بَعْدَهُمْ أَحْنَاءُ صَدْرِي ، مَا قُلْتُ : وَيَا قَدِي  
أَحْبَابِنَا ، دَعْوَةً أَحْسَى لَهَا - لَوْ أَسْمَعْتُمْ - بَرْدًا عَلَى كَبْدِي  
أَهْ لِعَيْشِي ، مَا كَانَ أَنْعَمَهُ بِقُرْبِكُمْ ، وَالزَّمَانُ طَوَّعَ يَدِي  
أَيَّامَ وَرَدِي مِنْ مَاءِ أَوْجُهِكُمْ عَذَّبْتُ ، وَقَلْبِي بَعْدَ الْوُرُودِ صَدِي  
فَفَرَّقْتَنَا النَّوِي ، فَوَاطَمِي إِلَى ارْتِشَافِ الْعُقَارِ (٢) مِنْ بَرْدِ  
وَيَا أَبِي الْبَرِّي ، أَعِيدُكَ مِنْ لَوْمِي ، فَكُلِّ الْعُقُوقِ فِي فَنْدِي (٣)  
أَفِضْ مَعِيَ عِبْرَةَ التَّجَمُّلِ إِسْعَافًا لِبَاكِ بَعْبَرَةِ الْكَمَدِ

(١٢٨)

وقال :

دَعُونِي أُنْجِ ، مَا مَثَلُ وَجْدِي يُجْحَدُ عَسَى جَمْرَاتُ فِي الْجَوَانِحِ تَنْحَدُ  
أَجْشَمُ نَفْسِي كَتَمَ مَا أَنَا كَاطِمٌ عَلَيْهِ ، وَمَالِي بِاللَّذِي رُمْتَهُ يَدُ

(١) قد : اسم فعل مرادفة ليكفي ، وامم مرادف لحسب . (٢) العقار : الحجر .

(٣) القند بفتح الفاء والنون : إنكار العقل من الهرم أو المرض وقد يستعمل في غير الكبير .



ووجدى بمن فارقت ، لولا تجلدى  
وما قدر<sup>(١)</sup> ما يجدى على التجلد !  
كوجد لبيد ، أو كوجد متمم<sup>(٢)</sup>  
ومن مالك مع من فقدت وأربد<sup>(٣)</sup>

( ١٢٩ )

وقال :

أيلام مسلوب الفؤاد فقيده  
جحد الغرام ، فأثبتته شهوده  
والسر في يوم الوداع كأنه  
قبس تضرم في الظلام وقوده  
وإذا أقرت بالهوى زفراته  
لم يغن عنه ، وإن أصر ، بحوده  
برح الخفاء ، وبان يأسك منهم  
فإلام أنت جوى الفؤاد عميده  
يبلى الزمان هوى القلوب ، وحبهم  
لا يضمحل ، ولا يرث<sup>(٣)</sup> جديده  
وكان دمك حين يخطر ذكركم  
عقد وهى ، فانتال منه فريده  
تحكى الغمام : زفير شوقك برقه  
وتشيج دمك وبله ورعوده  
تبكى لأنتك الحام ، وطالما  
هاج الجوى لأحى الهوى تغريده  
ياراقد الأجفان عن قلق الحشا  
ولهان أقدى طرفه تسهيدة  
ماذا عليك إذا بكى أحبابه  
ذو غربة نائى المحل بعيدة

( ١٣٠ )

وقال :

ولما تصافينا وأخلص ودنا  
ورد بيأس كاشح وحسود  
طرت هجرة لم تحسب ، وتقطعت  
علائق وصل ، واستر صدود

(١) فى دامش الديوان : " وإن قل "

(٢) مالك بن نويرة وأخوه متمم شاعران وليد بن ربيعة وأربد بن ربيعة شاعران . وانظر القطة : (٣٣١) ص ٢١٠ .

(٣) رث : بلى .



فلبت زمان الهجر ينقص من مدي حياتي ، وساعات الوصال تعود  
وكانت ليالي الوصل مشرقة به كما أن أيام القطيعة سرد

(١٣١)

وقال :

أسير إلى أرض الأعدى ، وفي الحشا لبغضهم فار تلطي وقودها  
إذا زرتها طالت طريق ، وإن أعد "أرى الأرض تطوى لي ، ويدنو بعيدها"

(١٣٢)

وقال :

إذا مر ذكرنا تم بقلبي تضايقت ضلوعي عما تحتهن من الوجد  
وأعجب من تستيتنا بعد الفة ومن نقلنا بعد الدنو إلى البعد

(١٣٣)

وقال :

عليك بالصبر يا قلبي ، فإن خفيت سبيله عنك ، فاسأل عنه من فقد  
فلن ترى واجداً في الناس فارق من يهوى ، فأجدى عليه أن قضى (١) كمداً  
بالأمس راعك بين ما احتسبت به عسى اللقاء الذي لم تحسبه غداً

(١) قضى : مات .



( ١٣٤ )

وقال :

هَبْ أَنْ مِصْرَ جَنَّانِ الْخُلْدِ : مَا اشْتَهَتْ النُّفُوسُ فِيهَا مِنَ اللَّذَائِتِ مَوْجُودُ  
مَاذَا انْتَفَاعِي إِذَا كَانَتْ زَخَارِفُهَا مَوْجُودَةً ، وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ  
وَمَا الْحَيَاةُ لِمَنْ بَانَتْ أَحِبَّتُهُ رِضًا ، وَلَا هُوَ فِي الْأَحْيَاءِ مَعْدُودُ

( ١٣٥ )

وقال :

بِنَفْسِي بَعِيدُ الدَّارِ ، بِي مِنْ فِرَاقِهِ جَوِي لَوِ رَأَهُ الْبَعْدُ رَقِي لِي الْبَعْدُ  
بِقَلْبِي مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ ، وَلَوْعَةٍ عَلَيْهِ ، غَلِيلٌ لَيْسَ يُبْرِدُهُ الْوَرْدُ  
وَمَا بَرَّدُ أَحْشَائِي عَلَى مَا تَضَمَّنْتُ مِنْ الْوَجْدِ إِلَّا مِثْلَهَا بَرَّدَ الزَّيْتُ

( ١٣٦ )

وقال :

تَنَاءَتْ بِنَا عَنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ نَوَى غُرْبَةً كَالصَّدْعِ فِي الْحَجْرِ الصَّلْدِ  
وَقَدْ قِيلَ : فِي الْيَأْسِ الشُّفَاعُ مِنَ الْهُوَى وَدَائِي الَّذِي أَقْضَى بِهِ الْيَأْسُ مِنْ نَجْدِ  
بِلَادٍ بِهَا صَاحِبَةٌ شَرِيحٌ شَيْبَتِي وَفَارَقْتُ إِخْوَانِي الْكِرَامَ ذَوِي وُدِّي  
إِذَا خَطَرْتُ مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْبِ خَطَرَةً تَدَلَّتْ حَتَّى مَا أُعِيدُ ، وَلَا أُهْدَى



( ١٣٧ )

وقال :

أَقُولُ لِعَيْنِي يَوْمَ تَوَدَّيْعِهِمْ وَقَدْ جَرَتْ بِنَجِيحٍ<sup>(١)</sup> فَوْقَ خَدَّيْ مُرْبِدٍ :  
خُدَى بِنَصِيبٍ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ وَدُونِكَ ، وَالدمَعُ [المخضِبُ]<sup>(٢)</sup> فِي غَدِّ

( ١٣٨ )

وقال :

قَدْ مَرِنْتَ قَلُوبُنَا عَلَى النَّوَى فَمَا تَشْكِي مِنْ أَلِيمِ الْوَجْدِ  
كَأَنَّ حُسْنَ صَبْرِهَا عَلَى لَظَى أَشْوَاقِهَا حُسْنُ اصْطِبَارِ الرَّزْدِ

( ١٣٩ )

وقال من قصيدة عند الخروج من مصر مع الأفضل عباس<sup>(٣)</sup> :

أَتَهَمُ فِيكُمْ لِأَنَّمِي ، وَأُنْجِدَا ، وَمَا أَفَادَ سَلْوَةً إِذْ فَنَدَا<sup>(٤)</sup>  
أُرْشِدَنِي بِزَعْمِهِ ، وَمَا أَرَى سُلُوءَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكُمُ رَشَدَا  
يَا لِأَنَّمِي فِيهِمْ ، أَعِدْ ذِكْرَهُمْ وَاللَّوْمَ فِيهِمْ ، وَأَتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا  
رُوحَ بَذْكَرَاهُمْ فَوَادًا مُضْرَمًا لَوْ مَاتَ حَوْلًا كَامِلًا مَا بَرَدَا  
لَوْ كَانَ مَا يَشْكُوهُ مِنْ حَرِّ الْأَسَى نَارًا لَبَاخَتْ ، أَوْ زِنَادًا أَصْلَدَا  
لَا تَحْسَبَنَّ الْيَأْسَ أَسْلَانِي ، وَلَا أَنْسَانِي النَّأْيُ هَوَى مِنْ بَعْدَا  
شَرَطُ الْهَوَى لُهُمْ عَلَى أَنِّي بِهِمْ مَعْنَى الْقَلْبِ صَبٌّ أَبَدَا

(١) النجيع : دم الجوف . (٢) تكمة يياض بالأصل بمناء يستقيم الوزن ويحمل المعنى .

(٣) هو عباس بن يحيى الصنهاجي وزير الظاهر الفاطمي ، وهو الذي اتهم ولده نصر بقتل الخليفة ، فهرب من مصر .

وصحبهما في خروجهما أسامة .

(٤) أتهم : أتى تهامة . وأنجدا : دخل نجدا . وفند : خطأ الرأي .



لا أَسْتَفِيقُ مِنْ هَوَىِّ لَّا إِلَى  
 أَفْدَى خِيَالًا زَارَ رَحْلِي مَوْهِنًا (١)  
 عَهْدَتُهُ مُوسِنًا رَأْدًا (٢) الضُّحَى  
 عَلَالَةً عَلَّانِي الشُّوقُ بِهَا  
 ثُمَّ هَبَّتْ، لَا بِكَ الْوَجْدُ الَّذِي  
 مَدَّهَا، أَمْسَحُ عَيْنِي، عَسَى  
 كَقَانِصٍ فَاتَ الْقَنْيْصُ يَدَهُ  
 أَحْبَابِنَا وَحَبْدًا نَدَاؤُكُمْ  
 غَالَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِكُمْ  
 مَا لِاصْطِبَارِي مَدَّدُ بَعْدَ النَّوَى  
 لَكِنِّي مَا رُمْتُ إِطْفَاءَ الْجَوَى  
 يَا رَوْعَتَا لَطَائِرِ نَاحٍ عَلَى  
 أَظْنُهُ فَارِقُ الْأَفَّا، كَمَا  
 أَدْمَى جِرَاحَاتِ بَقْلِي لِلنَّوَى  
 لَكِنْ يَهْبِجُ لِلْحَزِينِ بَثُّهُ

ومنها :

فَقُلْ لِمَنْ أَشْمَتَهُ فِرَاقُنَا  
 وَسَرَّهُ أَنْ جَارَ دَهْرٌ وَاعْتَدَى :  
 إِنْ سَرَّكَ الدَّهْرُ بِنَا الْيَوْمَ فَهَلْ  
 أَمَنْتَ أَنْ يَسَّرَنَا فَيْكَ غَدًا (٥)

(١) الموهن : نحو من نصف الليل .

(٢) رأد الضحى : وقت ارتداع الشمس عند الخمس الأول من النهار وانبساط ضوءها وذلك شباب النهار . وموسنا :

بن الوسن وهو شدة النوم .

(٣) القفد : القلاة . (٤) الإسوة بالكسر وتضم : القدوة وما يأتي به الحزين . الجمع : إيسى بالكسر ويضم .

(٥) راجع القطعة (٣٣٢) ص ٢١٠ .



## قافية الذال

( ١٤٠ )

وقال :

صَدُوهُ ، وَهُوَ صَدِيٌّ<sup>(١)</sup> الْفُؤَادِ إِلَيْهِمْ ظَامٌ ، يَجُومُ عَلَيْهِمْ وَيَلُودُ  
وَبَعَثَهُمْ إِنْ حَافِظُوا مِيثَاقَهُ زَمَنَ الْوِصَالِ مِنَ الصُّدُودِ يَعُودُ  
وَبَلِيَّةُ الْمَشْتَانِ أَنَّ هَمُومَهُ جَمُوعَةٌ ، وَفُؤَادُهُ مَشْدُودُ

## قافية الراء

( ١٤١ )

وقال :

لَا غَرَوْا إِنْ هَجَرَ الْخِيَالَ الزَّائِرُ مَا يَسْتَزِيرُ الطَّيْفَ طَرْفٌ سَاهِرُ  
دُونَ الْكَرَى خَطَرَاتُ هَمٍّ ذُدْنَهُ عَنِ نَاطِرِي ، فَهُوَ النَّوَارُ<sup>(٢)</sup> النَّافِرُ  
لَا سُورَةُ الصَّهْبَاءِ<sup>(٣)</sup> تَصْرِيفُهُ ، وَلَا يُلْهِمِي فُؤَادِي حِينَ يَطْرُقُ سَامِرُ  
وَإِذَا فَرَعْتُ إِلَى الْأَمَانِي صَدَنِي يَأْسٌ يُحَقِّقُهُ الزَّمَانُ الْخَاتِرُ<sup>(٤)</sup>  
أَسْتَعِظُ الْأَيَّامَ ، وَهِيَ صِرَادِفُ وَالْوُمَهَا ، وَهِيَ الْمِصْرُ الْجَائِرُ  
وَتَزِيدُهَا الشَّكْوَى إِلَيْهَا قَسْوَةٌ وَلَقَلَّمَا يُشْكِي<sup>(٥)</sup> الظُّلُومُ الْقَادِرُ  
أَشْكُو بِجَرَاحَاتِ بَقْلِي تُعْجِزُ الْآسِي ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهَا السَّابِرُ

(١) الصدى : العطشان .

(٢) النوار : المرأة القور من الرية .

(٣) الصهباء : الخمر .

(٤) الخنتر : القدر والحديعة ، أو أقمح القدر .

(٥) أشكى : أزال شكايته .



عَبْرَتْ عَلَى دَخَلٍ، وَرَوَعَاتُ النَّوَى  
وَعَلَى الرَّاكِبِ، لَوْ أَبَاحَ الدَّمْعُ لِي  
سَارُوا بِقَلْبِ أَسِيرِهِمْ بَعْدَهُمْ  
ضَاضَتْ دُمُوعِي فِي الْمَنَازِلِ وَارْعَوَى  
إِنْ لَمْ أَسْحَ بِهَا سَحَابٌ أَدْمَعُ  
الْحَمْلُ الْأَطْلَالَ مَنَّةً عَارِضٍ (٣)  
إِنِّي إِذَنْ بِشُّونِ عَيْنِي بِأَخْلُ  
يَقْرِفُنْ (١) مَا دَمَلَ الزَّمَانُ الْغَابِرُ  
نَظْرًا إِلَى تَلِكِ الْخُدُورِ، جَاذِرُ  
مَثَلِدِدٍ (٢)، فَهُوَ الْمَقِيمُ السَّائِرُ  
صَبْرِي، وَرَاجَعِي الرَّقَادُ النَّافِرُ  
يَنْجَابُ خَشِيَّتَهَا الْغَمَامُ الْبَاكِرُ  
وَسَحَابُ دَمْعِي مُسْتَهْلٌ مَاطِرُ  
وَبِعَهْدٍ مَنْ سَكَنَ الْمَنَازِلَ جَاذِرُ

(١٤٢)

وقال :

تَنَاءَوْا، وَمَا شَطَّتْ بِنَا عَنْهُمْ الدَّارُ  
هُمْ جِيرَتِي، وَالْبَعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
لَهُمْ مَنِي الْعَتِي، إِذَا مَا تَجَرَّمُوا  
أَجِيرَةَ قَلْبِي، وَالَّذِينَ هَوَاهُمْ  
تَظُنُّونَ أَنَّ الصَّبْرَ يُجِدُ بَعْدَكُمْ  
إِذَا عَن ذِكْرِكُمْ عَرَّتِي سَكْرَةٌ  
حَفِظْتُ هَوَاكُمْ حِفْظَ جَفْنٍ لِمُقْلَةٍ  
وَعَارٌّ بِكُمْ أَنْ تَعْتَرِيكُمْ مَلَلَةٌ  
وَمَالَتْ بِهِمْ عَنَّا خُطُوبٌ وَأَقْدَارُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٌ بَعْدَ مَنْ هُوَ لِي جَارُ  
وَبَذَلَ الرِّضَا، إِنْ أَنْصَفُونِي، أَوْ جَارُوا  
تَوَافَقَ إِعْلَانٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
عَلَى بُعْدِكُمْ، هَيْهَاتَ، صَبْرِي غَرَارُ  
كَأَنِّي سَقَانِي الْبَابِلِيَّةَ نَحَارُ (٤)  
وَضَاعَتْ مَوَدَاتٌ لَدَيْكُمْ وَأَسْرَارُ  
وَحَاشَى هَوَاكُمْ أَنْ يُدْنِسَهُ الْعَارُ

(١) القرف : النكس في المرض . والدخل : الغدر والمكر . والغبر : فساد الجرح .

(٢) تلدد : تلفت يمينا وشمالاً وتحوير متبداً وتلبث .

(٣) العارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٤) البابلية : نهر تنسب إلى بابل : مكان بالعراق .



أَعَاتِبُكُمْ ، أَرْجُو عَوَاطِفَ وُدِّكُمْ      وفيكم على ما أوجب العتب إصرارُ  
ومن عجبٍ أني أرتت لراقِدٍ      وألزمني حفظ المودّة غدارُ  
أحينَ استرقَّ القلبَ ، واقتادني الهوى      وأسلبني من حُسن صبري أنصارُ  
تصدّي لصدّي ، واعتزته ملالةٌ      قَصَصْتُ ببعادي ، والملاات أطوارُ  
فهلاً ودمعي ، ما أريقت جمامه<sup>(١)</sup>      وقلبي لم تُسعّر بأرجائه النارُ

(١٤٣)

وقال<sup>(٢)</sup> :

مأنت أول من تناءت داره      فعلام قلبك ليس تحبو ناره  
إما السلو أو الحمام ، وما سوى      هذين قسم ثالث تختاره  
ما بعدَ يومك من لقاءٍ يُرتجى      أو يلتقي جنح الدجى ونهاره  
هذا وقوفك للوداع ، وهذه      أظعان من تهوى ، وتلك دياره  
فاستبقي دمعك فهو أول خاذلٍ      بعد الفراق وإن طما تياره  
مددُ الدموع يقل عن أمد النوى      إن لم تكن من بلجة تمثاره<sup>(٣)</sup>  
ليت المطايا ما خلقتن ، فكم دمٍ      سفكته يُقل غيرها أوزاره  
ما مات صبب إثر ألفٍ نازحٍ      وجدًا به إلا لذيها ثاره  
فلو استطعت أبحت سبني سوقها      حتى يعاف دماءهن خرارها<sup>(٤)</sup>  
لو أن كل العيس ناقة صالحٍ      ما ساعني أني الغداة قداره<sup>(٥)</sup>

(٢) روى بعض هذه القصيدة في الخريدة ١ : ١٠٢ .

(٤) الفرار : حدّ السيف .

(١) الحمام : معظم الماء .

(٣) امتار : جلب الطعام .

(٥) قدار : عاقرة ناقة صالح .



ما حَتَفُ أَنْفُسَنَا سِوَاهَا ، إِنَّمَا  
وَاهَا لِمَغْلُوبِ الْعِزَاءِ تَنَاصَرْتُ  
هَاجَتُ لَهُ الدَّاءُ الْقَدِيمَ أُسَاتُهُ  
كَتَمَ الْهُوَى ، حَتَّى وَنْتُ لُوَامَهُ  
وَمَحَجَّبِ كَالْبَدْرِ : يَدْنُو نُورَهُ  
يُحِكِي الْغِزَالَةَ وَالْقَضِيبَ قِوَامَهُ  
بِي غَلَّةٍ أَقْضَى بِهَا مِنْ حُبِّهِ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ أَعَافَ مَعَ الظَّمَا  
أَشْتَاقُهُ ، وَهُوَ السَّوَادُ بِنَاطِرِي  
إِنْ لَمْ أَمُتْ أَسْفَأَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي  
يَا زَهْرَةَ الدُّنْيَا ، وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ  
مَالِي إِذَا عَاتَبْتُ قَلْبِي فِيكُمْ  
وَإِذَا عَرَضْتُ عَلَيْهِ وَصَلَكَ صَدَّهُ  
فِإِلَى مَتَى يُمَسَى وَيُصْبِحُ فِي لُظِي  
مُتَضَادَدِ الْأَحْوَالِ بَيْنَ غَرَامِهِ  
أَمَلْتُ مِنْ دَاءِ الْهُوَى إِفْرَاقَهُ (٣)  
وَفِرَاقُ مَجْدِ الدِّينِ مُعْظَمُ دَائِهِ  
فَارْقُهُ وَظَنَنْتُ أَنَّ لَبِينَنَا

لَهِيَ الْحِمَامُ أُتِيحَ ، أَوْ إِذَارُهُ  
أَشْوَاقُهُ ، وَتَخَاذَلَتْ أَنْصَارُهُ  
وَنَبَى الْكِرَى عَنْ جَفْنِهِ سَمَارُهُ  
فَطَفَّتْ عَلَى دَمْعِ الْأَسَى أَسْرَارُهُ  
مِنْ عَيْنِ رَائِيهِ ، وَتَنَأَى دَارُهُ  
وَلِحَاطُهُ ، وَبِهَآؤُهُ ، وَنِفَارُهُ  
وَأَرَى الْوَرُودَ يَذُودُ عَنْهُ عَارُهُ  
مَاءَ الْفُرَاتِ لِأَنَّ بَدَتْ أَكْدَارُهُ  
مَا حَيْلِي ، وَغَدَاً يَسْطُ مَزَارُهُ  
مَذِقُ (١) الْوَدَادِ عَلَى النَّوَى غَدَارُهُ  
رَوْضًا سِوَاكَ يَشُوقِي نُورَهُ  
أَبْدَى الْجَلَّاجِ ، وَسَاءَنِي إِضْرَارُهُ  
عَنْهُ الْعَفَافُ ، فَمَا عَسَى إِيْثَارُهُ  
مِنْ وَجْدِهِ ، يَسِيمُ الْمَطَى أَوَارَهُ (٢)  
وَإِيَابَهُ ، مَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ  
فَرَمْتَهُ مِنْكَ بِنُكْسِهِ سِنَجَارُهُ (٤)  
وَشَفَاؤُهُ رُؤْيَاهُ أَوْ أَخْبَارُهُ  
أَمْدًا ، فَطَالَ مَدَاهُ وَاسْتِمْرَارُهُ

(١) مذاق الود : لم يخلصه فهو مذاق ومذاق .

(٢) الأوار : اللهب .

(٣) أفرق من مرضه : برى .

(٤) سنجار : مدينة .



وأخاف أن البين يقدي ناظري      بفراقه ، ما أومضت أشفاره  
ظناً مَرَى الإشفاق في ترجيمه (١)      ولربما أردى الشفيق حدازه  
وإذا القنوط دبحى على ظلامه      وضح الرجاء ، ولاخ لي إسفاره (٢)  
ووائت باللطيف الخني من الذي      تجرى بما يلقى الفتى أقداره

( ١٤٤ )

وقال بمصر من قصيدة ، وقد بلغه أن بعض من أشار إليهم في القصيدة التي  
على حرف الميم لما سمعها ، قال : هذه كلها مسروقة ، ولم يفرق بين التضمين  
والسرقة ، فقصد التضمين في هذه القصيدة (٣) :

أطاع الهوى من بعدهم ، وعصى الصبر      فليس له نهى عليه ولا أمر (٤)  
وعاودة الوجد القديم ، فشقه (٥)      جوى ضاق عن كتمان الصدر والصبر  
كأن التوى لم تخترم غير شمله      ولم يجز إلا بالذي ساءه القدر (٦)  
وهل لبني الدنيا سرور ، وإنما      هو العيش والبؤسى ، أو الموت والقبر  
وكل اجتماع مرصد لتفرق      وكل وصال سوف يعقبه هجر  
وما يدفع الخطب الملم إذا عرى      سوى الصبر ، إلا أنه كاسبه صبر  
أسكان أكثاف العواصم دعوة      بيني برودا ، وهي في كبدي جمر (٧)

(١) الترجيم : الفزع .

(٢) راجع بقية هذه القصيدة ص ١١٩ .

(٣) مضمن لبيت أبي فراس الحمداني :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر      أما لدوى نهى عليك ولا أمر  
(٤) مضمن لبيت المتنبي :  
(٥) شفه الهم : هزله .  
(٦) القدر محركة القضاء والحكم ، كالقدر بسكون الدال .  
(٧) عجز بيت المتنبي :

أريقك أم ماء الغمامة أم نحر      بيني برودا وهو في كبدي جمر



لقد أظلمت دُنْيَايَ بعدَ فِرَاقِكُمْ      فكلُّ زَمَانِي لَيْلَةٌ مَا لَهَا بَجْرٌ  
أَعَاتِبُ أَيَّامِي عَلَيْكُمْ ، وَمَاهَا      وَلَا لِيَالِي فِي الَّذِي بَيْنَنَا عُدْرٌ  
لقد صَدَعْتُ بعدَ التَّفَرُّقِ شَمَلَنَا      كَصَدْعِ الصَّفَا، مَا إِنَّ لَهُ أبدأَ جَبْرٌ  
وما زالَ صِرْفُ الدَّهْرِ يَسْعَى بَيْنَنَا      فَلَمَّا انقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
فويحَ زَمَانٍ فَرَقْتَنَا صِرُوفُهُ      أَكَانَ عَلَيْهِ فِي تَفَرُّقِنَا نَذْرٌ  
إِذَا عَنَّ ذِكْرَاكُمْ نَبَائِي مَضَجِي      كَأَنَّ فِرَاشِي حَالَ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
فَأَذْهَلُ حَتَّى لَا أَجِيبَ مُنَادِيًا      وَأُبْهَتُ، لَا عَرَفْتُ لَدَيَّ، وَلَا نَكْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَأرِي فِجَاجَ الأَرْضِ نَحْوَ بِلَادِكُمْ      بِطَرْفِ كَلِيلِ دَمْعِهِ بَعْدَكُمْ قَطْرٌ  
أَرَاكَ جِمَامَ<sup>(٣)</sup> الدَّمْعِ فِيكُمْ فَإِنْ دَعَا      بِهِ الوَجْدُ لِي ، وَهُوَ مُسْتَكْرَهُ نَزْرٌ  
وَجَانِبَ طِيبِ النَّوْمِ بعدَ فِرَاقِكُمْ      فَمَا تَلَقَى مِنْهُ عَلَى سِنَةِ شَفْرُ  
عَسَى نَظْرَةٌ مِنْكُمْ يُمِيطُ بِهَا القَدَى      وَهِيَاةَ، عَرَضُ الأَرْضِ مِنْ دُونِكُمْ سِتْرٌ  
وَإِنْ وَعَدْتَنِي بِاقْتِرَابِكُمُ المُنَى      نَهَيْتَنِي عَن تَصَدِيقِ موعِدِهَا مِصْرٌ  
وَكَيفَ بِكُمْ ، وَالدَّهْرُ غَيْرُ مُسَاعِدٍ      وَدُونِكُمْ الأَعْدَاءُ وَاللُّجُجُ الخَضِرُ

(١) بحزب بيت لأبي صخر الهدلي (الحماسة ج ٢ : ٦١) :

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

بحببت لسعي الدهر بيني وبينها

(٢) مضمن قول أبي صخر الهدلي :

فأبتهت لأعرف لذي ولا نكر

وما هو إلا أن أراها بقاءة

(٣) جمام : جمع جم ، وهو من المساء بمعظمه .



مهالك لو سارت بها الريح عاقها الوجى<sup>(١)</sup>، وثناها عن تقحُّمها الذعر  
ولم يبق إلا ذكر ما كان بيننا ولا عجب للدهر أن يُدرَس الذكر  
وروعة شوقٍ تعتريني إليكم كما انتفض العصفور، بالله القطر<sup>(٢)</sup>  
فياروعتي، لا تسكني بعد بعدهم وياسلوة الأيام، موعدك الحشر<sup>(٣)</sup>

( ١٤٥ )

وقال ،

أحبابنا ، ما أشتكى بعد بعدكم سوى أنني بافي ، ولبي حاضر  
وما هكذا يقضى وقائي ، وإنما جرت هواها لا هواي المقادر  
وقد كان للبين المشت أوائل وليس له ، حتى الممات ، أوأخر

( ١٤٦ )

وقال<sup>(٤)</sup> :

يا عين ، في ساعة التوديع يشغلك البكاء عن لذة<sup>(٥)</sup> التوديع والنظر  
خذي بحظك منهم قبل بينهم وبعدهم<sup>(٦)</sup> فاجهدى في الدمع والسهر<sup>(٧)</sup>

(١) وجى الماشى : إذا حفى ، وهو أن يرق القدم والحافر وينسجج .

(٢) عجز بيت أبي صخر :

ولمى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بالله القطر

(٣) عجز بيت أبي صخر :

فياحبها زدى جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعدك الحشر

(٤) هذان البيتان رواهما العباد أيضا في الخريدة (١٠٤ : ١) ولباب الآداب ص ٤١٨ .

(٥) هذه رواية لباب الآداب وفي الأصل « آخر التسليم » .

(٦) رواية الخريدة « ثم اجهدى بعدهم للدمع والسهر » . ورواية لباب الآداب « ففى غد تفرغى للدمع ... » .

(٧) عر عن هذا الخاطر فى بيتين آخرين ص ٦٦ ( وانظر القطعة ١٧٥ ) .



( ١٤٧ )

وقال :

يَا مِصْرُ ، مَا دُرِّتِ فِي وَهْمِي ، وَلَا خَلَدِي      وَلَا أَجَالَتُكَ خَلَوَاتِي بِأَفْكَارِي  
مَا أَنْتِ أَوْلُ أَرْضٍ مَسَّ تُرْبَتَهَا      جِسْمِي ، وَلَا فِيكَ أَوْطَانِي وَأَوْطَارِي  
لَكِنْ إِذَا حُمَّتِ الْأَقْدَارُ كَانَ لَهَا      قُوَى ، تُؤَلِّفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ

( ١٤٨ )

وقال :

يَا غَائِبِينَ ، رَجَايَ طِيءِ      بَابِ الْعَيْشِ مُذْ بَشْتَمَ غُرُورُ  
أُنْسَتَنِي الْأَيَّامُ كَيْفَ      يَكُونُ بَعْدَكُمْ السَّرُورُ

( ١٤٩ )

وقال :

يَادِمِعُ ، انْجِدْنِي عَلَى بُعْدِهِمْ      فَقَدْ تَرَى قِلَّةَ أَنْصَارِي  
بَرْدَ جَوِي فِي الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِهِمْ      أَحْرَّ نَارًا مِنْ لَطْفِي النَّارِ  
فَلَيْسَ شَيْءٌ مَذْهَبٌ لِلشَّجِي      مِثْلَ انْهَمَالِ الْمَدْمَعِ الْجَارِي

( ١٥٠ )

وقال بمدينة حلب ، وقد وصله إليها بعض أصحابه ، وأخبره أن من كان له بمصر : من الأهل والأولاد وصلوا ، وأن المركب انكسر بهم في ساحل عكا ،



ونهب الإفرنج كل ما فيه ، ولم يصلوا إلى دمشق إلا بأنفسهم ، وأن ملك الفرنج  
أعطاهم خمسمائة دينار ، توصلوا بها إلى دمشق<sup>(١)</sup> :

إلى الله أشكو فرقة دميت لها جفوني ، وأذكت بالهموم صبري  
تمادت إلى أن لاذت النفس بالمنى وطارت بها الأشواق كل مطير  
فلما قضى الله اللقاء تعرضت مساء دهرى فى طريق سرورى

( ١٥١ )

وقال :

وجدت دوجدى بعدما كان قد عفا وراجعتى حلى ، ووأزرتى صبري  
هتوف الضحى مفعوعةً بألفها تهبج أشجان الفؤاد ، وما تدرى  
ولو أنها إذ أعولت فاض دمعها لقلت : هى الخساء ، تبكى على صخر  
ولكنها لم تذر دمعاً ، وأدمعى إذا قرنت بالقطر زادت على القطر

( ١٥٢ )

وقال :

كأني عجول<sup>(٢)</sup> ، أو شكول ، إذا جرى بسمعى عن غير اعتماد لكم ذكر  
ولو أسعفتنى مقلتاى بقطرة شفت داء أحشائى ، ولو أنها قطر<sup>(٣)</sup>

(١) رويت الآيات الثلاثة فى الروضتين ١ : ٩٩ .

(٢) العجول : الواله من النساء والإبل .

(٣) القطر بالكسر : النحاس الدائب .



( ١٥٣ )

وقال من قصيدة كتبها إلى الملك الصالح :

نأوا ، فأدنتك منهم الذكركم ومثلتهم لقلبك الفكر  
يراهم بالوداد قلبي ، على البعد ، وإن لم يدركهم النظر  
وحسرتي أنني أنا المعرض النائي ، وما أعرضوا ، ولا هجروا  
بعدت عنهم ، إذ كل عصرهم بهم ربيع ، وليله سير  
ونافستني الأيام فيهم ، ومجنى العيش دان ، وروضه نصر<sup>(١)</sup>

( ١٥٤ )

وقال :

غرضت<sup>(٢)</sup> من الهجران ، والشمل جامع ولم يتعمدنا بفرقتنا الدهر  
فلها تفرقتنا ، وشطت بنا النوى تمنيت لو دام التجاور والهجر

( ١٥٥ )

وقال :

وصف الصبر لي جهول بأمرى فارغ البال من همومي وفكري  
مستريح ما قلبه مثل قلبي لا ، ولا دهره ظلوم كدهري  
ماله بالهموم عهد ، ولا اضطر إلى الصبر باقتسار وقهر  
وأنا ، الدهر ، في خطوب زمان أشرب الصبر فيه من حسن صبري  
صار لي عادة ، فلو ضاق حباب الأرض عني ، ماضاق بالصبر صدري

(١) بقية القصيدة في ص ١٧٢ .

(٢) الغرض محرقة : الضجر والملال . غرض كفرح .



## قافية الضاد

(١٥٦)

وقال :

في ذلك الحى المعرض لى هوى      ودعته حذرا بطرف معرض  
أخشى عليه الكاشين ، فكأهم      غضبان يسخطه هوانا ، لأرضى  
فتلفت عيني المريضة بالبكا      والين ، تأمل نظرة من ممرضى  
وقبابهم فى الآل<sup>(١)</sup> تطفو مثلها      يطفو الحباب على الرحيق الأبيض  
حتى إذا يئست دعت زفرتها      فيض المدامع بالشجا المتعرض

## قافية الطاء

(١٥٧)

وقال من تصيدة في الملك الصالح رحمه الله :

أجيرة قلبى ، إن تدانوا ، وإن شطوا      ومنية نفسى ، أنصفونى أو اشتطوا<sup>(٢)</sup>  
عصيت اللواحى فيكم ، وأطعم      مقالهم ، ما هكذا فى الهوى الشرط  
ولو علموا مقدار حظى منكم      وهمى بكم زال التنافس والغبط<sup>(٣)</sup>  
إذا كان حظى منكم فى دنوكم      صدود وهجر ، فالتداني هو الشحط<sup>(٤)</sup>

(١) الآل : السراب .

(٢) هذه القصيدة معارضة لقصيدة أبى العلاء :

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا      يظلمهم ما ظل ينبت الخط

رشط : بعد . واشتط : جار .

(٣) الغبط من قرطهم : غبطت الرجل أغبطه إذا تمنيت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه . والمسد أن

تريد إزالتها عنه .

(٤) الشحط : البعد . يقال شحطت الدار ، إذا بعدت .



فيا قلب مهلاً ، لا ترع ، إن قربهم  
 هواهم هوى ، لا البعد يبلى جديده  
 احبهم حبي الحياة ، محبة  
 لهم من فؤادي موضع السر والهوى  
 يعلاني شوقي بزورة طيفهم  
 وطرفي يراعي النجم حيران مثله  
 عجت له ، كيف اهتدى لرحالنا  
 وكيف فرى عرض الفلا من يئوده  
 فلها استفاض الفجر كالبحر ، وانبرت  
 أسفت على زور<sup>(٨)</sup> أتاني به الكرى  
 إذا ماس خلت المس غال عقولنا  
 يقولون : خوطة ، أو قنائة قويمه  
 شبيهة أم الخشف<sup>(١٠)</sup> جيداً ومقلة  
 تروض جو جيته ، وتضوعت  
 حكي وجهك الشمس المنيرة في الضحى

إذا هجروا ، مثل التناي إذا شطوا  
 لدينا ، ولا عاليه بالهجر يخط  
 جرت في دمي والروح فهى لها خلط<sup>(١)</sup>  
 فحض هواهم في سويدانه وخط<sup>(٢)</sup>  
 وجيب الدجى عن واضح الصبح منخط<sup>(٣)</sup>  
 إلى أن دعاه في مغاربه الهبط<sup>(٤)</sup>  
 وكم للوى من دون تعريسننا سقط<sup>(٥)</sup>  
 ويهره<sup>(٦)</sup> في جانب الخدر أن يخطو  
 نجوم الدجى فيه تغور ، وتغط<sup>(٧)</sup>  
 وما زارنى مذ كان مستيقظاً قط  
 وخامرها من سورة الوجد إسفنت<sup>(٩)</sup>  
 وما قدده ما يثبت البان والخط  
 بجيدك تزدان القلائد والقرط  
 رباً مسها ، مما تسربلته ، مرط<sup>(١١)</sup>  
 ولون الدياجى شعرك الفاحم السبط

(١) الخلط بالكسر : كل ما خالط الشيء .  
 (٢) في الأعل (منخط) ولعل الصواب ما اختراه .  
 (٣) يشير إلى قول امرئ القيس :

فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
 (٦) فرى : شق . ويئوده : يبلغ منه المجرود . والبير : انقطاع النفس من الإعياء .  
 (٧) خطه في الماء : غمسه ، فانخط .  
 (٨) الزور : الزائر وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صام ونام .  
 (٩) الاسفنت بكسر الراء وتفتح : الخمر .  
 (١٠) الخشف مثلثة : ولد الظبي أول ما يولد .  
 (١١) المرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز .



فتكت ببتاك الحسام ، إذا هوى  
وما خلت أسناد الشرى إذ تبهنت<sup>(٢)</sup>  
فيا عجباً من فاتر الطرف ، فاتن  
فأرداه فرد الحسَن فرداً ، وإنه  
أياً ساكني مصر ، رضانا لبعدكم  
إذا عن ذكراكم ظلمت كائني  
وألزم كفى صدع قلب ، أطاره  
فهل لي إليكم ، أو لكم بعد بعدكم  
أراكم على بعد الديار بناظر  
إذا عاين التوديع أرسل لؤلؤاً  
وما شفّه إلا نوى من يوده  
فراق أتى لم تخبر الطير كونه  
تلقتني مني سلطة<sup>(٧)</sup> وصريمة<sup>(٧)</sup>  
وما كنت أدري أن للشوق زفرة

على مفرد ثناه<sup>(١)</sup> في المعرك القط  
فرائس غزلان الصريمة<sup>(٣)</sup> ، إذ تعطو<sup>(٤)</sup>  
سطاً بكمي ، لم يزل في الوغى يسطو  
ليرهبه من رهط قاتله الرهط  
عن العيش والأيام - لا تبعدوا - سخط  
غريق بحار ما لجتها شط  
جوى الشوق ، لولا أن تداركه الضبط  
إياب ، فقد طال التفرق والشط  
لكل فراق من مدامه قسط  
من الدمع لم يجمع فرائده اللقط  
وفرقه الألف هي الميتة العبط<sup>(٥)</sup>  
ولا رفعوا فيه الحدوج<sup>(٦)</sup> ولا حطو  
ومن لي أتي بعد وشك النوى سلط<sup>(٨)</sup>  
تزيد ، كما ينمي ، ويضطرم السقط<sup>(٩)</sup>

- (١) أى أن حسامه الباتك يشق الشخص نصفين . والقط والقذ والبنك : القطع .  
(٢) تبهنت : تجتر . والتبهنت : التبختر والأسد يبهنت في مشيه ويتهنس أى يتبختر .  
(٣) الصريمة : القطعة الضخمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال .  
(٤) تعطو : تناول . عطوته أعطوه إذا تناولته .  
(٥) مات عبطة : إذا مات شاباً صحيحاً .  
(٦) الحدج بالكسر : مركب للنساء كالحنفة وجمعه حدوج وأحداج .  
(٧) الصريمة : العزيمة .  
(٨) السلط . الحديد من كل شئ .  
(٩) السقط مثلاً : ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري .



بِرغْمِي أَنْ تُمَسِّيَ وَتُصْبِحَ دُونَكُمْ      فَيَا فِ، لِأَيْدِي الْجُرْدِ فِي وَعْرِهَا لَغَطٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ تَنْزِلُوا دَارَ الْقَطِيعَةِ وَالْقَلِي      وَجِيرَانُكُمْ بَعْدَ الْكِرَامِ بِهَا الْقَبْطُ<sup>(٢)</sup>

( ١٥٨ )

وقال :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ جَوِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ      مَسَاغًا ، وَلَا طُولُ الْبِكَاءِ يُمِيطُهُ  
وَمِنْ حَرِّ قَلْبٍ ، كَلَّمَا رُمْتُ بَرْدَهُ      بِتَسْوِيفِهِ أَذْكَى جَوَاهُ قُنُوطُهُ  
أَعَارَ جُفُونِي مَا يُصْعِدُ مِنْ دَمٍ      فَلَهَا تَقْضَى قَاضٍ مِنْهَا عَيْطُهُ<sup>(٣)</sup>

قافية العين

( ١٥٩ )

وقال :

أَحْبَابِنَا ، لِي عِنْدَ خَطَرَةٍ ذِكْرِكُمْ      نَفْسٌ تَقُومُ لَهُ حَنَائِيَا أَضْلَعِي  
أُنْسِيْتُ بَعْدَكُمْ السُّرُورَ ، وَأُنْكَرْتُ      عَيْنِي الْكُرَى ، وَنَبَا بِنَبِيٍّ مَضْجَعِي  
أَلْقَى نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ تَلْقَائِكُمْ      بِخُفُوتِ مَكْرُوبٍ ، وَأَنَّه مُوجِعُ  
وَإِذَا السَّحَابُ سَرَى فَنَارُ بُرُوقِهِ      مِنْ زَفْرَتِي ، وَمِيَاهُهُ مِنْ أَدْمِعِي

(١) اللغظ ويحرك: الصوت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم ح الفاط. والجرد: جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر.

(٢) انظر تمام القصيدة في صفحتي ١٧٤ و ٢١١

(٣) يقال لحم ودم وزعفران عيط ، بين العبطة بالضم : طرى .



( ١٦٠ )

وقال :

يا قلب ، دَعَهُمْ ، فقد جَرَبْتَ عَدْرَهُمْ<sup>١</sup> وفي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغِيِّ مَا يَزَعُ<sup>(١)</sup> :  
أَكْفَرَ الْبَعْدُ عَنْهُمْ مَا جَنَوَهُ ، أَمْ الْآيَامُ أَنْتَكِ بَعْدَ الْبَيْنِ مَا صَنَعُوا  
وَهَبَهُمْ أَحْسَنُوا ، هَلْ يُرْجِعُهُمْ<sup>٢</sup> إِلَيْكَ وَجَدُكَ ، أَوْ يُدْنِيهِمُ الْهَلْعُ  
أَلَسْتَ بِالْأَمْسِ فَارْقَتَ الشَّبَابَ ، وَلَا أَعَزَّ مِنْهُ ، فَلِمَ لَا رَدَّهُ الْجَزَعُ

( ١٦١ )

وقال :

إِلَى مَتَى أَمْسَى وَأَضْحَى بِالنَّوَى مَرَوَعًا  
مُرْتَحِلًا كُرْهًا عَنِ الْأَحْبَابِ ، أَوْ مُودَعًا  
تُرَى اللَّيَالِي نَذَرْتُ إِلَّا نُرَى يَوْمًا مَعَا

( ١٦٢ )

وقال ، وكان القاضي المكيُّ أبو المعالي عبدُ العزيز بنُ الحسين المعروفُ بابن  
الجبَّابِ<sup>(٢)</sup> ، رحمه الله ، قد مدح الملك الصَّالح بقصيدةٍ ، أوَّلها :  
أرَأَيْتَ بَيْنَ مِعَاطِفِ الْأَجْرَاعِ وَمَضَانَ ذَاكَ الْبَارِقِ اللَّمَّاعِ  
فَنَقَدَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِلَيْهِ نُسخَتَهَا ، عَطَفَ كِتَابَ مِنْهُ ، لِيُعَارِضَهَا بِقَصِيدَةٍ عَلَى  
وزنها ، وقافيتها ، فعارضها بهذه القصيدة وأوَّلها :

مَا أَنْكُرُوا مِنْ عَزَمَتِي وَزَمَاعِي شَوْقٌ دَعَا ، أَفَلَا أَجِيبُ الدَّاعِي !  
أَجِيبُ دَاعِي الْحَرْبِ فِي غَمْرَاتِهَا وَيَصِدُّ عَنْ دَاعِي الْغَرَامِ سَمَاعِي !

(١) يزع : يدفع . وذلك مجازيت للثني صدره : أهل الحفيظة إلا أن تجر بهم ...

(٢) ورد اسمه في النجوم الزاهرة والخريدة والنكت العصرية (ابن الجباب) .



هيات ، ما قاي لأول سلوة  
أفدى الديار ، وساكنيها ، إنهم  
سلبني الأيام نعمة تربهم  
فزعنت<sup>(١)</sup> عنهم مكرها ، وإليهم  
أودعت عهدهم على شط النوى  
قل للوائم : لست بالراعي الهوى  
كفؤوا ، فإن عذاب أبناء الهوى  
أين السلو من المروع دهره  
هو والأحبة ، كالأصائل والضحا

عرضت ، ولا نأهي النهى بمطاع  
لهم الأحبة ، والرباع رباعي  
ومواهب الدنيا إلى استرجاع  
حتى اللقاء تشوقى ونزاعي  
قلبا لديه العهد غير مضاع  
إن مر لومكم بسمع واع  
مستعذب الأوصاب والأوجاع  
بقطية موصولة بوداع !  
لا يحظيان بساعة استجماع

### قافية الغين

( ١٦٣ )

وقال :

يا لائم المشتاق ، دعه ، فقلها  
تأحى الحب ، وقلبه ملان من  
دع لومه ، فكفاه تعذيب الهوى

يضعي إلى نصيح ووعظ بالغ  
حسراته ، عبثا ، بقلب فارغ  
واستبق عافية النعيم السابغ

### قافية الفاء

( ١٦٤ )

وقال :

اسير نحو بلاد لا أسرها  
تطول أرضي ، إذا يمتت ساحتها

إذا تبدت لعيني هيجت أسني  
بغضا لها ، ثم تطوى عند منصرفي

(١) نزع عنه : انتهى عنه . ونزع إليه : اشتاق .



(١٦٥)

وقال :

يَا لَأَيْمَ الْمُشْتَاقِ ، تَعْنِيْفُ الْمَشُوقِ الصَّبُّ عُنْفُ  
انْظُرْ إِلَى عَيْنِ مُسَهَّدَةٍ ، وَجَفْنِ لَا يَجِفُّ  
وَسَقَامِ جَسْمِ كُلِّ سِرٍّ لِلْهَوَى مِنْهُ يَشْفُ  
وَاعْطِفْ عَلَيْهِ فَلِلْكَرَامِ عَلَى أُولَى الضَّرَاءِ عَطْفُ

(١٦٦)

وقال ، وكان يلازمه بنصيين خياطُ اسمه مهدي ، يُحِيْطُ ثِيَابًا لِلْغُلْمَانِ ،  
وَلَا يَزَالُ يَحْدِثُهُ حَدِيثَ مَعَايِشِهِ وَمَكْسَبِهِ :

أَحْبَابَنَا ، مَنْ لِي لَوْ دَامَ التَّدَانِي وَالْجَفَا  
فَإِنِّي أَرَى النَّوَى مِنَ الصُّدُودِ أَتْلَفَا  
شَتَّتِ الْأَيَّامُ ظُلْمًا شَمَلْنَا الْمُؤْتَلَفَا  
وَكَدَّرَتْ مِنْ عَيْشِنَا مَا كَانَ طَابَ وَصَفَا  
وَأَوْقَفْتَنِي بَعْدَكُمْ مِنْ النَّوَى عَلَى شَفَا<sup>(١)</sup>  
حَتَّى رَأَى الْحَاسِدُ بِي مَا كَانَ يَهْوَى ، وَاشْتَنَى  
وَصَارَ بَعْدَ الْبَيْنِ نَدَى مَانِي مَهْدِي ، وَكَفَى  
كَأَنِّي اعْتَضْتُ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ الصَّدْفَا

(١) يريد : على شفا الهلاك .



( ١٦٧ )

وقال ، من قصيدة في الملك الصالح :

أذكرهم الودَّ ، إن صدوا ، وإن صدفوا<sup>(١)</sup>      إن الكرام إذا استعطفتم عطفوا  
ولا تُرد شافعاً إلا هواءك لهم      يكفيك ما اختبروا منه ، وما كشفوا  
به دنوت ، وإخلاص الهوى نَسب      كما نأيت ، وإفراط الهوى تلف  
رأى الحسود تداني ودنا ، فسعى      حتى غدت بين دارينا نوى قدف  
وما البعيد الذي تنأى الديار به      بل من تداني ، وعنه القلب منصرف  
أجيرة القلب ، والفسطاط دارهم<sup>(٢)</sup>      لم تصقب الدار ، لكن أصقب الكلف<sup>(٢)</sup>  
أدنى التداني الهوى ، والدار نازحة<sup>(٣)</sup>      وأبعد البعد بين الجيرة الشنف<sup>(٣)</sup>  
فارقتم مكرها ، والقلب يخبرني      أن ليس لي عوض منكم ، ولا خلف  
ولو تعوضت بالدنيا غبت ، وهل      يعوضني من نقيس الجوهر الصدف  
ولست أنكر ما يأتي الزمان به      كل الورى لرزايا دهرهم هدف  
كم فاجأتني الليالي بالخطوب ، فما      رأت فؤادي من روعاتها يجف  
واسترجعت ما أعارت: من مواهبها      فما هفاني على آثاره اللهف<sup>(٤)</sup>  
ولا أسفت لأمرٍ فات مطلبه      إكن لفرقة من فارقه الأسف<sup>(٥)</sup>

(١) صدف : انصرف وأعرض .

(٢) يقال أصقبت دارهم : دنت . والكلف : شدة الحب .

(٣) شنف له كفرح : أبغضه وتنكر له .

(٤) اللهف : الحزن والتحسر .

(٥) انظر تمام القصيدة في باب المدح وهي القصيدة رقم ٣٠٩ ص ١٧٩ .



( ١٦٨ )

وقال ، من قصيدة في الملك الصالح ، رحمه الله :

ما منهم لك مُعْتَاضٌ ، ولا خَفُّ      فكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْهُمْ قَلْبُكَ الْكَافُّ  
إِنْ جَارَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي فِرَاقِهِمْ      فليس عَنْهُمْ ، على الْحَالَاتِ ، مُنْصَرَفُ  
هُمُ الْهُوَى ، إِنْ تَنَاءَوْا عَنْكَ أَوْ قَرَّبُوا      هُمُ الْمُنَى ، أَقْبَلُوا بِالرُّودِ أَوْ صَدَفُوا<sup>(١)</sup>  
لَا تَعْتَدِرُ بِالنَّوَى ، إِنْ الْهُوَى أَبَدًا      سِيَّانَ فِيهِ التَّدَانِي ، وَالنَّوَى الْقُدْفُ  
فَالشُّوقُ تُطَوِي لَهُ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ ، كَمَا      تُطَوِي إِذَا اسْتَوْعَبَتْ مَضْمُونَهَا الصَّحْفُ  
جَاهِرٌ بِوَجْدِكَ وَاعِصِ اللَّائِمِينَ ، وَبِحُجِّ      بِحُبِّهِمْ ؛ إِنْ كَتَمَانَ الْهُوَى تَلْفُ  
فَكَاتِمِ الْحُبِّ إِنْ لَمْ يَقْضِ مِنْ كَمْدٍ      فَإِنَّهُ لِإِصَابَاتِ الرَّدَى هَدَفُ  
كَسَاتِرِ النَّارِ فِي أَثْوَابِهِ غَرَرًا      بِهَا ، تُحْرِقُهُ يَوْمًا وَتُنْكَشِفُ  
هَلْ يَحْتَنِي الْحُبُّ ، أَوْ يُغْنِي الْجُودُ ، إِذَا      تَحَدَّثَتْ بِالهُوَى أَجْفَانُكَ الدُّرْفُ  
كَمْ مِنْ هَوَىٍّ لِلْغَالِي فِيهِ رَتْبَةٌ مِنْ      نَالَ الْمَعَالِي ، وَفِي إِسْرَافِهِ شَرْفُ  
وَيْحِ الْمُفَارِقِ ، لَا صَبْرٌ يُؤَاوِرُهُ      وَلَا تَشْتُّ شَمْلِ الْحَيِّ يَا تَلْفُ  
يَزِيدُهُ يَأْسُهُ مِنْهُمْ بِهِمْ شَغْفًا      وَقَلَّمَا يَتَلَاقَى الْيَأْسُ وَالشَّغْفُ  
عَلَى شَفَا جُرْفٍ مِنْ شَوْقِهِ ، وَأَرَى      أَنْ سَوْفَ يَنْهَارُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ الْجُرْفُ  
يَا غَافِلِينَ عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي كَلَمُوا<sup>(٢)</sup>      بَيْنَهُمْ ، وَعَنِ الطَّرْفِ الَّذِي طَرَفُوا  
تَقْدِيمِكُمْ مُهْجَتِي ، لَا أُرْتَضَى لَكُمْ      فِدَاءَ جِسْمِي ، وَهُوَ النَّاحِلُ الدَّنْفُ<sup>(٣)</sup>  
حَاشَاكُمْ مِنْ جَوَى قَلْبِي ، وَلَوْعَتِهِ      عَلَيْكُمْ ، وَحَشَاً لِلْوَجْدِ تَرْتَجِفُ

(١) صدف : أعرض . (٢) كلوا : جرحوا . (٣) الدنف : المريض .



لَنْ أَلُومُ ! وَمَنْ ذَالِي يَرِقُّ إِذَا شَكَوْتُ بَنِي ، أَوْ أَرْدَانِي اللَّهْفُ  
أَنَا الَّذِي شَطَّ عَنْ أَحْبَابِهِ ثِقَةً بِصَبْرِهِ ، وَهُوَ بِالتَّفْرِيطِ مُعْتَرِفُ  
فَارَقْتُهُمْ ، وَهُمْ عَصْرُ الشَّبَابِ ، وَمَا مِنَ الشَّبَابِ وَلَا مِنْ عَصْرِهِ خَلْفُ  
وَحَيْثُ كَانُوا ، وَشَطَّتْ دَارُهُمْ ، فَلَهُمْ مَنِي هَوَى بِسُوَيْدَا الْقَلْبِ مُلْتَحِفُ<sup>(١)</sup>

### قافية القاف

( ١٦٩ )

وقال :

لو أَحْسَنُوا فِي مَلِكِنَا ، أَوْ أَعْتَقُوا لَصَفَا لَهُمْ مِنْ وُدِّنَا مَا رَنَقُوا<sup>(٢)</sup>  
مَلَكْتَهُمْ رِقَى ، كَمَا حَكَمَ الْهَوَى فَأَبَى اعْتِسَافُ<sup>(٣)</sup> جَمَاهِمُ أَنْ يَرْفُقُوا  
لِهَجْجُوا بِهَجْرِي فِي الدُّنُو ، كَانْتَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يَفْرُقُ  
أَمْشِيْعِي بِاللَّحِظِ خَوْفَ رَقِيْبِهِ وَالْدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَرَقُّ  
قَدْ كُنْتُ أَخْضَعُ قَبْلَ بَيْنِكَ لِلنَّوَى فَالآنَ لَسْتُ مِنَ التَّفْرُقِ أَفْرُقُ  
هَذِي النَّوَى ، قَدْ نَالِي مِنْ صَرْفِهَا مَا كُنْتُ مِنْهُ زَمَانَ وَصَلَكِ أَشْفُقُ  
ومنها :

وَيَهْجُنِي بَعْدَ انْدِمَالِ صَبَابِي وَرِقَاءُ مَا دَبَّهَا قَضِيْبُ مُورِقُ  
عَجْمَاءُ ، تَنْطِقُ بِالْحَنِينِ ، وَلَمْ يَهْجُ شَوْقُ الْقُلُوبِ كَالْعَجْمِيِّ يَنْطِقُ  
بِي مَا بَهَا ، لَكِنْ كَتَمْتُ ، وَأَعْلَنْتُ وَدَمَوْعَهَا حُبْسَتْ ، وَدَمْعِي مُطَاقُ

(١) تمام القصيدة في ص ١٨٣ .

(٢) رنق : كدر .

(٣) الاعتساف : الظلم .



ومنها :

كَمْ دُونَ رَبِّكَ مَهْمَةٌ مُتَقَاذِفٌ      تَشَقَّى الزَّكَايُ بِهِ ، وَبِيَدٍ سَمَلِقُ<sup>(١)</sup>  
مَلَّ السَّرَى فِيهِ الصَّحَابُ ، فَعَرَسُوا      وَالشَّوْقُ يُوَضِعُ بِي إِلَيْكَ ، وَيُعْنِقُ<sup>(٢)</sup>  
قَطَعَتْ إِلَيْكَ بِنَا الْمَطِيَّ ، وَحَثَّهَا      أَشْوَأُهَا ، وَالشَّوْقُ نَعْمَ السَّيِّقُ<sup>(٣)</sup>  
بَارَتْ مَطَارِحَ لِحْظِهَا ، فَيَخَالُهَا الرَّائِي ، تَسَابِقَ لِحْظِهَا وَالْأَسْوَقُ<sup>(٤)</sup>  
تَشْكُو إِلَيْنَا شَوْقَهَا ، وَحَنِينَهَا      وَلَرَكْبُهَا مِنْهَا أَحَنُّ وَأَشْوَقُ<sup>(٥)</sup>  
مَعْقُولَةٌ بِيَدِ الْغَرَامِ طَلِيقَةٌ      هَلْ يُفْتَدِي ذَاكَ الْأَسِيرُ الْمَطْلُوقُ<sup>(٦)</sup>  
مُنِيَّتَ بَحْلِ غَرَامِنَا وَغَرَامِهَا      فَتَجَشَّمَتْ مَا لَا تُطِيقُ الْأَيْتُقُ<sup>(٧)</sup>

( ١٧٠ )

وقال :

يَا تَلْبُ ، كَمْ يَسْتَخْفُكُ الْقَلْقُ      غَيْرُ جَمِيلٍ بِمَثَلِكَ الْخُرْقُ<sup>(٨)</sup>  
أَكْلُ هَذَا خَوْفَ الْفِرَاقِ ، وَهَلْ      يُجْدِي عَلَيْكَ الْحِذَارُ وَالْفَرَقُ<sup>(٩)</sup>  
أَيْنَ تَصُونُ الْأَسْرَارَ فِيكَ ، إِذَا      تَحَكَّمِ الْوَجْدُ فِيكَ وَالْحُرْقُ<sup>(١٠)</sup>  
لَكَ التَّائِبِي بِالنَّاسِ ، كَمْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِشَمَلِ الْجَمِيعِ ، فَافْتَرَقُوا<sup>(١١)</sup>  
مَا أَنْتَ بَدَعُ فِي سَخِطِ سِيرَتِهِ      كُلُّ عَلَى الدَّهْرِ سَاخِطٌ حَنِيقُ<sup>(١٢)</sup>  
دَعُ ذَا ، فَفِيهِ عَن لَوْمِنَا صَمَمٌ      وَهُوَ بِنَا — مَا عَالِمَتَهُ — عَقَقُ<sup>(١٣)</sup>

(١) سملق : قاع صفت . والمهمه : المفازة البعيدة . ومتقاذف : تقذف السائر بها من مكان إلى آخر .

(٢) أوضعت الناقة : أسرع في سيرها . وأعنى : أسرع .

(٣) الأسوق : جمع ساق .

(٤) جمع ناقة . وانظر تمام القصيدة ص ١٢٧ .

(٥) الخرق بالضم وبالتحريك : ضد الرفق ، وألا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور ، والحق .

(٦) عق : ضد بر ، فهو عاق . وعق وعقق محركة وبضمين .



(١٧١)

وقال :

مَاذَا يَرُوعُكَ مِنْ وَجْدِي وَمَنْ قَلَقِي  
هَنَّاكَ بَرُوكَ مِنْ دَائِي ، وَمَنْ سَقَمِي  
إِنْ كُنْتَ قَدَّرْتَ أَنَّ الْحَبَّ مَوْرَدُهُ  
لَتَسْتَبِيحَ مَلَامِي ، أَوْ لِيَفْسَحَ لِي  
لَا تَحْسَبَنَّ الْهَوَى مَا كُنْتَ تَسْمَعُهُ  
هَذَا الْهَوَى ، لَاهَوَى الْقَيْسِينَ <sup>(١)</sup> ، إِنَّهُمَا  
فَإِنْ بَقِيَتْ ، وَبِي مَا بِي ، فَقُلْ : رَجُلٌ  
وَإِنْ أَتَانِي حِمَامٌ أَسْتَرِيحُ بِهِ  
وَلَسْتُ أَشْكُو اضْطِبَارِي عِنْدَ نَائِبَةٍ  
وَإِنَّمَا أَشْتَكِي دَهْرًا يُكَلِّفُنِي  
يَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ بِالْفِرَاقِ ، وَمَا  
فَمَا غَدَوْتُ بِشَمَلٍ غَيْرِ مَجْتَمِعٍ  
وَلَا تَبَسَّمْتُ ، أُبْدِي لِلْعَدَا جَلْدًا  
وَقَدْ غَرَضْتُ <sup>(٢)</sup> بِعَيْشِي مِنْ مُفَارَقَتِي

أَمْ مَا يَرِيْبُكَ مِنْ أَجْفَانِي الدُّفْقِ  
وَنَوْمِ جَفْنَيْكَ عَنْ هَمِّي ، وَعَنْ أَرْقِي  
سَهْلٌ فَإِنَّكَ مَغْرُورٌ بِهِ ، فَذُقِ  
سَدَادُ رَأْيِكَ فِي جَهْلِي ، وَفِي نَحْرِي  
مِنْ مُدَعِّجٍ لَمْ يُعَالِجْهُ ، وَمُخْتَلِقِ  
عَاشًا مَلِيًّا ، وَذَا مُوفٍ عَلَى رَمَتِي  
فِي الْمَيْتِينَ ، وَلَكِنْ لِلشَّقَاءِ بَقِي  
فِيهَا مَنَّةٌ لِلْوَتِ فِي عُنُقِي  
وَلَا فُؤَادِي بِخَفَاقٍ ، وَلَا قَلْقِي  
مَالًا أَطِيقُ ، فِعَالِ الْقَادِرِ الْحَنِقِ  
بِقَاءِ صَبْرِي مَعَ الرَّوْعَاتِ وَالْفِرْقِ  
إِلَّا وَرَحْتُ بِهِمْ غَيْرِ مُفْتَرِقِ  
إِلَّا تَمَيَّزْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَمَنِ  
أَغْرَّ أَرُوعَ طَلَقَ الرَّاحَتِينَ تَقِي <sup>(٣)</sup>

(١) القيسان : قيس بن الملوح ، وقيس بن ذريح .

(٢) غرض كفرح : ضجر ومل .

(٣) باقى القصيدة ص ١٢٩ .



( ١٧٢ )

وقال :

ولمّا وقفنا للوداع عَشِيَّةً      وطرفي وقلبي أدمعٌ وخفوقٌ  
بكيتُ ، فأضحكتُ الوشاةَ شَبَابَةً      كأنني سحابٌ ، والوشاةُ بروقٌ

( ١٧٣ )

وقال :

ألفَ القلبي ، وأجابَ دَاعِيَةَ النَّوَى      فبليتُ منه بِهِجْرَةٍ وفراقِ  
والصَّبِّ راحتهُ البكاءُ ، ومُدْنَايَ      إنسانُ عينيَ أمحلتُ آماقي  
لو كنتُ أطمعُ في بقاءِ عهوده      سكنتُ بلابلُ قلبي الخفّاقِ

( ١٧٤ )

وقال :

رفقاً بقلب الصَّبِّ ، رفقاً      هو دُونَكُمْ بالبينِ يَشْقَى  
لا تَحْسَبْنَهُ يَا خَلِيَّ      القلبُ بعدَ البعدِ يَبْقَى  
في زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ يُحْسِرُ فِي غَدٍ ،      إن ماتَ عَشْقًا

( ١٧٥ )

وقال (١) :

أقولُ للعينِ في يومِ الفراقِ ، وقد      فاضتْ بدمعٍ على الخدينِ مُسْتَبِقِ  
تزوّدِي اليومَ من توديعهم نظراً      فني غَدٍ تفرغني (٢) للدمعِ والأرقِ (٣)

(١) هذه القصيدة مما يروى لأسامة في الخريدة ١ : ١٠٤ و مسالك الأبحار ١٠ : ٥٠٣ .

(٢) في خريدة القصر (ثم أفرغني في غد ... ) .

(٣) عبر عن هذا الخاطر في بيتين سبقا ص ٦٦ ، وآخرين ص ٧٤ . وهما رقم ١٣٧ و ١٤٦ .



( ١٧٦ )

وقال :

مَنْ مَبْلَغُ النَّائِي الْمَقِيمِ تَحِيَّةً      مِنْ رَاحِلِ شَاكٍ جَوَى أَشْوَاقِهِ  
لَهَجٍ مَعَ الْيَأْسِ الْمُبِينِ بَذَكَرِهِ      قَلَقِ الْحَشَا لِبِعَادِهِ خَفَاقِهِ  
وَهُوَ الْخَلِيقُ بَأَنْ يَمُوتَ كَابَةً      لَكِنَّ حُسْنَ الصَّبْرِ مِنْ أَخْلَاقِهِ

( ١٧٧ )

وقال :

أَحْبَابِنَا ، مَا لِي إِلَى الصَّبْرِ عَنْكُمْ      دَلِيلٌ ، وَقَدْ ضَلَّتْ عَلَيَّ طَرِيقُهُ  
فَهَلْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ دَارِكُمْ      يُدَاوِي بِهَا صَبُّ الْفُؤَادِ مَشُوقُهُ

( ١٧٨ )

وقال :

إِنْ تَقَطَّعَ الْأَيَّامُ مِنْكَ عَلائِقِي      فَأَنَا الْمُواصِلُ بِالْوَدَادِ الصَّادِقِ  
أَرْضَى مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِرَعِيهِ      وَمَنْ الزِّيَارَةَ بِالْخِيَالِ الطَّارِقِ  
هَذَا ، وَعِنْدِي لِلْفِرَاقِ مَا تَمُّ      فِيهَا التَّجْمَلُ وَالْعَزَاءُ مُفَارِقِي  
وَالْأَمُّ فِي شَكْوَى جَوَايَ ، وَقَلْبَهَا      يَحْطِي الْمَفَارِقُ بِالرَّفِيقِ الرَّافِقِ  
هَلْ يُغْنِينِ صَمْتِي عَنِ الشَّكْوَى ، إِذَا      شَكَتِ الْجَوَى زَفَرَاتُ قَلْبِي الْخَافِقِ  
هَبْنِي <sup>(١)</sup> أَوْ كَفِّفْ زَفَرَتِي وَمَدَامِعِي      مَا حِيلَتِي ، وَشَجَا التَّجْمَلِ خَانِقِي !!  
أَنَا كَالْحَمَامِ : تَبُوحٌ ، حِينَ تَبُوحُ ، بِالشَّكْوَى ، وَلَمْ تَفْغَرْ لَهَا فَمَّ نَاطِقِ

(١) هذا البيت وما بعده اختياراً لأسامة في مسالك الأَبصار (١٠ : ٦٠٣) .



( ١٧٩ )

وقال :

طالَتْ يَدُ الْبَيْنِ فِي تَفْرِيقِ الْفِتْنَا      فَمَا لَهَا قُصِرَتْ عَنْ جَمْعِ مَا اقْتَرَقَا!  
كَانْنَا الْمَاءُ سَهْلًا حِينَ تُهْرِقُهُ      وَجَمَعَهُ مُعْجِزٌ مِنْ بَعْدِ مَا انْهَرَقَا  
لَكِنَّ قُدْرَةً مَنْ يَطْوِي الظَّلَامَ<sup>(١)</sup> عَنِ السُّدُنِيَا ، وَيَنْشُرُ فِي آفَاقِهَا الْفَلَقَا<sup>(٢)</sup>  
يَرُدُّ شَمَلِيَّ جَمُوعًا ، وَقَلْبِيَّ مَسْرُورًا ، وَيَابِسَ عُودِيَّ كَسِيَاوَرَقَا

( ١٨٠ )

وقال :

بِالْغُورِ أَهْلُكَ يَا بَشِيْنًا ، وَأَهْلُنَا      بِالْأَبْرَقِيْنِ ، فَأَيْنَ أَيْنَ الْمُتَلَقِي !!  
بَعْدَ الْمَزَارِ ، فَلَوْ سَرَى لَزِيَارَتِي      طَيْفُ الْخِيَالِ ثَنَاهُ هَوْلُ الْمُرْتَقِي  
كَمْ شَمْتُ بَرَقًا مِنْكَ أَخْلَفَ نَوْءَهُ      قَبْلَ النَّوَى ، وَظَنَنْتُ ظَنًّا أَخْفَقَا  
فَعَلَامَ أَجْزَعُ لِلْفِرَاقِ ، وَإِنِّي      لَأَرَاهُ أَرَأْفَ بِالْقُلُوبِ وَأَرْفَقَا

( ١٨١ )

وقال :

كَمْ تَرْزَمِي<sup>(٣)</sup> وَمَ تَحْنِي يَا نَاقَ      حَسْبُكَ ، قَدْ هَجَّتِ الْجُحَى وَالْأَشْوَاقَ  
هِيَ النَّوَى ، فَمَا غِنَاءُ الْإِشْفَاقِ      تَقَسَّمْنَا بِالشَّاتِ الْآفَاقِ  
كَانَهَا خَلْقٌ ، وَنَحْنُ أَرْزَاقُ      حَتَّى إِذَا أَدْمَى الْبِكَاءُ الْآمَاقِ  
أَصْقَبَتِ الدَّارُ ، وَقَلْبِيَّ مُشْتَاقِ      مَا أَتَعَبَ الْحَامِلَ قَلْبًا تَوَاقِ  
كالبرق ، مشوب الضرام خفاق

(١) في الأصل الضياء تحريف والتصويب لابنه مزهف مثبتا في هامش الصفحة .

(٢) الفلق : الصبح . (٣) أرزمت الناقة : حنت على ولدها .



وقال :

لَيْتَ مَنْ يَسْأَلُ جِيرَانَ النَّفَقَا      هَلْ لَنَا بَعْدَ اقْتِرَاقِ مُلْتَقَى  
 عَانِنَا<sup>(١)</sup> الدَّهْرُ ، فَأُضْحَى شَمَلْنَا      بَعْدَ مَا كَانَ جَمِيعًا فَرَقَا  
 وَهِيَ الْأَيَّامُ مِنْ عَادَاتِهَا      رَدُّ صَفْرِ الْعَيْشِ طَرَقًا رَنْقَا<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ شَيْءٍ غَيَّرَتْ مِنْهُ النَّوَى      بَعْدَكُمْ إِلَّا الْجَوَى وَالْحُرَقَا  
 خَانَ فِيكُمْ حُسْنُ صَبْرِي ، وَوَفَى      لَكُمْ الدَّمْعُ ، فَآلَى : لَارَقَا<sup>(٣)</sup>  
 لَيْتَ مَنْ يَغِيْطُ أَبْنَاءَ الْهَوَى      ذَاقَ مَا يَلْقَوْنَ فِيهِ : مِنْ شَقَا

وقال :

أَشْتَاكُكُمْ ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكُمْ      زَادَ الدُّنُوْ صَبَابِي وَتَشْوِقِي  
 فَمَتَى أَفِيْقُ ، وَبَعْدَكُمْ يَدِي جَوَى      قَلْبِي ، وَيُضْرِمُ شَوْقَهُ أَنْ نَلْتَقِي؟!

وقال :

خَلِيْلِي ، زُوْرَائِي "رُوَيْقَةَ" ، إِنِّي      إِلَيْهَا ، عَلَى قُرْبِ الزِّيَارَةِ ، شَيْقُ  
 خَلِيْلِي ، مَا أَلْتَدُّ عَيْشًا ، وَلَا لَهُ      إِذَا مَا نَأَتْ عَنِي "رُوَيْقَةُ" - رَوْنُقُ  
 إِذَا بَرَزْتُ بَيْنَ النِّسَاءِ حَسِبْتَهَا      هِيَ الشَّمْسُ ، أَوْ مِنْ وَجْهِهَا الشَّمْسُ سُورِقُ  
 تُنَازِعُهُمْ نَزْرًا عَلَيْهِ سَكِيْنَةٌ      وَتُعْرَضُ عَنِ هُوِ الْحَدِثِ وَتُطْرُقُ

(١) عاننا : حسدنا . (٢) الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبوت فيه كالمطروق . والرتق : الكدر .

(٣) رقا الدمع : جف .



### قافية الكاف

( ١٨٥ )

وقال (١) :

نَافَقْتُ دَهْرِي ، فَوَجَّهِي ضَاحِكُ جَدُّ      طَلَّقُ ، وَقَلْبِي كَثِيبٌ ، مُكَمِّدٌ ، بَاكٍ  
 وِراحَةُ القَلْبِ فِي الشُّكْوَى ، وَلَدَّتْهَا      لَوْ أَمَكَنْتَ ، لَا تُساوِي ذَلَّةَ الشَّاكِي

( ١٨٦ )

وقال :

يا قَلْبُ ، مُتٌ كَمَدًّا عَلَيَّ      مَن غَبَتَ عَنْهُ ، وَغَابَ عَنْكَ  
 لَا تَلْتَقِي      بَدَلًا      بِهِ      وَسَيَلْتَقِي      الْإِبْدَالَ      مِنْكَ

### قافية اللام

( ١٨٧ )

وقال :

لَا ذَنْبَ لِلصَّبِّ المَشُوقِ ، إِذَا بَدَّتْ      أَسْرارُهُ ، يَوْمَ النُّوَى ، لِلْعُدِّ  
 زَفْرانُهُ نَمَّتْ ، وَلَمْ يُفْصَحْ بِمَا      يُخْفِي ، بِجِفاءِ الدَّمْعِ بِالخَبْرِ الجَلِي  
 أَفْتَى صَدُودُكَ فِي الدُّنُوِّ تَصَبَّرِي      وَأَتَى الفِراقُ فَبَرَّ حُسْنَ تَجْمَلِ  
 فَالعَمْرُ أجمَعُ بَيْنَ هَجْرٍ سَالِفِ      مَاضٍ ، وَبَيْنَ آئِفِ مُسْتَقْبَلِ

(١) هذان البيتان رويا لأسامة في معجم الأدباء، ٥ : ١٩٩، وتاريخ ابن عساکر ٥ : ١٧٣ .



( ١٨٨ )

وقال :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ قَبَّلْتَهُ عَجَلًا      وَالْبَيْنُ يَعْجِبُ مَنْ وَجَدِي وَمَنْ عَجَلِي  
فَمَالَ عَنِّي بِفِيهِ ، ثُمَّ عَرَّضَ لِي      خَدًّا ، بَجَرَى فِيهِ مَاءُ الْحَسَنِ وَالْمَجَلِي  
فَأَخْضَلْتُ أَدْمِعِي تَوْرِيدَ وَجَّتِهِ      فزَادَ إِشْرَاقُ ذَاكَ الْوَرْدِ بِالْبَلِيلِ  
فَارْتَاعَ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي ، وَحُرْقَةِ أَحْسَانِي ، وَنَهَى فَاهُ الْعَذْبَ بِالْقُبُلِ  
وَرَابَهُ مَا رَأَى مِنْ رَوْعِي ؛ فَبَكَى      وَقَالَ : لَا كَانَ ذَا تَوْدِيْعٍ مُرْتَجِلِ

( ١٨٩ )

وقال :

وَنَازِحٍ ، فِي قَوَادِي مِنْ هَوَاهُ صَدَى <sup>(١)</sup>      لَمْ يَرَوْ غُلْتَهُ بِالْعَلِّ وَالنَّهْلِ <sup>(٢)</sup>  
فِي فِيهِ مَا فِي جَنَّانِ الْخُلْدِ مِنْ دُرِّ      وَمِنْ أَقَاجِحَ ، وَمِنْ نَحْرِ ، وَمِنْ عَسَلِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَفْجُوْنِي      رَوَيْتُ قَبْلَ النَّوَى قَابِي مِنَ الْقُبَلِ

( ١٩٠ )

بِنَفْسِي عَذُولٌ ، لَامَ فِيكُمْ ، فَرَدَّ لِي      بِذِكْرِكُمْ رَوْحَ الْحَيَاةِ عَذُولُ  
لَحَى نَاصِحًا فِيكُمْ ، فَأَذَكِي صَبَابَتِي      وَتَذَكِي الرِّيحِ النَّارَ ، وَهِيَ بَلِيلُ  
أَسُوفُ <sup>(٣)</sup> صَعِيدَ الْأَرْضِ ، إِذْ وَافَقَ اسْمُهُ      صَعِيدًا بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ  
وَأَعْدُو عَلَى أُسْوَانَ <sup>(٤)</sup> أُسْوَانَ فِي الْحَشَا      لِبِعْدِي عَنْهَا لَوْعَةٌ وَغَلِيلُ

(١) الصدى : العطش . (٢) العل : الشرب بعد الشرب ، والنهل : أول الشرب .

(٣) السوف : الشم .

(٤) أسوان ، بضم الهمزة : مدينة معروفة بصعيد مصر . وأسوان بفتح الهمزة : حزين .



## قافية الميم

(١٩١)

وقال :

ما استجهلتك معامٌ ورسومٌ      إلا ليعلنن سرك المكتوم!<sup>(١)</sup>  
أو بعد ناهية المشيب جهالةً      يابى الوقار عليك والتحلِيم<sup>(١)</sup>  
مأجرت في داجي الشباب، فكيف إذ      وضحت بفودك للمشيب نجومٌ

ومنها :

أعواذلى ، كففوا ، فليس بمسمعى      نصح ، وبعض الناصحين ملومٌ  
وقرت دواعى الين سمعى بعدهم      فلن يعنف ناصح ويلوم!<sup>(١)</sup>  
لى كل يوم روعة بمودع      ونوى ، فهى طارف وقديمٌ  
وعلى الركائب ماطل بديوننا      عسر القضاء مع اليسار ، ظلومٌ  
متبهم عن ذى غروب<sup>(٢)</sup> واضح      يعزى إليه اللؤلؤ المنظومٌ  
فى وجهه ماء الملاحه حائرٌ      فقلوبنا الظأى عليه تحومٌ  
أتبعتهم قرحى الجفون كيلةً      تصحى بدمعى تارةً وتغيمٌ  
مسمولة<sup>(٣)</sup> بمدامع حالت دماً      فكأتما إنسانها مكلومٌ  
يا نازحاً صن الزمان بقربه      وجدى عليك ، وإن رحلت ، مقيمٌ

(١) حلله تحلياً : جعله حلياً أو أمره بالحلم .

(٢) غرب الفم : كثرة ريقه وباله وجمه غروب ، وغروب الأسنان منافع ريقها وقيل أطرافها وحدتها وماؤها .

(٣) سمل عينه : فقأها .



لى مقلةً قذيت ببعذك ، برها  
ساوى بعادك ليها ونهارها  
كم أنشأت ذكراك بين جوانحي  
نفس يقوم له اعوجاج أضالعي  
ما أخطأت فيك النوى عادتها  
لكن نقريف<sup>(٣)</sup> الكؤوم أليم<sup>(١)</sup>  
فيض الدموع ، وعقها التهويم<sup>(١)</sup>  
كل ، كما قضت الهموم ، بهيم<sup>(٢)</sup>  
من زفرة قلبي بها موسوم<sup>(٢)</sup>  
ويضيق عن نزواته الخيزوم<sup>(٢)</sup>

(١٩٢)

وقال :

إن لم تطيقا يوم رامة<sup>(٤)</sup> أن تسعدا ، فذرا الملامه  
عنقمتاني أن مررت بمنزل أقضي ذمامه  
هو منزل الأحباب ، لم يدع إلي إلا رمامه  
وعلى حق أن تصا فح سحب أجفاني رغامه  
وأبيكما ، لأرويين ، ولو بسح دم أوامه<sup>(٥)</sup>  
ما الدمع للأطلال لكن أهلها أجروا سجامه<sup>(٦)</sup>  
فإلام لومكما ! أفى رعى العهد على أمه<sup>(٧)</sup>  
واها لقلب لا يفو ز بسلوة ، تشفى هيامة  
غرضاً ليين لا يزا ل مقرطسا<sup>(٨)</sup> فيه سهامة  
أبداً يد الأيام تقريف<sup>(٣)</sup> كلما اندملت كلامه<sup>(٩)</sup>

- (١) التهويم : هز الرأس من العاس .  
(٢) الخيزوم : الصدر .  
(٣) القرف : النكس في المرض . (٤) رامة : موضع بالبادية . (٥) الأوام : شدة العطش .  
(٦) سجم الدمع سجاما : سال قليلا أو كثيرا . (٧) الآمة بخفيف الميم : العيب قال الشاعر :  
مهلا أبيت اللعن مهلا إن فيما قلت أمه  
(٨) في القاموس . القرطاس : كل أديم ينصب للنضال . ورمى فقرطس أصاب القرطاس .  
(٩) كلام : جمع كلم ، وهو الجرح . وبقى القصيدة في ص ١٤١ .



( ١٩٣ )

وقال :

إن لم أُنج بهواك قلن لو أنمي :  
وإن أدعى خوف الوشاة، فما الهوى  
لا تكذبن، فما لأبناء الهوى  
شغلت قلوبهم بروعات النوى  
فترأهم صوراً كظلل مائل<sup>(٢)</sup>  
واهاً لأيام الحمى ، لو أنها  
إذ أجتلي القمر المردى بالدجى  
سكرى بناظره ، وراح رضابه  
ما زال عقلي [قطاً]<sup>(٣)</sup> سحر جفونه  
ثم افة قنا بغتة ، فإذا الذي

ذا مبطل ، ما السكتم شيمة هائم  
للخوف مذ خلق الهوى بملائم  
رأى يحذرهم عواقب ناديم  
والهجر عن خوف الزمان العارم<sup>(١)</sup>  
لا يرعوون لزاجر أو لائم  
دامت ، وهل عيش يسر بدائم  
يجلو الشمس على القضيب الناعم  
وكئوسه ، طول الزمان ، ملازمي  
إلا جعلت ذؤابتيه تمائي  
كنا نسر به فكاهة حالم

( ١٩٤ )

قال :

أحبابنا ، مذ أفردتني منكم  
وحملت ثقل الشوق عنكم، وإني  
كأذ، عود<sup>(٤)</sup> أو هن الثقل صعبة

صروف الليالي ، أفردتني بالهم  
لأضعف عن حمل التشوق والسقم  
فردوا عليه ثقلهن على رغم

( ١٩٥ )

وقال :

قل للذين نأوا ، والقلب دارهم :  
جهلت أنبي بكم ، والدار دانية

وجداننا كل شيء بعدكم عدم<sup>(٥)</sup>  
حتى إذا نرحت أدمي يدي الندم

(١) عزم : اشتد . (٢) مثل : زال عن موضعه . (٣) تكملة لسقط بالأصل يقتضيا الوزن .  
(٤) العود : المسن من الإبل والشاة . (٥) عجز بيت للنبي صدره : " يا من يعز علينا أن تفارقهم "



( ١٩٦ )

وقال :

كَمْ قَدْ جَزَعْتُ لَبِينٍ مِنْ فَارَقْتُهُ      وَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَالْحِشَاءُ يَتَضَرَّمُ  
كَالْقَوْسِ تَرْمِي السَّهْمَ ، ثُمَّ تَرِنُّ مِنْ      جَزَعٍ ، وَيَبْدُو الْيَأْسُ مِنْهُ ، فَتَكْظُمُ  
وَالْوَجْدُ لَوْ أُجْدَى عَلَى ذِي لَوْعَةٍ      مَا مَاتَ بِالْكَهْدِ الْقَدِيمِ مَتَمُّ (١)

( ١٩٧ )

وقال :

وَهَاجَ لِي الشُّوقُ الْقَدِيمَ حَمَامَةً      عَلَى غُصْنٍ فِي غَيْضَةٍ (٢) تَتَرَمَّمُ  
دَعَتْ شَجْوَهَا مَحْزُونَةً لَمْ تَنْضُ لَهَا      دُمُوعٌ ، ففَاضَتْ أَدْمِي ؛ مَرَّجُهَا دُمُ  
فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ كُنْتَ خِنْسَاءَ لَوْعَةٍ      وَوَجِدًا فِئِّي فِي الْبُكَاءِ مَتَمُّ (١)

( ١٩٨ )

وقال :

سَهَرْتُ بِخَرْتَبَرَتِ (٣) ، فَطَالَ لَيْلِي      عَلَيَّ ، وَلَمْ يَطُلْ لَيْلُ الْيَامِ  
أَفَكَّرَ فِي مُفَارِقَتِي رِجَالًا      هُمُ الْكُرَمَاءُ أَبْنَاءُ الْكِرَامِ  
كَانِي السَّهْمُ يُفْرَدُ ، بِاعْتِمَادٍ      لِنَزْعِ الْقَوْسِ ، مِنْ بَيْنِ السَّهَامِ

( ١٩٩ )

وقال ، بِأَرْضِ مَلْطِيَّةَ (٤) ، بِإِزَاءِ الْجَبَلِ الْأَغْرَبِ :

مَالِي ، وَالْجَبَلِ الْأَغْرَبِ ، وَإِنَّمَا      كُلُّ الْهُوَى جَبَلٌ أَشْمٌ بِهَيْمِ (٥)  
مَوْفٍ عَلَى أَرْضِ الشَّامِ ، كَأَنَّمَا      جُونُ السَّحَابِ فِي ذُرَاهِ جُثُومِ

(١) هو متم بن نويرة الذي حزن حزنا قاتلا على أخيه مالك ورناءه رناء مؤثرا .

(٢) الغيضة : مجتمع الشجر في مغيض ماء . (٣) حصن في أقصى ديار بكر .

(٤) بلدة من بلاد الروم كانت تناخم الشام . (٥) البهيم : الأسود .



ما زال مُطْرَحَ نَاطِرِي، حتى إذا  
فَارَقْتُهُ ، ونَأَيْتُ عَنْهُ ، وما نَأَى  
وَجَدِي بِهِ ، وهَوَى الْكَرِيمِ كَرِيمُ  
فَإِذَا ذَكَرْتُ النَّازِلِينَ بِسَهْلِهِ  
وَبِهِمْ ، وَإِنْ شَطَّتْ نَوَايَ ، أَهِيمُ  
دَارَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ ، كَأَتْمَا  
بِي الْمَوْمُ<sup>(١)</sup> أَوْلَعِبْتُ بِي الْخُرْطُومُ<sup>(٢)</sup>

### قافية النون

(٢٠٠)

وقال :

ما يُرِيدُ الشَّوْقُ مِنْ قَلْبٍ مُعْنَى  
حَسْبُهُ مَا عِنْدَهُ : مِنْ شَوْقِهِ  
ذَكَرَ الْأَلْفَ وَالْوَصَلَ ، فَنَنَا  
وَكَفَاهُ مِنْ جَوَاهُ مَا أَجَنَّا  
كَلَّمَا شَاهَدَ شَمَلًا جَامِعًا  
طَارَ شَوْقًا ، وَهَفَا وَجَدًا ، وَأَنَا  
عَاضَهُ الدَّهْرُ مِنَ الْقُرْبِ نَوَى  
وَمِنَ الْغِيبَةِ بِالْأَحْبَابِ حُزْنَا  
فَرْتِي مِنْ رَحْمَةٍ عَازِلُهُ  
وَرَأَى الْحَاسِدُ فِيهِ مَا تَمَنَّى  
وِيحَهُ مِنْ زَفْرَةٍ تَعْتَادُهُ  
وَهُمُومٍ جَمَّةٍ ، تَطْرُقُ وَهْنًا<sup>(٣)</sup>  
يَا زَمَانَ الْقُرْبِ ، سُقِيَا لَكَ ، مِنْ  
زَمِنَ ، لَوْ كَانَ قُرْبُ الدَّارِ أَغْنَى  
لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَظَلِّ زَائِلٍ  
وَالْمَسْرَاتُ تَلَاثِي ، ثُمَّ تَفَنَى  
سَاءَنَا مَا سَرَّنَا مِنْ عَيْشِنَا  
بَعْدَ مَا رَاقَ لَنَا مَرَأَى وَمَجْنَى

(١) الموم : الحمى .

(٢) الخرطوم : الخمر .

(٣) الوهن : الطائفة من الليل ، وقيل نحو من نصفه .



فافترقنا بعد ما تكنا صدى  
وكذا الأيام: من عاداتها  
خلقٌ للدهر: ما أولى امرأ  
وكذا الباخل: ما أسدى يداً  
قل لأحبابٍ نأت دأرهم  
سَاءَ ظَنِّي بِاصْطِبَارِي بَعْدَكُمْ  
لَأُبَجِّنَ الْجَوَى مِنْ كَبْدِي  
وَأُذِيلَنَّ<sup>(٣)</sup> دُمُوعاً لَو رَأَتْ  
أَسْفَاً ، لَأَبْلُ حِيَاءً أَنِّي  
لَأَصْفَا لِي الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِكُمْ  
وَعَجِيبٌ ، وَالتَّنَائِي دُونَكُمْ  
حَيْثُ كُنْتُمْ ففُوَادِي دَارِكُمْ  
إِنْ دَعَوْنَا ، وَكَفَانَا قَوْلُ : كُنَّا  
أَنَّهَا تُعَقِبُ سَهْلَ الْعَيْشِ حَزَنًا  
نِعْمَةً مِنْهُ ، فَمَلَأَهُ<sup>(١)</sup> ، وَهَنَّا  
قَطُّ ، إِلَّا كَدَّرَ الْمَنَّ ، وَمَنَّا<sup>(٢)</sup>  
وَعَلَى قُرْبِهِمْ أَفْرَعُ سِنًا :  
وَلَقَدْ كُنْتُ بِهِ أَحْسَنُ ظَنًّا  
مَوْضِعًا لَمْ يُبْتَدَلْ عِزًّا وَضْمًا  
فِيضَمَّنَ الْمِزْنَ<sup>(٤)</sup> خَالَتَهُنَّ مِرْنَا  
بَعْدَكُمْ بَاقٍ ، وَإِنْ أَصْبَحْتُ مُضْنِي  
مَا تَمَادَّتْ مُدَّةُ الْبَيْنِ وَعِشْنَا  
أَنْكُمْ مِنِّي إِلَى قَلْبِي أَدْنَى  
وَعَلَى أَشْبَاحِكُمْ أَغْمِضُ جَفْنَا

(٢٠١)

وقال :

يَانَاقُ ، شَطَّتَ دَارُهُمْ ، فَحَنِّي  
مَا أَرَزَمْتِ<sup>(٥)</sup> وَهَنًا لَفَقْدِ الْفِيهَا  
تَذَكَّرْتُ أَلْفَهَا ، فَهَيَّجَتْ  
أَبْكِي اشْتِيَاقًا ، وَتَحَنُّ وَحِشَةً  
وَأَعْلَنِي الْوَجْدَ الَّذِي تُجَنِّي  
إِلَّا رَمَتْ جَوَارِحِي بِيْوَهْنِ<sup>(٦)</sup>  
لَأَعِجَّ شَوْقِي ، وَذَكَرْتُ خَدْنِي  
فَقَدْ شَجَانِي حَزْنُهَا وَحَزْنِي

(١) ملاك الله حبيبك : متعك به .

(٢) المن : الإنعام . ومن عليه : عدده له ما فعله من الصنائع .

(٣) أذال الشيء : أهانه .

(٤) المزن : السحاب ، أو أبيضه .

(٥) أرزمت الناقة : حنت على ولدها .

(٦) الوهن : الضعف .



حَسْبُكَ قَدْ طَالَ الْحَيْنُ وَالْأَسَى  
 وَلَا تَمَلِّ مِنْ مَسِيرٍ وَسَرَى  
 حَتَّى تُنَاحِيَ تَحْتَ بَانَاتِ الْحَمَى  
 أَهْوَى الْحَمَى ، وَأَهْلَهُ ، وَبَانَهُ  
 شَطُّوْا ، وَشَطَّتْ بِي دَارِي عَنْهُمْ  
 لَمْ يَذْكُرُوا لِي قَطُّ إِلَّا امْتَلَأَتْ  
 وَهُمْ أَعَزُّ إِنْ نَأَوْا ، وَإِنْ دَنَوْا  
 نَفْسِي فِدَاءً مِنْ أَوْرَى بِالْحَمَى  
 هُمْ ، إِذَا قُلْتُ : سَقَى أَرْضَ الْحَمَى  
 ضَنَّاهُمْ عَنْ أَنْ يَطُورَ (٣) ذَكَرَهُمْ  
 أَحْبَبْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ يَنْجَابِ دُجَى  
 حَبًّا جَرَى مَجْرَى الْحَيَاةِ مِنْ دَمِي  
 فَلَوْ تَعَوَّضْتُ بِهِمْ عَصَرَ الصَّبَا  
 فَارْقَتُهُمْ أَشْغَفَ مَا كُنْتُ بِهِمْ  
 أَلْزِمُ كَفَى فُؤَادًا مَالَهُ  
 لَكِنِّي أَدْعُو لَجْمِ شَمْلِنَا

وما أرى طول الحين يُغني  
 في مهمه سهل ووعر حزن  
 سقى الحمى والبان صوب المزن  
 وإن نأيت، وتناؤوا عني  
 وهم إلى قلبي أدنى مني  
 بالدمع أجفاني ، وقالت : قطني (١)  
 مما حوى خلبي (٢) ، وضم جفني  
 والبان عن أسمائهم وأكني  
 وبانه صوب الحيا ، من أعني  
 بمسمع ، وهم مكان الضن  
 فودي عن الصبح ، ويذوي غضني  
 أصم عن كل نصيح أذني  
 لبان في صفقة بيغي غبني  
 وعدت قد أدمت بناني سني  
 من بعدهم روح سوى التمي  
 مسير الشهب ، ومجرى السفن

( ٢٠٢ )

وقال (٤) :

أعلمت ما فعلت به أجفانه سحت ، فباحث بالهوى أشبانه  
 نمت على حسراته زفراته وكذا ينم على الضرام دخانه

(١) قطني : بكفني . (٢) الخلب : لحية رفيقة تصل بين الأضلاع . (٣) طاريطور : حام ودنا .

(٤) اختار صاحب المسالك لأسماء من هذه القصيدة الأبيات الثاني والثالث والرابع والتاسع والعاشر والخامس



وأخو الهوى مثل الكتاب: دليلُ ذا  
تَحَكَّى البروقُ فؤاده : فَضْرَامُهَا  
ضَمِنَ الهوى أَلَّا يَزَالَ أَخَا ضَنِيَّ  
يا مدعى السلوانِ عن أحبائه  
شَطَّتْ ديارك عنهم ، وهفأ بك الشوقُ المبرحُ ، والتظت نيرانه  
وأبانَ بينهم هواك ، فما عسى  
كأتمت وإشيك الهوى قبل النوى  
وعصاك دمعاك عند خِطْرَةِ ذِكْرِهِمْ  
فإذا تبادر من جفونك خيلته  
لو أيقن الحقيقُ الحسودُ عليهم  
بين المحبِّ وبينهم من هجرهم  
أبدوا له ملل<sup>(٤)</sup> القريب ، مع النوى  
وتخلَّق الطيفُ الطروقُ بخُلُقِهِمْ  
وهم الصبا : أيامه محبوبه  
وجاهلهم كفارةٌ لملاهم  
لو يعلمون مكانهم ما أضرموا  
ولجهلهم طرفوا بطول صدودهم  
كحيائه ، ودليلُ ذا عنوانه  
أشواقه ، وخفوقها خفقانه  
وضمانه<sup>(١)</sup> ، فوفى بذاك ضمانه  
أين السلو ، وأين منك أوانه  
بك فاعلُ هذا الهوى وبيانه  
فبداله من بعدها كتمانهُ  
وبقدر طاعتك الهوى حصيانه  
قدراً وهى مرجانه وجمانه  
حظي لحالت رحمة أضغانه<sup>(٢)</sup>  
بين طويل برحه<sup>(٣)</sup> وزمانه  
وتناسى النَّاسِي ، وهم جيرانه  
فإذا ألمَّ يروعي هجرانه  
وإن اعتدى في غيبه شيطانه  
والهجرُ ذنبٌ يرتجى عُفرانه  
قلبي بهجرهم وهم سُكَّانهُ  
وملاهم طرفي ، وهم إنسانهُ

(١) الضمانه : المرض .

(٢) أضغان : جمع ضن وهو الحقد .

(٣) البرح : الشدة .

(٤) في الأصل (ملك) تحريف ولعل الصواب ما اخترناه .



( ٢٠٣ )

وقال :

أهكذا أنا ، باقى العمر مُغتربُ  
نأى عن الأهل والأوطانِ والسكنِ  
لا تستقرُّ جِيادى فى معرَّسها<sup>(١)</sup>  
حتى أروَّعها بالشَّد والظَّعنِ

( ٢٠٤ )

وقال :

أين السُّرورُ من المروِّعِ بالنَّوى  
أبدًا ، فلا وطنُ ، ولا خلانُ  
عيدُ البريةِ موسمٌ لعويله  
وسرورهم فيه لهُ أحزانُ  
وإذا رأى الشَّمْلَ الجميعَ تراحمُ  
فى قلبه الأمواه والنيرانُ

( ٢٠٥ )

وقال :

قسَمَ الهوى دهرَ المروِّعِ بالنَّوى  
شَطرينِ بين شُؤنه وشُؤنه<sup>(٢)</sup>  
هُو فى الدُّبحى كالشَّمعِ : يَقْطُرُ دمعُه  
نارًا ، فتحرُّقه مياهُ جُفونه  
فإذا بدا وَضَحُ الصَّباحِ رأيتَه  
مِثْلَ الحِمامِ يَنوحُ فوقَ عُصونِه

( ٢٠٦ )

وقال بجماعة ، فى جفلة أهلها من الروم ، وكان بداره أولادٌ لغلام له ، مات  
فى الزَّلزالِ رحمَه الله ، وضمَّ أولاده إليه ، وكان فيهم طفلٌ اسمه منصور ،

(١) المعرس : البيت .

الشجون : جمع شجن ، وهو الهم والحزن . والشئون : جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين .



وكان يَأْلَفُهُ ، فحَفَلُوا مع من جَفَلَ من الأهل والحاشية إلى قلعة جَعْبَر ،  
ومنصور معهم :

منصورُ، دارك أضحّت منك موحِشَةً      قد أفقرت بعد سُكَّانٍ وجيرانِ  
أضحى الذي كان منها أمسٍ أضحكني      وسرّني ، هاج أشجاني وأبكاني  
عهدتها نادياً للهوى، مجتمعاً      للأنس ، ملعبَ أترابٍ وولدانِ  
فأصبحت مابها مما عهدتُ بها      سوى صدّي ، كلّمنا ناديتُ لبّاني

(٢٠٧)

وقال :

وقد أفردتني الحادثاتُ ، فليس لي أنيسُ، ولا في طارقِ الخطبِ أعوانُ  
كأني من غيرِ الترابِ، نبتُ بي البلادُ ، فما لي في البسيطةِ أوطانُ  
أجولُ ، كما جالت قذاةٌ بمقلّةٍ وأسرى، وسارى النجمِ في الأفقِ حيرانُ

قافية الهاء

(٢٠٨)

وقال :

سلا قلبه : ما غالَ حُسنَ سلوةٍ      وردّاهُ في غيِّ الهوى وغلوه  
وما بالله يشكو الفراق؟ وأين من قساوته شكوى الهوى وعتوه  
وما خلّته مهوى الهوى ومقبله      ومأوى الأسى وألبث عند هدوه  
تتوب إليه في الصّباحِ شجونهُ      ويأوى إليه الهمُّ عند هدوه



بِنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَى تَحِيَّةٍ عَلَى بَعْدِهِ ، وَافَتْ بَرِيًّا<sup>(١)</sup> دُنُوهُ  
فَأذَكَرَ مَنْ لَمْ تُنْسِهْ عَهْدَهُ النَّوَى وَلَا طَمِعَتْ فِي يَأْسِهِ وَنَبُوهُ  
يَجُنُّ اشْتِيَاقًا بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَا وَيِرْتَاحُ فِي رُوحَاتِهِ وَغُدُوهُ

(٢٠٩)

وقال :

أَلَا مَنْ لِصَادٍ ، وَالْمَوَارِدُ بَحْمَةٌ لَهُ عَلَّل<sup>(٢)</sup> مِنْ بَرْدِهَا لَمْ يَرَوْهُ  
يَغَانُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ، حِينَ يَسْمَعُ نَبَأَهُ بِذِكْرِهِمْ ، أَوْ دَعْوَةً مِنْ مَنْوِهِ  
إِذَا مَا دَعَاهُ الشُّوقُ نَحَرَ كَأَنَّمَا بِهِ الْمَوْتُ ، لَوْلَا أَنَّهُ الْمَتَّأُوهُ

(٢١٠)

وقال<sup>(٤)</sup> :

بُكَاءُ مِثْلِي مِنْ وَشِكِ النَّوَى سَفَهُ وَأَمْرُ صَبْرِي بَعْدَ الْبَيْنِ مُشْتَبِهٌ  
فَمَا يُسَوِّفُنِي فِي قُرْبِهِمْ أَمَلٌ وَلَيْسَ فِي الْيَأْسِ لِي رَوْحٌ وَلَا رَفَهُ  
أَكْتَمِ النَّاسَ أَشْجَانِي ، وَأَحْسِبُهَا تَخَفِي ، فَتُعْلِنُهَا الْأَسْقَامُ وَالْوَلَهُ  
كَأَنِّي مِنْ ذُهُولِ الْهَمِّ فِي سِنَةٍ وَنَاظِرِي قَرِحُ الْأَجْفَانِ مُنْتَبِهٌ  
أَذْنَبْتُ ، ثُمَّ أَحَلَّتْ الذَّنْبَ مِنْ سَفَهُ عَلَى النَّوَى ، وَلَبِئْسَ الْعَادَةُ السَّفَهُ  
أَقَمْتُ طَوْعًا وَسَارُوا ، ثُمَّ أَنْدَبَهُمْ<sup>(٥)</sup> صَحَبْتُ نَوَاهِمُ حَيْثَمَا اتَّجَهُوا !

(١) الربا : الرجح الطيبة .

(٢) العلل محرّكة : الشربة الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعا .

(٣) غين على قلبه غينا ؛ غشى عليه .

(٤) رويت هذه القطعة في خريدة القصر أيضا ١ : ١٠٤ .

(٥) في الخريدة « هلا » .



أَضْرَبِي نَاطِرٌ تَدْمِي مَحَاجِرُهُ      وَخَاطِرٌ، مُدْنَاوًا، حَيْرَانٌ مُنْشِدُهُ  
فَمَا يُلَائِمُ ذَا بَعْدَ النَّوَى فَرِحٌ      وَلَا يَرُوقُ لِهَذَا مَنَظَرٌ نَزَهُ  
سَقِيًّا لِدَهْرٍ، نَعْمَانًا فِي غَضَارَتِهِ      إِذْ فِي الْحَوَادِثِ عَمَّا سَاءَنَا بَلَهُ  
وَعَيْشِنَا لَمْ يُحَاطَ صَفْوَهُ كَدْرٌ      وَوَدْنَا لَمْ تَشِبْ إِخْلَاصَهُ الشُّبَهُ  
مَضَى، وَجَاءَ زَمَانٌ لَا تُسْرِبُهُ      كُلُّ الْبَرِيَّةِ مِنْهُ (١) فِي الَّذِي كَرِهُوا

(٢١١)

وقال :

يَا قَلْبُ، رَفَقًا بِمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلْدِي      كَمْ ذَا الْحَنِينِ إِلَى مَنْ أَنْتَ مَثْوَاهُ  
مَا غَابَ عَنِّي، فَأَنْسَاهُ، وَلَسْتُ أَرَى      فِي الْخَلْقِ لِي عَوَضًا عَنْهُ، فَأَسْلَاهُ  
قَدْ كُنْتُ فِي الْقُرْبِ أَرْعَاهُ، وَأَحْفَظُهُ      وَمُذْ بَعُدْتُ تَوَلَّى حَفْظَهُ اللَّهُ

(٢١٢)

وقال :

مَا وَجَدُ مِنْ فَارَقِ أَحْبَابِهِ      كَوَجْدِ مَنْ فَارَقَ رُوحَ الْحَيَاةِ  
فَارَقْتُ مِنْ أَمْوَالِهِ عِنْدَهُ      عَارِيَةً مَضْمُونَةً لِلْعَفَاةِ  
مَنْ طَابَ لِلْجَانِي جَنَاهُ، وَمَنْ      كَفَرَ بِالْعَفْوِ ذُنُوبَ الْجِنَاهِ  
أَعَزُّ مِنْ أَجْفَانِ عَيْنِي عَلَى      عَيْنِي، وَمِنْ قَلْبِ حِبَاهُ هَوَاهُ  
إِذَا مَدَحْنَا مَا جَدًّا غَيْرَهُ      فَمَا أَرَدْنَا بِمَدِيحِ سِوَاهُ  
فَمَنْ يُسَاوِي فَقَدْ هَذَا بِمَجْبُوهٍ      إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ سَلَاةُ

(١) في الأصل « منها » تحريف ، والتصعب من خبر مدة القصر .



## قافية الألف المقصورة

(٢١٣)

وقال :

بِأَبِي هَوَى فَارَقْتُهُ ، وَلِثَلْثِهِ  
لَوْ كَانَ يُوجَدُ مِثْلُهُ ، خُلِقَ الْهَوَى  
حَازَ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ ، لَمْ يَجُودِ مِنْ  
فَتَنِ الْمَلَا حَةَ يُوسُفَ مَا قَدَّ حَوَى  
فِي الْقَلْبِ مِنْهُ غَلَّةٌ ، فَلَوْ اغْتَدَى  
فِي مَاءِ خَدِيدِهِ غَرِيقًا ، مَا ارْتَوَى  
يَلْحَى عَلَيْهِ خَلِيٌّ بِإِلِّ مَا دَرَى  
دَمَعُ الْغَرَامِ ، وَلَا دَرَى كَيْفَ الْجَوَى  
مَتَكَلَّفٌ مَقَّتَ النَّصِيحَةَ ، مَا لَهُ  
رُشْدُ الْمَحَبِّ ، وَلَا عَلَيْهِ إِنْ غَوَى  
وَأَنَا الْمَرُوعُ بِالنَّوَى ، لَوْ أَنْبَى  
أَحْبَبْتُهَا لِحَرَّتْ بِفِرْقَتِهَا نَوَى  
فَعَلَامَ يَلْحَى اللَّائِمُونَ بِجَهْلِهِمْ  
مَنْ جُرْحُهُ فِي الْحُبِّ عِنْدَهُمْ شَوَى <sup>(١)</sup>

\*  
\* \*

(١) الشوى : الأمر الهين .



ما قاله في المكاتبات ، وما ينخرط في سلكها من المعاتبات

قافية الهمزة

(٢١٤)

قال ، وكتب بها إلى شمس الدولة أبي الحارث عبد الرحمن ابن أخيه نجم  
الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد ، وكان سار إلى مصر ، وسار هو إلى الحجاز  
سنة خمس وخمسين وخمسمائة :

لئن غربت شمس المنيرة في النوى      قلي وصبحي في الظلام سواء  
ففي أسودى قلبي وطرفي محله      وإن بعدت أرض بنا وسماء  
ترحل غرباً ، وارتحلت مشرقاً      وخلف ارتحال الظاعين عناء  
إذا زادنا الترحال بعداً ، فما الذي      يقربنا إن كان ثم لقاء  
بلى ، إن لطف الله يجمع شملنا الله      تيمت ، ويذني الدار كيف يشاء

قافية الباء

(٢١٥)

وقال (١) :

لم يبق لي في هواكم أرب      سلوتكم والقلوب تنقلب  
وضعت عني أثقال حُبكم      وحامل الحب مثل تعب  
وردى قذى ودكم ، وغضى أجفاً      ني عليه ، من فعلكم عجب

(١) هذا الشعر من مرويات ياقوت ٥ : ١٩٦ والخريدة ١ : ١٠٠ مع اختلاف في الترتيب وقد ذكر المطلع

والأربعة الأبيات الأخيرة .



إِلَامَ دَمْعِي مِنْ هَجْرِكُمْ سَرِبُ قَانٍ ، وَقَلْبِي مِنْ غَدْرِكُمْ يَجِبُ  
 إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنْ تَعَبَدَنِي السُّحْبُ ، فَقَدْ أَعْتَقْتَنِي الرِّيبُ  
 أَرَيْتُونِي<sup>(١)</sup> نَهَجَ السُّلُوبِ ، وَقَدْ كَانَتْ بِي الطُّرُقُ عَنْهُ تَشَعِبُ  
 أَحْبَبْتُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّاسُ ، وَخُتِمْتُمْ أَضْعَافَ مَا حَسِبُوا

( ٢١٦ )

وكتب إلى صديق له :

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ ، وَبَيْنَنَا مَفَاوِزُ أَدْنَاهَا الشَّنَاخِيْبُ<sup>(٢)</sup> وَالسَّهْبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمَّا تَدَانَيْنَا يَأْسْتُ ، وَزَادَنِي تَبَارِيحُ شَوْقٍ ضَمَقْتُ ذِرْعًا بِهَا ، الْقُرْبُ

( ٢١٧ )

وقال<sup>(٤)</sup> :

تَبَدَّلَ<sup>(٥)</sup> ، حَتَّى قَدْ مَلَلْتُ حَتَابَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ ، لَا أُرِيدُ اقْتِرَابَهُ  
 إِذَا سَقَطَتْ مِنْ مَفْرَقِ الْمَرْءِ شَعْرَةٌ تَأْفَفَ مِنْهَا أَنْ تَمَسَّ شِيَابَهُ

( ٢١٨ )

وكتب إلى أخيه عز الدولة :

أَيَا نَارِحًا لَمْ أَحْتَسِبْ بَعْدَ دَارِهِ وَقَدْ كَانَ ، لَوْنِلْتُ الْمُنَى ، قُرْبَهُ حَسْبِي  
 تَعَرَّضْتُ الْأَخْطَارُ دُونَ لِقَائِنَا وَصَدَّ التَّنَائِي عَنْ مُوَاصَلَةِ الْكُتُبِ  
 وَقَدْ صَارَ يَأْتِي بَعْدَ حَوْلٍ مُجْرِمٍ<sup>(٦)</sup> كَتَابُكَ مَقْصُورًا عَلَى اللَّوْمِ وَالْعَتَبِ  
 فَيَا أُنْسَ قَلْبِي ، لَا تَزِدْنِي وَخْشَةً وَيَا رَوْحَ كَرْبِي ، لَا تَكُنْ سَبَبَ الْكَرْبِ

(١) الرواية في باقوت وخريدة القصر "أوضحتم لي سبل السلو".

(٢) الشنخوية : رأس الجبل . والجمع شناخيب .

(٣) السهب : الغلاة . (٤) مما رواه العباد لأسامة في الخريدة .

(٥) في الخريدة (تجزم) . (٦) يقال حول مجرم كمعظم : تام .



( ۲۱۹ )

وكتب إلى صديق له :

يامن به سلوتي عن كل مُفْتَقِدٍ      ومن مودته أدنى من النَّسَبِ  
شكوت هك بي لما اشتكيت ، فلا      زلت الموقى من الآلام والنوب  
أبل جسمي من أوصابه ، وأرى      قلبي من الهم لا ينفك ذا وصب  
وداؤه باطن ، لا طب يبلغه      إن لم يداركه لطف غير محتسب  
وما الذي ناله من دانه عجب      لكن سلامته من أعجب العجب

( ۲۲۰ )

وقال ، وكتب بها إلى ابن أخيه شمس الدولة ، وقد سيره إلى مصر ،  
إلى الملك الصالح :

أيا غائباً ، يدينه شوقي على النوى      لانت إلى قلبي من الفكر أقرب  
وما غاب من أفاقه : عيني وخاطري      له مطلع من ذا ، وفي تلك مغرب  
غبطتك نعمي ، فزت دوني بنيلها      ونفراً ، له ذيل على السحب يسحب  
جوارك من يحمي على الدهر جاره      ويطلب منه جوده كيف يطلب  
هو البحر ، تروى الأرض عند سكونه      وتغرق في تياره حين يغضب  
فمن لي لو كنت الرسول ببابه      لتبرد رؤياه حشا تلهب  
وأبلغ ما أنفقت في أملي له      من العمر عشراً ، كلها لي متعب  
فأرق لي فيها نسيم أصابلي      ولا راق لي فيها من الهم مشرب



ولولا رجاء الصالح الملك الذي به طال، واستعلى على الشرق مغرب  
وأني ساوي من حماه إلى حمي يرى كل خطب دونه يتدبذب  
لمت، وما موتي عجيب، وقد نأت بي الدار عنه، بل بقائي أعجب

(٢٢١)

وقال، وكتب بها إلى الوزير نظام الدين أبي الكرام المحسن بن الحسين بن  
أبي المضاء (رحمه الله) في صدر كتاب:

وما سكنت نفسي إلى الصبر عنكم ولا رصيت بعد الديار من القرب  
ولكن أيامي قضت بشتاتنا وفارقكم جسمي، وجاوركم قلبي  
ولو جمعنا الدار بعد تفرق لكتتم من الدنيا ونعمتها حسبي

فوقف عليها الملك الصالح (رحمه الله)، وأجاب عنها بهذه القصيدة:

من اليوم لا أغتر ما عشت بالحب ولا أرتضي بالبعد من ذي مودة  
ولا سيما إن قال لي متصنعا: وفارقكم جسمي، وجاوركم قلبي  
على أنني قد قلت حين أحبته بلا حشمة: ما أشبه العذر بالذنب  
أخلاي، لو رمت دنوا لما أبي سرى العيس، بل ركض المطهمة القب  
ولكنكم بعتم وفاء بغدرة غداة اشتريتم وحشة البعد بالقرب  
عليكم سلام الله، إن بعادكم

(١) العنى: الرضا.

(٢) العيس: الإبل البيض يخالط يياضها شقرة. والمطهمة: البارعة. اجمال. والقب: الخيل المرتفعة.



وَلَوْ أَنَّا كُنَّا ظَنَّاهُ لَمْ نَكُنْ  
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَالَ بِالْغَدْرِ مِنْ بَنِي  
 وَهْلِ نَالَ مِنْهُمْ آلُ حَرْبٍ وَغَيْرُهُمْ  
 غَدَاً وَالْغَا<sup>(٣)</sup> كَالْكَلْبِ ظُلْمًا وَحَزْبَهُ  
 وَيَالَيْتَهُ ، لَوْ كَانَتْ فِيهِ مِنَ الْوَفَا  
 وَحَاشَاكُمْ ، مَا خُتِمَ الْعَهْدَ مِثْلَهُ  
 وَمِنْ مِثْلِ مَا قَدْ نَالَكُمْ مِنْ دُنُوهِ  
 وَمَا رَوْضَةٌ غَنَاءُ هَبَّ نَسِيمُهَا  
 سَقَاهَا الْحَيَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُرْنَةً  
 فَأَضْحَتْ تُغَوِّرُ الْأَقْحَوَانَ صَقِيلَةً  
 بِأَحْسَنِ ، مَجْدَ الدِّينِ ، مِمَّا تَصَرَّفَتْ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ أَضْحَى يَزُورُنَا  
 أَحْبَابِنَا ، يَاطَالُ مَا كَانَ قَرِيبُكُمْ  
 وَكُنْتُمْ إِلَى قَلْبِي ، إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ  
 تَرَكْتُمْ مَدُودَ النَّيْلِ ، يَرُوى بِهَا الظَّأ  
 هُوَ الْآيَةُ الْعَظْمَى الَّتِي دَلَّ حَكْمُهَا  
 بِحَيْثُ الْأَمَانِي لَيْسَ تُخْلِفُ سَجْبَهَا  
 وَمَا اعْتَضْتُمْ مِنْهُمْ غَدَاةَ نُقْلَتُمْ  
 وَإِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَاهَدْتُمْ مُحَافِظٌ

نُظَاهِرُ دُونَ النَّاسِ عَبَّاسٌ<sup>(١)</sup> بِالْحَرْبِ  
 نَبِيِّ الْهُدَى مَا لَمْ يَنْلَهُ بَنُو حَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ النَّاسِ فَوْقَ الْقَتْلِ وَالسَّبِي وَالنَّهْبِ  
 دِمَاءَهُمْ ، لِاحَاطَهُ اللَّهُ مِنْ حِزْبِ  
 لِمَالِكِهِ بَعْضُ الَّذِي هُوَ فِي الْكَلْبِ  
 وَلَا لَكُمْ فِيهَا جَرَى مِنْهُ مِنْ ذَنْبِ  
 يُحَاذِرُ أَنْ تَدْنُو الصِّحَاحُ مِنَ الْجَرْبِ  
 عَلِيًّا ، فَلَمْ يُوقِظْ بِهَا نَائِمَ التُّرْبِ  
 كَأَيَّمَانِنَا ، لِمَا هَمَّتْ بِنْدَى سَكَبِ  
 تَضَاحِكُ فِي أَرْجَائِهَا أَوْجَهَ الشَّرْبِ<sup>(٤)</sup>  
 بِنَانِكَ فِي تَفْوَيْفِ أِبْرَادِهِ الْقُشْبِ  
 بِمَسْرَاهُ مِنْ شَرْقِ الْبِلَادِ إِلَى الْغَرْبِ  
 إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَنِعْمَتِهَا حَسْبِي  
 عَلَى ظَمًا ، أَشْمَى مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ  
 وَيُخْلِفُهَا مِنْ جُودِنَا النَّيْلِ فِي الْجَدْبِ  
 بِأَوْطَانِنَا أَنَّ الْعِنَايَةَ لِلرَّبِّ  
 بِسُقْيَا ، إِذَا مَا أَخْلَفَتْ دَرَّةَ السُّحْبِ  
 بِكِرِهِ إِلَى جَدْبِ الْبِلَادِ مِنَ الْخَصْبِ  
 عَلَى الْوُدِّ مِنْكُمْ فِي بَعَادٍ وَفِي قُرْبِ

(١) هو الوزير عباس الصنهاجي . راجع المقدمة .

(٢) هم بنو أمية .

(٣) ولغ الكلب في الإاء : شرب ما فيه بأطراف لسانه .

(٤) الشرب : الشارون .



أَحْسُنْ إِلَى أَخْلَاقِكُمْ ، وَأَعُدُّكُمْ      بلا مَرِيَّةٍ مِنْ جُمْلَةِ الْأَهْلِ لِالصَّحْبِ  
أَسَامَةَ<sup>(١)</sup> لِي مِنْهُ اعْتِزَامُ أُسَامَةَ      ومرهف<sup>(٢)</sup> فِيهِ هَزَّةُ المَرْهَفِ العَضْبِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ تَبَعِدُوا عَنَّا ، فَفِي حِفْظِ رَبِّكُمْ      وَإِنْ تَقْرُبُوا مِنَّا فِي المَنْزِلِ الرَّحْبِ

( ٢٢٢ )

وقال :

لَئِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ المَشْتَّتْ شَمَلَنَا      فأصْبَحْتُ فِي شَرْقٍ ، وَأَمْسَيْتَ فِي غَرْبِ  
لَقَدْ عَزَّهُ تَفْرِيقُ صَادِقٍ وَدَنَا      وَأَعْجَزَهُ إِبْعَادُ قَلْبِكَ مِنْ قَلْبِي

( ٢٢٣ )

وقال ، وكتب بها إلى صديق له ، سأله السفارة عند بعض الأمراء ، لرجل  
سأله ذلك ، فتأخر جوابه :

أَبَا البَرَكَاتِ ، لِي مَوْلَى جَوَادٍ      مواهبُهُ كَمَنْهَلِ السَّحَابِ  
يُحْكِمُ فِي مَكَارِمِهِ الْأَمَانِي      وَلَوْ كَلَّفْتَهُ رَدَّ الشَّبَابِ  
فَمَا بَالِي أَرَى مَا أَبْتَغِيهِ      بَعِيدًا عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّرَابِ  
وَعَذْرُكَ فِي قَضَائِ شُغْلِي قَضَاءً      يُصَرِّفُهُ ، فَمَا عُدْرُ الجَوَابِ

( ٢٢٤ )

وقال :

لِي صَدِيقٌ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسَرِّي      وَخَبَايَا صَدْرِي وَمَكْنُونِ قَلْبِي  
لَا أَرَى دُونَهُ لِسَرِّي سِتْرًا      فِي مُنَاجَاتِهِ وَمُضْمُونِ كُتْبِي

(١) أسامة في أول البيت هو ابن منقذ ، ولفظ أسامة بعده يريد به الأسد .

(٢) هو مرهف بن أسامة .

(٣) المرهف : السيف الدقيق . والعضب : القاطع .



لو أَتَنِي صَحِيفَتِي فِي حَيَاتِي      قَلْتُ : خُذْهَا ، فَانظُرْ قَبَائِحَ ذَنْبِي  
وهو إن جاءه كتاب طواه      وطواه عني أطراحاً لعَبي  
وأرى أن كتبه ليس فيها      غير سبي ، وغير نقصي وألبي  
فلهذا عذرتُه ، ولعمري      إن عذري لمؤلم مثل ضربتي

### قافية التاء

( ٢٢٥ )

وقال (١) :

وما أشكو تلون أهل ودي      ولو أجدت شكيتهم شكوت  
مللت عتابهم ، ويأست منهم      فما أرجوهم فيمن رجوت  
إذا أدمت قوارصهم فؤادي      كظمت على أذاهم ، وانطويت  
ورحت عليهم طاق الحيا      كآني ما سمعت ولا رأيت  
تجنوا لي ذنوباً ما جشها      يدأي ، ولا أمرت ، ولا نهيت  
ولا والله ، ما أضمرت غدراً      كما قد أظهره ، ولا نويت  
ويوم الحشر موعدا ، وتبدو      صحيفة ما جنوه وما جنيت

### قافية الشاء

( ٢٢٦ )

وقال ، وكتب بها إلى أخيه بهاء الدولة ، أبي المغيث منقذ (رحمه الله تعالى) :

أيا منقذي ، والحادثات تنوشني<sup>(٢)</sup>      ودافع همي إذ ترادف بعثه  
لساني عن شكري أياديك مفحم      وأنت ، فأعلى من ثناء أبته

(١) رويت من هذه القصيدة في مسالك الأبصار (١٠ : ٥٠٧) الأبيات الأربعة الأولى .

(٢) التوش : تناول والطب .



تَحَمَّلَتْ عَنِّي كُلَّ خَطْبٍ يَثُودُنِي <sup>(١)</sup> وَنَاهَلْتَنِي <sup>(٢)</sup> عَيْشِي ، وَقَدْ بَانَ حُبُّهُ  
 فَدَى لَكَ ، يَا طَوْعَ الْإِخَاءِ أَمِينَهُ عَلَى غَيْبِهِ ، مُسْتَكْرَهُ الْوَدِّ رِثَهُ  
 نَسِيٌّ لِمَا يُؤَلَى ، وَمَا طَالَ عَهْدُهُ مَلُولٌ لِمَنْ يَهْوَى ، وَمَادَامَ لَبِثُهُ  
 وَمَا أَشْتَكِي شَوْقِي إِلَيْكَ تَجَلُّدًا عَلَى أَنَّهُ بَلْبَالٌ قَلْبِي وَبَثُّهُ  
 وَقَاسَمَنِي قَلْبِي عَلَى الصَّبْرِ عَنكُمْ وَلَا عَجَبٌ إِنْ بَانَ بَعْدَكَ حِثُّهُ  
 وَمَا زَالَ يَثِينِيهِ إِلَيْكَ حِفَاطُهُ وَغَدْرُ صُرُوفِ الدَّهْرِ عَنكَ تَحْتُهُ  
 وَشَارَكَنِي فِيهِ هَوَاكَ ، فَهَمُّهُ وَأَفْكَارُهُ عِنْدِي ، وَعِنْدَكَ مُكْتُهُ  
 وَمَا ضَعُضَعْتَنِي الْحَادِثَاتُ ، وَإِنِّي كَعَهْدِكَ : وَعُرْ الْخَلْقِ فِي الْخَطْبِ وَعَوْنُهُ <sup>(٣)</sup>  
 جَرَى عَلَى الْأَهْوَالِ ، وَالْمَوْتُ مُحْجَمٌ مَرِيرٌ الْقَوَى ، وَالذَّهْرُ قَدْ بَانَ نَكْتُهُ  
 كَطُومٌ عَلَى غَيْظٍ يَضِيقُ بِهِ الْحَشَا فَلَسْتُ ، وَإِنْ آدَ <sup>(٤)</sup> اصْطَبَارِي ، أَبْثُهُ  
 وَلَمْ أُرِثِ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ كَلَالَةً وَلَكِنَّهُ عَن مُرْشِدِي <sup>(٥)</sup> لِي إِرْثُهُ  
 عَنِ الْمُتْرِي أَخْلَافَ <sup>(٥)</sup> دَهْرٍ تَشَابَهَتْ أَطَايِبُهُ ، إِلَّا عَلَيْهِ ، وَغَثُّهُ  
 نَدَاهُ رِبِيْعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ إِذَا أَخْلَفَ الْوَسْمِيُّ جَادَ مِلْثُهُ <sup>(٦)</sup>  
 يُضَاعَفُ دَاءُ الْحَاسِدِينَ كَمَالُهُ عَلَى أَنَّهُ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ نَفْقُهُ

(١) الأود : الإثقال . ويقال آدنى يثودنى : أثقلنى .

(٢) النهلان : الزيان .

(٣) الوعوث : الشدة .

(٤) مرشد : جد أسامة .

(٥) مرى الناقة : مسح ضرعها ، والنسب : استخرجه . والأخلاف : جمع خلف وهو الناقة كالضرع للشاة .

(٦) اللث : دوام المطر والندى . وألث المطر : دام أياما لا يقلع . والوسمى : مطر الربيع الأول .



(٢٢٧)

وكتب إلى أخيه عز الدولة :

يَا ثَانِيَا لِلنَّفْسِ ، وَهَوِّ لِنَاظِرَيَّ أَعَزُّ نَالِثٌ  
وَنَجِّجِي فِكْرِي دُونَ سَا بَرٍّ مِنْ أُنَاجِي أَوْ أَحَادِثُ  
أَشْكَو فِرَاقَكَ ، فَهَوِّ أَوْ جَعُّ مَالِقِيَّتُ مِنَ الْحَوَادِثُ  
شَكْوَى مَشُوقٍ يَسْتَرِيحُ إِلَيْكَ ، وَالْمَصْدُورُ نَافِثُ  
وَالْوَمُّ دَهْرًا جَدًّا فِي تَشْتِيَتِ شَمْلِي ، وَهُوَ عَابِثُ  
إِنِّي عَلِقْتُ مِنْ اضْطَبَا رِي عَنْكَ أَسْبَابًا رَثَائِثُ <sup>(١)</sup>  
عَاهِدْتُهُ إِلَّا تُضَعُّ ضَعَهُ النَّوَى ، وَأَرَاهُ نَاكِثُ  
وَكَأَنَّ قَلْبِي حِينَ يَخْطُرُ ذِكْرُكُمْ فِي كَفِّ ضَابِثُ <sup>(٢)</sup>  
وَبَقَايَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ خَطْبٌ ، لِعَمْرُ أَيْبِكَ ، كَارِثُ

### قافية الدال

(٢٢٨)

وكتب إلى أخيه بهاء الدولة :

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي وَالْتَدَانِي فِي ازْدِيَادِ  
أَصْبَحْتُ مُغْتَرِبًا لِبُعْدِكَ ، بَيْنَ أَهْلِي فِي بِلَادِي  
مَسْتُوحِشًا مَعَ كَثْرَةِ الْخُلَّانِ وَخَشَّةِ ذِي انْفِرَادِ  
وَأَقْلُ مَالِقِيَّتُ بَعْدَكَ مِنْ تَبَارِيحِ الْبِعَادِ  
شَوْقٌ إِلَيْكَ أَبَاحَ فَيَضُّ مَدَامِعِي ، وَحَمِي رُقَادِي

(٢) ضبث به : قبض عليه بكفه .

(١) رث : بلى .



(٢٢٩)

وكتب إلى أخيه عز الدولة :

أَسَاكِنَ قَلْبِي ، وَالْمَهَامُهُ بَيْنَنَا      وَإِنْسَانَ عَيْنِي ، وَالْمَزَارُ بَعِيدُ  
تُمَثِّلُكَ الْأَشْوَاقُ لِي كُلَّ لَيْلَةٍ      فَهَمِّي جَدِيدٌ ، وَالنِّرَاقُ جَدِيدُ  
وَمُعْظَمُ هَمِّي أَنَّ عُمَرَ فَرَاقَنَا      مَدِيدٌ ، وَعُمْرِي ، لِلشَّقَاءِ ، مَدِيدُ  
فِيَا عَجْرُ ، مَا الْخِنْسَاءُ مِثْلِي ، وَلَا نَهْيُ      بَوَادِرَ دَمْعِي مَا قَضَاهُ لَيْدُ<sup>(١)</sup>

(٢٣٠)

وكتب إليه :

أَبَا حَسَنِ ، وَافِي كِتَابِكَ شَاهِرًا      صَوَارِمَ عَتَبٍ ، كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدُّ  
فَقَابَلْتُ بِالْعُتْبِيِّ مَضِيضَ عِتَابِهِ      وَلَمْ يَتَجَهَّمَهُ الْجِجَاجُ وَلَا الْجَحْدُ  
وَأَعْجَبَنِي عَيْي لَدِيهِ ، وَلَمْ أَزَلْ      إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصَمِي لِي الْجِجِجُ اللَّدْنِيُّ<sup>(٢)</sup> ،  
فِيَا حَبْدًا ذَنْبٌ إِلَى نَسَبَتِهِ      وَمَا خَطَأٌ مِنِّي أَتَاهُ ، وَلَا عَمْدُ  
وَلَوْ كَانَ مَا بُلِّغْتَهُ ، فَظَنَنْتَهُ      لَكَفَّرَهُ حَقُّ الْأُخُوَّةِ وَالْوُدُّ  
فَأَهْلًا بَعْتِبُ تَسْتَرِيحُ بَيْتِهِ      وَيُؤْمِنُنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ  
لَقَدْ رَاقَ فِي قَلْبِي ، وَلَدَّ سَمَاعَهُ      بِسَمْعِي "فَزِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ"

(٢٣١)

وقال :

أَلَا أْبَلِغَا عَنِّي أَنَا سَأَ صَحْبَتِهِمْ      فَاحْفَظُوا عَهْدًا ، وَلَا رَاعُوا الْوُدَّ  
بَأْنِي ، وَإِنْ حَالَتْ بِي الْحَالُ ، لَمْ أَقُلْ      لَهُمْ وَاصِفًا شَوْقًا ، وَلَا شَاكِيًا وَجَدًا :

(١) يشير إلى قول لبيد لابنته :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولا كاملا فقد اعذر

(٢) عجز بيت لأبي فراس صدره سأسكت إجلالا لعلي أنه ...



خُدُوا بِزِمَامِي ، قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ رَجوعَ مُرِيدٍ ، لَا يَرَى مِنْكُمْ بَدَأَ  
وَلَكِنْ لِي الْأَعْوَاضُ فِي النَّاسِ مِنْكُمْ وَكُلُّ سَمَاءٍ مِنْ سَمَاةِكُمْ أُنْدَى

### قافية الراء

( ٢٣٢ )

وقال من قصيدة تقدم أولها (١) :

أَحْبَابِنَا ، خَطْبُ التَّفْرِقِ شَاغِلٌ  
لَأَسْرَعَ مَا حَلْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ بَعْدَمَا  
وَلَا عَجَبٌ ، أَتُمْ بَنُو الدَّهْرِ ، مِثْلُهُ :  
كَانَكُمْ الدُّنْيَا : تَمُدُّ رِجَاءَنَا  
مَلِّتُمْ ، فَلْتُمْ نَحْوَ دَاعِيَةِ الْقَلْبِ  
وَأَنسَاكُمْ حَفْظَ الْعَهْدِ مَلَالِكُمْ  
وَإِنِّي لَتَثْنِينِي إِلَيْكُمْ حَفِيظَتِي  
وَأَكْذِبُ رَأْيَ الْعَيْنِ فِيكُمْ ، وَإِنَّكُمْ  
أَسَاهِلُ فِيمَا رَأَبَ مِنْكُمْ ، وَدُونَ مَا  
لِهَجْتُمْ بِهِجْرِي ، وَالْدِّيَارُ قَرِيبَةٌ  
وَاعْضَى تَجْنِيكُمْ جُفُونِي عَلَى الْقَدَى

عَنِ الْعَتَبِ لَكِنْ جَاشَ بِالْكَمَدِ الصَّدْرُ  
تَصَرَّمُ فِي حِفْظِي وَدَادِكُمْ الْعُمُرُ  
عَهْدِكُمْ غَدْرٌ ، وَوَدَّكُمْ خَيْرٌ (٢)  
بُزْحَرْفِهَا ، وَالْمَوْتُ فِيهَا لَنَا قَصْرٌ (٣)  
وَخُنْتُمْ ، فَدَتُّمُ بِالَّذِي شَرَعَ الْغَدْرُ  
«كَمَا قَدْ تُنْسَى لَبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ»  
إِذَا مَا شَانَكُمْ عَنِ مُحَافِظَتِي الْغَمْرُ (٤)  
لَتَقْضُونَ فِي هَجْرِي بِمَا خَيَّلَ النِّمْرُ  
أُؤْمَلُ : مِنْ إِنْصَافِكُمْ مَسْلُكٌ وَعَرُ  
وَمَا قَرُبُ دَارِ حَالٍ مِنْ دُونِهَا الْهَجْرُ  
إِلَى أَنْ تَقْضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ النَّضْرُ

(١) انظر أول القصيدة ص ٧٢ .

(٢) الخمر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر .

(٣) قصر : غاية .

(٤) الغمر : من لم يجزب الأمور .



فلما تَفَرَّقْنَا أَتَانِي قَوَارِصُ      بِهَا يَنْفُضُ الْأَحْلَاسَ<sup>(١)</sup> فِي السَّفَرِ السَّفَرُ  
أَسْرَمْتُ أَنْ خِلْتُمْ الدَّهْرَ سَاءَنَا      وَقَرَّتْ بِنَا ، لاقَرَّتْ ، الْأَعْيُنُ الْخُزْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَجَاهَرَ بِالشَّحْنَاءِ قَوْمٌ عَهْدَتُهُمْ      يَسُوءُهُمْ ، لَوْلَمْ أَضْبَ عَنْهُمْ ، الْجَهْرُ  
وَأَصْغَيْتُمْ إِذْ لَمْ تَقُولُوا ، وَطَلَمَا      تَعَرَّضَ فِي الْأَسْمَاعِ مِنْ ذِكْرِ الْوَقْرِ

( ٢٣٣ )

وقال ، وكتب بها في كتاب :

وَكِتَابٍ مِنْكَ فَاجَأَنِي      كَبْشِيرٍ جَاءَ بِالظَّفْرِ  
رَدَّيْ شَرِخَ الشَّبَابِ وَمَا      غَالَتْ الْأَيَّامُ مِنْ عُمُرِي  
ظَنَّهُ الرَّائِي مُكَاتِبَةً      وَهُوَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ

( ٢٣٤ )

وقال :

يَا بَعِيدًا أَحَلَّهُ الشَّوْقُ قَلْبِي      وَنَاطِرِي  
مَا نَأَى مِنْ خَيَالِهِ      حَاضِرٌ فِي ضَمَائِرِي  
وَالْتَنَائِي ، إِذَا صَفَا      وَدُنَا ، غَيْرُ ضَائِرِ

( ٢٣٥ )

وكتب إلى أخيه بهاء الدولة من الرزم بطري<sup>(٣)</sup> :

يُكَاثِرُ مَاءَ الرِّزْمِ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ ادِّكَارِكُمْ      دُمُوعِي ، وَلَكِنْ ذَا بَرُودٍ ، وَذِي قَطْرٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ لَمْ أَعْرِهَا بَعْدَكُمْ كَلَّ مِنْ بَكِّي      لِأَعْظَمِهَا عَنْ أَنْ يُكَاثِرَهَا الْقَطْرُ

(١) الخلس : كساء على ظهر البعير تحت البذعة . (٢) الأعين الخزر : الضيقة ، كناية عن الأعداء .

(٣) لعله اسم موضع . (٤) الرزم : واد في أرض أرمينية فيه ماء كثير يصب في دجلة (ياقوت) .

(٥) القطر : النحاس الذائب .



(٢٣٦)

وكتب إلى شمس الدولة ابن أخيه :

أشمس الدولة ، اسمع بثَّ شوقٍ      يضيقُ بمثله ذرعُ الصبورِ  
لقد أوحشتَ دنياً ، كنتَ أنسى      بها ، وسلبتني رعدَ السرورِ  
إذا ما الشمسُ لم تظهرْ بأرضٍ      فما طيبُ الحياةِ بغيرِ نورِ  
وإن أصبحتَ في خلدِي مُقيماً      بحيثُ يجولُ فكري من ضميري  
فقربُ الدارِ خيرٌ من بعادٍ      ورؤيا العينِ أشقى للصدورِ

(٢٣٧)

وكتب إليه القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن علي بن الزبير<sup>(١)</sup> من مصر

كاتباً افتتحه بهذه الأبيات :

أحبابنا ، ما مصرُ بعدكم مصرُ      ولكنها فقرٌ ، إليكم بها فقرُ  
وإن تخلُّ يوماً بقعةً من شخوصكم      فلم يخلُ يوماً من مودتكم صدرُ  
وإن تُنتِكم عنّا المهامهُ والسرى      تُقربكم منا المودةُ والذكرُ  
رحلتُم ، فعادَ الدهرُ ليلاً بأسره      وليسَ له إلا بأوبتكم فجرُ  
تُرى فاضَ ما ألقى من الهمِّ والأسى      لبعدمُ ، فاسودَّ من صبغهِ الدهرُ  
وكيف أومُّ الليلَ إن طالَ بعدكم      وقد غابَ عني منكم الشمسُ والبدرُ

فكتب إليه جواباً عنها :

تذكرهُ أحبابه الأنجمُ الزهرُ      فيا ويحه ماذا به صنعَ الذكرُ  
همُّ مثلها : بعداً ، ونوراً ، ورفعةً      ولكن لها ، إذ شُبِّهت بهم ، الفخرُ

(١) شاعر مصري قدير .



وقد كنت أشكو هجرهم في دنوهم  
سقى مصر جود الصالح الملك ، إنه  
ففيها كرام أسعروا بجوانحي  
ومن عادتي الصبر الجميل ، وليس لي  
إذا ما "أمين الدين" عن أذكاره  
يذكرني الفاضلون ، وإن غدوا  
إذا حضر النادي فرضوى رجاحة  
ويعجبي منه تدفق عليه  
تناعت بنا الداران ، والود مصقب<sup>(١)</sup>  
كأن الليالي إذ قضت بفراقنا  
أحل بها إن غاب عنها ، وإن أغب  
فليت تلاقينا ، ولو بعض ساعة  
لأحظى برؤياه ، وأشكر منه<sup>(٢)</sup>

فمن لي لو دام التداني والهجر  
هو الوابل المحي البرية لا القطر  
ببعدهم جمراً ، به يحرق الجر  
على بعدهم ، لادر در النوى ، صبر  
ذهلت ، كآني خامرت لي الخمر  
جداول إن قيسوا به ، وهو البحر  
وإن قال فالدر المنظم والسحر  
وأعجب منه كيف يجمعه صدر  
فالقرب شطر ، والبعد له شطر  
قضى جورها أن ليس تجمعنا مصر  
يحل بها ، فأعجب لما صنع الدهر  
يجم<sup>(٣)</sup> وشيكاً ، قبل أن ينفد العمر  
وإن لم يقم عني بواجبه الشكر

( ٢٣٨ )

وكتب في صدر كتاب :

لأشكرن اهتماماً منك يذكرني  
عدت عنه ، فما أنكرت خلته<sup>(٤)</sup>  
في البعد ، حتى كآني مصقب الدار<sup>(١)</sup>  
مع التناي ، ولم أنكرت من جار

(٢) حم الأمر بالضم : قضى .

(٤) الخلة بالضم : الصداقة .

(١) أصقبت دارهم : دنت .

(٣) المن : الإنعام .



( ٢٣٩ )

وكتب إلى أخيه بهاء الدولة :

أصبحتُ بعدك يا شقيقَ النفسِ في بحرٍ من الهمِّ المبرجِ زاجرٍ  
متفردًا بالهمِّ ، من لى ساعةً برفاقٍ شعياً ، أو علالة داهرٍ

داهرُ : صاحبُ للوزير الكامل أبي القاسم بن المغربي ( رحمه الله ) الذي  
يقول فيه :

كفى حزناً أتى مقيمٌ ببلدةٍ يُعلني بعدَ الأحبةِ داهرُ  
يحدثني مما يُجمعُ عقله أحاديثَ منها مستقيمٌ وجائرُ

وشعياً : صاحبُ للقاضي أبي المجد بن سليمان المعري ( رحمه الله ) الذي  
يقول فيه :

لقد ولى زمانٌ نحنُ فيه فسقياً للحمامِ به ورعباً  
إسارٌ بين أتراكٍ ورومٍ وفقدُ أحبةٍ ، ورفاقُ شعياً

### قافية السين

( ٢٤٠ )

وقال ، وكتبها في كتاب :

كأبي ، ولولا أن يأسى قد نهى اش  
وبعدُ ، فعندي وحشةٌ لو تقسمت  
تياقي ، لذاب الطرسُ من حرِّ أنفاسي<sup>(١)</sup>  
على الخلقِ ، لم يستأنسِ الناسُ بالناسِ

(١) الطرس : الصحيفة .



قافية العين

( ٢٤١ )

وكتب إلى أبيه :

مَالِي وَللشِّفْعَاءِ فِيمَا أُرْتَجِي      مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيَّ ، وَهُوَ شَفِيحِي  
أَعْدَبْتَ لِي مِنْ جُودِ كِفِّكَ مَوْرَدِي      فَصَفَا ، وَأَمْرَعُ مِنْ نَدَاكَ رَبِّيحِي  
وَبِكَ اعْتَلَيْتُ ، وَطَلْتُ<sup>(١)</sup> مِنْ سَامِيئِهِ      نَفْرًا بِجِدِّكَ لَا بِحُسْنِ صَنِيعِي  
وَقَضَى بَعْدِي عَنْكَ دَهْرٌ جَائِرٌ      وَإِلَى جَنَابِكَ ، إِنْ سَلِمْتُ ، رُجُوعِي

( ٢٤٢ )

وكتب في صدر كتاب إلى الوزير نظام الدين :

نِظَامَ الدِّينِ ، لَا سُقْيَا نَخْطِبُ      رَمَانًا بِالنَّوَى بَعْدَ اجْتِمَاعِ  
عَدَا حَتَّى عَلَى حُسْنِ اضْطِبَارِي      وَضَنَّ عَلَى حَتَّى بِالْوَدَاعِ  
فَمَا قَلْبِي لَسُلْوَانٍ مُطِيعٌ      وَلَا السُّلْوَانُ عَنْكَ بِمُسْتِطَاعِ  
وَلَوْ أَمَلْتُ أَنْ أَلْقَاكَ حَتَّى      أَبْذُكَ مُضْمَرِ الْقَلْبِ الشَّعَاعِ<sup>(٢)</sup>  
لَسَرَّتْنِي الْأَمَانِي أَوْ لَسَرْتُ<sup>(٣)</sup>      جَوَى قَلْبِي ، لُبْعَدِكَ ، وَالتِّيَاعِي<sup>(٤)</sup>

قافية الفاء

( ٢٤٣ )

وكتب إلى ولده مُرْهَفَ :

مُواصَلَتِي كُتْبِي إِلَيْكَ تَزِيدُنِي      إِلَيْكَ اشْتِيَاقًا ، بَلْ عَلَيْكَ تَأْسُفَا  
وَلِي أَسْوَةٌ فِي النَّاسِ لَوْ نَفَعَ الْأُمِّي      فَمِنْ قَبْلِنَا يَعْقُوبُ فَارَقَ يُوسُفَا

(١) طلت : كنت أطول منه .  
(٢) قلب شعاع : تفرقت همه ، وآراؤه ، فلا تنجحه لأمر جزم .  
(٣) من سرى عنى الهم .  
(٤) الالتياح : الاحتراق من الهم .



ولكن نفسي قد تملكها الأسي وقلبي ، إذا سكنته بالإسي هفا  
وما أحسب الأيام تقنع بالنوى ولا أن صرف الدهر بالفرقة اشتقى

( ٢٤٤ )

وقال ، من قصيدة تقدم أولها (١) :

وابترني رأى عز الدين ، مستلباً من بعدما عمي إحسانه وضمناً (٢)  
أضافي عتبه هماً شجيت به أبان عن ناظري طيب الكرى ونبي  
أنته عي أحاديث منخرقة ما إن بها عنه ، وهو الأملعي ، خفا  
لكنها وافقت من قلبه مللاً لم يستهن صحة الدعوى ، ولا كشفاً  
وما الرضا ببعيد من خلائقه وهي السلافة راقت رقة وضمناً  
ومنها :

يامن حوى قصبات السبق أجمعها فما يرى اثنان في تفضيله اختلافاً  
أنفقت مذهب عمرى فى رضاك ، وما رأيت منفق عمر واجداً خلفاً  
لكنني اعتضت منه حُسن رأيك لى فلت منه العلاء والعز والشرفاً  
حتى إذا أنا ما ثلث النجوم عللاً وقلت : قد نلت من أيامى الزلفاً (٣)  
أريتني ، بعد بشر ، هجرة وقلى وبعد بر ولطف ، قسوة وجفاً  
فعدت صفر يد مما ظفرت به كأن ما نلت من كفى اختطفاً  
هني (٤) أتيت بجهل ما قدفت به فأين حلمك (٥) والفضل الذى عرفاً

(١) انظر أول القصيدة ص ٢٧ . (٢) الضفوف: السبوح والذكر . (٣) الزلف : جمع زلفة وهي القرية .

(٤) هذا البيت وتاليه رواهما أسامة أيضاً فى لباب الآداب ص ٣٨٠ .

(٥) رواية لباب الآداب ( فأين فضلك والحلم ... ) .



ولا ، ومن يعلم الأسرار حلفه من  
ما حدثتني نفسي عند خلوتها  
لكنها شقوة حانت ، وأقضية  
تداولتني أمور غير واحدة  
وأقصدتني<sup>(١)</sup> سهام الحاسدي على  
وبعد مانائي ، إن جدت لي برضا  
وذاك ظني ، فإن يصدق فانت لما  
حاشاك تغدو ظنوني فيك محففة  
وجتني من زمان حسن رأيك لي  
ألفت منك حترًا منذ كنت ، وقد  
وغير مستنكر منك الحنو على  
فعد لأحسن ما عودت من حسن  
واسلم لنا ثالثًا للنيرين علا  
أيامنا بك أعيادًا بأجمعها

ير فيما أتى ، إن قال ، أو حلفًا  
بما تعنفي فيه إذا انكسفا  
حبتني الهم مذ عامين والأسفا  
لو حمل الطود أدنى ثقلها نسفا  
فوزي بقربك حتى قرطسوا<sup>(٢)</sup> الهدفا  
فقد غفرت لدهري كل ما سلفا  
رجوت أهل ، وإن يخفق فوا أسفا  
أو ينثني أملي باليأس منصرفا  
أكرم بها جنة ، لا البيض والزغفا<sup>(٣)</sup>  
فقدته ، وشديد فقد ما ألفا  
مثلي ، ولو زاع يوماً ضلة ، وهفا  
يامن إذا جاد وفي ، أو أدم<sup>(٤)</sup> وفي  
وزد إذا نقصا ، واشرف إذا كسفا  
قدم لنا ما دجا ليل ، وما عكفا

(٢٤٥)

وكتب إلى أبيه من قصيدة تقدم أولها<sup>(٥)</sup> :

لكنني أشكو قوارص من تلقائهم ، قلبي لها يجف  
وملاة منهم يبين على أثنائها الشنان والشنف<sup>(٦)</sup>

- (١) أقصد السهم : أصاب ، فقتل مكانه . (٢) قرطس ، أصاب القرطاس ، وهو كل أديم ينصب للنضال .  
(٣) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة ، أو الرقيقة الحسنة السلاسل .  
(٤) أدم له عليه : أخذه له الذمة ، وفلانا : أجاره .  
(٥) انظر القصيدة ، ص ٢٩ وأولها : (باحث بسرك أدمع تكف) .  
(٦) الشنف بالتحريك : البغض والتنكر . والشنان : البغض .



أنكرت قسوتهم ، وأعرفهم  
 كرماء ، إما استعطفوا عطفوا  
 قطعوا أو اصرر بيننا وشجت  
 أسبابها الأنساب والسلف  
 وإذا سلمت ، أبا سلامة ، لي  
 فمصاب كل رزية ظلف<sup>(١)</sup>  
 لي سلوة بك عن بني زمني  
 فليجهلروا في الغدر، أو لينفوا  
 قارعت دوني الحاديات ، فلا  
 طرقت فناءك ، مادجا السدف<sup>(٢)</sup>  
 وكفيت آمالي بجودك أن  
 تضحى إلى الرغبات تشترف<sup>(٣)</sup>  
 أنا إثر شيء فانت أسف  
 فغدوت لاخطبأ أخاف ، ولا

### قافية القاف

( ٢٤٦ )

وقال ، يخاطب والده من قصيدة تقدم أولها<sup>(٤)</sup> :

يا بن الألى جمع الفخار لبيتهم  
 ما شئتوه من العطاء ، وفرقوا  
 وتملكوا رق الأكارم بالدى  
 فكوا به رق العنة<sup>(٥)</sup> ، وأطلقوا  
 أشكو إلى عليك همما ضاق عن  
 كتمان صدرى ، وما هو ضيق  
 وطوارقا اللهم أقرها الكرى<sup>(٦)</sup>  
 وتلظ<sup>(٧)</sup> بي صبغا ، فما تفرق  
 لو لم أمن النفس أنك كاشف  
 كرباتها عنها لكادت ترهق  
 أنا عانذ بك من عقوق محبط  
 عملي ، فعصيانى لأمرك موبق<sup>(٨)</sup>

(٢) السدف : الظلمة .

(٤) انظر ص ٨٧ .

(٦) أى أى أجعل النوم قراها .

(٧) لظ بالمكان والظ به وألظ عليه : أقام وأح . والإلظاظ : لزوم الشيء . والمنابرة عليه .

(١) الظلف : كل هين .

(٣) تشترف : تتطلع .

(٥) العنة : جمع عان ، وهو الأسير .

(٨) أوبقه : أهلكه .



لا تُلْزِمَنِي بِالهُوَائِ وَحَمَلِهِ  
دَعْنِي وَقَطِّعِ الْأَرْضِ دُونَ مَعَاشِرِي  
تَغْلِي عَلَيَّ صُدُورَهُمْ ، مِنْ غَيْظِهِمْ  
تَعَشَى إِذَا نَظَرُوا إِلَى عِيُونِهِمْ  
كَسَدَتِ عَلَيَّ بَضَائِعِي فِيهِمْ ، فَلَا  
أَعْيَا عَلَيَّ رِضَاهُمْ ، فَيَنْتِ مِنْ  
إِنْ أَعَشَهُمْ ، قَالُوا : خَلُوبٌ (٤) ، مَا ذِقُ (٥)  
قَدْ أَفْسَدُوا عَيْشِي عَلَيَّ ، وَعَيْشَهُمْ  
فَأَسْمَحُ بِبُعْدِي عَنْهُمْ بِرِضَاكَ لِي  
فَلَعَلَّ بَعْضَ الْعُمَرِ ، وَهُوَ أَقْلُهُ  
وَعَسَى قُلُوبٌ أَعْضَلَتْ أَدْوَاهُهَا  
فَضُلُّ الْأَقَارِبِ بِرِهِمْ وَحَنُوهُمْ  
أَتَظَنُّنِي أَرْجُو عَوَاطِفَ وَدِّهِمْ  
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ هِنَاتٌ فِي الْحَشَا  
لَا تَغْتَرِرُ بِرَجَائِهِمْ أَنْ يُحْسِنُوا  
خُذْ مَا تَرَاهُ ، وَدَعْ أَحَادِيثَ الْمُنَى  
وَأَعْنُ ، فَإِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبْيَ (٨)

إِنَّ أَحْتَمَالَ الْهُونِ (١) ثَقُلَ مُرْهَقُ  
كُلُّ عَلَيَّ لِغَيْرِ جَرِمٍ مُحْتَقِ (٢)  
فَتَكَادُ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ تَحْرَقُ  
حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ دُونِي تُسْرِقُ (٣)  
أَدْنِي ، وَلَا نَسْبِي ، عَلَيْهِمْ يَنْفَقُ  
إِدْرَاكِهِ ، مَا النَّجْمُ شَيْءٌ يَلْحَقُ  
أَوْ أَجْفَهُمْ ، قَالُوا : عَدُوُّ أَرْقُ  
فَأَنَا الشَّقِيُّ بِهِمْ ، وَبِي أَيْضًا شَقُوا  
إِنَّ الَّذِي تَرْضَى عَلَيْهِ مُوقِقُ (٥)  
أَلَّا يُكَدَّرُ بِالْهُمُومِ ، وَيُمَدَّقُ (٥)  
فِي قُرْبِنَا بَعْدَ التَّفْرِقِ تَفْرِقُ (٦)  
فَإِذَا جَفَوْنِي فَالْأَبَاعِدُ أَرْفَقُ (٦)  
إِنِّي إِذَا عَبْدُ الْمَطَامِعِ ، أَنْحَرُقُ  
مِنْهَا نَدُوبٌ (٧) ، مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقُوا  
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَجَاءٍ يُخْفِقُ  
إِنَّ الْأَمَانِي فِيهِمْ لَا تَصْدُقُ  
حَقًّا ، وَأَدْرِكُنِي قُبَيْلَ أَمْرُقِ

- (١) الهون : الهوان .  
(٢) الحلق : الغيظ .  
(٣) ثق : راج .  
(٤) خلبه كمنصره خلبا وخرابا وخرابة بكسر الأخيرين : خدعه .  
(٥) مذاق الود : لم يخلصه .  
(٦) أفرق من مرضه : برى .  
(٧) ندوب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .  
(٨) الزبي : جمع زبية وهي الرابية .



( ٢٤٧ )

وكتب إليه من قصيدة تقدم أولها (١) :

إيها ، بحقك مجد الدين تعلم أن الصبر عنك أو السلوان من خلقي  
أو أنني بعد بعدي عنك مغتبط بالعيش ، إني به ، لا تكذبن ، شقي  
ياويح قلبي من شوق ، يقلقله إلى لقاءك ماذا من نواك لقي  
وناظر قرحت أجفانه أسفا عليك في لجة من دمعه غرق  
وبعد ما بي ، فإشفاقي يهددني بشوب رأيك بالتكدير والرني  
وأن قلبك قد رأنت عليه من الـ وأشين بي جفوة ، يهماء ، كالغسق (٢)  
ونافسوني في حسني ظنونك بي حتى غدوت وسوء الشك في نسقي  
بهم تباريح أشواق إليك ، وما أجن : من زفرايت بالجوی نطق  
أما كفاهم نوى داري ، وبعذك عن عيني ، وفرقة إخوان الصبا الصدق  
وأتى كل يوم قطب معركة دريئة السمر والهنديّة الذلق (٣)  
أغشى الوغي مفرداً من أسرتي ، وهم هم إذا الخيل خاضت لجة العلق (٤)  
هم المحامون ، والأشبال مسلمة والملتقون الردي بالأوجه الطلق  
وموضعي منك لا تسمو الوشاة له ولا يغيره كيسي (٥) ولا حمقي  
وإنما قاله جاءت ، فضاق لها صدرى ، ولو غيرك المعنى لم يضق  
كذبتها ، ثم ناجتني الظنون بأن الدهر ليس بمأمون ، فلا تثق

(١) انظر ما سبق ص ٨٩

(٢) الهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . والأيمم : من لا عقل له ولا فهم . والغسق : ظلمة أول الليل . وران

على قلبه : غلب .

(٣) الدرّيئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . والسمر : الرماح . والهنديّة : السيوف . والذلق : الحادة .

(٤) العلق : الدم .

(٥) الكيس : العقل .



كم قد أغصَّ بما<sup>(١)</sup> تمرى مذاقته وَنَعَصَ الباردَ السلسالَ بالشرِّقِ  
توقع الخوفَ من أنت آمنه قد تنكأ الكلم كف الآسبي الرفقِ  
فقلت : مالي وكتيمي ما يُخالجني فيه الظنون كفعل المغضب الملق<sup>(٢)</sup>  
أدعولما بى صدى صوتى وموضع شكى — وائى وحامل ثقلى حيث لم أطقِ  
فإن يكن ما نعى زوراً ، وأحسبه فعنده العفو عن ذى الهفوة العقق<sup>(٣)</sup>  
وإن يكن ، وأحاشى إجمده ، تلجت عتبه حرَّ حشاً بالهمم مُحترقِ  
هو الأبى الذى تُخشى بواده ويرتجى عفوهُ فى سورة الحنقِ  
عتبه تلقى ذنوبى قبل معذرتى وماء وجهى مصونٌ فيه لم يرقِ  
لا غيرت رأيه الأيام فى ، ولا نالت مكاني منه لقععة<sup>(٤)</sup> الحدتِ

( ٢٤٨ )

وقال<sup>(٥)</sup> :

أحبابنا ، هلا سبقتم بوصلنا صروف اللبالي قبل أن نتفرقا  
تساغلتُم بالهجر ، والوصل مُمكنٌ وليس إلينا فى الحوادث<sup>(٦)</sup> مُرتقى  
كانا أخذنا من صروف زماننا أماناً ، ومن جور الحوادث<sup>(٧)</sup> موثقاً

(١) مرئى الطعام فهو مرئى : هنى .

(٢) الملق : الضعيف .

(٣) العقق : العاق .

(٤) لقع فلانا بعينه أصابه بها .

(٥) هذه القطعة مما يروى لأسامه فى خريدة القصر ١ : ١٠٣ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٢٠٥ .

(٦) فى الخريدة ومعجم الأدباء (لحوادث) .

(٧) هذه رواية المصدرين السابقين وفى الأصل " اللبالي " وبما أثبتنا يستقيم الوزن .



( ٢٤٩ )

وكتب إلى أخيه عزّ الدولة :  
بَعُدْتُ مَسَافَةً بَيْنَنَا ، وَتَوَحَّشْتُ      حَتَّى عَلَى طَيْفِ الْخِيَالِ الطَّارِقِ  
وَيَسْتُ مِنْ أَنْ نَلْتَقِي ، لَكِنِّي      أَلْقَى تَذَكُّرَكُمْ بِقَلْبِ خَافِقِ  
وَأَغِيضُ الْعِبْرَاتِ ، وَهِيَ فِرَائِدٌ      مِنْ لُؤْلُؤٍ ، فَتَفِيضُ سَبْطِ عَقَائِقِ

( ٢٥٠ )

وكتب إليه :  
أَبَا حَسَنِ ، لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالْمُنَى      قَضَى كَمَدًا قَلْبُ إِلَيْكَ مَشُوقُ  
إِذَا مَا اعْتَرَتْهُ ذِكْرَةٌ مِنْكَ خَلَّتَهُ      جَنَاحًا وَهِيَ عَظْمَاهُ ، فَهُوَ خَفُوقُ  
يَزِيدُ اشْتِيَاقًا كُلَّمَا زَادَ يَأْسُهُ      فَيَا عَجَبًا لِلْيَأْسِ كَيْفَ يَشُوقُ  
وَمَا سَاءَ نِيَّ أُنِّي لِبَعْدِكَ جَارِعٌ      لِأَنَّ جَمِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ عُقُوقُ

( ٢٥١ )

وكتب إلى أبيه :  
لَا تُفْسِدَنَّ نَصِيحَتِي بِشِقَاقِ      وَأَبِيكَ مَا السُّلْوَانُ مِنْ أَخْلَاقِ  
حَظَرَ الْوَفَاءَ عَلَيَّ أَنْ أَسْلُو ، فَلَا      فَكَ السُّلُو مِنْ الْغَرَامِ وَثَاقِ  
لَا تَرْجُونَ لِي الشِّفَاءَ مِنَ الْجَوَى      وَالْيَأْسُ كُلُّ الْيَأْسِ مِنْ إِفْرَاقِ (١)  
كَيْفَ الْإِفَاقَةُ لِلدَّبِيعِ أَنْحَى الْهَوَى      مِنْ دَائِهِ ، وَالسَّمُّ فِي الدَّرِيَّاقِ (٢)  
سَقَمُ الْجَفُونِ سَقَامُهُ ، وَشِفَاؤُهُ      فِيهَا ، فَمَنْهَا الدَّاءُ ، وَهِيَ الرَّاقِ

(٢) الدرياق : الترياق .

(١) أفرق المريض والمحموم : برئ .



وأغن<sup>(١)</sup> راعني النوى بفراقه  
أخلو بأفكارى ، لتدني شخصه  
وأكرر التسأل عنه لجاهل  
فإذا تسامح لى الزمان بقربه  
بأثنته وجدى ، وقلت : يرق لى  
ويلومني فيه رفيق يدعى  
إيهاً ، كلانا يشتكى حرّ الهوى  
أنت استضأت بناره متبصراً  
أتلومني بعد الهبوب من الكرى  
لأدرّ درك ، سوف يفردك الهوى  
أسهنتي للوجد ، إن أرضاك أن  
إن جرت عن نهج الكرام فمرشد<sup>(٢)</sup>  
فاعمد لمجد الدين ، تلق المجد ما  
فإذا وصلت إلى أغرّ محجّب  
فاربّع بربح لا يزال نزيله  
وابلغ تحية نازح قدفت به  
قد كان بالشامى يعرف برهة  
أنضى الوجيف<sup>(٣)</sup> ركابه وجياده

(٢) جد أسامة .

(١) ظي أغن : يخرج صوته من خياشيمه .

(٣) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .



وهو الجليدُ على خطوب زمانه لا يشتكى منها سوى الأشواق  
ينزو لذكر أبي سلامة قلبه فيكاد يمرق من حشا وشفاق<sup>(١)</sup>  
واهتف به : يا خير من أرجوه لـ **اللاواء**<sup>(٢)</sup> أو أدعوه يوم تلاق  
بي لوعتان عليك يضعف عنهما جلدى : من الأشواق والإشفاق  
فالشوق أنت به العليم ، وغالب الإ شفاق مما أنت فى ملاق  
وإذا أخطأتك الحادثات ، فكل ما ألقاه محمول على الأحداق  
فأجابه ، رحمه الله ، بقصيدة أولها :

أَتَظُنُّ أَنِّي بَعْدَ بَعْدِكَ بَاقٍ أَجْزَى عَنِ الْأَشْوَاقِ بِالْأَشْوَاقِ  
يقول فيها :

أَبَا الْمُظَنَّرِ دَعْوَةٌ تَشْنِي الظَّمَا مِنِّي ، وَإِنْ أَضْحَى بِهَا إِحْرَاقِي  
لم أستكن أبدا لخطب نازل إلا لبعدك ، فهو غير مطاق  
فإذا أطعت الوجد فيك أطاعني قلبي ، ويبيدي ، إن عصيت ، شقاق  
فإذا ذكرتك خلت أنى شارب ثملى ، سقاه من المدامة ساق  
قال : ووقف مؤدبى الشيخ الحالى أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف

بابن المنيرة ، رحمه الله ، على القصيدة ، فأجبنى عنها بقصيدة أولها :

يا رَاكِبَ الشَّدَنِيةِ<sup>(٣)</sup> الغَيْدَاقِ<sup>(٤)</sup> وَمُتَابِعَ الزَّمْلَانِ<sup>(٥)</sup> بِالْإِعْنَاقِ  
فى فتية وصلوا السرى حتى انبرت أجسامهم أخفى من الأرماق

(١) الصفاق (كتاب) : الجلد الأسفل تحت الجلد الذى عليه الشعر ، أو ما بين الجلد والمصران ، أو جلد البطن كله .

(٢) اللاواء : الشدة . (٣) الشدنيات محركة من الإبل منسوبة إلى موضع باليمن أو فحل .

(٤) الغيداق : الطويل .

(٥) زمل يزمل (بضم الميم وكسرها) : عدا معتمدا فى أحد شقيه رافعا جنبه الآخر . والإعناق : الإسراع .



من كل مهتز بكف نَعَاسِهِ      هزَّ الوليدِ ثَنَايَةَ المِخْرَاقِ (١)  
وَضَعَ النُّعَاسُ عَلَى الأَكْفِ خُدُودَهُمْ      فَكَانَهُمْ حُلُقُوا بِلا أَعْنَاقِ  
إِمَّا بَلِغْمُ سَالِمِينَ ، فَبَلَّغُوا      أَوْفَى تَحِيَّةِ مُشِيمِ لِعِرَاقِ  
وَتَوَسَّمُوا ذَاكَ الحَيَّا ، وَامْتَرُوا      تِلْكَ البِنَانِ مَفَاتِحَ الأَرزَاقِ  
مِن آلِ مُنْقِذِ الدِّينِ عِرَاصِهِمْ      مَلَأَى مِنَ الزُّوَارِ والطَّرَاقِ  
اللَّابِسِينَ مِنَ المِكَارِمِ جَنَّةً      مَا لِلعَايِبِ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ  
يَتَهَلَّلُونَ لَدَى النُّوَالِ ، وَفِي الوَعَى      يَسْطُونَ بِالإِرْعَادِ وَالإِبْرَاقِ  
يَأْيُهَا المَوْلَى الذِي بِعِبادِهِ      عَنِّي ، قُرْبُتُ مِنَ الرَّدَى المُعْتَاقِ  
لِي أَنَّهُ الشَّائِكِي الشَّجِيِّ لِمَا بِهِ      إِمَّا ذُكِرَتْ ، وَلَوْعَةُ المِشْتَاقِ  
وَإِذَا الجُفُونَ نَظَرْنَ بِعَدِكَ نَزْهَةً      عَاقِبْتُهُنَّ بِدَمْعِي المِهُرَاقِ  
لَا تَطْلُبْنَ مِنِّي المِسرَةَ ، إِنَّهَا      عَدْرَاءُ ، قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقِ  
أَمَّا أبوكَ فِدَاؤُهُ مُسْتَحْكِمٌ      مَا إِنْ لَهُ بِسِوَاكَ مِنَ إِفْرَاقِ (٢)  
كَيْفَ السُّلُوكُ لَهُ ، وَأَتَى صَبْرُهُ      عَنِ مُصْطَفَى بِمِكَارِمِ الأَخْلَاقِ  
ذُو مُهْجَةٍ تَنْزُو إِلَيْكَ ، وَمَقْلَةٌ      تَبْكِي عَلَيْكَ إِلَيْكَ بِالأَشْوَاقِ  
لَمَّا عَلِمْتُ بِعَجْزِهِ عَنِ نَظْمِ مَا      يُنْهِى إِلَيْكَ ، وَذَاكَ بِاسْتِحْقَاقِ  
أَجْرِي تُطْرِفِي فِي سِباقِكَ دُونَهُ      وَعَهْدَتُهُ أبدأً مِنَ السَّبَاقِ !  
وَبذَلْتُ جَهْدِي بِالنِّيَابَةِ عَنْهُ بِالـ      نَزْرِ القَلِيلِ مِنَ الكَثِيرِ الباقِ  
جَرياً عَلَى شَخْنِي بِكُمْ ، وَمُحِبَّتِي      لَكُمْ ، وَحَفِظِ العَهْدِ وَالْمِيثَاقِ

(١) المخرق : المندبل يلف ليضرب به . والثناية جبل من صوف أو شعراً وغيره .

(٢) أفرق : برى .



( ٢٥٢ )

وكتب إلى أخيه عزّ الدولة ، رحمه الله :

قد كنتُ أحسبُ أن آ      مد<sup>(١)</sup> منتهى أمد الفران  
وأسكنُ القلبَ الخفوَ      قَ إليكمُ بمِنَى التَّلَاقِ  
وأقولُ : قد رَقَّ الزَّما      نُ لِهَرَجِ وَجَدِي وَاشْتِياقِي  
وإذا بِهِ مُستصغِرٌ      ما قد لَقِيتُ ، وما أُلَاقِي  
يقضى بتشتيتي وإر      جاء اللِّقاءُ إلى التَّلَاقِ<sup>(٢)</sup>

( ٢٥٣ )

وكتب إلى الأمير السيّد ضياء الدين ، أبي عبد الله ، زيد بن محمد بن محمد  
ابن عبيد الله الحسيني ، نقيب الطالبين بالموصل :

ضياءَ الدين ، ما شوقُ دعاني      فاسمَعيني بمصرَ من العِراقِ  
بمجدودٍ ، فأشرحهُ ، ولا في      قُوى الأَقلامِ تَسطِيرُ اشتِياقِي  
ولكنِّي سارِجُهُ ، وأرجو      مُشافهَتِي بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ  
إذا ما كنتُ جارَكَ ذا اشتِياقِ      إليك فَكيفَ بي بعدَ الفِراقِ  
ولي شكوى من الأيامِ أضحَت      لها نَفْسِي تَرَدُّدٌ في التَّرَاقِ<sup>(٣)</sup>  
أكفُ من أذاها فوقَ وسعي      وأحمِلُ كارها غيرَ المُطَاقِ  
ويلزمني الإباءُ الصبرَ فيما      ينوبُ ، وطعمه مرُّ المَذاقِ  
ومغفورٌ لها ، إن أسعفتني      بقربك ، ما لقيتُ ، وما أُلَاقِي

(١) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدرا ، وأشهرها ذكرا . (ياقوت) .

(٢) يريد يوم التلاقي : يوم القيامة .

(٣) التراقي : جمع ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر ، حيثما يترقى فيه النفس .



وكتب إليه الملك الصالح رحمه الله هذه القصيدة بخط يده<sup>(١)</sup> :  
أيها المنقذ<sup>(٢)</sup> ، أنت على البعد صديق لنا ، ونعم الصديق  
ليس فيما تأتيه من برّ أفعا لك للطالب الحقوق عقوق  
فلهذا نرى مواصلة الكتب تباعاً إليك مما يليق  
ونناجيك بالمهمات إذ أنت بالقائها إليك خليق  
وأهم الأمور<sup>(٣)</sup> أمر جهاد الكفر ، فاسمع ، فعندنا التحقيق  
وأصلتهم منا السرايا<sup>(٤)</sup> فأشجأ هم<sup>(٥)</sup> بكور مناهم ، وطروق  
وأباحت ديارهم ، فأباد القوم قتل ملازم وحرّيق  
وانتظرنا بزحمتنا برة نور الدين علماً منا بأن سيفيق  
وهو الآن في أمان من الله ، وما يعتريه أمر يعوق  
ما لهذا المهم مثلك ، مجد الدين ، فانفض به فانت حقيق  
قل له ، لاعداه ، رأي ولا زأ ل لديه لكل خير طريق :  
أنت في حسم داء طاغية الكفار ذاك المرجو والمرموق  
فاغتنم بالجهاد أجرك ، كي تُلغى رفيقاً له ، ونعم الرفيق

( ٢٥٤ )

فأجابه بهذه القصيدة :

كم إلى كم يلحى<sup>(٦)</sup> الحب المشوق وهو من سكرة الهوى لا يفيق  
حملوه ، وهو الضعيف من التعنيف فيهم واللوم ما لا يطيق  
شجعوه على القطيعة ، والصّب من الصّد والفراق فروق<sup>(٧)</sup>

(١) النص في الروضتين أيضاً : ١ : ١١٦ . (٢) نسبة إلى منقذ : أحد آباء أسامة . وفي الروضتين : المفتدى .

(٣) في الروضتين : المهم . (٤) السرايا : جمع سرية . وهي الطائفة من الجيش .

(٥) أشجاء : أحرته . (٦) يلحى : يلام . (٧) فرق كفرح : فزع .



وَلَحْوَهُ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَالْمَسْكِينُ فِي بِلْحَةِ الْغَرَامِ غَرِيقُ  
وَالسَّقِيمُ الْعَانِي يُعَانِي مِنَ الْأَوْ صَابٍ (١) مَا لَا عَانِيَ الْمَعَانِي الطَّلِيْقُ  
يَا عَذُولِي ، إِلَيْكَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتَ ، كَمَا تَدْعِي ، الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ  
لَيْسَ لِلصَّبِّ مِنْ تَبَارِيحٍ مَا يَلْتَقِي مُعِينٌ ، وَلَا رَفِيقٌ رَفِيقُ  
إِنَّمَا الْحُبُّ كَالْقِيَامَةِ : مَا فِيهِ حَمِيمٌ ، وَلَا شَقِيقٌ شَفِيقُ  
وَأَخُو الْوَجْدِ مَا إِلَى قَلْبِهِ الْمَحْجُوبِ بِالْحُبِّ لِلسُّلُوقِ طَرِيقُ  
خَانَهُ الْأَصْفِيَاءُ حَتَّى التَّأَبَى وَجَفَاءُ حَتَّى الْخِيَالُ الطَّرُوقُ  
وَإِذَا نَهَنَهُ الدَّمُوعَ اسْتَجَمَّتْ (٢) وَهَمَّتْ ، وَهِيَ لَوْلَوْ وَعَقِيقُ (٣)

(٢٥٥)

وَكُتِبَ إِلَى الْوَزِيرِ نِظَامِ الدِّينِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :  
نِظَامَ الدِّينِ كَمْ فَارَقْتُ خِلَاءًا وَكَمْ صَلَيْتُ حَشَايَ لَطْفِي اشْتِيَانِي (٢)  
فَلَمْ أَجْزَعْ لِفَجْئَاتِ التَّنَائِي وَلَمْ أَفْرَقْ لِرُوعَاتِ الْفِرَاقِ  
وَهَانَذَا لِبُعْدِكَ إلفِ هَمِّ تَفْيِضُ لَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْمَأَقِي  
أَمْنِي قَلْبِي الْخَفَّاقَ شَوْقًا إِلَيْكَ بِقُرْبِ أَيَّامِ التَّلَاقِ

(٢٥٦)

وَكُتِبَ إِلَى شَمْسِ الدَّوْلَةِ ابْنِ أَخِيهِ :  
أَبَا الْحَارِثِ ، اسْلَمَ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِنَا  
أَذْمُ إِلَيْكَ الْبَيْنِ ، إِنَّ وَشِيكَه (٥)  
وَأَضَلَّتْ شَمْسِي ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَاشِدًا  
أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي هَمُومٍ تَعُودُنِي  
وَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِ الْمَشُوقِ الْمُفَارِقِ  
رَمَى كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِي بِعَارِقِ (٦)  
لَهَا ، وَهِيَ فِي غَرْبٍ ، بِأَرْضِ الْمَشَارِقِ  
فِيَا لِي مِنْ هَمِّينِ : غَادٍ ، وَطَارِقِ

(٢) جَمَّ وَاسْتَجَمَّ : كَثُرَ وَاجْتَمَعَ .  
(٤) صَلَّى النَّارَ : قَامَسَ حَرَّهَا . وَاللَطْفِي : النَّارُ أَوْ لَهْبُهَا .  
(٦) عَرَقَ الْعَظْمَ عَرَقًا : أَكَلَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ .

(١) الْوَصْبُ : الْمَرَضُ .  
(٣) بَاقِي الْقَصِيدَةِ ص ١٨٨ .  
(٥) وَشِيكَ : سَرِيعٌ .



## قافية اللام

( ٢٥٧ )

وقال ، وكتب بها إلى أخيه عز الدولة :

أبا حَسَنٍ ، قَد رَانَ<sup>(١)</sup> ، بعد بَعَادِكُمْ  
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْتَى سَابَّهُ  
على القَلْبِ ، هَمٌّ ، ما أَرَاهُ يَزُولُ  
إِذَا ما التَّقِينَا ، وَالرَّجَاءُ مَطُولُ<sup>(٢)</sup>  
تَمَادَى ، وَأَيَّامُ الهُمُومِ تَطُولُ  
وَإِذَا قَلْتُ : فِي أَعْقَابِ ذَا العَامِ نَلْتَقَى  
وَأَقْتَلُ أَدْوَانِي بَعَادُ أَحَبِّي  
وَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ اللَّيَالِي غَيَّرَتْ  
وَجَفْوَةُ "مَجْدِ الدِّينِ" أَعْدَلُ شَاهِدُ  
أَسَاءَ التَّنَائِي ظَنَّهُ بِي ، وَإِنِّي  
جَفَانِي زَمَانًا لَا مَلَأَلًا ، وَإِنَّمَا  
مَفَاوِزُ لَا يَسْطِيعُ قَطْعَ فِجَاجِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا لِلْبِعَادِ فَمَا لَنَا  
وَحِظِّي فِي الدُّنُوِّ قَلِيلُ

( ٢٥٨ )

وكتب إليه ، وقد وصله منه كتاب غير مختوم :

وَإِنِّي كَتَبْتُكَ مَفْتُوحًا ، فَبَشَّرَنِي  
فَقَلْتُ : أَحِبِّبْ بِهَا بَشْرِي إِلَى ، وَإِن  
بِفَتْحِ سَبِيلِ اللِّقَاءِ الزَّجْرُ<sup>(٦)</sup> وَالْفَالُ  
تَعَرَّضْتُ ، دُونَ مَا نَزَّجُوهُ ، أَهْوَالُ

(١) ران : ذلب .

(٢) تحول : تحوّل .

(٣) المثل : التّسوية بالعدة .

(٤) في رواية بها مش الديوان (دوننا) .

(٥) الفجاج : جمع فجع وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٦) زجر الطير : تقاءل به .



ثم اعترتني أشواقٌ ، تُجهلني ، كيف اطمانت بقلبي بعدك الحال  
وكيف يبقى ، وما ينفك ذأوجلٍ ، خوفاً عليك ، وفي الأوجال<sup>(١)</sup> آجالُ  
وكتب إليه الشريف ضياء الدين أبو عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني  
وهو بظاهر الموصل :

أبا المظفر ، أشواقٌ مبرحةٌ وما استقلت<sup>(٢)</sup> بكم للبين أجمالُ  
وأتمم حيث إطلائي بينكم وما نأت دارُ من يديه إطلاألُ  
فكيف بي إن غدا الهرماس<sup>(٣)</sup> مشربكم وحال من دونكم مرت<sup>(٤)</sup> وأحبال<sup>(٥)</sup>  
إذا تُخبرك الرُبكانُ عن كبدٍ تدمي<sup>(٦)</sup> ، وعين لها سحٌّ وتهمالُ  
وعن مودع قلبٍ قد رحلتُ به يعتاده لكما هم وبلبال<sup>(٧)</sup>

( ٢٥٩ )

فأجابه :

يا خير من علقت كفي مودته وصدقت لي في علياه آمالُ  
ماذا أقول ، وقلبي قد تخلف عن جسمي ، وزمت لوشك<sup>(٨)</sup> الين أجمالُ  
وكم فجمعتُ بروعاتِ الفراق ، ولا كهذه ، لم يرعني قطُّ ترحالُ  
وقبل وشك النوى قد كنتُ أحذرهما كأن ذاك التوقى قبلها فالُ  
فإن تبادت بنا أيامُ فرقتنا وكلُّ ساعاتِ بعدى عنك آجالُ  
فاحفظ فؤاداً مقيماً في ذراك ، ولا تُسلمه للشوق ، إن الشوق قتالُ

- (١) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف .  
(٢) استقلت : ارتحل .  
(٣) الهرماس : نهر .  
(٤) المرت : المفازة بلا نبات ، أو الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .  
(٥) الحبل من الرمل : المجتمع الكثير العالى .  
(٦) دمي كرضي : تلوث بالدم .  
(٧) البلبال : الوسوس وشدة الهتم .  
(٨) زم البعير : خطمه ، وتقدم في السير .



وكتب إليه الملك الصالح ، رحمه الله قصيدة من نظمته بخط يده :  
أيها السائرُ المجدُّ إلى الشَّامِ تبارى<sup>(١)</sup> ركابُهُ وانخيلُ  
خُذْ على بلدةٍ بها دارُ مجدِّ السَّدينِ<sup>(٢)</sup> ، لا ريعَ ربُّعها المأهولُ  
وتعرَّفْ أخبارَه ، واقره منَّا سلاماً فيه العتابُ يجولُ  
قل له : أنتَ نعيمَ ذخرِ الصَّديقِ اليومَ ، لكنك الصَّديقُ المملولُ  
ما ظننَّا بأنَّ حالَكَ في القُربِ ولا البعدِ بالملالِ تحوُّلُ<sup>(٣)</sup>  
لا كتابٌ ، ولا جوابٌ ، ولا قوْلٌ ، به لليقينِ منَّا حصولُ  
غيرَ أنا نواصلُ الكُتبَ إذ قصَّـرَ منك البرُّ الكريمُ الوصولُ<sup>(٤)</sup>

( ٢٦٠ )

فأجابه :

أين سمعِي عمَّا يقولُ العذولُ أنا بالهجرِ والنوى مشغولُ  
وسبيلُ السُّلُو بادٍ لِعَيْنِي ، ولكن مالي إليه سبيلُ  
ما قليلُ الغرامِ ، يامستريحِ القلبِ ، مما يلقى المحبُّ ، قليلُ  
بالهوى هامٌ في الفلأقيسُ ليلي وبه ماتَ عروة<sup>(٥)</sup> وجميلُ  
فأعف من لومك المحبِّ ، كفاهُ من جواه تَسهيدُهُ والنحولُ  
لا تظنَّ وجدَ من فارق الأظـعانَ يحتمنُّ حادٍ عجولُ  
تقطع البيدَ حاملاتِ شمساً ما لها في سوى الخدورِ أفولُ  
كلُّ شمسٍ تنيرُ فوقَ قضيبٍ يتهادى به كئيبٌ مهيلُ  
لأولاً وجدَ نازحَ فارقِ الأو طانٍ ، يهتاجُه الضحى والأصيلُ

(٢) لقب أسامة .

(١) تبارى أى تبارى . وباراه : عارضه .

(٤) باقى القصيدة فى ص ٢١٧

(٣) حال الشئ : تحوّل .

(٥) هو عروة بن حزام من متبعى العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء . وجميل هو جميل بثينة .



كَلَّمَا لَأَمَّهُ الْعَدُولُ مَرَى<sup>(١)</sup> دَمْعًا تُبَارِيهِ زَفْرَةٌ وَعَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
مِثْلَ وَجْدِي لِفُرْقَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ، وَهُوَ الْمَرْجُوُّ وَالْمَأْمُولُ  
وَمِنْهَا :

يَا أَمِيرَ الْجِيوشِ ، يَا أَعْدَلَ الْحُكَّامِ فِي نَعْلِهِ وَفِيَا يَقُولُ  
أَنْتَ تَقْضِي بِالْحَقِّ ، لَسْتَ ، وَإِنْ زَالَتْ جِبَالُ الْأَرْضِينَ ، عَنْهُ تَزُولُ  
فَبِمَاذَا قَضَيْتَ يَا سَيِّدَ الْحُكَّامِ طَرًّا عَلَيَّ أَنْيُّ مَلُولُ  
مَنْ يَمِلُّ الْحَيَاةَ ، أَمْ مَنْ عَلَيْهِ مِنْ تَوَالِي أَنْفَاسِهِ تَثْقِيلُ  
لَا تَرَعْنِي بِالْعَتَبِ ، فَهُوَ ، عَلَى قَطْعِ رَسُومِ<sup>(٣)</sup> التَّشْرِيفِ عَنِّي ، دَلِيلُ  
لِي رَسُومٌ ، مِنْهَا مَوَاصِلَةُ الْكُتُبِ ، وَأَنْتَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ الْوَصُولُ  
وَسِوَاهَا أَعْنَيْتَنِي عَنْهُ بِالْإِنْعَامِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي تَأْمِيلُ  
فَأَعَذَّنِي مِنْ قَطْعِهَا ، فَهِيَ لِي نَفْسٌ ، بِهِ أُدْرِكُ الْعُلَا ، وَأَطُولُ  
فَبِوَدِّي لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيَّ قَلْبِي ، فَيَبْدُو لَكَ الْوَلَاءُ الدَّخِيلُ  
وَتَرَى أَنَّ مَا زَرَعْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ ، لَمْ يُحْصَ رَيْعُهُ التَّجْمِيلُ<sup>(٤)</sup>

### قافية الميم

(٢٦١)

وقال ، وكتب إلى أبيه من قصيدة تقدم أولها<sup>(٥)</sup> :

أَبْنَى السَّرَى وَالْبِيدِ ، لَا أَغْرَى الزَّمَانَ بِكُمْ عُرَامَةً<sup>(٦)</sup>  
هَلْ فِيكُمْ مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي السَّلَامَ أَبَا سَلَامَةَ

(٢) العويل : رفع الصوت بالبكاء .

(١) مرى : استخرج .

(٤) لعاه يريد بالتجميل رد الشيء عن تفرقة . أو من أجل الحساب :

(٣) رسم بكذا : أمر به .

ردّه إلى الجملة . و بالهامش نقلا عن خط ولده مرهف بالهاشية :

وترى ريع ما زرعت من الإنعام عندي لم يحصه التأميل .

(٦) السرى : سير عامة الليل . والبيد : الفلا . وعرام الزمان :

(٥) انظر ما سبق ص ٩٧ .



وتحيّةً كَشَدَا فتيق المسك ، صَفَّقَ بِالْمُدَامَةِ<sup>(١)</sup>  
تُهْدَى ، يَضُوعُ<sup>(٢)</sup> نَسِيمُهَا لِأَغْرَ عَصَائِ مَلَامَةٍ  
من جَامِحِ العَزَمَاتِ ، لا يَرْضَى على هُونِ مُقَامَةٍ  
وَقَعَنَّ<sup>(٣)</sup> غَارِبَهُ الْخَطُوبُ بٌ ، ولم يزل يَأْبَى الظَّلَامَةَ  
يَابِنِ الْخَضَارِمَةِ<sup>(٤)</sup> الكرا م ، أُولَى المَكَارِمِ وَالكَرَامَةِ  
من كُلِّ بَسَامٍ تَسُحُّ يَدَاهُ لِلْعَافِينَ سَامَةً<sup>(٥)</sup>  
خَضِلِ الْجَنَابِ إِذَا تَرَدَّدَ ي الْجَوْ من مَحَلِّ قَتَامَةٍ<sup>(٦)</sup>  
أَسَامٌ خَسْفًا ، ثم لا آبَى ، فَلَسْتُ إِذَا أُسَامَهُ  
هِيَهَاتَ لا تَرْضَى المعَا لِي صَاحِبًا يَرْضَى اهْتِضَامَةً<sup>(٧)</sup>  
وَعَلَامَ يَخْشَى النَّاسَ مَنْ لَمْ يَخْشَ فِي حَالِ حَمَامَةٍ  
مَنْ لا تَرَاهُ إِثْرَ شَيْءٍ فَاثَتْ يَبْدَى النَّدَامَةَ  
وَإِذَا حَوَى الرِّغْبَاتِ أَمْضَى لِلْعُلَا<sup>(٨)</sup> فِيهَا احْتِكَامَةَ  
لو أَنْكَرْتَ أَجْفَانَهُ طَيْفَ الْخِيَالِ جَفَا مَنَامَةَ

( ٢٦٢ )

وقال ، وكتب بها إلى القاضي الرشيد<sup>(٩)</sup> ، أبي الحسين أحمد بن علي بن الزبير

إلى مصر ، في ضمن كتاب :

وكيف أشكر من أسدى إلى يداً سرت سرى الطيف من مصر إلى الشام  
رأى مكاني على بعدى ، وقد عشت عني عيون أخلائي ، وأيامي  
مُحَافِظًا لِعُهُودِي ، حين أفردني ظلي ، وأعرض عني طيف أحلامي

(١) فتح الطيب : خلطه . والتصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجا ليصفو .

(٢) ضاع المسك : تحرك ، فانتشرت رائحته . (٣) وقعته كوضعته : كويته .

(٤) الخضارمة : جمع خضرم وهو الجواد المعطاء والسيد الجمول .

(٥) السام : الذهب والفضة . (٦) القتام : الغبار . والمحل : الجذب .

(٧) الاهتضام : الظلم . (٨) في رواية بها مش الديوان (للندي) . (٩) انظر ما سبق ص ١٢١ .



( ٢٦٣ )

وكتبتُ إلى الأمير السَّيِّدِ النَّسْرِيفِ النَّقِيبِ ضِيَاءِ الدِّينِ ، أَعْتَذِرُ مِنْ تَأَخُّرِ  
كُتْبِي عَنْهُ ، فِي وَرَقِ أَصْفَرٍ :

قَصَّرْتُ فِي خِدْمِي تَقْصِيرَ مُعْتَرِفٍ      وَمَا كَذَا يَفْعَلُ الْإِخْوَانُ وَالْخَدَمُ  
حَتَّى تَعْصِفَ لَوْنُ الطَّرْسِ مِنْ وَجَلٍ      فَإِنْ صَفَحَتْ جَرَى فِي وَجْنَتِيهِ دَمٌ  
وَلَوْ تَجَافَتْ لِي الْأَيَّامُ عَنْ وَطْرِي      لَنَابَ عَنِ قَلْبِي فِي سَعِيهِ الْقَدَمُ  
وَبَعْدَ عَذْرَى فَقَدْ أَقْرَحْتُ مِنْ أَسْفٍ      جَفْنِي ، وَأَدْمَى بِنَانِي بَعْدَكَ النَّدَمُ  
أَطَعْتُ حُكْمَ اللَّيَالِي فِي فِرَاقِي مَنْ      وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُ عَدَمٌ<sup>(١)</sup>  
لَمْ لَا تَصَامِمْتُ عَنْ دَاعِيِ الْفِرَاقِ ، وَمَا      بَالِي صَلَيْتُ لظَاهُ ، وَهُوَ يَحْتَدِمُ  
فِي أَنْ تُقْلِنِي اللَّيَالِي عَثْرَتِي ، وَأَفْزُ      بِالْقُرْبِ مِنْكَ فَمِيعَادُ اللَّقَا الرَّدَمُ<sup>(٢)</sup>

فكتب إليه جوابا عنها أبياتاً أولها :

جَاءَ الْكِتَابُ ، وَقَدْ تَعْصَفَرُ لَوْنُهُ      خَوْفَ الْهَلَاكِ عَلَيَّ مِنْ إِبْطَائِهِ  
فَأَعَادَ لِي رَوْحَ الْحَيَاةِ وَصُؤْلَهُ      وَلَقِيتُ قَاصِيَةَ الْمَنَى بِمَلْقَائِهِ

( ٢٦٤ )

وقال ، وكان له على ديوان الصَّنَاعَةِ ، قَبْلَ أَيَّامِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ( رَحِمَهُ اللَّهُ )  
فِي كُلِّ سَنَةٍ خُرُوجَ كَتَّانٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَحَالَ بِهَا تُجَّارًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ ثَمَنِ  
كُسُوةٍ قَبْضَهَا مِنْهُمْ ، وَتَمَادَى مُقَامِهِمْ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا ،

(١) مضمن قول أبي الطيب المتنبي ( ٢٥٤ ط دندية ) :

يا من يعز علينا أن تفارقهم      وجدانا كل شيء بعدهم عدم

(٢) الردم : بلدة بالبحرين وموضع بمكة .



فُنِعُوا مِنَ الْإِطْلَاقِ ، وَوَصَلُوا إِلَى الشَّامِ ، وَلَمْ يَقْبِضُوا مِمَّا لَهُمْ فِي جِهَتِهِ شَيْئًا ،  
فَسَأَلُوهُ فِي رَقْعَةٍ يَرْفَعُونَهَا إِلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُطَالَعَةً ، ضَمِنَهَا  
هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَلِطُ<sup>(١)</sup> بِالَّذِينَ مِنْ مَوْلَاهُ مُسَلِّبُهُ حَتَّى يُخَالِصَهُ السُّلْطَانَ وَالْحَكْمُ  
لَكِنَّ مَوْلَايَ يَقْضِي مَا اسْتَدْنْتُ ، وَلَا يَلْقَى سُؤَالِي مِنْهُ الصَّدَّ وَالسَّامُ  
فَكَفَّهُ الْبَحْرُ ، لَكِنَّ مَوْجَهُ بَدْرُ<sup>(٢)</sup> وَجُودِهِ الْغَيْثُ ، لَكِنَّ وَبْلَهُ<sup>(٣)</sup> نَعِيمُ

فَأَمَرَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِتَجْدِيدِ التَّوْقِيعِ ، وَوَفَاءِ التَّجَارِ ، وَتَخْلِيدِ التَّوْقِيعِ فِي الدَّوَاوِينِ ،  
وَاسْتِمْرَارِ الْإِطْلَاقِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ نَظْمِهِ بِنَحْوِهِ :

أَقْسَمْتُ بِالْجُودِ مَنَّا ، إِنَّهُ قَسَمُ وَبِالْمُودَةِ مِنْكُمْ ، إِنَّهَا رَحِمُ  
إِنَّا لَنَحْفَظُ فِيكُمْ مَعَ بَعَادِكُمْ شَرِيعَةً سَنَّا فِي دِينِنَا الْكَرَمُ  
وَكَلَّمَا رَامَ وَاشِ نَقَضَ مَذْهَبَهَا أَضْحَتْ تُؤَكِّدُهُ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ  
لَسْنَا كَقَوْمٍ ، وَلَا نُزْرَى عَلَى أَحَدٍ وَلَوْ ، فَلَهَا رَجَوْتُمْ عَدْلَهُمْ ظَلَمُوا<sup>(٥)</sup>  
بِعِلْمِنَا قَدْ حَكَمْنَا فِي إِخَائِكُمْ دَهْرًا ، وَمَا حَكَمُوا فِيكُمْ بِمَا عَلِمُوا  
لَمْ يَعْرِفُوا لَكُمْ قَدْرًا ، وَإِنْ كَرَّمْتُمْ أَخْلَاقَهُمْ ، وَعَرَفْنَا قَدْرَ فَضْلِكُمْ  
وَلَيْسَ ذَاكَ لَشَيْءٍ غَيْرِ أَمَّهُمْ بِالطَّبِيعِ لَا تَنْفَقُ الْآدَابُ عِنْدَهُمْ<sup>(٦)</sup>  
وَالْعَرَبُ ، أَقْتُلُ دَاءَ يَهْلِكُونَ بِهِ أَنْ تَمْلِكَ الْحُكْمَ فِي أَعْنَاقِهَا عَجَمُ  
تَرْفَعَتْ مِنْكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، هَمَّةً مِنْ نُجُومِهِ فِي سَمَوَاتِ الْعُلَا الْهَمَمُ

- (١) أَلَطُ الْغَرِيمِ : مَنَعَ مِنَ الْحَقِّ .  
(٢) الْبَدْرُ : جَمْعُ بَدْرَةٍ ، وَهِيَ كَيْسٌ فِيهِ سَبْعَةٌ أَلْفٌ دِينَارٌ .  
(٣) الْوَيْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ .  
(٤) أَزْرَى عَلَيْهِ : عَابَهُ .  
(٥) يُشِيرُ إِلَى قَصِيدَةِ أَسَامَةِ الْمَيْمِيَّةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :  
وَلَوْ أَفَلَهَا رَجَوْنَا عَدْلَهُمْ ظَلَمُوا  
(٦) نَقَى : رَاجَعَ .  
(وَانظُرْ ص ٤٠)



إذا تأخرت الآدابُ وامتنعت  
وإن نظمت قريضاً في مكتبة  
لله كُتِبَ تَوَالَتْ ضَمْنَهَا دُرٌّ  
يَقْلُ فِي فَضْلِهَا أَمْثَالُهَا ، فَإِذَا  
سَأَلْتَ مَا قَدْ أَجْبَنَاهُ ، وَمَا بَرِحَتْ  
إِنْ أَمَسَكَ الْغَيْثُ فَانظُرْ مَا تَجِيءُ بِهِ  
وَلَوْ حَلَلْتَ بِيَادِينَا عَلَى وَجَلٍ  
وَالْأَرْضُ مَا بَرِحَتْ مِثْلَ الرِّجَالِ  
كَذَلِكَ إِنْ قَلَّ حِطُّ الْوَدِّ عِنْدَكُمْ  
يَا غَائِبِينَ ، وَقَدْ أَضْحَتْ مَنَازِلُهُمْ  
قُولُوا لَنَا : هَلْ وَجَدْتُمْ مَعَ جَفَائِكُمْ  
بِالسَّهْلِ مِنْهَا اعْتَصَمْتُمْ عَنْ مُعَانِدِكُمْ  
قَالُوا : الْمَعَارِفُ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمٌّ  
وَمَا نُلِطُّ<sup>(٣)</sup> بَدِينٍ تَدْعُونَ بِهِ  
بَلْ عِنْدَنَا إِنْ سَأَلْتُمْ وَاثْقِينَ بِنَا  
بَعْدْتُمْ ، وَمَنَانَا الْآنَ قَرِيبَكُمْ  
لَوْ أَبْصَرْتُ ، لَأَرَأْتُ سُوءَ أَعْيُونِكُمْ

تَقَدَّمْتُ لَكَ فِي إِحْرَازِهَا قَدَمٌ  
فَالْبَحْرُ مَا زَالَ مِنْهُ الدُّرُّ يُنْتَظَمُ  
مَنْ بَجَرَ عَلَيْكَ قَالُوا : إِنَّهَا كَلِمٌ  
تَلَوْتَهَا ، فَهِيَ الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ  
قُصَادُنَا فِي الَّذِي نَحْوِيهِ تَحْتَكُمُ  
أَنْوَاؤُنَا<sup>(١)</sup> ، فَهِيَ مَهْمَا شِئْتَهَا دِيمٌ  
أَيَقْنَتَ مَنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَنَّهُ الْحَرَمُ  
يُرَى مِنَ الرِّجَالِ لَهَا الْإِثْرَاءُ وَالْعُدْمُ  
فَالْحِطُّ كَالرِّزْقِ مَا بَيْنَ الْوَرَى قِسْمٌ  
صُدُورَنَا ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا حَرَمٌ  
رَحَابَهَا الْيَوْمَ أَحْمَى أَمْ حِصُونِكُمْ  
وَالنَّاسُ مِنْ قَبْلِ بِالْأَجْبَالِ تَعْتَصِمُ  
وَقَدْ عَدَا بَيْنَنَا الْعِرْفَانُ وَالذَّمُّ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى يَخْلَصَهُ السَّلْطَانُ وَالْحِكْمُ  
فِي حَاجَةِ نَعْمٍ ، جَوَابُهَا نَعْمٌ  
فَكَيْفَ يَعْتَادُنَا فِي وَدِّكُمْ سَامٌ  
جَوَارِحِي الْيَوْمَ فِيكُمْ وَهِيَ تَخْتَصِمُ

(١) يشير إلى قول المتنبي (٢٥٤ ط هندية) :

(١) النوء : المطر .

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهي ذمم

(٣) انظر ما سبق ص ١٤٤ .



تَقُولُ عَيْنِي لِقَلْبِي : قَدْ ظَفِرْتَ بِهِمْ  
دُونِي ، وَمَالِكَ مِثْلِي أَدْمَعُ سَيْجَمٍ <sup>(١)</sup>  
وَقَوْلُ قَلْبِي لِعَيْنِي : إِنْ حَظِيْتُ بِهِمْ  
مَعَ بُعْدِهِمْ فَلِي الْأَشْوَاقُ وَالْأَلَمُ  
إِذَا رَأَيْتَ مَلِيكًا ظَلَّ يَمْلِكُهُ  
وَفَاؤُهُ ، وَبَنُو الدُّنْيَا لَهُ خَدَمٌ

( ٢٦٥ )

وقال من قصيدة تقدم أولها <sup>(٢)</sup> :

يَا رَاكِبًا تَقْطَعُ الْبِيدَاءَ هَمَّتْهُ  
وَالْعَيْسُ تَعَجَزُ عَمَّا تُدْرِكُ الْهَمَمُ  
بَلِّغْ أَمِيرِي : مُعِينَ الدِّينِ ، مَأَلَكَةً <sup>(٣)</sup>  
مِنْ نَازِحِ الدَّارِ ، لَكِنْ وَدَّهَ أُمَّمُ <sup>(٤)</sup>  
وَقُلْ لَهُ : أَنْتَ خَيْرُ التَّرِكَ فَضَّلَكَ الْـحَيَاءُ ، وَالدِّينُ ، وَالْإِقْدَامُ ، وَالكَرْمُ  
وَأَنْتَ أَعْدَلُ مِنْ يُشْكِي إِلَيْهِ ، وَلِي  
هَلْ فِي الْقَضِيَّةِ يَأْمَنُ فَضْلُ دَوْلَتِهِ  
وَأَنْتَ أَعْدَلُ مِنْ يُشْكِي إِلَيْهِ ، وَلِي  
تَضْيِيعُ وَاجِبِ حَقِّ بَعْدِ مَا شَهِدْتَ  
وَمَا ظَنَنْتُكَ تَنْسَى حَقَّ مَعْرِفِي  
وَلَا اعْتَقَدْتُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ : مِنْ  
لَكِنْ ثِقَاتُكَ مَا زَالُوا بَغِثْتَهُمْ <sup>(٥)</sup>  
بِأَعْوِكَ بِالْبَخْسِ ، يَبْغُونَ الْغِنَى ، وَهَلْمُ  
وَدِّ ، وَإِنْ أَجْلَبَ الْأَعْدَاءُ ، يَنْصَرِمُ  
حَتَّى اسْتَوَتْ عِنْدَكَ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ <sup>(٦)</sup>  
لَوْ أَنَّهُمْ عَدِمُوكَ ، الْوَيْلُ ، وَالْعَدَمُ

(١) سيجم الدمع : سال .

(٢) المألكة : الرسالة .

(٣) مضمون قول المتنبي : (يا أعدل الناس إلا في معاملي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم)

(٤) عجز بيت المتنبي وانظر الهامش (٢) بالصفحة السابقة .

(٥) أجلبوا : تجمعوا .

(٦) مضمون قول المتنبي (٢٥٣ ط هندية) :

(٧) في الخريدة (بعثهم) تحريف .

(٨) مضمون قول المتنبي (٢٥٣ ط هندية) :

(٩) (وما انتفاع أئمة الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم)



والله ما نصحوا ، لما استشرتهم  
 كم حرفوا من مقال في سفارتهم  
 أين الحمية<sup>(١)</sup> والنفس الأبية ، إذ  
 هلاً أنفت حياءً ، أو محافظةً  
 أسلمتنا ، وسيوف الهند مغمدة  
 وكنت أحسب من والاك في حرم  
 وأن جارك جاراً للسموئل<sup>(٢)</sup> ، لا  
 وما طمان<sup>(٥)</sup> بأولى من أسامة بالـ  
 هبنا جنينا ذنوباً ، لا يكفرها  
 ألقيتهم في يد الإفنج مبعاً  
 هم الأعدى ، وقاك الله شرهم  
 إذا نهضت إلى مجد توئلته<sup>(٦)</sup>  
 وإن عرتك من الأيام نائبة  
 حتى إذا ما انجلت عنهم غيابتها<sup>(٧)</sup>  
 رشفت آجن<sup>(٩)</sup> عيش ، كله كدر  
 وإن أتاهم بقول عنك مختلق  
 وكلهم ذو هوى في الرأي متهم  
 وكم سعوا بفساد ، ضل سعيهم  
 ساموك خطة خسف عارها يصم<sup>(٢)</sup>  
 من فعل ما أنكرته العرب والعجم  
 ولم يرو سنان السمهرى<sup>(٣)</sup> دم  
 لا يعتريه به شيب ولا هرم  
 يخشى الأعدى ، ولا تغتاله النقم  
 وفاء ، لكن جرى بالكائن القلم  
 عذر ، فإذا جنى الأطفال والحرم  
 رضا عدأ يسخط الرحمن فعلهم  
 وهم بزعمهم الأعوان والخدم  
 تقاعدوا ، فإذا شيدته هدموا  
 فكلهم للذي يبيك مبتسم  
 بحد عزمك ، وهو الصارم الخدم<sup>(٨)</sup>  
 ووردهم من نذاك السلسل الشم<sup>(١٠)</sup>  
 وإش ، فذاك الذي يجبي ، ويحترم<sup>(١١)</sup>

(١) الحمية : الأئمة .

(٢) وصم الشيء : عابه . وسامه : كلفه .

(٣) السمهرى : الرمح الصلب .

(٤) السموئل بن عدياء .

(٥) طمان خادم تركى كان لأتابك ملك الأمراء زنكى بن آق سنقر هرب من خدمته إلى دمشق فطلبه أتابك الشهيد ولج فيه فاشتمل عليه معين الدين أنزلى نسيه وحماه . فلما ألح في طلبه سيره إلى العرب إلى البرية ، وقام له بما احتاجه إلى أن رده إلى خدمته بدمشق ( وأنظر الروضتين ١ : ١١٣ ) .

(٦) أنله : أصله .

(٧) غيابة كل شيء : ما سترك منه .

(٨) الخدم : القاطع .

(٩) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(١٠) الشم : البارد .

(١١) حباه : أعطاه .



وكلُّ من ملتَ عنه قَرْبُوهُ ، وَمَنْ  
بَغِيًّا ، وَكفَرًا لِمَا أُولِيَتْ مِنْ مَنِي  
جَرِبَهُمْ مِثْلَ تَجْرِيْبِي ، لَتَخْبِرَهُمْ  
هَلْ فِيهِمْ رَجُلٌ يُغْنِي غَنَائِي إِذَا  
أَمْ فِيهِمْ مَنْ لَهْ فِي الْخُطْبِ ضَاقَ بِهِ  
لَكِنَّ رَأْيَكَ أَدْنَاهُمْ ، وَأَبْعَدَنِي  
وَمَا سَخِطْتُ بِعَادِي إِذْ رَغِيْتِ بِهِ  
وَلَسْتُ آسَى<sup>(٥)</sup> عَلَى التَّرْحَالِ عَنْ بَلَدٍ  
تَعَلَّقَتْ بِجِبَالِ الشَّمْسِ مِنْهُ<sup>(٧)</sup> يَدِي  
لَكِنَّ فِرَاقُكَ آسَانِي ، وَأَسْفَنِي  
فَاسْلَمْ ، فَمَا عَشْتِ لِي فَالْدَهْرُ طَوْعُ يَدِي  
وَالْأَكَّ فَهُوَ الَّذِي يُقْصَى ، وَيَهْتَضَمُ<sup>(١)</sup>  
وَمَرْتَعُ الْبَغْيِ ، لَوْلَا جَهْلُهُمْ ، وَخِمُّ<sup>(٢)</sup>  
فَلِلرَّجَالِ إِذَا مَا جَرَبُوا قِيَمِ  
جَلَا الْحَوَادِثُ حَدَّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
ذَرَعُ الرِّجَالِ يَدٌ يَسْطُو بِهَا وَفَمِ  
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحَبِّ نَقْتَسِمُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا لِحَرْجِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلْمُ<sup>(٤)</sup>  
شُهْبُ الْبِرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ<sup>(٦)</sup>  
ثُمَّ انْتَنَتْ وَهِيَ صَفْرُ<sup>(٨)</sup> ، مَلُؤَهَا نَدَمُ  
فَفِي الْجَوَانِحِ نَارٌ مِنْهُ تَضْطَرُّمُ  
وَكُلُّ مَا نَالِي مِنْ بُوْسِهِ نَعَمُ<sup>(٩)</sup>

( ٢٦٦ )

وقال ، وكتب بها إلى ابن عمه الأمير ناصر الدين تاج الدولة أبي عبد الله محمد بن سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، رحمه الله ، يستعينه في فكك أخيه نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد بن علي من أسر الفرنج ، وكان أسر

(١) الاهتضام : الظلم . (٢) أرض ونخمة : لا ينجح كأؤها .

(٣) عجزيبت المتنبي :

(٤) عجزيبت المتنبي : (إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نققسم)

(٥) أسيت عليه : حزنت . (٦) عجزيبت المتنبي :

(٧) وشر ما قنصته راحتي قنص (شهب البراة سواء فيه والرخم) والبازي : ضرب من الصقور . والشهبة : بياض يصدعه سواد . والرخم : جمع رخمه وهي طائر ضعيف .

(٨) صفر : خالية . (٩) اقتصر معجم الأدباء وكتاب الروضتين على جزء من هذه القصيدة مع اختلاف في التقديم والتأخير أحياناً .



في طريق مصر ، وقد نخرج معهم في خروجهم مع الأفضلِ عباس بن أبي الفتوح  
ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وزير مصر يومئذ والسلطان بها :

يَانَا صِرَ الدِّينَ ، يَا بَنَ الأَكْرَمِينَ ، وَمَنْ يُغْنِي نَدَى كَفِّهِ عَنِ وَا بِلِ الدِّيِّ (١)  
وَمَنْ حَوَى السَّبْقَ فِي فَضِيلٍ ، وَفِي وَرِجٍ وَفِي عَفَافٍ ، وَفِي دِينَ ، وَفِي كَرَمٍ  
أَنْتَ العَيْيُّ ، عَلَيَّ مَا فِيكَ مِنْ لَسَنِ عَنِ (لَا) ، وَأَفْصَحُ خَلْقِ اللّهِ فِي (نَعَم)  
تُولِي الجَمِيلَ بِلَا مَنْ تَكْدِرُهُ لَا كَدَّرَ اللّهُ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمٍ  
هَذَا ابْنُ عَمِّكَ فِي أَسْرِ الفَرَنْجِ ، لَهُ حَوْلُ تَجْرَمٍ (٢) ، فِي الأَغْلَالِ وَالظُّلْمِ  
يَدْعُوكَ ، لِأَبْلِ أَنَا الدَّاعِي نَدَاكَ لَهُ يَا خَيْرَ مَنْ عَلِقَتْهُ كَفُّ مَعْتَصِمٍ  
وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ تَثْنِيهِ عَاطِفَةُ القُرْبَى ، وَيَرْجُوهُ لِجَلِيِّ ذَوِو الرِّحِمِ  
وَمَنْ تَكُنْ أَنْتَ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ فَكَيْفَ تَسْطُو عَلَيْهِ كَفُّ مَهْتَصِمٍ  
لَا تُحَوِّجَنِي إِلَى مَنْ الرِّجَالِ ، فَمَا حَمَلُ الأَيَادِي ، وَإِنْ أَعْسَرْتُ ، مِنْ شَيْمِي  
وَلَا تَظَنِّي أَدْعُو سِوَاكَ ، وَلَا يَفْوَهُ مَجْتَدِيًّا إِلَّا إِلَيْكَ فَهِي  
عَلَامَ أَرْتَشَفَ الرِّقِّ (٣) الأَجَاجِ ، وَقَدْ رَوَيْتَ كَلَّ صِدِّ مِنْ بَجْرِكَ الشِّمِّ  
أَنَا ابْنُ عَمِّكَ ، فَاجْعَلْنِي بِفِكَ أَنْحَى مِنْ أَسْرِهِ ، لَكَ عَبْدًا ، مَا مَشَتْ قَدَمِي  
فَمِثْلُ مِثْلِي لَا يَغْلُو بِمَا بَدَلُ المَبْتَاعِ فِيهِ ، وَلَا يُسْتَامُ (٤) بِالْقِيمِ  
فَلَمْ يَحْرِكْهُ الشَّعْرُ ، وَلَا سَعَى فِي خِلَاصِهِ ، وَلَا أَعَانَ عَلَيْهِ ، وَادَّخَرَ اللّهُ تَعَالَى  
أَجْرَ خِلَاصِهِ وَحَسَنَ ذِكْرِهِ ، لِلْمَوْلَى المَلِكِ العَادِلِ نُورِ الدِّينِ أَدَامَ اللّهُ أَيَّامَهُ ، فَوَهَبَهُ  
فَارِسًا مِنْ مَقْدَمِي الدَّوَايَةِ (٥) ، يُقَالُ لَهُ المَشْطُوبُ ، قَدْ بَدَلُ الفَرَنْجِ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافِ  
دِينَارٍ ، فَاسْتَخْلَصَ بِهِ أَخَاهُ مِنَ الأَسْرِ .

(١) الدِّيمُ : جَمْعُ دِيمَةٍ وَهِيَ مَطْرِيْدُومٌ فِي سَكُونِ بِلَا رَعْدٍ وَبَرْقٍ . (٢) تَجْرَمُ : جَمَلٌ .

(٣) فِي الأَصْلِ : العَذْبُ . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ هَامِشِ النُّسْخَةِ . وَرَقُّ المَاءِ كَفْرَحٍ وَنَصْرُ رَقًا بِسَكُونِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَرَنُوقًا : كَدْرٌ . وَالأَجَاجُ : المَلْحُ المَرُّ .

(٤) اسْتَامَ السَّلْعَةَ : طَلَبَ بَيْعَهَا . (٥) الدَّوَايَةُ : طَائِفَةٌ مِنَ الفَرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ .



## قافية النون

( ٢٦٧ )

وقال ، وكتب بها إلى أخيه عزّ الدولة رحمه الله :

هَذَا كِتَابٌ قَتَّى أَحَلَّتْهُ النَّوَى أَوْطَانَهَا ، وَنَبَتْ<sup>(١)</sup> بِهِ أَوْطَانَهُ  
شَطَّتْ بِهِ عَمَّنْ يُحِبُّ دِيَارَهُ وَتَفَرَّقَتْ أَيْدِي سَبَا<sup>(٢)</sup> إِخْوَانَهُ  
مُتَّابِعِ الزَّفَرَاتِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ قَلْبٌ يَبُوحُ بِسِرِّهِ<sup>(٣)</sup> خَفَقَانَهُ  
تَأْوِي إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ وَتَذَوُدُهُ<sup>(٤)</sup> عَنِ نَوْمِهِ أَشْجَانَهُ  
أَلِفَتْ مُقَارَعَةَ الْكُجَاةِ<sup>(٥)</sup> جِيَادَهُ وَسُرَى<sup>(٦)</sup> الْهَوَاجِرِ<sup>(٧)</sup> ، لَا يَنْبِي ذَمْلَانَهُ<sup>(٨)</sup>  
يَوْمَانِ أَجْمَعُ دَهْرِهِ إِمَّا سُرَى أَوْ يَوْمٌ حَرْبٍ تَلْتَضِي نِيرَانَهُ  
لَكِنَّهُ لَا يَسْتَكِينُ لِحَادِثِ خَوْفِ الْحَمَامِ ، وَلَا يُرَاعِ جَنَانَهُ

( ٢٦٨ )

وكتب في صدر كتاب :

أَحْنُ إِلَيْكُمْ ، وَالْمَهَامُهُ بَيْنَنَا حَيْنِ الْوُفِّ بَانَ عَنِهَا قَرِينُهَا  
وَأَسْتُرُ أَشْوَاقِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّ لِي لَدَى ذِكْرِكُمْ ، أَنْفَاسَ وَجِدٍ تُبَيِّنُهَا

- (١) لم توافقه .  
(٢) تفرقوا أيدي سبأ : تبددوا .  
(٣) بها مش النسخة (بيته) رواية .  
(٤) الذرد : الطرد والدفع .  
(٥) الكجاة : جمع كمي ، وهو الشجاع .  
(٦) السرى : سير عامة الليل .  
(٧) والهاجر : ككتف) والهاجر .  
(٨) يقال ناقة مهجرة : فاققة في الشحم والسير . والمهجر : التجيب الجميل والجليد من كل شيء والفاثق الفاضل على غيره  
(٩) الذميل ضرب من سير الإبل ، قيل هو السير اللين . ذمل يذمل ذميلاً وذملانا .



( ٢٦٩ )

وكتب إلى صديق له بمصر :

نفسى الفداء لمن أذودُ بذكره  
وإذا فررتُ من الخطوب جعلته  
وكانَّ معجزة المسيح كتابه  
عني عوادي همَّ والأشجان  
فتي (١) فيفرقها (٢) امتناع مكاني  
فإذا قضيت (٣) من الأسي أحياني

( ٢٧٠ )

وكتب إلى أخيه عز الدولة :

وإنَّ امرأً أضحى "بإربل" داره  
لغير ملوم في الحنين إليهم  
وفي شيزر (٤) أحبابه وشجونه  
ومعدورة أن تستهل جفونه (٥)

قافية الهاء

( ٢٧١ )

ومما يلتحق بهذا الباب قوله يعاتب (٦) :

إن ألقه سره قربي ، وآتسه  
كأنني ميت ، في النوم يبهجه  
وإن أغب صد عني معرضاً ، ولها  
لقاؤه ، ثم ينسأه إذا انتبها

(١) الفتنة : الطائفة .

(٢) يفرقها : يفرعها .

(٣) قضى : مات . والأسي : الحزن .

(٤) إربل : مدينة كبيرة من أعمال الموصل . وشيزر : قلعة كانت لبني منقذ بالقرب من حماة بالشام .

(٥) في هامش الديوان عن نسخة (شونيه) . والشئون : جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين . واستهل المطر :

اشتد انصبابه .

(٦) البيتان من مختارات المسالك لأسامة (١٠ : ٥٠٦) .



## قافية الياء

(٢٧٢)

وقال :

واني كتّابك مُعلنًا بملامةٍ قدحت زنادًا في الجوانح وأريًا<sup>(١)</sup>  
 وقرأته ، فوجدت طرفي ضاحكًا فرحًا برؤيته ، وقلبي باكيًا  
 وتعمدتنى نافذات سهامه حتى إذا أضمين<sup>(٢)</sup> عندن مكأويًا  
 وتطلعت منه أرقم رملةٍ يردى السليم لعابها والراقيا<sup>(٣)</sup>  
 فكان ذاك الطرس<sup>(٤)</sup> أضخى سلّة الحـاوي ، وهاتيك السطور أفاعيا

(١) ورت النار : اتقدت .

(٢) أضمى الصيد : رماه ، فقتله . مكانه .

(٣) الأرقم : جمع ارقم وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس . ويردى : يهلك . والسليم : اللديغ .

(٤) الطرس : الصحيفة .



## باب الأوصاف

### قافية الباء

( ٢٧٣ )

من قصيدة كتبها إليه الملك الصالح ، يصف الزلزلة الكائنة بشيزر :<sup>(١)</sup>  
رَقَصَتْ أَرْضُهُ عَشِيَّةً غَنَى الرَّعْدُ فِي الْجَوِّ ، وَالكَرِيمُ طَرُوبُ  
وَتَنَّتْ حَيْطَانُهُ ، فَأَمَلَتْهَا شَمَالُ بَزْمَرِهَا ، وَجَنُوبُ  
لَا هُبُوبٌ لِنَائِمٍ مِنْ أَمَانِيهِ ، وَلِلْعَاصِفَاتِ فِيهَا هُبُوبُ  
وَأَرَى الْبَرْقَ شَامِتًا ضَاحِكَ السِّنِّ ، وَلِلْجَوِّ بِالْغَمَامِ قُطُوبُ  
ذَكَرُوا أَنَّهُ تَذُوبٌ بِهِ السُّحُوبُ ، فَمَا لِلصُّخُورِ أَيْضًا تَذُوبُ  
أَبْذَنْبُ أَصَابَهَا قَدْرُ اللَّهِ ، فَلَلْأَرْضِ كَالْأَنَامِ ذُنُوبُ !

### قافية الدال

( ٢٧٤ )

وقال في ضرس قلعه<sup>(٢)</sup> :

وَصَاحِبِ لَا تَمَلُّ<sup>(٣)</sup> الدَّهْرَ صَحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي ، وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدِ  
لَمْ أَلْقَهُ مَدَّ تَصَاحِبِنَا ، فَمِنْ بَدَا لِنَظَرِي افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الْأَبْدِ

(١) راجع ص ٧ و ١٦٤ و ٢٩٦ وورد معظمه في الروضتين ١ : ١٠٦ و ١١٨

(٢) هذان البيتان رواهما ياقوت ٥ : ١٩٤ ، ومسالك الأبصار ١٠ : ٥٠٨ ، وكتاب الروضتين ٢ : ٢٦٤ .

(٣) الراوية في ياقوت والخريدة (لا أمل)



## قافية العين

(٢٧٥)

وقال في الشمعة :

أُنِيسَى فِي لَيْلِ الْقَطِيعَةِ مُشْبَهِي : نُحُولًا ، وَتَسْهِيدًا ، وَلُونًا ، وَأَدْمَعًا  
أُوجُهُ وَجْهًا مِنْهُ حَيْثُ رَأَيْتُهُ مِنْبِرًا إِلَى مَنْ أُمُّهُ مَتَطَلَّعًا  
كَمَلْبَسِ جِسْمِي سَقَمَ جَفْنِيهِ حَيْثُمَا بَدَأَ لِي عَايِنْتُ الْمَلَا حَةَ أَجْمَعًا

(٢٧٦)

وقال فيها :

وَمَفْرَدَةٍ تَبْكِي إِذَا جَنَّ لَيْلُهَا نُخْفَاتًا ، وَفِي أَحْشَائِهَا النَّارُ وَاللَّدَعُ  
تَذُوبُ جَوِّي ، إِمَّا لَصْدٌ وَهَجْرَةٌ وَإِمَّا لَبِينٍ ، مَا لِتَشْتِيْتِهِ جَمْعُ  
فَلَمْ أَرْ جَمْرًا ذَائِبًا غَيْرَ دَمِعِهَا وَلَا جِسْمَ بَاكِ قَبْلَهَا كُلَّهُ دَمْعُ

## قافية القاف

(٢٧٧)

وقال من أبيات :

وَسَلَّ عَنْكَ الْهَمُومَ إِنْ طَرَقَتْ بِنْتِ كَرِيمٍ ، فِي الْكَأْسِ تَأْتَلِقُ  
إِذَا فَرَاهَا<sup>(١)</sup> الْمَزَاجُ أَضْرَمَهَا وَقَلَّتْ : أَيْدِي السَّقَاةِ تَحْتَرِقُ

(١) فراه يفريه : شقه . وهذا البيت والبيت بعده مما اختاره مسالك الأبطال لأسامة ( ١٠ : ٥٠٣ ) .



تَوَجَّهَ الْمَاءُ مِنْ فَوَاقِعِهِ      تَاجًا ، بِهِ تَرْتَدِي وَتَنْتَطِقُ<sup>(١)</sup>  
يُقَالُ : مَا تَسْتَقِرُّ وَالْهَمُّ فِي      صَدْرٍ ، فَيَا نِعْمَتَاهُ لَوْ صَدَقُوا  
وَأَيْنَ مِنْ هَمِّي الْمُدَامُ ، وَقَدْ      سُدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ دُونِهِ الطُّرُقُ

(٢٧٨)

وقال في ضرس قلعه<sup>(٢)</sup> :

عَجِبَ لِمَحْتَجِبٍ عَنْ كُلِّ ذِي نَظَرٍ      صَحْبَتُهُ الدَّهْرَ ، لَمْ أُسْبِرْ<sup>(٣)</sup> خَلَائِقَهُ  
حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ قَابِلَتَهُ ، فَقَضَى      حَيَاؤُهُ وَإِبَائِي أَنْ أَفَارِقَهُ

قافية الميم

(٢٧٩)

وقال في مقلمة كيمخت<sup>(٤)</sup> أسود ، أهديت إليه ، وفيها أقلام مبرية وسكين :  
وافتك حالكه السواد ، يخالها      صبغ الشباب الناظر المتوسم  
فيها رماح الخط مرهفة الشبا<sup>(٥)</sup>      تردى الطعين ، ولا يضرجه<sup>(٦)</sup> دم  
من كل أهيف إن جرى في طرسه      نابج ، فأفهم ، وهو لا يتكلم  
بيض الأيادي في سواد لعابه      فكأنما الأرزاق منه تقسم  
تحوى مسلطة<sup>(٧)</sup> عليها ، يجتشي      من حدها الماضي الحسام المخدم<sup>(٨)</sup>  
تأديها لهم بقطع رؤوسهم      إن قصروا في السعي عما ترسم  
فانعم بحسن قبولها متطولا      فالشكر لا يحويه إلا منعم

(٥) الشبا : جمع شباة ، وهي حد كل شيء .

(٦) ضرجه : لطحه .

(٧) المسلطة هنا يراد بها : السكين .

(٨) المخدم : القاطع .

(١) ترتدي : تلبس الرداء . وتنتطق : تلبس المنطقة .

(٢) راجع وصفه للضرس ص ١٥٣ .

(٣) لم أسبر : لم أختبر .

(٤) نوع من الجلود .



## باب المُلح

### قافية الباء

(٢٨٠)

وقال على لسان الشيخ أبي صالح بن المهذب رحمه الله ، على سبيل المداعبة ،  
في جارية اسمها شوق ، كانت لبعض العرب النازلين بشير ، وكان ينفر  
من ذكرها له :

قُولاً لِرِيمٍ<sup>(١)</sup> فِي حِلَّةٍ<sup>(٢)</sup> الْعَرَبِ :  
بِمَا اسْتَجَاذَتْ عَيْنَاكَ سَفَكَ دَمِي  
جَارُكَ أَوْلَىٰ بَرَعِي ذِمَّتِهِ  
لَوْلَاكَ ، وَالْدَّهْرُ كُلُّهُ عَجْبٌ  
هَذَا هَوِي ، كُنْتُ فِي بُلْهِنِيَّةٍ  
أَيْسَرْتُ الْكَرِيمَ ذَا النَّسَبِ الْوَا  
وَيَجْمَلُ الشَّارُّ مَنْ بِهِ خَوْرٌ<sup>(٤)</sup>  
نَشَدْتُكَ اللَّهُ فِي احْتِمَالِ دَمِي  
مَا فَاتَ قَوْمِي آلَ الْمَهْلَبِ مِنْ  
فَلَا تُرِيْقِي دَمًا لَدِي أَدِبٍ  
إِلَيْكَ أَشْكُو مَا يَصْنَعُ اسْمُكَ بِي  
وَأَخَذَ قَلْبِي فِي جُمْلَةِ السَّلْبِ  
إِنْ أَنْتِ رَاعَيْتِ حُرْمَةَ الصَّقَبِ<sup>(٣)</sup>  
مَا خُفِرْتُ فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ  
عَنْهُ ، فَيَا لِلرَّجَالِ لِلْعَجَبِ  
ضِحُّ عِبْدٍ مُسْتَعْجِمِ النَّسَبِ  
عَنْ احْتِمَالِ الْحَجَالِ وَالْقَلْبِ<sup>(٥)</sup>  
فَمَعَشَرِي مَا يَفُوتُهُمْ طَلْبِي  
قَبْلِي ثَأْرٌ فِي سَالِفِ الْحَقْبِ  
يَسْطُو بِأَقْلَامِهِ عَلَى الْقَضْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) الرِّيمُ : الظبي الغامض البياض .

(٢) الحِلَّةُ بكسر الحاء : القوم النزول ، وجماعة يبيت الناس .

(٣) الصَّقَبُ بالتحريك : القريب والقرب .

(٤) الخور : الضعف .

(٥) الحجال : الخلاخيل . والقلب : سوار المرأة .

(٦) القضب : السيوف .



## قافية الشاء

(٢٨١)

وقال بحصن الطوبان<sup>(١)</sup> على سبيل الدعابة :  
متى أرى الطوبانَ قد مهَّدت حيطانه السُّودَ المحارِثُ  
ما فيه إلا رِيحُ عادٍ ، وأجـلافُ طَغامٍ<sup>(٢)</sup> ، وبراعِثُ

## قافية الراء

(٢٨٢)

وقال ، على سبيل المجون ، في سِوداء :  
شبيهة حباتِ القلوبِ ، لك الهوى وهل لفؤادٍ عن سويدانه صبرُ  
على نَحْرِكَ الدَّاجِي زها الدرُّ مثلها زهتُ في دياجي الليلِ أنجمه الزهرُ  
لأنتِ شَبَابٌ ما يَشِينُ سوادهُ بياضُ مشيبٍ ، والشبابُ هو العمرُ  
لقد أكثرَ اللؤامُ فيكَ ، وجهلهم إذا عَنَّفوني في هواك ، هو العُذرُ

(٢٨٣)

وقال أيضا بمصر ، وكان له جارٌّ من الأمراء يعرف بفخر الملك بن طليِّب ،  
وقعت في داره نارٌ فاحترقت ، وقصد المجون معه والعبث :

أنظر إلى الأيام ، كيف تقودنا قسراً إلى الإقرار بالأقدارِ  
ما أوقد ابن طليِّب قطُّ بداره ناراً ، وكان هلاكها بالنارِ

(١) الطوبان : حصن من أعمال حمص أو حماة . ( ياقوت ) .

(٢) الطغام : أوغاد الناس .



## قافية الشين

(٢٨٤)

وقال (١) :

أميرنا (٢) زاهدٌ، والنَّاسُ قد زهدوا      له ؛ فكلُّ على الطَّاعات (٣) مُنكشُ  
أيامه ، مثل شهر الصَّوم : طاهرة (٤)      من المعاصي ، وفيها الجوعُ ، والعطشُ

## قافية الصاد

(٢٨٥)

وقال :

رمانٌ مصرٌ كأنه ذرةٌ      آكله شاخصٌ (٥) من الغصصِ  
والريقُ فيها ، فدع سواه ، إذا      أساغه المرءُ كان بالنَّصصِ  
وليس يرضى اللبيبُ عيشته      فيها ، ولكن زريقٌ (٦) في القفصِ

## قافية القاف

(٢٨٦)

وقال يداعب بعض الاصحاب :

إذا صاحبتَ عمرًا في طريق      فقد سآيرتَ ظلكَ في الطَّريقِ  
فإن لم تلقَ إنسانًا سواه      تُرافقه ، فأنتَ بلا رفيقِ

- (١) هذان البيتان ماريو بالأسامة في الخريدة ١: ١٠٣، وياقوت في معجم البلدان ٥: ٢٠٤، والروضتين ٢: ١٢٩ .  
(٢) في الخريدة وياقوت "سلطانا" .  
(٣) في المصدرين السابقين "الخيرات" .  
(٤) في المصدرين السابقين "خالية" .  
(٥) شخص بصره : فتح عينيه وجعل لا يطرف .  
(٦) زريق : طائر



## قافية اللام

( ٢٨٧ )

وقال في أعرج :

عَابُوا هَوَى شَادِنٍ فِي رَجْلِهِ قَصْرٌ<sup>(١)</sup>      من سُكْرِ الْحَاظِهِ فِي مَشْيِهِ تَمَلُّ<sup>(٢)</sup>  
وما هَوَى خُوْطِ بَانَ مَاسٍ مِنْ هَيْفٍ      عَيْبٌ، وَإِنْ كَانَ عَيْبًا فَهُوَ مُحْتَمَلٌ

## قافية الميم

( ٢٨٨ )

وقال ، وقد اجتازَ بقريّةٍ له من أعمالِ بالوا<sup>(٤)</sup> ، تسمى لُغَى كُومٍ ، كثيرة الفواكه والأشجار ، باردة الماء ، وجميع فلاحِها أرمنٌ لا يعرفون العربية :

نزلتُ بأرضِ (بالوا) ، وهى حصنٌ      علَا ، حتّى تمنطقَ بالنُّجُومِ  
برُومٍ ، لا تلائمُهُمْ طِبَاعِي      وما العَرَبِيُّ ذُو إِلْفِ بُرُومِ  
سَلامُهُمْ (هزار<sup>(٥)</sup> بَارِيك) مَاذَا      شَبِيهُ سَلامِ نُحْرَانَ النَّعِيمِ  
وإن كَلَّمْتَهُمْ قَالُوا: (اشكديم<sup>(٦)</sup>)      ولستُ بعَالِمٍ مَعْنَى (اشكديم)  
وما تَسَوَى<sup>(٧)</sup> (لُغَى كُومِ) وَإِنْ هِيَ      سَجَا<sup>(٧)</sup> لَيْلِي بِهَا ، وَصَفَا نَسِيمِي  
وَبَرْدُ مِيَاهِهَا ، وَجَنَى جِنَانٍ      تُحِيطُ بِهَا ، وَيَانَعَةُ الكُرُومِ  
مُقَامِي بَيْنَ قَوْمٍ ، إِنْ تَدَاعَوْا      سَمِعْتُ دَعَاءَ أَصْدَاءِ<sup>(٩)</sup> وَبُومِ

(١) الشادن : ولد الظبية قوى واستغنى عن أمه . (٢) التمل محرّكة : السكر . تمل كفرح فهو تمل .

(٣) الخوط : الغصن الناعم .

(٤) فى ياقوت : بالوقلة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرنز الروم وخراسان .

(٥) و (٦) هذه ألفاظ غير عربية .

(٧) يقال هو لا يساوى شيئاً . ولا يسوى كيرضى قليلة . (٨) سجا : سكن .

(٩) أصداء : جمع صدى : ما يردده الجبل على المصوت فيه .



( ٢٨٩ )

وقال في ولده اسمه عتيق ، وكنيته أبو بكر ، على سبيل المجون :  
عَتِيقٌ كَالْهَلَالِ ، إِذَا تَبَدَّى لِسَارِي اللَّيْلِ مِنْ تَحْتِ الْغُيُومِ  
تَقُولُ ، إِذَا بِهِ الْأَتْرَابُ حَفُّوا : أَهَذَا الْبَدْرُ مَا بَيْنَ النُّجُومِ

### قافية النون

( ٢٩٠ )

وقال بدمشق ، وكتب بها إلى أصدقائه ، وهم عند سماع ، على طريقة الصوفية ،  
فيهم صبيٌّ قَوَّالٌ ، إسمه رضوانٌ ، حَسَنُ الصَّنَاعَةِ وَالْوَجْهِ ، على سبيلِ المَجُونِ :  
يَا سَاكِنِي جَنَّةٍ ، رِضْوَانُ خَازِنِهَا هَنِيئُ الْعَيْشِ فِي رَوْحٍ وَرِيحَانِ  
مُرُوا النَّسِيمَ ، إِذَا مَا الْفَجْرُ أَيْقَظَهُ بِجَمَلِهِ طَيْبَ نَشْرِ<sup>(١)</sup> مِنْهُ أَحْيَانِي  
أَوْ فَابْعَثُوا نَعْمَةً مِنْهُ يَعِيشُ بِهَا قَلْبِي ، فَقَدِمَاتِ مُذْ حِينِ وَأَزْمَانِ  
ظَبِيٌّ أَعْنُ<sup>(٢)</sup> تَرْدِي بِالذُّجَى ، وَجَلَا شَمْسِ النَّهَارِ ، عَلَى غُضْنِ مِنَ الْبَانِ  
فِي فِيهِ مَا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ : مِنْ دُرِّ وَمِنْ رَحِيقِ ، وَمِنْ مَسِكٍ ، وَمَرَجَانِ  
إِذَا بَدَأَ وَشَدَا فِي مَجْلِسِ ظَنَرُوا بِمُنِيَةِ النَّفْسِ مِنْ حُسْنِ وَإِحْسَانِ  
لَا تَنْسِنِي يَا أَبَانَصِرِ<sup>(٣)</sup> ، إِذَا حَضَرْتُ قُلُوبِكُمْ بَيْنَ مَرْمُومٍ وَطَرَخَانِي<sup>(٤)</sup>  
كُنْ لِي وَكَيْلًا عَلَى الرَّؤْيَا ، وَوَكَّلْ لِي سِوَاكَ يَسْمَعُ عَنِّي شَدَوَ رِضْوَانِ

(١) النشر : الريح الطيبة .

(٢) الأذن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة .

(٣) كان أبو نصر هذا أطروشا . اه نقلًا عن الديوان .

(٤) طرخان : اسم للرئيس الشريف : كلمة خراسانية . وزم القرية : ملاها .



وقل له : يتغنى من قلائده صوتاً يُجدد لي شجوى ، وأشجاني  
نسيمه يتلقاني بزورته مُبشراً لي به من قبل يلقاني

( ٢٩١ )

وقال ببغداد ، وهو متوجه إلى مكة :

وصفوا لي بغدادَ حيناً ، فلها جنتها ، جئت أحسن البلدان  
منظرٌ مبهج ، وقومٌ سراً<sup>(١)</sup> قد تحلوا بالحسن والإحسان  
ليس فيهم عيبٌ سوى أن في كلِّ بنانٍ علاقةً الميزان  
وسمعنا ، وما رأينا سوى أمّ ظلوم<sup>(٢)</sup> فيها من النسوان  
وهي جنيّةٌ كأقبح ما شرهه ربنا من الغيلان  
إن فيها من الصبايا شمساً في غصونٍ تهتز في كُشبان  
شغلتنا السبعون والحج عنهن ، فقلنا بالسمع دون العيان

(١) السراة : السادة .

(٢) أم ظلوم : عجوز كانت في الدار التي نزلها ببغداد قبحة المنظر . اه تقلا عن هاشم الديوان .



## باب المديح

### قافية الباء

(٢٩٢)

قال في الأفضلِ عباس بن أبي الفُتوح<sup>(١)</sup> ، شفاعَةً لإنسان :

لقد عمَّ جُودُ الأفضلِ السَّيدِ الورى      وأغنى غناء الغيثِ حيثُ يصبُ  
أعدت ربيعَ النَّاسِ في كلِّ بلدةٍ      فليس بها للرائدين جُدوبُ  
وجادت لهمُ بالمالِ يُمنَّاك ، إنَّها      بذولٌ على بُحْلِ الزَّمانِ وهوبُ  
”وفي<sup>(٢)</sup> كلِّ حيٍّ قد خبَّطتِ بنعمةٍ      فحقَّ لشأسٍ من نَدَاك ذُنوبُ“<sup>(٣)</sup>

(٢٩٣)

وكتب إلى الملكِ الصَّالحِ من قصيدةٍ سيأتى أولها :

غرَّني لامعُ السَّرابِ ، وهذا السَّبْحُ دُونِي عذبُ المِياهِ شَرُوبُ  
سرتُ أستقرُّ الحَوْلَ ، وفي أرَضِي مَرَعِي عَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، ووَادِ قَشِيبُ  
وسحابٌ منه تعلَّمتِ السَّحْبُ ، وإن لم تُشبهه ، كيفَ تصوبُ  
سوءُ حِظِّ أنأى عن الملكِ الصَّالحِ ، والحِظُّ ينتهى ويثوبُ<sup>(٥)</sup>  
وإلى بابِهِ مَالِي ، ولأَبِي<sup>(٦)</sup> حُسْنُ القَبُولِ حينَ يُنِيبُ<sup>(٧)</sup>

(١) وزير مصرى قتله الفرنج سنة ٥٥٠ هـ . راجع المقدمة .

(٢) هذا البيت لعلقمة بن عبدة كما في اللسان (خبط) وشاس اسم أخى علقمة . وخبطه بنعمة : أعطاه .

(٣) الذنوب : الحظ والنصيب . (٤) العين : بقر الوحش .

(٥) ثاب : رجع . (٦) الآبق . الهارب .

(٧) أناب : تاب .



غَابَ عَنْهُ جِسْمِي ، وَقَلْبِي مَا زَا لَ مَقِيماً بِبَابِهِ ، لَا يَغِيبُ  
فَإِذَا مَا سَمِعْتَ بِالنَّازِحِ (١) الدَّ اِنِي فِإِنِّي ذَاكَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ  
وَمَتَى مَا قَرُبْتُ مِنْهُ فَخَطِي مِنْ عُلَاهُ التَّقْرِيبُ وَالتَّرْحِيبُ  
وَبِمَا نِلْتُ مِنْ نَدَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَقْسَمْتُ صَادِقاً لَا أَحُوبُ (٢)  
لَا ثَنَانِي الْإِعَادُ عَنْهُ ، وَإِنْ حَا لَتَ أَعَادٍ مِنْ دُونِهِ وَحُرُوبُ  
أَوْ يُرَوَى بِرُؤْيِي وَجْهَهُ الْمِيمُونَ قَلْبِي الصَّادِي وَطَرْفِي السُّكُوبُ  
وَيَقُولُ الْأَنَامُ : آدَمُ قَدْ عَا دَ إِلَى الْخُلْدِ ، إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ  
فَحْيَاتِي ، وَإِنْ بَلَغْتُ بِهِ الْمَأْمُولَ ، فِي غَيْرِ ظِلِّهِ لَا تَطِيبُ  
يَا أَخَا الْبَيْدِ وَالسَّرَى ، وَأَنْحَى السَّبْرَ ، إِذَا عَقَنِي أَخٌ وَنَسِيبُ  
قُلْ لِعِيشِي الْهَتُونَ فِي أَزْمَةِ الْحَلِيلِ ، وَغَوْثِي إِنْ أَرَهَقْتَنِي الْخَطُوبُ  
كَاشَفِ الْغُمَّةَ الْمُبْرِّ عَلَى السَّحْبِ بِجُودِ مَدَى الزَّمَانِ يَصُوبُ : (٣)  
يَا رَبِّي الْمَرِيحَ ، حَاشَاكَ أَنْ تُمَّحِلَ رَبِّي ، وَأَنْتَ ذُنْحِي ، الْجُدُوبُ  
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ دَهراً لِحَا (٤) عُو دِي ، وَأَعْرَاهُ ، فَهُوَ يَبْسُ سَلِيبُ  
وَخُطُوباً رَمَى بِهَا حَدِيثُ الدَّ هِرِ سَوَادِي (٥) ، وَكُلُّهُنَّ مُصِيبُ  
أَذْهَبَتْ تَالِدِي (٦) وَطَارْفِي الطَّارِي فَضَاعَ الْمُورُوثُ وَالْمَكْسُوبُ  
فَهُوَ شَطْرَانِ بَيْنَ مَصْرٍ وَبَحْرِ ذَا غَرِيقٍ فِي (٧) ، وَذَا مَنُوبُ  
وَإِبَائِي أَرَاهُ عَنْ حَمَلِهِ الْمَنْ ضَعِيفاً ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الرَّكُوبُ

(١) نزح : بعد . (٢) الحوب : الإثم .

(٣) الصوب : الانصباب . (٤) لحا الشجرة : قشرها .

(٥) السواد : الشخص . (٦) التالد : ما ولد عندك من مالك أو نتج : والطارف : الحديث من المال .

(٧) الفني : الغنمة .



وَيَرَى كُلَّ مَنَّةٍ لِسَوَى الصَّاحِبِ لِحْ غَلَا فِي حَمَلِهِ تَعْذِيبُ  
مَا اعْتَدَارُ الْمُنَى إِذَا مَطَّلَتْنِي بِطِلَابِي ، وَفَضْلِكَ الْمَطْلُوبُ  
أَوْ لَيْسَتْ مِصْرًا ، وَكُلُّ بَنَانٍ لَكَ بِحَرِّ ، وَكُلُّ عَبْدٍ خَصِيبُ  
وَالنَّدَى طَبَعُكَ الْكَرِيمُ ، فَمَا أَهْنَى نَوَالًا تُنِيلُهُ ، وَتُثِيبُ  
جَاءَنِي وَالْبِعَادُ دُونِي ، كَمَا جَا بَتَ فَيَافِي (١) الْبِلَادِ رِيحُ هَبِيبُ  
وَعَجِيبُ أَنْ الْمَوَاهِبَ تَسْرِي وَيَقِيمُ الْمُسْتَرْفِدُ (٢) الْمَوْهُوبُ  
سَنَةً سَنَهَا نَدَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ ، فِيهَا لِكُلِّ خَلْقٍ نَصِيبُ  
مَنْ ثَنَانِي طَوَى إِلَيْهِ الْفَيَافِي (١) وَهَرَمَ مِنْ كُلِّ ذِي اقْتِرَابٍ قَرِيبُ  
وَلَهُ بِالزَّوَالِ بَاعٌ طَوِيلٌ وَيَدٌ سَبْطَةٌ ، وَصَدْرٌ رَحِيبُ  
وَبِأَيَّامِهِ تَبَسَّمتِ الدُّنْيَا سُورًا ، فَلَا اعْتَرَاهَا قُطُوبُ

فَأَجَابَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَوْلَاهَا (٣) :

يَا أَخْلَائِي بِالشَّامِ لَنْزِ غِبْتُمْ ، فَشَوْقِي إِلَيْكُمْ لَا يَغِيبُ  
غَضَبَتِنَا الْأَيَّامُ قَرَبَكُمْ مَنَا ، وَلَا بَدَّ أَنْ تُرَدَّ الْغُصُوبُ  
وَلَكُمْ ، إِنْ نَشِطْتُمْ عِنْدَنَا الْإِكْرَامُ ، وَالرَّفْدُ (٤) ، وَالْمَحَلُّ الْخَصِيبُ  
قَدْ عَلِمْتُمْ بَأَنَّ غَيْثَ أَيَادِينَا عَلَى النَّاسِ بِالنُّضَارِ (٥) سَكُوبُ  
وَبِنَا يُدْرِكُ الْمُؤَمِّلُ مَا يَرَى جُوهَ قَدَمًا ، وَيُنْقِذُ الْمَكْرُوبُ  
نَحْنُ كَالسُّحْبِ : بِالْبُورِقِ وَالرَّعْدِ لَدِينَا التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ

(١) الفيا في : جمع فياء وهي المفازة لا ماء فيها .

(٢) المسترفد : المستعين .

(٣) مطلع القصيدة .

بأبي شخصك الذي لا يغيب عن حياتي ، وهو البعيد القريب

وانظر ص ٧ و ص ١٥٣ و ٢٩٦ . وجزء كبير من النص في الروضتين ١ : ١٠٦ و ١١٨ .

(٤) الرغد : العطاء والصلة .

(٥) النضار : الذهب الخالص .



تارةً تُسعر الحروب على النَّاس ، وطوراً بالمكرمات نصوب<sup>(١)</sup>  
كره الشَّامُ أهله ، فهو محقَّقٌ بالألَّا يُقيم فيه لبيبٌ  
إن تجأت عنه الحروب قليلاً خلفتها زلازل<sup>(٢)</sup> وخطوب  
ومنها :

أنَّ ظني ، والظنُّ مثلُ سهامِ الرمي : منها المخطي ، ومنها المصيب  
إنَّ هذا لأنَّ غدت ساحةُ القدِّيس ، وما للإسلام فيها نصيبٌ  
منزل الوحي قبل بعث رسول الله ، فهو المحجوج والمحجوب  
نزلت وسطه الخنازير والخمر ، وبأرى الناقوس فيها الصليب  
لو رآه المسيح لم يرض فعلاً ذكروا<sup>(٣)</sup> أنه له منسوبٌ  
أبعد الناس عن عبادة ربِّ النَّاس قومٌ إلههم مصلوبٌ  
ومنها :

ولعمري إنَّ المناصح للدين<sup>(٤)</sup> على الله أجره محسوبٌ  
وجهادُ العدوِّ بالنَّعل والقول على كلِّ مسلمٍ مكتوبٌ  
ولك الرتبة العلية في الأمرين مذكنت ، إذ تشبُّ الحروبُ  
أنت فيها الشجاع ، ما لك في الطعن ، ولا في الضراب يوماً ضريبٌ  
وإذا ما حرَّضت<sup>(٥)</sup> فالشاعرُ المفلحُ فيما تقوله ، والخطيبُ  
وإذا ما أشرت فالحزم لا ينكر أن التدبير منك مصيبٌ  
لك رأيٌ مذقظ<sup>(٦)</sup> ، إن ضعف الرأي ، على حاملي الصليب صليب<sup>(٧)</sup>

(١) الصَّوب : الانصباب .

(٢) يشير إلى الزلازل العنيفة التي حدثت بالشام وأتت على شيزرومن فيها من أهل أسامة . راجع مقدمة الديوان .

(٣) في هامش الديوان : زعموا .

(٤) في الروضتين : في الدين .

(٥) في الروضتين : قرضت .

(٦) في الروضتين : يقظان .

(٧) الصليب : الشديد .



فانهض الآن مُسرعاً ، فبأمشاً لك ما زال يُدرِك المَطْلُوبُ  
والقِ عَنَّا رِسَالَةً عِنْدَ نُورِ الدِّينِ ، ما في إِقْبَالِهَا ما يَرِيبُ  
قُلْ لَهُ ، دَامَ مُلْكُهُ ، وَعَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الإِقْبَالِ بُرْدٌ قَشِيبٌ: (١)  
أَيُّهَا العَادِلُ الَّذِي هُوَ لِلدِّينِ شَبَابٌ ، وَلِلْحُرُوبِ شَيْبٌ (٢)  
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ قَدِيمًا عَنِ الإِسْلَامِ بِالْعَزْمِ مِنْهُ تُجَلَّى الكُرُوبُ  
وَعِنْدًا مِنْهُ لِلْفَرَنْجِ إِذَا لَا قَوْهَ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ عَصِيبُ  
إِنْ يَرْمُ (٣) تَزَفَ حَقْدَهُمْ فَلأَشْطَبَانِ (٤) قَنَاهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ قَلِيبٌ (٥)  
غَيْرِنَا مَنْ يَقُولُ مَا لَيْسَ يُمِضِيهِ بِفِعْلٍ ، وَغَيْرُكَ المَكْدُوبُ  
قَدْ كَتَبْنَا إِلَيْكَ ، فَأَوْضِحْ لَنَا الآنَ (٦) بِمَازَا عَنِ الكِتَابِ تُجِيبُ  
قَصْدُنَا أَنْ يَكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ أَجَلٌ فِي مَسِيرِنَا مَضْرُوبُ  
فَلدِينَا مِنَ العَسَاكِرِ مَا ضَا قَ بَادِنَاهُمْ الفَضَاءُ الرَّحِيبُ  
وَعَلِينَا أَنْ يَسْتَهْلَ (٧) عَلَى الشَّا مِ مَكَانَ الغِيُوثِ مَا لَ صَبِيبُ  
أَوْ تَرَاهَا مِثْلَ العَرُوسِ : ثَرَاهَا كَلَّهُ مِنْ دَمِ العِدَا مَحْضُوبُ  
لِطِينِ السُّيُوفِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ عَلَى هَامِ أَهْلِهَا تَطْرِيبُ  
وَلِجَمْعِ الحُشُودِ مِنْ كُلِّ حِصْنٍ سَلَبٌ مُهْمَلٌ لَهُمْ وَنَهْرُوبُ  
وَبِحَوْلِ الإِلَهِ ذَاكَ ، وَمِنْ غَا لَبِ رَبِّي فَإِنَّهُ مَغْلُوبٌ (٨)

(١) قشيب : جديد .

(٢) هو شبيب بن يزيد الشيباني أحد أبطال الحروب ومن كبار الثائرين على بني أمية . توفي سنة ٧٧ هـ .

(٣) هذه رواية الروضتين وفي الأصل : ترم . (٤) الشيطان محرّكة : الحيل الطويل .

(٥) القليب : البئر . (٦) في الروضتين : ماوضح الآن .

(٧) استهمل المطر : اشتد انصبابه .

(٨) هذه القصيدة وصف لما أصاب القدس في عهد الحروب الصليبية واستنهاض من الوزير المصري الملك الصالح

للك العادل نور الدين محمود كي يجتمع شمل البلدين لطرد العدو من الوطن المغتصب .



## قافية الجيم

(٢٩٤)

وقال :

يا مُتَهَيِّ الأَمَلِ اَمْتَدَّتْ مَطَارِحُهُ      وَيَا حَيِّ مَنْ إِلَيْهِ فِي الخُطُوبِ لَجَا  
هَذِي نَتِيجَةُ فِكْرٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ المَاضِي عَقِيمًا ، وَلَوْلَا أَنْتَ مَا نُنْتِجَا  
أَتَتِكَ تَحْمِلُ شُكْرًا لَوْ قَرَنْتَ بِهِ      لَطِيمَةً<sup>(١)</sup> لَا كَتَسْتُ مِنْ نَشْرِهِ<sup>(٢)</sup> أَرْجَا<sup>(٣)</sup>

## قافية الحاء

(٢٩٥)

وقال<sup>(٤)</sup> :

فِيَا أَخَا العَزِمِ يَطْوِي البِيْدَ مُنْصَلِتًا      فِي سَيْرِهِ عَنِ مَسِيرِ العَاصِفَاتِ وَحَى<sup>(٥)</sup>  
قَلِّ لِلهَدْبِ فِي فَضْلِ ، وَفِي خُلُقِي      وَلِلْبَلِيغِ ، إِذَا مَا جَدَّ أَوْ مَرَّحَا  
مَنْ يَنْثُرُ الدُّرَّ فِي نَثْرِ الكَآبَةِ إِنْ شَاءَ ،      وَيَنْظُمُهُ فِي النَّظْمِ إِنْ مَدَّحَا  
مَنْ لَفْظُهُ تُسَكَّرُ الصَّاحِي فَصَاحَتُهُ<sup>(٦)</sup>      وَلَوْ وَعَى فَضْلَهُ ذُو سَكْرَةٍ لَصَحَا :  
أَتَتِكَ مُعْرَبَةَ الأَنْبَاءِ مُعْرَبَةً      عَنِ مُخْلِصِ ، إِنْ دَنَا فِي الوُدِّ ، أَوْ نَزَّحَا

(١) اللطيمة : المسك .

(٢) النثر : الريح الطيبة .

(٣) الأرج : توهج ريح الطيب .

(٤) لعل أول القصيدة في باب الغزل ص ١١ قوله : أرتة غرته في المجر مصلحتي .

أو قوله : عقائل الحى أم سرب الميا سنحا ...

(٥) الوحى : العجلة والإمراع . وانصلت : مضى وسبق

(٦) في هامش الديوان : بلاغته .



فاسمِعْ ، فَلَا زِلْتَ لِلخَيْرَاتِ مُسْتَمِعًا  
مولاىَ إِنْ سَدَّ عَنِّي بَابَ أَنْعَمِهِ  
وَلَمْ يَجِدْ لِي بِطَرْفٍ مِنْ مَوَاهِبِهِ  
بِحُودِهِ السَّكْبُ إِنْ أَكَدْتُ (٢) مَخَايِلَهُ (٣)  
وَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عِنْدِي تَزِيدُ عَلَيَّ  
أَقْلُ مَا نِلْتُ مِنْ جَدْوَى (٤) يَدِيهِ غَنِيٌّ  
لَقَدْ غَنَيْتُ بِهِ عَنْهُ ، كَمَا غَنَى الْغَدِيرُ بِالسُّحْبِ عَنْهَا ، بَعْدَ مَا طَفَحَا  
لَكِنْ بَقَلْبِي هُمُّ زَادَ سُورَتَهُ  
أَظَنَّ بِي الْعَجْزُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ ، وَهَلْ  
وَمِنْهَا :

فَقُلْ لَهُ ، جَدَّدَ اللَّهُ الْبَقَاءَ لَهُ  
كَمْ قَدْ بَعَثْتُ إِلَى عَايَاكَ مِنْ أَمَلٍ  
وَأَنْتَ مِنْ لَوْ حَبَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
وَمَا سَلِمْتَ فَذَنْبُ الدَّهْرِ مَغْتَفَرٌ  
مَا شَقَّ جَيْبَ الدُّجَى صُبْحٌ وَمَا وَضَخَا :  
أَنْتَلْتَنِيهِ ، وَكَمْ مِنْ مَطْلَبٍ نَجَحَا  
لَمْ يُرْضِهِ مَا حَبَا مِنْهَا وَمَا مَنَحَا  
وَصَرْفُهُ مَا جَنَى جُرْمًا وَلَا اجْتَرَحَا (٦)

### قافية الدال

( ٢٩٦ )

وقال :

كُنَّاسُ سُرْبِ الْمَهَا عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ (٧)  
وَالْبَيْضُ ، دُونَ خُدُورِ الْبَيْضِ ، مُصَلِّتَةٌ  
فَكَيْفَ بِالْوَصْلِ لِلْمُسْتَهْتَرِ (٨) الْكَمَدِ  
حَكَتْ جَدَاوِلَ مَاءٍ غَيْرِ مُطَّرَدِ

(١) أبزل . (٢) أكدي : بخل ، أو قل خيره . أو قلل عطاءه . (٣) مخايله : جمع مخيلة من خال بمعنى ظن .

(٤) الجدوى : العطية . (٥) سورة الشئ : حدته . ويخبو : يسكن . وقدح بالزند : رام الإبراء به .

(٦) صرف الدهر : نوابه . واجترح : اكتسب .

(٧) الكناس : مستتر الظبي في الشجر . والمها : بقر الوحش . والعريسة : مأوى الأسد .

(٨) استهتر بكذا على ما لم يسم فاعله : قتن به ، وذهب عقله ، وانصرف همه إليه .



وكلُّ أَسْمَرَ فِيهِ لَهْذَمٌ ذَرِبٌ<sup>(١)</sup>      بَجَذْوَةَ النَّارِ لَمْ تُقْبَسَ وَلَمْ تَقْدَ  
إِذَا تَسَدَّدَ دَاوَى كُلِّ ذِي لَدَدٍ<sup>(٢)</sup>      وَإِنْ تَأَوَّدَ<sup>(٣)</sup> سَاوَى مَيْلِ ذِي الْأَوْدِ  
وَالْيَضُّ وَالسُّمْرُ لَا تَرَوَى بغيرِ دِمٍّ      مِنْ كُلِّ جَائِشَةِ الْأَرْجَاءِ بِالزَّبَدِ  
صَدِينِ حَتَّى جَلَّاهَا فِي النَّحُورِ وَفِي الْهَامَاتِ أَوْرَعٌ يَرُوى غُلٌّ<sup>(٤)</sup> كُلُّ صَدٍ  
مَنْ أَظْهَرَ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَ إِذْ عُدِمَا      إِلَى الْوُجُودِ بِضَرْبِ الْهَامِ وَالصَّفَدِ<sup>(٥)</sup>  
وَنَفَقَ الْعِلْمَ مِنْ بَعْدِ الْكِسَادِ ، فَمَا      تَرَى سِوَى طَالِبٍ لِلْعِلْمِ مُجْتَهِدِ  
مَنْ عَدَلُهُ أَمَّنَ الشَّاءَ الْمَهْمَلِ فِي الْإِ      عَرِينِ أَنْ يَتَوَقَّى وَثَبَةَ الْأَسَدِ  
مَنْ يَلْتَقِي الْمُدْنِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا      جَنُوهُ قَصْدًا بَعْفُو غَيْرِ مُقْتَصِدِ  
يُسْنِي الْمَوَاهِبَ مَسْرُورًا بِهَا جَدَلًا      فَمَنْهُ غَيْرُ مَمْنُونٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا نَكِدِ  
وَمَا تَذَمَّرَ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ غَضَبٍ      إِلَّا جَلًّا عَنْ مُيَّا بِالْحِيَاءِ نَدِ  
كَلْمَشْرِيفِيَّةٍ فِيهَا حُسْنُ رُونِقِهَا      فِي السَّلَامِ ، وَالْحَرْبِ ، وَالْهَامَاتِ ، وَالْغَمْدِ

### قافية الراء

( ٢٩٧ )

وقال :

يَا مُنْقَذِي ، وَيَدُ الزَّمَانِ تَنُوشِنِي<sup>(٧)</sup>      وَمُقْبِلَ جَدِّي ، وَهُوَ كَابِ عَائِشِرُ<sup>(٨)</sup>  
حَتَّامَ أَنْتَ لِثِقِيلِ هَيِّ حَاهِلٍ      وَمَا يَهِيضُ<sup>(٩)</sup> الدَّهْرُ مِنِّي جَابِرُ  
وَمُقَارِعُ دُونِي الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ      مُسْتَلْهِمِينَ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَنْتَ فَذُّ حَاهِرُ

- (١) اللهزم : القاطع من الأسننة . والذرب : الحادة .  
(٢) أود : اعوج .  
(٣) أود : اعوج .  
(٤) الغل : العطش . والصدى : العطشان .  
(٥) الصفد محرقة . الوثاق .  
(٦) من الحبل : قطعه .  
(٧) تنوشني : تناولني .  
(٨) أقال جدّه : رفعه من سقوطه . والجد : الحظ . وكبا : انكب على وجهه .  
(٩) هاض : كسر .  
(١٠) استلام : لبس اللأمة وهي الدرع . والحاسر : المنكشف .



مهلاً ، فِدَى لَكَ مَهْجَةً دَافَعْتَ عَنْ حَوَابِئِهَا<sup>(١)</sup> ، إِذْ لَيْسَ غَيْرَكَ نَاصِرٌ  
خَفِضَ عَلَيْكَ ؛ فَلِلْأُمُورِ نَهَايَةٌ وَإِلَى النِّهَايَةِ كُلِّ شَيْءٍ صَاحِرٌ

( ٢٩٨ )

وقال يمدح الأمير معين الدين أنر وقد لقي الفرنج فهزمهم :  
كَلَّ يَوْمٍ فَتَحَ مَبِينٌ ، وَنَصَرَ وَاعْتَلَأَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَهَرُ  
قَدْ أَتَاكَ الزَّمَانُ بِالْعُذْرِ وَالْإِعْتَابِ<sup>(٢)</sup> مِمَّا جَنَاهُ ، إِذْ هُوَ غَرُّ  
صَدَقَ النَّعْتُ فَيْكَ ، أَنْتَ مَعِينُ الدِّينِ ، إِنْ النُّعُوتَ فَأَلْ وَزَجِرُ  
أَنْتَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ حَقًّا ؛ فَلَا قَلَّ غِرَارِيكَ أَيُّهَا السَّيْفُ دَهْرُ  
بِكَ زَادَ الْإِسْلَامُ يَاسِيْفَهُ الْخِيْدَمَ<sup>(٣)</sup> عِزًّا ، وَذَلَّ شِرْكَهُ وَكُفْرُ  
ثِقَ بِإِدْرَاكِكَ مَا تَوَمَّلُ ؛ إِنْ اللَّهَ يَجْزِي الْعِبَادَ عَمَّا أَسْرُوا  
لَمْ تَزَلْ تُضْمِرُ الْجِهَادَ مُسِرًّا ثُمَّ أَعْلَنْتَ ، حِينَ أَمَكْنَ جَهْرُ  
كُلُّ ذَنْبِ الْمُلُوكِ يَفْنَى وَذُخْرَاكَ ، هُمَا الْبَاقِيَانِ : أَجْرٌ ، وَشُكْرُ  
لِلنَّدَى مَا لَكَ الْمُبَاحُ ، وَمَا مَا لَكَ إِلَّا جُرْدٌ<sup>(٤)</sup> ، وَبَيْضٌ ، وَسُمُرُ  
عَمَّ أَهْلَ الشَّامِ عَدْلُكَ لَكِنَّا بَعْدْنَا ، وَغَايَةُ الْبَعْدِ مِصْرُ  
خُحْرَمْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ رَيْعَ مَا كُنَّا زَرَعْنَا ، وَقَالَ زَيْدٌ ، وَعَمْرُو  
أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّنَا فِي بِلَادِ الْكُفْرِ شَفَعُ ، وَأَنْتَ فِي الْغَزْوِ وَتَرُ  
كَانَ حِطِّي مِنْ ذَلِكَ ذِكْرًا شَنِيعًا ثُمَّ مَالِي فَيَمْنُ يُجَاهِدُ ذِكْرُ

(١) الحوباء : النفس .

(٢) أعتبه : أعطاه العتبي وهي الرضا .

(٣) خذمه : قطعه .

(٤) جرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر .



لَا تَنَامِي مَنْ كَانَ ظَلَمَكَ فِي الْعُسْرِ وَضَيْقِ الزَّمَانِ إِذْ جَاءَ يُسْرُ  
إِنَّ حَسْنَ الْوَفَاءِ مِنْ مَلِكٍ مِثْلِكَ فَضْلٌ ، يَرُوهُ بَدْوٌ وَحَضْرُ  
فَابِقٌ ، وَاسْلَمَ ، وَزَدَ عَلَى رَغَمِ أَعْدَا نِكَ جَدًّا ، مَا أَعْقَبَ اللَّيْلَ بِفَرُ  
لَا أَغْبَى الزَّمَانُ قَصْدَ أَعَادِيكَ ، وَلَا شَدَّ مِنْ تَهَيَّضتْ جَبْرُ (١)

(٢٩٩)

وقال :

صَدِيقٌ لَنَا كَاللَّيْلِ : يَسْتُرُ السُّدُخَانَ ، وَيُبْدِي النُّورَ لِلتَّنُورِ  
يُورِي إِسَاءَاتِي ، وَيُبْدِي مَحَاسِنِي وَيَحْفَظُ غَيْبِي فِي مَغْيِي وَمَحْضَرِي

(٣٠٠)

وقال في ناصر الدين نصر بن الأفضل عباس رحمه الله : (٢)

يَا مَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ فِي كَسْبِ الْعَلَا وَيُرِي الثَّنَاءَ أَجَلَ ذُنْحِرٍ يَذْحِرُ  
أَغْرَبْتُ فِي بَدْلِ النَّوَالِ ، وَخَاطَبُ الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَا يُمَهَّرُ  
وَسَعَيْتَ لِلْجَدِّ الَّذِي فِي مِثْلِهِ إِلَّا عَلَيْكَ حُزُونَةٌ وَتَوَعَّرُ  
وَبَدَلتَ جُودَكَ لِلْعُقَاةِ (٤) ، فَمَا لَهِمْ وَرَدُّ سِوَاهُ ، وَلَيْسَ عَنْهُ مَصْدَرُ  
كَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَ بِهَا ، أُنْمَرَتْ عِنْدِي ، وَمَا كُلُّ الْأَيْدِي تُثْمَرُ  
وَكِرَامَةٌ أَبَدًا ، أَبُو حُ بَشَكَرَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْكِرَامَةِ يُشْكُرُ  
وَالشُّكْرُ مِنْ مِثْلِي يَزِينُ ، وَإِنَّمَا بِنِثَاءٍ مِنْ يُنَى عَلَيْهِ يَفْخَرُ  
وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ كَالْوَسْمِيِّ : ذَا (٥)

(١) أغب : جاء يوما وترك يوما . وتهيض : انكسر .  
(٢) راجع مقدمة الديوان .  
(٣) أغرب : أتى بالغريب .  
(٤) العقاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .  
(٥) الوسمي : مطر الربيع الأول .



( ٣٠١ )

وقال في الملك الصالح ، وقد تقدم أول (١) القصيدة :

لكن مكاني من انعم الملك الصا<sup>٢</sup> ليج لا تهدي له الغير<sup>(٢)</sup>  
انهاني ، ثم علي جوده الغم<sup>٣</sup> ر ، فبعدي عن باب<sup>(٣)</sup> صدر  
فقل لمن سره يعادي : ما تبعد أرض يؤمها المطر<sup>٤</sup>  
ماضرتني البعد عن ندي ملك يبلغ ما ليس يبلغ الخبر<sup>٥</sup>  
يطلب طلاب جوده ، فلهن<sup>٦</sup> يرجو مقام ، وللندي سفر<sup>٥</sup>  
أبقت عطاياه لي غناي ، كما تبقى عقيب السحاب الغدر<sup>٥</sup>

ومنها :

يامالكا أصبحت بدولته ال<sup>٤</sup> أيام تزهو تيهأ ، وتفتخر<sup>٥</sup>  
أطال باعي جميل رأيك ، فال أحداث<sup>٥</sup> دوني في باعها قصر<sup>٥</sup>  
و شد أزرى ، حتى ترجيت أن<sup>٥</sup> يحمل عني أثقال ما أزر<sup>٥</sup>  
أنشرت لي أسرتي ، فشكري ، ما فاه فمي ، في البلاد<sup>٥</sup> منتشر<sup>٥</sup>  
وانتشهم من يد الخطوب ، ولا ملجأ<sup>٥</sup> منها ينجي ولا وزر<sup>٥</sup>  
سيرهم فضلك الذي أعجز الوصف ، ولم تتل<sup>٥</sup> مثله السير<sup>٥</sup>  
فأعل ، ودم ، ماعلا النهار ، وما أضاء<sup>(٥)</sup> في حندس<sup>(٥)</sup> الدجى القمر<sup>٥</sup>  
مشرفاً عصرنا<sup>(٦)</sup> البهيم<sup>(٦)</sup> ، فأيامك فيه الأوضاح والغرر<sup>(٧)</sup>

(١) أول القصيدة :

أوا فادنتك منهم الذكر ومثلهم لقلبك الفكر

راجع ص ٧٧ .

(٣) النهل : أول الشرب . والعلل : الشرب بعد الشرب . والنمر : الماء الكثير . والصدر : الرجوع .

(٢) غير الدهر : أحداثه .

(٥) الحندس : الظلة .

(٤) انتاشه : أخرجه .

(٦) البهيم : الأسود .

(٧) الأوضاح : جمع وضخ ، وهو بياض الصبح . والغرر جمع غرة ، وهي بياض في الجبهة .



واجتأها بنت يومها ، ثم عمر الدَّهرِ ، حتى يفنى ، لها عمر  
يضوع منها في كل قطرٍ من الأر ض شَاءَ كأنه قطرٌ (١)  
ولو رأى الجوهري ألفاظها الغر لما شك أنها درر  
هدأ ، وفيها ، إن رمت شكراً لإنعا مك أو حصر بعضه ، حصر

( ٣٠٢ )

وقال :

سأرحلُ عن جنابك غيرَ قال بِشكرٍ يفغم الآفاق نشرًا (٢)  
وما شكري لما أوليت كفاءً ولكي سألني فيه عذراً (٣)

قافية السين

( ٣٠٣ )

وقال :

لله دركٌ من قتي أبدت به أيامنا بشر الزمان العابس  
صدقت أمانى الخير فيه ، فلم تدع صدرًا يضم على فؤاد آيس  
نال (٤) العلاء ، حتى أقر بفضلِه وعلاه كل معاندٍ ومنافس  
جود كماء المزن طلق خالص من من مان ومنع مما كس (٥)  
ومواهب لو قُسمت بين الورى ما كان يوجد فيهم من بائس  
وندى يد لو أنها مبسوطة في الأرض أثمر كل عودٍ يابس

(١) القطر بالضم : العود الذى يتبخر به . وضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

(٢) قلاه : أبغضه . وفغمه الطيب : سد خياشيمه . والنشر : الريح الطيبة .

(٣) أبلاه عذرا : أداه إليه فقبله .

(٤) بها مش الديوان ( حاز ) رواية .

(٥) ما كسه في البيع : شاحه .



## قافية الطاء

( ٣٠٤ )

وقل في الملك الصالح من قصيدة مضي أولها<sup>(١)</sup> :

ومن علقّت بالصالح الملك كفه  
ومن دونه، إن راب خطب، ذوابل  
أبارت جدودي مذ علقّت بحبله  
له نائل يسرى إلى كل أمل  
على كل وجه نضرة من نواله  
وكم أمل جعد أتى اليأس دونه  
وكنت أرحى منه ما دونه الغنى  
فلما ورى زند المعالي بكفه  
نأت بي الليالي عنه، لكن جوده  
كذا الغيث يسرى طالبا كل طالب  
وإنعامه كالشمس يغشى ضياؤها  
فأنزرت حنلى من مواهبه الغنى  
فليس له دون العلاء والغنى شرط  
وبيض، وجرّد، لا القتادة والخرط<sup>(٢)</sup>  
وكان لها في خطب عشوائها<sup>(٣)</sup> خبط  
”إذا جيرة سموا النوال فلم ينطوا“<sup>(٤)</sup>  
وفي كل جيد من صنائعه قرط  
تلقاه من إنعامه نائل سبط  
إذا ما غدا في كفه الرفع والخط  
وقال نداه للوفود : ألا حطوا  
أتاني، ولم يحجزه نأى ولا شط  
فكل له من فيض وابله قسط  
لمن زاغ، أو حاذاه من أفقها خط  
وأيسر تحويل<sup>(٥)</sup> العشيرة والرّهط

(١) مطلع القصيدة :

(راجع ص ٧٨ ، ٢١١)

أجيرة قلبى إن تدانوا وإن شطوا .

(٢) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر . والخرط : الدابة الجوح تجتذب رسلها من يد مسكها ، ثم تمضى ،

والجمع : خرط . والذوابل : الرماح . والجرّد : الخيل القصيرة الشعر . (٣) العشواء : الظلمة .

(٤) مطلع قصيدة أبي العلاء المعرى :

لمن جيرة سموا النوال فلم ينطوا يظلمهم ما ظل ينبتة الخط

وأنطى : أعطى .

(٥) خوله : أعطاه متفضلا .



حباني نفوساً ، لا نفيساً من اللهى (١)  
وما الناس إلا آل رزيك ؛ إنهم  
بنو الحرب في يوم الوغى ، وبنو الندى  
إذا ما احتسبوا (٢) فالراسيات رجاحة  
لهم جبل ، لا زرع الخطب ركنه  
أقر الورى أن ليس كفتاً لملكه  
فلا زالت الأقدار تجري بأمره  
فأجابه محرضاً على الجهاد (٦) :

هي البدر ، لكن الثريا لها قرط  
مشت ، وعليها للغمام ظلائل  
تؤم صريعاً في الرحال كأنه  
فما اخضر ترُب (٨) الأرض إلا لأنها  
ولا طاب نشر الروض إلا لأنه  
ولا طار ذكر الظبي إلا لأنه (١٠)  
من البيض مثل الصبح ، ما للظلام في

ومن أنجم الجوزاء في نحرها سمط (٧)  
تظل ، ومن نسج الربيع لها بسط  
من السقم ، والأيدى تقلبه ، خط  
عليه ، إذا زارت ، بأقدامها تخطو  
يجر عليه من جلابيها مرط (٩)  
يصد كما صدت ، ويعطو ، كما تعطو (١١)  
محاسنها ، لولا ذوائبها ، قسط

(١) اللهى بالضم : العطايا ، مفردة هوة .

(٢) جمع أشمط . والشمط : باض يخالط سواد الشعر .

(٣) احتبي بالثوب : اشتل به .

(٤) نخط ينخط نحيطاً ، والنحاط : تردد البكاء في الصدر من غير أن يظهر كأنه نخط ، والنحط شبه الزفير .

(٥) مات عبطة : شاباً صحيحاً .

(٦) النص بعضه في الخريدة المطبوعة ١ : ١٧٦ ، والروضتين ١ : ١١٩ . وثلاثة أبيات منه في عقد الجمان :

(٧) السمط : الفلادة .

القسم الثاني ، ومراة الزمان ج ٨ .

(٩) المرط بالكسر : كساء من صوف أو خز ، جمعه مروط .

(٨) في العقد والمرأة : ثوب .

(١١) العطو ، رفع الرأس واليدين .

(١٠) في الخريدة : وقد غدا .



إلى العَرَبِ الأَمْحَاضِ يُعْزَى قَبِيلُهَا <sup>(١)</sup>  
ولما غَدَت كالعَاجِ ، زِينَ صَدْرُهَا  
وأرْسَلَ فَوْقَ الخَدِّ صُدُغٌ مَكْلَلٌ  
ذَوَابُّ زَارَ الخَصَرَ مِنْهُنَّ فَاحِمٌ  
يُنَافِي سِنَا الكَافُورِ إِنْ مُشِطَتْ بِهِ  
ولمَّا نَأَتْ عَنَّا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  
فَأذْكَرْنَا ذَاكَ البِعَادُ مَعَاشِرًا  
وَأَلْقَوْنَا ، وَقَدْ شَطُّوا ، فَوَادَ مُحِبِّهِمْ  
وَلَيْسَ تُشْقُّ الشُّفُنُ أَمْوَاجَهُ ، وَلَا  
أَحْبَابُنَا بِالشَّامِ ، عَفْتُمُ جَوَارِنَا  
وَمَا كَانَ بَعْدَ النَّيْلِ ، وَالنَّيْلِ زَاخِرًا  
وَقَدْ عَشْتُمْ فِيهَا زَمَانًا ، فَمَا اعْتَرَى  
وَكُتْمٌ لَنَا دُونَ الأَقَارِبِ أُسْرَةٌ  
وَإِنَّا أَنَاسٌ ، لَيْسَ يَبْرَحُ جَارُنَا  
وَيَمْتَاخُنَا <sup>(٧)</sup> زَوَارِنَا ، فَكَأَنَّمَا  
وَيُصْبِحُ بَسِطُ الكِفِّ بِالمَالِ عِنْدَنَا  
وَتَخْرُقُ شَرْقَ الأَرْضِ والغَرْبَ خَيْلُنَا  
وِظْلَمَاءَ للشَّهْبِ الدَّارِي إِذَا سَرَتْ

وقد ضَمَّهَا فِي الحَسَنِ مَعَ يُوسُفِ سَبِطُ <sup>(٢)</sup>  
بِحَقِّينِ مِنْهُ ، قَدْ أَجَادَهُمَا الخَرْطُ  
كَمَا انْسَابَ فِي الرُّوضَاتِ حَيَاتُهَا الرُّقْطُ <sup>(٣)</sup>  
تَحَدَّرَ ، لَا جَعْدُ النَّبَاتِ ، وَلَا سَبِطُ  
وَيُخْفِي سَوَادَ المِسْكِ ، فَهَوَّهَا خَلِطُ  
تَسَاوَى الرِّضَاوِ السَّخَطُ والقَرْبُ والشَّحَطُ <sup>(٤)</sup>  
نَاوًا ، فَكَأَنَّمَا مَا لَقِينَاهُمْ قَطُّ  
إِلَى بَحْرِ شَوْقٍ مَا لِلجَتِّهِ شَطُّ  
بِسَاحِلِهِ لِلعَيْسِ رَفَعٌ وَلَا حَطُّ  
بِجَاوِرِكُمْ فِي أَرْضِهَا الخَوْفُ والقَحَطُ  
بِمِصْرٍ لِيُغْنِي عَنْكُمْ ذَلِكَ الخُطُّ <sup>(٥)</sup>  
رِضَاكُمْ بِهَا ، لَوْلَا تَخَوُّفُكُمْ ، سُخَطُ  
وَنَحْنُ لَكُمْ ، مِنْ دُونَ رَهْطِكُمْ ، رَهْطُ  
يُحْكَمُ فِي الأَمْوَالِ مِنَّا ، فَيَشْتَطُّ <sup>(٦)</sup>  
غَدَا لِهْمُ شَرْطُ عَلَيْنَا ، وَلَا شَرْطُ  
وَكُلُّ مَلِيكِ عِنْدَهُ القَبْضُ والبَسْطُ  
عَلَيْهَا الشَّبَابُ المَرْدُ ، وَالجِلَّةُ الشَّمْطُ <sup>(٨)</sup>  
هَنَّاكَ مَعَ السَّارِينَ فِي جُنَجِهَا خَبِطُ

(٢) فِي الخَرِيدَةِ : سَبِطُ .

(٤) الشَّحَطُ : البَعْدُ .

(٦) اشْتَطَّ : جَاوَزَ الخَدَّ .

(١) الأَمْحَاضُ : جَمْعُ مَحْضٍ وَهُوَ الخَالِصُ .

(٣) الرُّقْطَةُ : سَوَادٌ يَشُوْبُهُ نَقَطٌ بَيَاضٌ أَوْ عَكْسُهُ .

(٥) الخُطُّ بِالمِضْمِ : مَوْضِعُ الخِي .

(٧) المِتْحُ : الاسْتِقْمَاءُ . (٨) جَمْعُ أَشْمَطٍ . وَالمِشْمَطُ : بَيَاضُ شَعْرِ الرَّأْسِ يَخَالِطُ سَوَادَهُ . وَالجِلَّةُ : جَمْعُ جَلِيلٍ .



كما أول الفجرين سقط<sup>(١)</sup> يسئل من  
سألنا بها بيض السيوف ، فلاح في  
سيوف لها في كل درع وجنة<sup>(٢)</sup>  
ذخرنا سطاها للفرنج ؛ لأنها  
لهم قسطهم في الحرب منها ، وما لها  
وقد كاتبوا في الصلاح ، لكن جوابهم  
سطور خيرل لا تغب ديارهم  
وحرب لها الأرواح زاهقة ؛ لما  
إذا أرسلت فرعا من النقع فاحما  
كأن القنا فيها أنامل حاسب  
رددنا بها ابن الفئس عنا ، وإئما  
فقولوا لنور الدين : ليس لجائف الـ  
جراحات إلا الكي في الطب والبط<sup>(٩)</sup>  
وحسم أصول الداء أولى لعاقل  
فدع عنك ميلا للفرنج وهدنة  
تأمل ، فكم شرط شرطت عليهم  
وشمر ، فإننا قد أعنا بكل ما  
حشاها ، كذلك البرق في جوها سقط  
شباب الدجى ، لما بدأ لمعها ، وخط<sup>(٢)</sup>  
إذا ما اعتلت قد ، أو اعترضت قط<sup>(٤)</sup>  
بهم دون أهل الأرض أجدران تسطو  
عليهم لدى الهيجاء عدل ولا قسط<sup>(٥)</sup>  
بحضرتنا ما ينبت الخط<sup>(٦)</sup> لا الخط  
لها بالمواضى والقنا الشكل والنقط  
تعاين ، والأصوات من دهش لغط  
أثينا<sup>(٨)</sup> ، فأسنان الرماح لها مشط  
أجد بها في السرعة الجمع واللقط  
يثبته في سرجه الشد والربط  
لييب ، إذا استولى على المدنف الخلط<sup>(١٠)</sup>  
بها أبدا يخطى سواهم ، ولم يخطوا  
قدما ، وكم غدر به نقض الشرط  
سألت ، وجهزنا الجيوش ، ولن يبطوا<sup>(١١)</sup>

(١) السقط : ما سقط بين الزندين قبل استحكام الورى .  
(٢) الجنة : كل ما وقى .  
(٣) الفسط بالفتح : الجور والعدول عن الحق .  
(٤) القد : الشق طولاً . والقط : القطع عرضاً .  
(٥) الخط : سيف البحرين ومرقا السفن بالبحرين وإليه نسبت الرماح . والخط الثانية المراد بها الآبابة .  
(٦) في الخريدة : يكتب .  
(٧) أث النبات يث . كثير والتف . وهو أثيث . كثير عظيم .  
(٨) بط الجرح وغيره يبطه بطا وبجه بجا : إذا شقه .  
(٩) الخياط بالكسر : أن يخاط الرجل في عقله .  
(١٠) في الروضتين : لم .



وَدُونَكَ، مَجْدَ الدِّينِ، عِذْرَاءَ، زَفَّهَا إِلَيْكَ الْوَفَاءُ الْمَحْضُ وَالكَرْمُ السَّبْطُ<sup>(١)</sup>  
هَدِيًّا<sup>(٢)</sup> تَهَادَى بَيْنَ حُسْنِ وَفَائِنَا وَإِنْعَامِنَا، ذَا النَّاجِ زَانَ، وَذَا الْقِرْطُ  
عَلَى أَنَّهَا تَشْتَطُّ إِنْ هِيَ سَاجَلَتْ<sup>(٣)</sup> (أَجِيرَةَ قَلْبِي، إِنْ تَدَانُوا وَإِنْ شَطُّوا)<sup>(٤)</sup>

### قافية العين

(٣٠٥)

وقال أيضا في الملك الصالح :

لَنْ شَتَّتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلْنَا جُودُ أَبِي الْغَارَاتِ لِلشَّمْلِ جَامِعُ  
هُوَ الْمَلِكُ الْجَزُلُ النَّدَى الصَّالِحُ الَّذِي بَحَارُ نَدَاهُ كَلْهَنَ شَرَائِعُ  
يَجُودُ بِلَا مِنْ<sup>(٦)</sup> عَلَى عُظْمِ مِنْهُ<sup>(٧)</sup> كَانَ عَطَايَاهُ لَدِيهِ وَدَائِعُ  
يُحْكَمُ مُشْتَطَّ الْمَنَى فِي نَوَالِهِ فَتَعْجَبُ مِنْ جَدْوَى يَدِيهِ الْمَطَامِعُ

(٣٠٦)

وقال فيه من قصيدة :

فإليكَ بِنْتَ الْفِكْرِ، مِنْ بَعْدِ الْمَدَى تَهَادَى، فَشَرَّفَهَا بِحُسْنِ سَمَاعِ  
وَصَدَاقُهَا الْإِكْرَامُ، لَا مَا سِيقَ فِي نَحْلِ الْكِرَائِمِ : مِنْ لَهْيِ<sup>(٨)</sup> وَمَتَاعِ  
فَهِيَ الْكِرِيمَةُ، لَيْسَ فِي أَعْرَاقِهَا عَرَقٌ إِلَى الْأَطْمَاعِ بِالنَّزَاعِ<sup>(٩)</sup>

- (١) السبب : السخي . (٢) الهدى : العروس . (٣) ساجله : باراه .  
(٤) مطلع قصيدة أسامه السابقة . راجع ص ٧٨ . (٥) الشريعة : المورد .  
(٦) مننت عليه : عدت له ما فعلت له من الصنائع . (٧) المنع الإيناع .  
(٨) اللهم جمع لهوة وهي العطية . والنحلة بالضم : مهر المرأة . والاسم النحلة بالكسر .  
(٩) نزع إلى الشيء : ذهب إليه .



قافية الفاء

( ٣٠٧ )

وقال :

هو الجوادُ الذي يلقاهُ مادحُه      وإن غَلا، فوقَ ما أثنى وما وصَفا  
مَعَدُّلٌ في النَّدى ، لكنَّ راحته      تأبى مع العَدلِ إلا البَدلَ والسَّرفا  
صَعْبُ الإِباءِ ، إذا ما هجت سَورته <sup>(١)</sup>      نزرُ الرِّضا ، فإذا استعطفته عَطفا  
بأدى الحُقودِ على أعدائه ، فإذا      نالتهمُ قدرةٌ منه حبا <sup>(٢)</sup> ، وعفا  
نَعَشَى مواردَ من أخلاقه كَرمت      ورداً ، ونرتادُ منها روضةً أنفاً <sup>(٣)</sup>  
مستَهترٌ <sup>(٤)</sup> بالمعالي ، لا يزالُ على      تقلُّبِ الدهرِ مشغوفاً بها كِفاً  
إن أخلفَ الغيْثُ لم تُخلفِ مواهبُه      أو فظَّ دهرٌ على أبنائه لَطفاً  
عَدلُ القضيَّةِ إلا في مواهبِه      لم يقضِ في المالِ إلا جارَ واعتسفاً  
تعمُّ نِعماه ذا نقصٍ وذا شرفِ      كأنه البحرُ يحوى الدرَّ والصدفاً  
منزهٌ الخلقِ عن فعلٍ يُعاب به      فما ترى لِكَمالٍ عنه منصرفاً

( ٣٠٨ )

وقال من قصيدة في الملك الصالح ، ذكر أولها <sup>(٥)</sup> :

من كان لي من حماه خيسٌ <sup>(٦)</sup> ذي لبٍ      ضارٍ ، ولي من نداءه روضةٌ أنفٍ <sup>(٣)</sup>  
من لم يزل لي من جدوى يديه غنيٌّ      وفي ذراه من الأيام لي كنفٍ

(١) السورة : الحدة والبطش . (٢) حبا : أعطى .

(٣) روضة أنف : لم ترع . (٤) استهتر بكذا : فتن به ، وذهب عقله ، وانصرفت همه إليه .

(٥) مطلع القصيدة : أذكرهم الودان صدوا ، وإن صدقوا . . . راجع ص ٨٥ .

(٦) الخيس : موضع الأسد .



الملك الصالح الهادي الذي شهدت  
ملك أقل عطايه الغني ، فإذا  
أغر ، أروع ، في كفيه سحب ندى  
هو الوزير الذي يأوي إلى وزر<sup>(٢)</sup>  
تريه آراؤه في يومه غده  
بصيرة كشفت ما في القلوب له  
سعت إلى زهده الدنيا برغبتها  
ولم تزف إلى كفء سواه ، وما  
حبر ، إذا الليل آواه بحدسه<sup>(٥)</sup>  
ومحرب<sup>(٦)</sup> ما أتى المحراب مبتهلا  
مسهد ، وعيون الخلق هاجعة  
وتشرق الأرض من لآلاء غرته  
لم يدبر ما القصد<sup>(٩)</sup> في جود ، ويعجبه  
إذا حبا<sup>(١٠)</sup> عادت الآمال راضية  
يأيها الملك الموفى بذمته  
إليك يا عادلا في حكمة ، وعلى  
أشكوزمانا قضى بالجور في ، ولم  
لحت<sup>(١٣)</sup> نوابه عودي ، وانقد مو

بفضل أيامه الأنباء والصحف  
أدناك منه ، فأدنى حظك الشرف  
تمتار<sup>(١)</sup> سحب الحيا منها ، وتعترف  
منه الأنام ، فيكفوا كل ما كلفوا  
فيحسم الخطب فيه قبل يكثف<sup>(٣)</sup>  
وأطلعت عليه قبل ينكشف  
طوعا ، وفيها على خطابها صلف  
زالت إلى مجده تصبو ، وتشترف<sup>(٤)</sup>  
بحر من العلم طام ليس يتزف  
إلا وأدمعه من خشية تكف<sup>(٧)</sup>  
على التهجد والقرآن معتكف  
في دسته<sup>(٨)</sup> ، فتكاد الشمس تنكسف  
في بذل أمواله الإفراط والسرف  
وإن سطا كادت الآفاق ترتجف  
ومن تجلى عن الدنيا به السدف<sup>(١١)</sup>  
أمواله من قضايا جوده الجنف<sup>(١٢)</sup>  
يزل يجور على مثلي ويعتسف  
جودي ، وشنت شلي ، وهو مؤلف

(١) الميرة : جلب الطعام .  
(٢) الوزر : الملجأ والمعتم .  
(٣) اكتشفه القوم : كانوا منه يمنة ويسرة .  
(٤) في المصباح : استشرفت الشيء : رفعت البصر أنظر إليه .  
(٥) الخندس : الظالمة .  
(٦) المحرب : رجل الحرب الشجاع .  
(٧) تكف : تقطر .  
(٨) الدست : صدر البيت - معرب .  
(٩) القصد : الاقتصاد .  
(١٠) حبا : أعطى .  
(١١) السدف : الظالمة .  
(١٢) الجنف : الجور .  
(١٣) لحا العود : قشره .



وقد دعوتك مظلوماً ومُرتجياً  
فاجمع بجودك شملاً كان مجتمعاً  
وانشر بمعروفك المعروف مبيهم  
فهو القريب موالاةً ومعتقداً  
وعش على رغم من يشناك مقتدراً<sup>(٢)</sup>  
فأجابه :

آدابك الغرُّ بحرٌ ، ماله طرفُ  
نقولُ ، لما أتانا ما بعثت به :  
خطُّ تنزهت الأزهارُ حين بدا  
إن نظمه طرقت الأسماعُ كان لها  
رقت حواشي كلامٍ أنت ناظمة  
وردت بحر القوافي فاعترفت ، كما  
زهت على البدر نوراً ، إذ أتت بسوا  
قرطست<sup>(٧)</sup> رَمياً ، وكم رامٍ بأسهمه  
بخاطرٍ فاق غزر العَدِّ ، لا وشلَّ  
إذا تطلَّع فوق الأرض ذو أدبٍ

في كل سميعٍ بدا من حسنه طرفُ  
هذا كتابٌ أتى ، أم روضةٌ أنفُ<sup>(٣)</sup>  
كأنه الدرُّ ، عنه فُتِح الصَّدفُ  
وإن حوت عطلاً من حليةٍ ، شنفُ<sup>(٤)</sup>  
فيه ، بفناء كره الروض يُقتطفُ  
قد حلَّ يوماً بمدَّ النيلِ مُعترفُ  
دِ النَّقِيسِ<sup>(٥)</sup> يشبهه من خده كالفُ<sup>(٦)</sup>  
إذا تُحَقِّق منه يسلم الهدفُ  
ولا ببرِضِ<sup>(٨)</sup> إذا ما حلَّ ينترفُ  
فأنت منه على العيوقِ<sup>(٩)</sup> تشترفُ

(١) النطفة بالضمّة : الماء الصافي ، قل أو أكثر والجمع نطاف ونطف .

(٢) شناه : أبغضه .

(٣) روضة أنف : لم تُرَع .

(٤) الشنف بالفتح : القرط .

(٥) النقيس : المداد .

(٦) الكلف : سواد في صفرة .

(٧) قرطس : أصاب القرطاس ، وهو أديم ينصب للنضال .

(٨) البرض : القليل . والوشل : الماء القليل .

(٩) العيوق : نجم .



وإن تعرَّى دَعَى من فضائله  
 إذا تخسَّى لقبج<sup>(١)</sup> وجه قافية  
 لأعين الناس نهب من محاسنها  
 إذا ذكرناك مجد الدين ، عاودنا  
 ودون ما قد وجدناه لفرقتكم  
 ولو عرفت الذي في القلب منك لما  
 ولا عجب إذا حاف الزمان على  
 فلا تكن جازعاً ، إن التجاوز عن  
 فإن حصلت على الصبر احتويت على  
 يا من جفاناً ، ولو قد شاء كان إلى  
 وحق من أمه وفد الجبيج ، ومن  
 إننا لنوفي على حال البعاد ، كما  
 ونغفر الذنب إن رام المسيء بنا  
 وإن جنى من رأى أنا نعاقبه  
 نعم ، ونحفظ عند الغيب صاحبنا  
 فما لإيعادنا يوم الوغى ميل  
 فعندنا جنة تدنو الثمار بها  
 هدى مصاحبنا ضوء النهار ، وكم

فأنت مدرع منها وملتحف  
 فعن قوافيك شيلت دوننا السجف<sup>(٢)</sup>  
 كما القلوب تلاقها فتختطف  
 شوق تجدد منه الوجد<sup>(٣)</sup> والأسف  
 يحيط بالقلب من أرجائه التلف  
 إن<sup>(٤)</sup> كنت عنا على الأحوال تختلف  
 حر ، وكل قضاياه بها جنف<sup>(٥)</sup>  
 إنفاقك الصبر في شرع الهوى سرف  
 الأجر الجزيل ، وفي إحرازه شرف  
 جنابنا<sup>(٦)</sup> دون أهل الأرض ينعطف  
 ظلت إلى بيته الركبان تختلف  
 نوفي لمن ضمته في قربنا كنف<sup>(٧)</sup>  
 عفواً ، ونستره في حين ينكشف  
 يردنا الصفح أو يعتاقنا الأنف<sup>(٨)</sup>  
 وليس يدركنا كبر ولا صلف<sup>(٩)</sup>  
 ولا لموعدنا يوم الندى خلف  
 إذا دنا مجتن منها ، ومقتطف  
 قد ضل من في ظلام الليل يعتسف<sup>(١٠)</sup>

- (١) في الأصل (لفتح) تحريف .  
 (٢) السجاف : الستر .  
 (٣) الوجد : شدة الحزن .  
 (٤) إن زائدة بعد ما .  
 (٥) الحيف : الظلم . والجحف : الميل والجور .  
 (٦) الجناب : الفناء والناحية .  
 (٧) الكنف : الجانب والظل والناحية .  
 (٨) الأنف : الاستنكاف .  
 (٩) الصلف : أن تمدح بما ليس عندك .  
 (١٠) اعتسف : خبط على غير هداية .



فَلِإِنَّا بِأَمَالٍ مُحَقَّقَةٍ      وَكُفَّ غَرْبًا<sup>(١)</sup> دُمُوعٌ لَمْ تَزَلْ تَكْفُ  
كُنْفِي اغْتِرَابًا ، فَعَجَّلَ بِالْإِيَابِ لَنَا      فَمِنْكَ لَا عَوْضٌ يُلْقَى وَلَا خَلْفٌ  
وَقَدْ أَجْبَنَّا إِلَى مَا أَنْتَ طَالِبُهُ      فَالآنَ كَيْفَ تُرَوِّى<sup>(٢)</sup> فِيهِ أَوْ تَقْفُ  
فَرَأَيْنَا فِيكَ قَدْ أَضْحَى عِلَانِيَةً      وَالْحُنْدُ قَدْ عَرَفُوا مِنْهُ الَّذِي عَرَفُوا  
وَقَدِّمْتَ لَكَ تَمْهِيدَاتِنَا ، وَبَهَا      وَحَشَّ الْفَلَاةَ ، إِذَا مَارَوْعَتَ ، أَلْفُ  
كَأَنَّهَا حِينَ تَجْرِي ذِكْرَةً لَكُمْ      عَلَى اضْطِرَامِ لَهَيْبِ النَّارِ نَعْتَكُفُ  
فَإِنْ يَبَالِغُ أَنَاسٌ فِي الثَّنَاءِ عَلَى      أَوْ صَافِكُمْ قَصَّرُوا فِي كُلِّ مَا وَصَفُوا  
نَحْنُ نَخُذُ نِظَامًا عَلَى قَدْرِ الَّذِي كَتَبْتَ      يَدَاكَ إِذْ عَدَدُ النَّظْمِينَ مُؤْتَلَفُ

(٣٠٩)

وقال فيه من قصيدة تقدم أولها<sup>(٣)</sup> :

دَعِذَا ، وَقَلِ لِبَنِي الْأَمَالِ : قَدْ وَضَحْتَ      لَكُمْ سَبِيلُ الْأَمَانِي وَانْجَلَى الْأَسْفُ  
وَأَيْنَعَتْ دَوْحَةٌ لِلْجُودِ دَانِيَةٌ الْقُطُوفِ ، يُجْنِي الْغَنَى مِنْهَا ، وَيُقْتَطَفُ  
أُمُومًا بِأَمَالِكُمْ مِصْرًا ، فَإِنَّ بَهَا      سَحَابَةً مِنْ نَدَاهَا السُّحْبُ تَغْتَرَفُ  
أَجْرَى بَهَا اللَّهُ نِيْلًا زَائِدًا أَبَدًا      فَلَيْسَ يَنْقُصُ فِي وَقْتٍ ، وَلَا يَقْفُ  
مِيَاهُهُ مِنْ نُضَارِ جَامِدٍ ، وَعَلَى      أَرْجَائِهِ ، لِلْأَمَانِي ، رَوْضَةٌ أَنْفُ  
عَلَتْ بَهَا رَايَةٌ لِلْعَدْلِ ، قَاصِدُهَا      يَقْتَصُّ مِنْ دَهْرِهِ الْجَانِي ، وَيَنْتَصِفُ<sup>(٤)</sup>  
سَعَى بَهَا أَرْوَعٌ<sup>(٥)</sup> فِي الرَّوْعِ<sup>(٦)</sup> ذَوِورِعٍ      فِي السَّلْمِ ، حَتَّى تَجَلَّى الْجُورُ وَالْجَنْفُ  
وَجَادَ بِالْمَالِ ، حَتَّى لَمْ يَدَعْ أَمَلًا      مَا الْجُودُ وَالْفَضْلُ إِلَّا الْبَدْلُ وَالسَّرْفُ

(١) الغرب : الحدة والنشاط والتمادى . (٢) روى في الأمر : نظر وفكر .

(٣) انظر مطلع القصيدة : « ما منهم لك معاض ولا خلف » ص ٨٦ .

(٤) انتصف منه : استوفى حقه منه . (٥) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته .

(٦) الروع : الفرع .



الملك الصالح الهادي الذي كشف الغمَّاء<sup>(١)</sup>، إنَّ الدُّجى بالصبح مُنكشفُ  
مَنْ فِيهِ عَن زُحْرِفِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا مَدُّ رَاوِدَتِهِ عَلَي عِلْيَانِهِ ، ظَلَفُ<sup>(٢)</sup>  
جَوَابِهِ نَعَمٌ ، فِي إِثْرِهَا نَعَمٌ  
وَلَا تُلَاثِمُ فَاهُ اللَّامُ وَالْأَلِفُ  
يُعْنِي الْعُقَاةَ<sup>(٣)</sup> ، وَيُلْقَاهُمْ بِمَعْدَرَةٍ  
كَأَنَّمَا عَاتَبُوهُ ، وَهُوَ مُقْتَرِفُ<sup>(٤)</sup>  
مَا يَبْلُغُ الشُّكْرُ مَا يُؤَلِيهِ مِنْ مَنِّ  
لَكِنْ مَوَاهِبُهُ فِي الْخَلْقِ شَاهِدَةٌ  
إِنعَامُهُ فَوْقَ مَا نُثْنِي وَمَا نَصِفُ  
بِشُكْرِ إِنْعَامِهِ ، وَالشُّكْرُ يَخْتَلِفُ  
كَالرَّوْضِ إِنْ لَمْ يُطَقْ شُكْرُ السَّحَابِ إِذَا  
هَمَى فَنَضْرَتُهُ بِالْفَضْلِ تَعْتَرِفُ  
يَا كَافِيَ الْخَلْقِ بِالنُّعْمَى ، وَكَافِلَهُمْ  
حَتَّى لَقَدْ أَمْنُوا فِي عَدْلِهِ وَكُفُّوا  
رَأَيْتُ مَجْدَكَ يُعَلِي قَدْرَ وَاصِفِهِ  
فَكَيْفَ لَا يَتَعَالَى قَدْرُ مَنْ تَصِفُ  
قَلَدْتِي أَنْجَمَ الْجُوزَاءِ ، قَدْ نَظَّمْتُ  
أَعْلَتْ مَحَلِّي ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ شَرَفِ  
عَقْدًا ، فَحَقَّ<sup>(٥)</sup> لِمِثْلِي الْفَخْرُ وَالشَّرَفُ  
حَلَا بِسَمْعِي ، وَحَلَّاهُ ، فَهِنَّ بِهِ الْإِ  
بِهَا عَلَي الْمَشْتَرِي<sup>(٦)</sup> أَسْمُو ، وَأَشْتَرِفُ  
جَعَلْتُ نَظْمِي لَهُ ، ضَمًّا بِفَانِحِهِ  
بُشْرَى ، بِإِدْرَاكِ مَا يَرْجُوهُ وَالشَّنْفُ<sup>(٧)</sup>  
لَا أَصْرِفُ الْعَيْنَ عَنْهُ ، إِنَّهَا أَبَدًا  
وَقَايَةً ، وَوَقَاءُ الْجَوْهَرِ الصَّادِفُ  
يَا كَاشِفَ الْغُمَّةِ ، اسْمِعْ دَعْوَةَ كَلِمَتِ  
عَنْ الْكَمَالِ بِرُؤْيَا النَّقْصِ تَنْصَرِفُ  
إِذَا رَأَى بُعْدَهُ عَنِ بَابِ مَالِكِهِ  
شُكْرًا ، تَظَلُّ لَهُ الْأَسْمَاعُ تَرْتَشِفُ  
مِنْ نَازِحِ الدَّارِ بِالْإِخْلَاصِ مُقْتَرِبِ  
حُرٌّ ، بِرِقِّكَ دُونَ الْخَلْقِ يَعْتَرِفُ  
يَكَادُ يَقْضِي عَلَيْهِ الْهَمُّ وَالْأَسْفُ  
مَنْ عَلَيْهِ ، وَأَدْنَى شُكْرِهِ ، ضَعُفُوا  
لَوْ حَاوَلَ الْخَلْقُ جَمْعًا حَمَلَ مَالِكَ مِنْ

(١) الغمَّاء : الكرب .

(٢) يقال ظلف نفسه عن الشيء بظلفها : منعها من أن تفعله أو أتية أو كفها عنه .

(٣) العقاة : جمع عاف ، وهو مالمب المعروف . (٤) اقترف الذنب : أتاه .

(٥) حق الأمر : وجب . (٦) المشتري : أحد السكواكب السيارة .

(٧) الشنف : القرط .



كم فَأَجَاتِنِي مِنْ نِعْمَاكَ عَارِفَةً  
 سَبِيلُهَا عَنْ سَبِيلِ الْوَعْدِ مُنْحَرِفَةً  
 بِهَا عَنِ الْوَعْدِ كَبْرٌ ، كُلُّهُ كَرَمٌ  
 وَعَنْ تَقَاضِيهِ تَيْهٌ ، كُلُّهُ أَنْفٌ (١)  
 وَجَمْعُ شَمْلِي بِمَنْ لِي فِي ذُرَاكَ ، وَإِنْ  
 أُضْحِي لَهُمْ مِنْ نَدَاكَ الْبِرُّ وَاللُّطْفُ  
 مَجْدِدٌ لِي مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعِيمٍ  
 مَازَالَ لِي تَالِدٌ مِنْهَا ، وَمَطَّرَفٌ  
 فَابْرِدْ بِهِمْ حَرَّ قَلْبٍ لَيْسَ يَبْرُدُهُ  
 سَوَاهِمٌ ، وَحَشًا مِنْ ذِكْرِهِمْ يَجْفُ  
 وَارْحَمْ ضِعَافًا وَأَطْفَالًا إِذَا ذَكَرُوا  
 بَعْدِي عَصَتِهِمْ ، فَفَاضَتْ أَدْمَعُ ذُرْفُ  
 لَهُمْ نَشِيجٌ (٢) وَإِعْوَالٌ إِذَا نَظَرُوا  
 فَنظَرَةٌ مِنْكَ تُحْيِيهِمْ ، وَتَجْعَلُهُمْ  
 وَلَيْسَ لِي شَافِعٌ إِلَّا مَكَارِمُكَ الْـ  
 وَاسْلَمْ ، لِتَحْيَا بِكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا  
 وَالِقَ الْأَعَادِي بِجَدٍّ لَا يَخُونُكَ إِنْ  
 مَا اغْبَرَّتِ الْبَيْدُ ، أَوْ مَا اخْضَرَّتِ النَّطْفُ (٣)  
 خَانَتْ غَدَاةَ الْإِقْدَاءِ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ (٤)

فَأَجَابَهُ :

عُلُومُكَ الْبَحْرُ غَمْرًا (٥) لَيْسَ تُتَزَفُ (٦)  
 أَسْمَاعُنَا لِمَعَانِي دُرِّهَا صَدَفٌ  
 فَانْ يَجِدْ فَلْتَةً فِي الدَّهْرِ ذُو أَدَبٍ  
 تَجِدُهُ مِنْ بَحْرِكَ الزَّخَّارِ (٧) يَغْتَرَفُ  
 تُجِيلُ فِكْرَكَ فِي رَوْضِ الْعُقُولِ ، فَلَا  
 تَزَالُ تَخْتَارُ مَا تَجْنِي ، وَتَقْتَطِفُ  
 بَعَثْتَ مِنْهَا هَدِيًّا (٨) فِي الْوَرَى ، جَلِيَّتُ  
 فَالْحُسْنُ وَقَفَّ عَلَيْهَا لَيْسَ يَنْصَرَفُ

(١) الأنف : الاستنكاف .

(٢) نشج الباكى نسيجا : غص بالبكاء فى حلقة من غير الخجاب . والإعوال رفع الصوت بالبكاء .

(٣) النطقة بالضم : الماء الصافى .

(٤) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل .

(٥) الغمر : الماء الكثير .

(٦) تزف ماء البئر : نزحه كله .

(٧) زخر البحر كمنع : طمى وتملا .

(٨) الهدى بكسر الدال وتشديد الياء : العروس تهدى إلى زوجها .



عذراء ، تُثَبَّتُ فَضَلَ الْوَاصِفِينَ لَهَا      فَقَدْ أَفَادَتْ جَمَالًا كُلَّ مَنْ يَصِفُ  
 بَعَثَهَا دِيمًا<sup>(١)</sup> تُرَوَى بِهَا عَطَشُ الصَّادِي<sup>(٢)</sup> ، وَمَسْكُنُهَا فِي سِيرِهَا الصُّحُفُ  
 تُرَوَى الْقُلُوبُ بِهَا بَعْدَ الْعُيُونِ ، فَلَا      قَلْبٌ ، وَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهُوَ يَرْتَشِفُ  
 أَلْهَتْ عَنِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ أَجْمَعِهِ      إِذَا اسْتَبَانَ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَنْفٌ<sup>(٣)</sup>  
 حَسَنَاءُ تَبْرَزُ فِي عَرْنِينِهَا<sup>(٤)</sup> شَمَمٌ      مِنَ الْجَمَالِ ، وَفِي أَجْفَانِهَا وَطْفٌ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّ أَسْمَاعَنَا ، لَمَّا أَصَخَنَ لَهَا      عَجْبًا ، أُتِيحَ لَهَا مِنْ حَلِيهَا شَنْفٌ<sup>(٦)</sup>  
 بَدَتْ لَنَا كَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ ، وَفِي      رَأْيِ الْعُيُونِ أَتَمْنَا الرُّوضَةَ الْأَنْفُ<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ بَرَهَنْتَ بِالْمَعَانِي عَنْ فَوَادِ شَجِّ      قَدْ هَاضَمَهُ الْأَثْقَلَانِ : الْهَمُّ ، وَالْأَسْفُ<sup>(٨)</sup>  
 إِنْ يَتَسَمَّ غَلْطَةً فِي الدَّهْرِ ، عَاتِبَهُ      قَلْبٌ مَدَامَعُهُ فِي صَدْرِهِ تَكْفٌ<sup>(٩)</sup>  
 وَرُبَّ صَعِبٍ بَدَا ، مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهِ      لِأَضْعَفِ النَّاسِ حَوْلًا ، وَهُوَ مُنْعَطِفٌ  
 وَكَمْ مَصَابٍ جَنَّتَهُ فِرْقَةٌ ، فَغَدَا      سَحَابُهُ بِنَسِيمِ الْقُرْبِ يَنْكَشِفُ  
 وَكُرْبَةٌ نَزَعَتْ عَنْهَا مَلَابِسُهَا      وَالْقَلْبُ مِنْهَا بِثَوْبِ الْهَمِّ مَلْتَحِفٌ  
 وَحِينَ تُشْرِقُ أَنْوَارُ الشُّمُوسِ ، فَمَا      يَضُرُّ مَاضِي لَيْالٍ عَمَّهَا السَّدْفُ<sup>(١١)</sup>  
 أَحْوَالُ ضُرِّكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، وَاضْحَةٌ      قَدْ كَانَ لِلدَّهْرِ فِي تَوْكِيدِهَا سَرَفٌ  
 بَرَقَ الْيَقِينِ بَدَا مَنَا إِلَيْكَ فَمَا      يَغُرُّ خُلْبَهُ<sup>(١٢)</sup> ، بَلْ سَجَبُهُ تَكْفٌ  
 لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ مَنَا بِالنَّجَاحِ لِمَنْ      لَنَا بِأَمَالِهِ فِي الْقَصْدِ يَخْتَلِفُ<sup>(١٣)</sup>  
 يَقُولُ حَاسِدُنَا ، وَالْحَقُّ أَنْطَقَهُ      إِذْ شَمْسُهُ ، لَا كَمَثَلِ الشَّمْسِ تَنْكَسِفُ :  
 أَوْلَادُ رَزِيكَ لَا نَخْرُ كَفَخْرِهِمْ      حَازُوا الْمَفَاحِرَ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ نُطْفُ

- (١) ديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم في سكون .  
 (٢) الصادى : العطشان .  
 (٣) أنف منه كفرح : استنكف .  
 (٤) العرنين : الأنف .  
 (٥) الوطف محرّكة : كثرة شعر الحاجبين والعينين .  
 (٦) الشنف : القرط .  
 (٧) الروضة الأنف : التي لم ترع .  
 (٨) هاضمه : كسره .  
 (٩) وكف : قطر .  
 (١٠) الحول : الخدق والقدرة على التصرف .  
 (١١) السدف : الظلمة .  
 (١٢) البرق الخلب : المطمع الخلف .  
 (١٣) يختلف إليه : تردّد .



وكم أراد الوری إحصاء فضلهم  
 لكنهم أخذوا ما تستقل به  
 ندني الغنى من يدى ربّ المنى، فلنا  
 في غيرنا تنجّل الآمال إن قصدت  
 وقد قضى الله بى تأليف شملكم  
 وقد أساء لكم دهر مضى، فإذا  
 واقضوا ديون أهوى عن مده سلفت  
 وقد بدأنا، وتممنا، فهل أمل  
 نحن الزلال، دفعنا غصة عرضت  
 وعندنا أهلکم، كانوا لعيشهم  
 كم جهد ذى الهم أن يبقى تجلده  
 لا تأسفن على فقدان غيرهم  
 قوم إذا ارتفعوا قدراً، هووا همماً  
 ولا تقل إن تذكرت البلاد أسي  
 وإن دولتنا كنت الوحيد بها  
 عليكم بدع<sup>(٥)</sup> الآداب قد وقفت  
 من ناشد عهد ذلك الاجتماع لنا  
 هزيت أهلک مجد الدين، فانجج الأ

فى المكرّمات فما اسطاعوا، ولا عرفوا  
 أفهامهم، وإلى حيث اتّهبوا وقفوا  
 به المطى إلى أوطانهم تجف<sup>(١)</sup>  
 وما يحيب رجاء عندنا يقف  
 وكان ظنكم أن ليس يأتلف  
 شتم من الدهر فاقترضوا، أو انتصفوا  
 تشاكياً، وعلى المستأنف استلقوا  
 يدعو، وهل مدمع قد عاد يندرف<sup>(٢)</sup>  
 لكم، فلها عرضنا لم تكن تقف  
 كأنهم عنك ما غابوا، ولا انصرفوا  
 عليه، والهم في استمراره التلّف  
 ففي الملام<sup>(٣)</sup> قد جرت له عطف  
 فالمكرّمات لعمرى بينهم طرف<sup>(٤)</sup>  
 بأن قلبك بالأشواق يختطف  
 فضلاً، فكيف يرى منكم بها خلف  
 فالها عنكم فى الدهر منحرف  
 فقد أضاعته منكم نية قذف<sup>(٦)</sup>  
 فراح، وانظر، فإن الخير مؤتلف<sup>(٧)</sup>

(٢) ذرفت العين ذمها : أسالته .

(٤) الطريقة : المال المستحدث .

(٦) نية قذف : بعيدة .

(١) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٣) الملام : جمع ملامة .

(٥) البدع بالكسر : الأمر الذى يكون أولاً .

(٧) الاتئاف : الاستئاف والابتداء .



## قافية القاف

(٣١٠)

وقال :

تَهْمِي مواهبه والسُّحْبُ جَامِدَةٌ      فَمِنْ يَدِيهِ مَصَابُ الْوَابِلِ الْغَدِيقِ<sup>(١)</sup>  
نُعْمَاهُ تُطَلِّقُ أُسْرَى ، ثُمَّ تَأْسِرُهُمْ      لَهُ ، وَكَمْ مِنْهُ أَغْنَتْ عَنِ الرَّبِّيقِ<sup>(٢)</sup>

(٣١١)

وقال<sup>(٣)</sup> :

مَثَلٌ مِنْهُلَّ أَنْعَمَ الْمَلِكِ الصَّا      لِحْ : يَرَوَى دَانٍ بِهِ وَسَحِيقُ  
سُحْبٌ ، وَبَلَّهَا النَّضَارُ وَوَلَاءُ      دَاءٍ فِيهَا صَوَاعِقُ وَحَرِيقُ  
مَلِكٌ زَادَهُ التَّوَاضَعُ لَلَّ      هِ جَلَالًا ، يَرُوعُ ، ثُمَّ يَرُوقُ  
سَطَوَاتٌ تُخَشَى ، وَحَلْمٌ يُرَجَى      وَنَوَالٌ طَلِقٌ ، وَوَجْهٌ طَلِيقُ  
مَنْ حَكَى بِي وَرَقِ الْجَمَائِمِ فِي الْأَفْنَانِ :      جِيدِي حَالٍ ، وَغُصْنِي وَرِيقُ  
وَتَنَائِي كَشْدُوهِنَّ مَدَى الْأَيَّامِ ،      يَحْلُو سَمَاعُهُ ، وَيَرُوقُ  
رَوْتَقُ الصِّدْقِ فِيهِ بَادٍ ، وَمَا زَا      لَ إِلَى الصِّدْقِ كُلُّ سَمِيعٍ يَتُوقُ<sup>(٤)</sup>  
يَا أَمِيرَ الْجَيْوشِ ، مَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ      وَالِدِينَ مِنْكَ رَكْنٌ وَثِيقُ  
أَسْمَعَتْ دَعْوَةَ الْجِهَادِ ، فَلَبَّأَ      هَا مَلِيكَ بِالْمَكْرَمَاتِ خَلِيقُ

- (١) مصاب : انصباب . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر . وغدقت العين : غزرت . وجمد : بجل .  
(٢) الربيق : جمع ريق وهو حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة رقيقة .  
(٣) أول هذه القطعة قوله : كم إلى كم يلحى المحب المشوق . . . راجع القطعة ٢٥٤ ص ١٣٦ .  
(٤) تاق إليه : اشتاق .



ملكٌ عادلٌ ، أنار به الدين ، فعمَّ الإسلامَ منه الشروقُ  
ماله عن جهاده الكُفْرَ والعدو لِ وفعلِ الخيراتِ شغلٌ يعوقُ  
هو مثلُ الحُسامِ : صدرٌ صقيلٌ لينٌ مسه ، وحدٌ ذليقٌ<sup>(١)</sup>  
ذو أناةٍ يخافُ الغرَّ إهما لاً ، وفيها حتفُ الأعدى المحيقُ<sup>(٢)</sup>  
فاسلها للإسلامِ كهفين<sup>(٣)</sup> ماطرٌ ز ثوبَ الظلامِ برقٌ خفوقُ

### قافية اللام

(٣١٢)

وقال في الشيخ أبي ترابٍ حيدرةَ بنِ نجمِ الكاتبِ ، وقد عَزَلَ عن الكتابةِ :  
أبا ترابٍ ، دهرنا جاهلٌ يرفعُ للشبهِ ذوى الجهلِ  
كأنه الميزانُ : يعلو به ذوالنقصِ عن رتبةِ ذى الفضلِ  
وما يضرُّ العزلُ مَنْ لم يزلْ من فضله الباهرِ فى شغلِ

(٣١٣)

وقال :

أبا حسنٍ فى طيِّ كلِّ مساءةٍ من الله صنعٌ للعبادِ جميلٌ  
كرهتُ لك الترحالَ أمسٍ ، وربما أفادَ الفتى طولَ المقامِ رحيلٌ<sup>(٣)</sup>  
وقد يكرهُ الشئَ الفتى ، وهو خيرُهُ له ، ويحبُّ الشئَ وهو وبيلى<sup>(٥)</sup>

(١) ذليق : حادٌ . وصقله : جلاه .

(٣) الكهف : الوزر والملاجأ .

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

(٥) الوبيلى : الوخيم .

(٢) أحاف به : أحاط به .

(٤) يشير إلى قول الشاعر :

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا



ولو لم تُقدِّ إلاَّ الجهادَ ، فإنه  
فكيف وقد أصبحتَ جاراً لما جدِّ  
كريمٍ كليلٍ<sup>(١)</sup> الطَّرفِ عن عيبِ جارِهِ  
شَرى الحمدَ بالأموالِ ، لا يستقيمُ في  
ومن كُمعينِ الدينِ ، أمَّا جنابُهُ  
إذا وردتِ آمالنا بجرِّ جوده  
فكنْ واثقاً باللهِ ثمَّ بجوده

ثوابٌ ، كما نصَّ الكتابُ ، جزيلٌ  
يجودُ ، على علائِهِ ، ويُنيلُ  
وما طرفُهُ عندَ السَّؤالِ كليلٌ  
شراهُ ، ولا عندَ البيعِ<sup>(٢)</sup> يُقيلُ  
فرحُبُّ ، وأمَّا ظلهُ فظليلٌ  
صدرنَ رواءً<sup>(٣)</sup> ، ما بهنَّ غليلٌ  
فإنِّي بما أملتُ منه كنفيلٌ

(٣١٤)

وقال في نصر بن الأفضل<sup>(٤)</sup> :

يا مُستقلَّ النِّبى فيما تجودُ به  
ومن إذا جادَ بالدُّنيا لآمِلِهِ  
ومن إذا جردَ البيضَ الصَّوارمَ في السَّهيجاءِ [أسكنها]<sup>(٥)</sup> في الهامِ والقُللِ  
قد كنتُ أخضعُ في الخطبِ الملمِّ ، فمذُ  
وبعدُ ، لى فيك آمالٌ ، وظنِّي في

ومن مواهبُهُ كالعارضِ<sup>(٦)</sup> الهطِلِ  
قالتَ معاً [رفهُ]<sup>(٧)</sup> حاشاك من بجلِ  
وليتَ يانصرُ عادَ [الخطبُ]<sup>(٨)</sup> يخضعُ لى  
علاكَ [أنك]<sup>(٩)</sup> تُوفى بى على أُملى

(١) كل بصره : نبا .

(٢) بايعه مبايعة وبياعا : عارضه بالبيع . وأقلته : فسخته . واستقاله : طلب إليه أن يقبله .

(٣) رواج : جمع ريان .

(٤) راجع مقدمة الديوان .

(٥) العارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٦) الهطل : تتابع المطر العظيم القطر .

(٧) سقط بالأصل وأعل ما أكلنا به يستقيم به الوزن والمعنى .

(٨) القلة : أعلى الرأس . والهامة : الرأس . (٩) أوفى عليه : أشرف .



(٣١٥)

وقال من قصيدة :

فَتَبَّتِي أَلْتَجِي إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْبِ ، وَذُنْحَرِي إِنْ غَالَ وَفَرَى غَوْلُ<sup>(١)</sup>  
بِعَلَاهُ أَسْمُو ، وَمَنْ فَضِيلٍ مَا نَسُوْلُ أَقْضَى فَرَضَ الْعُلَا وَأُنَيْلُ  
مُلْكٌ يَذْكُرُ الْمَوَاعِيدَ وَالْعَهْدَ ، وَيُنْسِيهِ فَضْلُهُ مَا يُنَيْلُ  
مُلْكُهُ مَلِكٌ رَحْمَةٍ ، وَقَضَايَا هُ بِمَا جَاءَنَا بِهِ التَّنْزِيلُ

ومنها :

أَنْتَ حَلَيْتَ بِالْمُكَارِمِ أَهْلَ الْعَصْرِ حَتَّى تَعْرِفَ الْمَجْهُوْلُ  
وَعَلَا خَامِلٌ ، وَحَامِي جِبَانٌ وَوَفَى غَادِرٌ ، وَجَادَ بَنِيْلُ  
وَحِمَتِ الْبِلَادَ بِالسَّيْفِ ، فَاسْتَصْعَبَ مِنْهَا سَهْلٌ ، وَعَزَّ ذَلِيلُ  
وَقَسَمَتِ الْفَرَنْجُ بِالْغَزْوِ شَطْرَيْنِ : فَهَذَا عَانٌ<sup>(٢)</sup> ، وَهَذَا قَتِيلُ  
وَالَّذِي لَمْ يَجْنِ<sup>(٣)</sup> بِسَيْفِكَ مِنْ خَوْ فِكَ أَمْسَى وَعَقْلُهُ مَجْبُولُ  
مَثَلِ الْخَوْفِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ جَيْشًا لَكَ فِي عَقْرِ دَارِهِ مَا يَزُولُ  
فَالرُّبِّي عِنْدَهُ جِيوشٌ ، وَمَوْجُ الْبَحْرِ فِي كُلِّ لِحْجَةٍ أُسْطُولُ  
وَإِذَا مَا أَغْنَى<sup>(٤)</sup> أَقْضَى<sup>(٥)</sup> بِهِ الْمَضْجَعِ فِي الْحُلْمِ سَيْفُكَ الْمَسْلُولُ  
فَابِقَ لِلْسَّلْمِينَ كَهْفًا ، وَلِلْإِفْرِجِ حَنْفًا ، مَا أَعْقَبَ الْجَيْلَ جَيْلُ  
بَيْنَ مُلْكٍ يَدُومُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا وَحَالٍ فِي الْفَضْلِ لَيْسَتْ تَحْوُلُ<sup>(٦)</sup>  
ثَابِتَ الدَّسْتِ فِي اعْتِلَاءٍ وَجَدَّ وَعَطَايَاكَ فِي الْبِلَادِ تَجْوُلُ  
بِالْبَالِغِ الْعَبْدُ فِي النَّيَابَةِ وَالتَّحْرِيرِ ، وَهُوَ الْمَفْوَهُ الْمُقْبُولُ

(١) غاله : أهلكه . والوفر : الغنى .

(٢) العاني : الأسير .

(٣) حان : هلك .

(٤) أغنى : نام نوما خفيفا .

(٥) أفض المضجع : خشن . وأفضه الله ، لازم ومتعد .

(٦) تحول : تحول .



فَرَأَى مِنْ عَزِيمَةِ الْغَزْوِ مَا كَانَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تَمِيلُ  
وَأَجَابَتْهُ بِالصَّلِيلِ سُيُوفٌ ظَامِمَاتٌ ، وَبِالصَّهِيلِ خِيُولُ  
وَرَأَى النَّقْعَ رَاكِدًا دُونَ مَجْرَى الشَّمْسِ ، وَالْأَرْضَ بِالْجِيُوشِ تَسِيلُ  
كُلُّ أَرْضٍ فِيهَا مِنَ الْأَسَدِ جَيْشٌ سَائِرٌ فَوْقَهُ مِنَ الشَّمْرِ غَيْلٌ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا عَاقَتِ الْمَقَادِيرُ فَلِلَّهِ إِذَا حَسَبْنَا ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

(٣١٦)

وقال :

زَدْنِي عُلًّا ، لَا أُرْتَضَى بِاللَّهِى<sup>(٢)</sup> حَسْبِي مَا تَوَلَّتْ : مِنْ مَالِ  
أَغْنَيْتَ نَفْسِي وَيَدِي ، فَاسْتَوَى حَالِي فِي الْعَفَّةِ وَالْمَالِ  
فِي نَوَالٍ وَنَدَى سَيْبِهِ<sup>(٣)</sup> يَرْجَى ، وَمَنْ فَضْلِكَ إِفْضَالِي  
وَإِنَّمَا أَبْغَى الْعُلَّا ، لَا الْغَنَى وَمِثْلَهَا يَبْغِيهِ أَمْثَالِي

(٣١٧)

وقال :

وَالْجَوْرُ فِي حِكْمِ الصَّبَابَةِ جَائِرٌ بِخِلَافِ أَحْكَامِ الْمَلِيكِ الْعَادِلِ  
الصَّالِحِ الْهَادِي الَّذِي فِي عَدْلِهِ سَاوَى انْخِفَاضِ الرَّجْحِ<sup>(٤)</sup> صَدَرَ الْعَامِلِ<sup>(٥)</sup>

(١) الغيل : الشجر الكثير الملتف ، والأجمة . والسمر : الرياح . (٢) اللهى : العطايا .

(٤) الزج : الحديدية أسفل الرمح .

(٣) السيب : العطاء .

(٥) عامل الرمح : صدره .



## قافية الميم

(٣١٨)

وقال :

وسر إلى بحرٍ خَضِيمٍ له      من عَزَمِهِ سيفٌ وغىً مَخْذَمٌ<sup>(١)</sup>  
حتى إذا أنطقك العدلُ في      جلاله والخلقُ الأَكْرَمُ  
قل لأمير المسلمين الذي      به استنار الزمنُ المَظْلَمُ :  
أنت الذي ما جرت يوماً ، ولا      جرى على سيفك ظلماً دمٌ  
ساويت في عدلك بين الورى      حتى تساوى الزجُّ واللَهْذَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَقُتَّتْ في الله احتساباً فقد      من يطغى ومن يُجْرِمُ  
وكلُّ أهلِ الشامِ أوسعتهم      عدلاً ، فإلى دونهم أُحْرَمُ !  
أطعت في حكمك في الهوى      وما كذا يفعلُ من يحكمُ  
من ينصفُ المظلومَ منّا إذا      كنت ، وحاشاك ، الذي يظلمُ  
وأنت ظلُّ الله في أرضه      تردعُ من يظلمُ أو يغشمُ<sup>(٤)</sup>  
فلا يشبُّ أجرَ الجهادِ الذي      فُزْتَ به دونَ الورى ماثمُ

(٣١٩)

وقال :

دعوتك يا عَمَرَ المَكْرَمَاتِ      لأمرٍ عراً ، ومهمٍّ أَلْمِ  
وأنت السَّريعُ إلى مَنْ دَعَاكَ      بذلكَ قضي لك إرثُ الكَرَمِ  
وإن نامَ حظِّي عما عهدتُ      فإنَّ اهتمامك بي لم يَنَمِ

(١) مخذم : قاطع . (٢) اللهزم : القاطع من الأسته . (٣) وقه كوعده : قهره وأذله .  
(٤) الغشم : الظلم .



(٣٢٠)

وقال :

لو استطعت ، ولو ملكتُ امرى في قضاء فرضك عما فات من خدمي  
مشيتُ أحملُ أثقالَ الشاءِ إلى جنابك الخضيل<sup>(١)</sup> الأذافِ كالقلم

(٣٢١)

وقال من قصيدة مضي أولها<sup>(٢)</sup> :

خُلِقْتُ تحلّي به سلماً<sup>(٣)</sup> من أخلقتك الغرّيا ذا البأس والنعم  
مولى علاك ، وكم قد عاد شائمه<sup>(٤)</sup> بيأسه من ملوك العرب والعجم  
يقرُّ بالملك للملك الذي نشر الرحمن أيامه ظلاً على الأمم  
للصالح الملك الميمون طائرُه بجيده طوق من غير منقصم  
حمى ذويه ، وكم من بأسط ليد لولا حماه ، وكم من فاغر لقيم  
وذاذ عنهم صروف الدهر إذ كابت عليهم ، وهم لحم على وضم  
وناهم من توالي سحِب نائله ما نال نبت الثرى من وابل الديم  
يا حاسديه ، اكظّموا ، جراتكم فأنا الذير من أخذه ، إن هم ، بالكظّم<sup>(٥)</sup>  
إياكم عثرات البغي ، إن لمن يبغيه يوماً يوارى الشمس بالظلم  
حذار من مصرع الباعين قبلكم فالسيف منصلت في كف مضطلم<sup>(٦)</sup>  
وفي تميم ومن والاه موعظة إنذارها يُسمع الأموات في الرجم<sup>(٧)</sup>

(١) الخضيل : كل شئ ، ند يترشف نداه .

(٢) مطلع القصيدة : أجب دواعي الهوى بالأدمع السجم ... راجع القطعة (٩٠) ص ٤٤ .

(٣) سلمان الفارسي : صحابي جليل .

(٤) شاه فلانا : أصابه بالعين ، وحسده .

(٥) الجرة : ما يفيض به البعير ، فيأكله ثانية . وكظم البعير : أمسك عن الجرة . والكظم محرّكة :

الحلق أو الفم أو مخرج النفس .

(٦) السيف المنصلت : الصقيل الماضي . واصطلمه : استأصله . (٧) الرجم : القبر .



توهموا أن ضاري الأسد ينفر عن  
وما دروا أنه في جحفل لحب<sup>(١)</sup>  
مغامر تهرب الآجال سطوته  
يستقبل الحرب بساماً، وقد كشرت  
يلتقي الألوف ويحبوها ، ففي يده  
ما غرّمك بصدوق الظنّ يبره الرّ  
يرى الضغائن في قلب الحسود له  
فإن سبطاً عن يقين ، أو عفا كرمًا  
أدناكم ، فاعتليتم عن ذوى رحم  
وعمّكم سيب جود منه نبّه ذا الـ  
كم غمّة كشفت عنكم صوارمه  
لولاه ، لا زال عنكم ظلّه أبداً ،  
إن رابه منكم أمر ، فلا وزر  
يامالكا مالكا رقي بأنعمه  
ما الشكر كف علما أوليت من من  
وإن أكن كزهير في الثناء ، فقد  
وإن تكن مدحى وقفاً عليك فلا  
ففي يمينك منى صارم خدم<sup>(٢)</sup>

عريته لحسود البوم والرحم  
من بأسه ، غير هيب ولا برم  
وتفرق<sup>(٣)</sup> الأسد منه في حمى الأجم  
بها المنية عن أنيابها الأرم<sup>(٤)</sup>  
من العطا والسطا بجراندى ودم  
أى الصحيح بما فى الصدر من سقم  
تدب مثل ديب النار فى الفحم  
فإنه خير ذى عفو ومنتقم  
وحاطكم ، فاغديتم منه فى حرم  
خمول منكم ، وأغنى كل ذى عدم  
ولم يزل كاشف اللأواء<sup>(٥)</sup> والغمم  
علمتم كيف تاتى بخاة النقم  
لكم ، ولا عاصم من سيله العرم<sup>(٦)</sup>  
وملك مثلي لا يتباع بالقيم  
وإن تسهل لى مستوعر الحكيم  
علوت مجداً وجوداً عن مدى هرم<sup>(٧)</sup>  
تظن أن ثنائى منتهى همى  
يفرى ، إذا كل حد الصارم الخدم<sup>(٧)</sup>

(٢) فرق : فرع .

(١) اللب : الجلبة والاضطراب .

(٣) أرم ما على المسائده : أكله فلم يدع شيئاً . والشئ : شدة .

(٤) اللأواء : الشدة . (٥) العرم : الشديد .

(٦) هرم : ممدوح زهير بن أبى سلمى . (٧) يفرى : يشق . والخدم : القاطع .



في حده حتف من ناواك وهولمن  
 فُرد بما شئت ؛ ألقى الأمر ممتثلاً  
 مجرباً طاتي تجريب محبب  
 فبذل نفسي عندي في رضاك ، فلا  
 وحق ذلك لمن أنشرت أسرته  
 صرفت صرف الليالي دون غشمهم<sup>(٢)</sup>  
 وأوصلتهم صلوات من نذاك إلى  
 وما الذي نلت من نعماك غاية أمـ  
 نيل العلاء دون ما أرجوه منك ، كما  
 شرفنتي ، فاعتلى قدرى ، وأصحب لي<sup>(٤)</sup>  
 وطئت<sup>(٥)</sup> عمن يساميني ، ففخرهم  
 لله در طروس ضمنت درراً  
 أضحت على مفرقي تاجاً ، وفي عنقي  
 لفظ أرق من الشكوى ، وألطف مل عتبي ، وأشهى من الإبلال في الألم  
 جرت لطافته من قلب سامعه  
 فصاحة أسمعت من كان ذا صمم  
 ووشى خط حكي زهر الربيع سرت  
 لو كان حاله لون الشباب لما

والآك منبجس بالبارد الشيم  
 بهمة ما اعترتها فترة الهمم  
 إن التجارب تجلو شبهة التهم  
 حرمة ، بعض ما أنويه من خدمي  
 من بعد ما عدتهم من ناخر<sup>(١)</sup> الرمم  
 وكف بأسك عنهم كف مهتضم  
 أرض الشام ، لقد أغربت في الكرم  
 إلى ، ولا منتهى حظي ولا قسمي  
 أن الغني دون ما تحبوه من نعم  
 دهرى ، وأصبح فيأرمت من خدمي  
 أن يبلغوا ، إن سمت هماتهم ، قدمي  
 أكرم بمتثر منها ومنتظم  
 تميمة من عوادي الخطب والعدم  
 مجرى الهوى من فؤاد المغرم السدم<sup>(٦)</sup>  
 وحسن معنى أفاد الفهم ذا اللمم<sup>(٧)</sup>  
 أكامه عن بديع الفضل والحكم  
 حالت نضارته بالشيب والهرم

(١) الناخر : البالي المفتت . والرمة : العظام .

(٢) الغشم : الظلم . والاهتضام : الظلم .

(٣) أغرب : أتى بالغريب .

(٤) أصحب : انقاد .

(٥) طاولني فطلته : كنت أطول منه .

(٦) السدم محرّكة : الهم أومع ندم ، أو غيظ مع حزن .

(٧) اللمم : الجنون .



يزيدُ سامِعها تَكَرَّرها شَغفا      بها ، وكم جَلَبَ التَّكْرِيرُ من سَامٍ  
يا مُوجِدَ الفَضْلِ والإِفْضالِ إِذْ عُدما      حتى لَقَدْ أَصْبَحَ نارينِ في عَلمِ  
مَمْلوكُكَ الأَصْغَرُ القِنُّ المَبالِغُ في الإِخْلاصِ ، والسَّيرُ مَقْدودٌ من الأَدَمِ<sup>(١)</sup>  
لو نالَ ما يَتَمَنَّى من مَشِيئَتِهِ      مَشَى إِليكِ خُضوعاً مِشِيَةَ القَلَمِ  
وكان كَتَبَ هذِهِ القَصِيدَةَ المَتَقَدِّمَةَ إِلى المَلِكِ الصَّالِحِ جِواباً عَن قَصِيدَةِ نونِيَّةٍ ،  
كَتَبَها إِليه ، وهى هَذِهِ :

وَرَدَتْ إِليْنا مِنْكَ "مَجْدَ الدِّينِ"  
حَرَّرَتْ مِنْها حُرَّةً بَرَزَتْ لَنا  
نَحْراءَ صامِتَةً ، وَلَكِنْ أَخْبَرَتْ  
غَرَّاءَ ، يُلْقَى الشَّكُّ عِنْدَ قُدومِها  
تَشْكُو صِبابَتَكَ الَّتِي آلتَ إِلى  
أَبَدَتْ إِلى الكَرِيمِ اللُّبابِ<sup>(٢)</sup> تَمسُكاً  
قَدْ عَلِمْتَ سَمَرَ القِنا أَخلاقَهُ  
إِنْ مَنْ لَمْ يُتَدَبَّعِ صِنايِعَ جِودِهِ  
تَأْتِي القِوافِي ، وهى أَبْكارٌ لَهُ  
حَتَّى إِذا وَفَدَتْ عَلينا لَمْ تَجِدْ  
وَجِوابِنا هَذا عَقيبَ هَلاكٍ مِنْ  
أَمَسَتْ أَكاذيبُ المَنى تَقْتادُهُ  
إِذْ ظَنَّ أَنّا مِثْلُ مَنْ عَن مُلْكِهِ  
بِيضاءُ تَخْطُرُ في الثَّيابِ الجِوْنِ<sup>(٣)</sup>  
حُسناً كَنَظْمِ اللُّؤلُؤِ المِكانونِ  
مِنْها الفِصاحَةُ عَن لِسانِ حَزِينِ  
فَتَظَلُّ تَكشِفُهُ بِصَبْحِ يَاقِينِ  
داءٍ تَضَرَّمِ<sup>(٤)</sup> في الفِؤادِ دَفينِ  
بِندى كَفيلٍ بِالنَّجاحِ صَمِينِ  
فَلِذاكَ مِنْها شِدَّةٌ في لِينِ  
مَنّا ، وَليسَ نَداءُ بِالْمَمْنونِ<sup>(٥)</sup>  
قَصِداً ، فَتَخْجَلُ لِلأَياذِ العُونِ<sup>(٦)</sup>  
بابا لِعَمْرُكَ مَغْلَقاً مِنْ دُونِي  
وَرَدَ المَنِيَّةَ راعِمَ العَرِينِ<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى رَمَتْهُ إِلى حَضِيضِ الهُونِ  
قَدْ راحَ مِنْهُ بِصَفْقَةِ المَغْبُونِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .  
(٢) اللباب : اشتدحه .  
(٣) تضرم : اشتدحه .  
(٤) الباب : الخالص .  
(٥) من : أنعم . والمنى : الامتنان . والمنون : المقطوع .  
(٦) العوان من النساء : التي كان لها زوج .  
(٧) العرين : الأنف .  
(٨) المغبون : المحدوع .



خَلَى حَلَائِلَهُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :  
 أَمَلٌ لَعَمْرُكَ زِيَّتَهُ لِعَيْنِهِ  
 حَتَّى إِذَا شَيْطَانُهُ قَالَ : ابْتَدِرْ  
 وَرَأَى بِأَنَّ الْحَشْدَ صَانِنٌ عِزَّهُ  
 نَدِبَتْ إِلَيْهِ حِصَابَةٌ مِنْ قَبْلِهَا  
 مِنْ آلِ رُزَيْكَ الدِّينَ بِجُودِهِمْ  
 صَحِبْتُ مِنَ الْأَصْحَابِ كُلِّ سَمِيدِجٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا بَدَأَ أَيْلُ الْحَوَادِثِ دَاجِيًا<sup>(٧)</sup>  
 لَمْ يَلْبَثُوا ، حَتَّى بَدَأَ مَتَخَبِطًا  
 فَلَجَا مِنَ الْحَشْدِ الَّذِي قَدَّ غَرَّهُ  
 وَأَتَوْا بِرَأْسِ فَارِغٍ لَمَّا يَكُنُ  
 أُسْرَ ابْنِهِ ، وَتُوَزَّعَتْ أَمْوَالُهُ  
 وَعَقِيبُهُ فَتَحَّ الْإِلَهُ بِأُطْفَافِهِ  
 مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَرَأَى نَفْسَهُ  
 وَاسْتَهْلَكَ الْأَسْطُولُ مِنْ لَمْ يَلْقَهُ  
 قَرْنَ النِّسَاءِ إِلَى الرَّجَالِ ، فَأَشْبَهُوا  
 وَالْعِدَّةُ الْعِظْمَى مِنَ الْعُدَدِ الَّتِي  
 بِصَوَارِمٍ قَدِ أَطْلَعَتْهَا لِلْوَعَى

مَنْبَاكَ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى<sup>(١)</sup> يَكْتَفِينِي  
 خَدَعُ الْغُرُورِ ، وَسَكْرَةُ الْمُفْتُونِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي سُرْعَةِ الْمَلِكِ وَالْتِمَكِينِ  
 مِنْ أَنْ يُذَالَ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمْ يَكُنْ بِمُصُونٍ  
 لَمْ تَسِرْ أَسَادُ الشَّرَى بِعَرِينِ<sup>(٤)</sup>  
 وَبِبَابِهِمْ خَلَطُوا مَنِيَّ بِمَنُونِ<sup>(٥)</sup>  
 يَجْرِي إِلَى الْهَيْجَلِ بِغَيْرِ قَرِينِ  
 جَلَّتْهُ غُرَّةٌ وَجْهَهُ الْمِيعَرِنِ  
 بِدِمَائِهِ ، كَتَخَبِطِ الْمَجْنُونِ  
 عَدَدًا ، لِحِصْنٍ لَمْ يَكُنْ بِمُحَصِّنِ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلُو الْقَنَا بِرَزِينِ  
 حَتَّى لَقَدْ بَلَغَتْ بِلَادَ الصِّينِ  
 بَابَ الظُّهُورِ عَلَى عُدَاةِ الدِّينِ  
 غَمْرَقًا ، وَمَجْرُوحًا ، وَبَيْنَ طَعِينِ  
 بِالنَّفْسِ مِنْهُ عَلَى الطَّبَا<sup>(٨)</sup> بِضُنِينِ  
 خَلَطَ الْقَسَاوِرِ<sup>(٩)</sup> بِالظَّبَاءِ الْعِينِ<sup>(١٠)</sup>  
 تَضَفُّو<sup>(١١)</sup> مَلَابِسُ سَرْدِهَا الْمَوْضُونِ<sup>(١٢)</sup>  
 عِنْدَ الصِّقَالِ لَهَا أَكْفٌ قِيُونِ<sup>(١٣)</sup>

- (١) صرف الردى : نوابه . (٢) المفتون : الضال . (٣) أذاله : أهانه .  
 (٤) العرين : مأوى الأسد . والشرى : جليل بتهامة كثير السباع . (٥) المون : الموت .  
 (٦) السמידج : السيد الكريم الموطأ الأكناف والشجاع . (٧) داجيا : مظلما .  
 (٨) الطبا : جمع ذبابة وهي حد سيف أو سنان أو نحوه . (٩) القساوير : جمع قسورة : الأسد .  
 (١٠) العين : جمع عينا ، وهي حسنة العينين واستعتهما . (١١) الضفؤ : السبوغ والكثرة .  
 (١٢) وض الشيء : ثنى بعضه على بعضه . والسردي : اسم جامع للدرع وسائر الخلق . (١٣) القين : الحداد .



فلا خذهم في كلِّ قلبٍ موقعٌ من دونه في القدرِ فتحُ حصون  
والطود<sup>(١)</sup> لا يُنجي امرأً من حينه<sup>(٢)</sup> فذاك لا يُنجيه علوُ سَنينِ  
والشكرُ لله الكريمِ ، فحمدُه متواصلٌ مِنِّي لما يُوليَنِي  
فلو اتتِي رمتُ السماءَ بحولِ ربِّ العالمينَ لطلتها بيمنِي  
في كلِّ أرضٍ لي ثناءٌ لم يزلْ يُعتادُ منه نفحةُ النسرِينِ<sup>(٣)</sup>  
ولطالما<sup>(٤)</sup> أولى الأميرُ يداً إلى قلبٍ بكلِّ مسرةٍ مشحونِ  
ماناً لنعلمه بذاك ، لأنه في ودنا ما زال غيرَ ظنينِ<sup>(٥)</sup>  
وله التوسُّعُ في المقالِ ، وشأنه في نظمه والشعرِ غيرِ شؤني  
والأهلُ قد ساروا إليه ، ورأينا طابُ افتكاكِ فؤاده المرهونِ  
لم يبق ، مجدَ الدينِ ، وجدٌ<sup>(٦)</sup> فاغتمِ فرحاً أتيحَ لقلبكِ المحزونِ  
واسألهم إن شئتَ عن أخبارهم وابأنهم من شجوكِ<sup>(٧)</sup> المخزونِ  
وأفرضَ علينا من فنونك ملبساً عندَ النشاطِ ، فأنت ربُّ فنونِ

( ٣٢٢ )

وقال :

يا منعماً ، مَوردُ إحسانِه سهلٌ ، فما في منه<sup>(٨)</sup> من<sup>(٩)</sup>  
قد اقتدى بالمزِنِ<sup>(١٠)</sup> في جوده بل بِنِداه يُقتدى المزنُ  
بسطتَ كفاً في الندى والوغى ما كَفَّها بَجَلٌ ولا جِبُنُ  
فاسلم من الدهرِ ، ففِيه على كلِّ كريمٍ ماجدٍ ضِغْنُ<sup>(١١)</sup>

(١) الطود : الجبل . (٢) الحين : الهلاك . (٣) النسرِين : ورد .  
(٤) الشطر الأول في الأصل هكذا : ولعلنا أول الأمير بذا إلى... ولعل ما اخترناه أقرب إلى الصواب .  
(٥) الظنين : المتهم . (٦) الوجد : الحزن . (٧) الشجو : الحزن .  
(٨) منه : إنعامه . (٩) مننت عليه : عدت ما قدمت. إليه من نعم . (١٠) المزن : السحاب .  
(١١) الضغن : الحقد .



ما قاله مفتخرا ، وتمدح به متأثرا

قافية الراء

(٣٢٣)

أظنَّ العِدَاءَ أَنَّ ارْتِحَالِي ضَائِرِي      ضَلَالًا لِمَا ظَنُّوْا، وَهَلْ يَكْسُدُ التَّبِيرُ  
وَمَا زَادَنِي بَعْدِي سِوَى بَعْدِ هِمَّةٍ      كَمَا زَادَ نُورًا فِي تَبَاعُدِهِ الْبَدْرُ  
وَلَوْ كَانَ فِي طُولِ الثَّوَاءِ فَضِيلَةٌ      لِمَا انْتَقَلْتُ فِي أَفْقِهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
وَلَوْ لَزِمَتْ أَغْمَادَهَا الْبَيْضُ مَا انْجَلَتْ      بِهَا غَمْرَاتُ الْحَرْبِ، وَاتَّضَحَ النَّصْرُ  
وَهَلْ فِي ارْتِحَالِي عَنْ بِلَادٍ تَنَكَّرْتُ      لِمِثْلِي أَوْ لِلسَّاكِنِينَ بِهَا نَخْرُ  
وَإِنَّ بِلَادًا ضَاقَ عَنِّي فِضَاؤُهَا      لِأَرْحَبُ مِنْ أَكْثَافِهَا لِلْعُلَا فِئْرُ  
وَأَرْضًا نَبَتَ بِي، وَهِيَ آهَلَةُ الرُّبَا      هِيَ الْقَفْرُ، لَا، بَلْ دُونَ وَحِشْتِهَا الْقَفْرُ  
وَهَلْ يُنْكِرُ الْأَعْدَاءُ فَضْلِي، وَإِنَّهُ      لِأَسِيرٌ ذَكَرَا أَنْ يُوَارِيَهُ الْكَفْرُ<sup>(١)</sup>  
أَلَسْتُ الَّذِي مَا زَالَ كِهْلًا وَيَافِعًا      لَهُ الْمَكْرَمَاتُ الْغُرُّ، وَالنَّائِلُ الْغَمْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَخَائِضَ وَقَعَاتٍ، بُوَارِقُهَا الظُّبَا      وَوَابِلُ هَاتِيكَ الْبُرُوقِ دَمٌ هَمْرُ<sup>(٣)</sup>  
يَهْوُلُ الرَّدَى مَنِّي تَقْصِمِي الرَّدَى      وَيَعْتَادُهُ مِنْ جَاشِي الرَّابِطِ الذُّعْرُ  
وَلَوْ حَكَمْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الظُّبَا      رَضِيْتُ بِمَا تَقْضِي الْمَهْنَدَةُ الْبُتْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ تَوَلَّى الْحَاكِمَانَ قِضَاءَنَا      فَسَكَانَ أَبُو مُوسَى<sup>(٥)</sup> لَنَا، وَلَهُمْ عَمْرُو

(١) الكفر: الستر والتغطية .

(٢) النائل: ما نلته . والغمر: الكثير .

(٣) همر: منهجر .

(٤) البتر: السيوف القاطعة .

(٥) يريد أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص المحكمين في وقعة صفين .



(٣٢٤)

وكتب إليه الملك الصالح قصيدة أولها :

أبى الله إلا أن يدين لنا الدهرُ ويخدمنا في ملكنا العز والنصرُ  
وهى طويلة ، يذكر فيها وقائعهُ وسراياهُ إلى الفرنج ، وتسييره الجيوش ،  
وأسماءُ مُقدّميها ، ويصفُ نجاتهم ، فوقف عليها الملك العادل رحمه الله ، وخرج  
عالي أمره إلى الأمير مجد الدين بالإجابة عنها ، بمعانٍ وقعت الإشارةُ إليها ،  
فقال هذه القصيدة ، وذكر فيها بعض الفتوحات :

أبى الله إلا أن يكون لنا الأمرُ      ليتحيا بنا الدنيا ، ويفتخر العصرُ  
وتخدمنا الأيامُ فيما نرومه      وينقاد طوعاً في أزمّتنا<sup>(١)</sup> الدهرُ  
وتخضع أعناقُ الملوك لعزنا      ويرهبها منا على بعدنا الذكرُ  
بجيثُ حالنا الأمنُ من كلِّ حادثٍ      وفي سائر الآفاقِ من بأسنا دعرُ  
بطاعتنا لله أصبح طوعنا الأ      نام ، فما يعصى لنا فيهم أمرُ  
فأيماننا في السلمِ سحبُ مواهبٍ      وفي الحربِ سحبُ وبلهن دم همم<sup>(٢)</sup>  
قضت في بني الدنيا قضاءَ زمانها      فسر بها شطرُ ، وسىء بها شطرُ  
وما في ملوك المسلمين مجاهدُ      سوانا ، فما يأنيه حرُّ ولا قرُ  
جعلنا الجهادَ همنا واشتغالنا      ولم يلهنا عنه السماعُ ولا الخمرُ  
دماءُ العدا أشهى من الراح<sup>(٣)</sup> عندنا      ووقع المواضى<sup>(٤)</sup> فيهم النأي والوترُ  
نواصلهم وصل الحبيب وهم عدا      زيارتهم ينخطُ عنّا بها الوزرُ

(٢) همزة : صبه . والويل : المطر الشديد الضخم القطر .

(١) أزمة : جمع زمام .

(٤) المواضى : السيوف الباترة .

(٣) الراح : الخمر .



وثيرُ حشايانا السُّروجُ، وقُصْنَا الدُّ  
تري الأرضَ مثلَ الأفقِ، وهى نجومُه  
وهمُ الملوكِ البيضُ والسُّمرُ كالدِّمى<sup>(١)</sup>  
صوارمنا حمرُ المضاربِ من دِمِ  
نسيرُ إلى الأعداءِ<sup>(٢)</sup> والطيرُ فوقنا  
فبأسُ يذوبُ الصَّخرُ من حرِّ ناره  
وجيشُ إذا لاقى العدوَّ ظننتهم  
تري كلَّ شهمٍ فى الوغى مثلَ سهمه  
هم الأسدُ من بيضِ الصَّوارمِ والقنا  
يرون لهم فى القتلِ خُداً، فكيف بالـ  
إذا نُسبوا كانوا جميعاً بنى أبٍ  
يظنون أن الكفرَ عصيانُ أمرنا  
لنا منهم إقدامهم وولاؤهم  
بنا أيدِ الإسلامِ، وازدادَ عزَّةً  
قتلنا البرنسَ، حينَ سارَ بجهله  
ولم يبقَ إلَّا من أسرنا، وكيف بالـ  
روعُ، ومنصوبُ الخيامِ لنا قَصْرُ  
وإن حسدتها عزَّها الأنجمُ الزهرُ  
وهيُّنا البيضُ الصَّوارمِ والسُّمرُ  
قوائمها من جودنا نضرةً خضرُ  
لها القوتُ من أعدائنا، ولنا النَّصرُ  
ولطفُ له بالماءِ ينبجسُ<sup>(٣)</sup> الصَّخرُ  
أسودَ الشرى عنَّت لها الأدمُ<sup>(٤)</sup> والغفرُ  
نُفوذاً، فما يثنيه خوفٌ ولا كُثرُ  
لهم فى الوغى النَّابُ الحديدُ والظفرُ  
بقاء لقومٍ قتلهم عندهم عَمْرُ  
فقطعهم شزراً، وضربهم هَبْرُ<sup>(٥)</sup>  
فما عندهم يوماً لإنعامنا كُفرُ  
ومنا لهم إكرامهم والندى الغمرُ  
وذل لنا من بعدِ عزِّته الكُفرُ  
تخفُّ به الفُرسانُ والعسكرُ الحجرُ<sup>(٦)</sup>  
لمن أخنت عليه الظُّبا البُترُ<sup>(٧)</sup>

(١) الدِّمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة من الرخام . والتمثال . (٢) فى هامش الديوان : الهيجا .  
(٣) انجيس : تفجير . (٤) الأدم من الظباء : المشربة بياضاً . والأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمرة .  
(٥) طين شزر : شديد صعب . وضرب هبر : يسقط الهبر . والهبرة : بضعة لحم لا عظم فيها .  
(٦) الحجر : الجيش العظيم . (٧) أسنة السيوف القاطعة .



وفي سجننا ابن الفُنس خيرُ ملوكهم  
أسرناه من حصن العرِيمة<sup>(١)</sup> راغماً  
وسل عنهم الوادي بإقليس<sup>(١)</sup> إنَّه  
هم انتشروا فيه لردِّ رَعيلنا<sup>(٣)</sup>  
ونحنُ أسرنا الجوسلين<sup>(٤)</sup> ولم يكن  
وكان يظنُّ الغرُّ أنا نبيعه  
فلما استبحنا ملكه وبلادَه  
حكلمناه، نبغى الأجرَ في فعلنا به  
ونحنُ كسرنا البغدوين<sup>(٤)</sup> وما لمن  
فسله اللعين الخائن<sup>(٥)</sup> الذي  
وقد ضاقت الدنيا عليه برحبها  
أفى غدره بالخيل بعد يمينه  
دعته إلى نكت اليمين وغدره  
وقد كان لون<sup>(٦)</sup> الخيل شتى فأصبحت  
توهم عجزاً حلماً وأاتناً  
فلما تمادى غيه وضلاله  
برزنا له كالليث فارق غيله  
وسرنا إليه حين هاب لقاءنا

وإن لم يكن خيرٌ لديهم ولا يرُّ  
وقد قتلت فرسانه فهم جزر<sup>(٢)</sup>  
إلى اليوم فيه من دماهم غدرُ  
فمن تُرِبهُ يوم المعاد لهم نُشرُ  
ليخشى من الأيام نائبةً تعرُّو  
بمال، وكم ظنُّ به يهلك الغرُّ  
ولم يبق مالٌ يُستباح ولا تُغرُّ  
وفي مثل ما قد ناله يُحرز الأجرُ  
كسرناه إبلالٌ يرجى ولا جبرُ  
له الغدرُ دينٌ: ما به صنع الغدرُ  
فلم يُنجِه برُّ، ولم يحمِه بحرُ  
بإنجيله بين الأنام له عذرُ  
بذمته النفسُ الخسيصةُ والمكرُ  
تُعاد إلينا، وهي من دمهم سُقرُ  
وما العجزُ إلا ما أتى الجاهلُ الغمرُ  
ولم يثنيه عن جهله النهى والزجرُ  
وعادته كسرُ الفرائس والهضر<sup>(٧)</sup>  
وبان له من بأسنا البؤسُ والشرُّ

(١) اسم موضع .  
(٢) جزر: مخفف جزر بضمين وهي جمع جزور وهي الناقة المجزورة: الذبيحة .  
(٣) الرعيل: الجماعة المتقدمة من الخيل .  
(٤) أحد ملوك الفرنج الصليبيين .  
(٥) الخائن: الأحمق .  
(٦) في الحاشية نقلا عن ولده مزهف «وكانت شيات الخيل شتى ...» .  
(٧) الهضر: الكسر .



فوَلَّى يُبَارَى عَائِرَاتٍ سَهَامَنَا  
 وَخَلَّى لَنَا فُرْسَانَهُ وَحَمَاتَهُ  
 وَمَا تَشَنَّى عَنْهُ أَعِنَّةٌ خَيْلَنَا  
 إِلَى أَنْ يَزُورَ الْجَوْسَلِينَ<sup>(٢)</sup> مُسَاهِمًا  
 وَنَرْجِعَ الْقُدْسَ<sup>(٣)</sup> الْمُطَهَّرَ مِنْهُمْ  
 كَأَفْعَالِنَا فِي أَرْضٍ مِنْ حَانَ<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ  
 إِذَا اسْتَغْلَقَتْ شُمُّ الْحِصُونِ فَعِنْدَنَا  
 وَإِنْ بَلَدٌ عَزَّ الْمَلُوكَ مَرَامُهُ  
 وَأَضْحَى عَلَيْهِ لِلْسَهَامِ وَاللُّطْبَا  
 بِنَا اسْتَرْجَعَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَمَّنَ الْعِبَادَ ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا قَهْرُ  
 فَتَحْنَا الرَّهَاءَ<sup>(٦)</sup> حِينَ اسْتَبَاحَ عِدَاتُنَا  
 جَعَلْنَا طَلِي<sup>(٨)</sup> الْفُرْسَانَ أَغْمَادَ بِيضِنَا  
 وَنَحْنُ فَتَحْنَا تَلَّ بِأَشْرَ<sup>(٩)</sup> بَعْدَهَا  
 أَتَى سَاكِنُوهَا بِالْمَفَاتِيحِ طَاعَةً  
 وَمَا كُلُّ مَلِكٍ قَادِرٍ ذُو مَهَابَةٍ  
 وَتَلَّ عِزَّازِ<sup>(٩)</sup> ، صَبَّحَتْهُ جُيُوشُنَا  
 وَمَلْنَا إِلَى بُرْجِ الرَّصَاصِ<sup>(٩)</sup> وَإِنَّهُ

وَفِي سَمْعِهِ مِنْ وَقَعِ أَسْيَافِنَا وَقَرُّ<sup>(١)</sup>  
 فَشَطْرُهُ لَهُ قَتْلٌ ، وَشَطْرُهُ لَهُ أَسْرُ  
 وَلَوْ طَارَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ بِهِ النَّسْرُ  
 لَهُ فِي دِيَاحٍ ، مَا لِلْيَيْتِهَا بَجْرُ  
 وَيُتَلَى بِإِذْنِ اللَّهِ فِي الصَّخْرَةِ الذِّكْرُ  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي مَمَالِكِهِمْ شِبْرُ  
 مَفَاتِحُهَا : بِيضٌ ، مُضَارِبُهَا حُمْرُ  
 وَرُمَانُهُ ، ذَلَّ الصَّعْبُ وَاسْتَسْهَلَ الْوَعْرُ  
 وَوَقِعَ الْمَذَاكِي<sup>(٥)</sup> الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ وَالْقَطْرُ  
 حَمَاهَا ، وَسَنَى مُلْكَهَا لَهُمُ الْخِطْرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَلَكْنَا أَبْكَارَهَا الْفَتَكَةَ الْبِكْرُ  
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْأَكَابِرَةُ الْغُرُ  
 إِلَيْنَا ، وَمَسْرَاهِمُ إِلَى بَابِنَا شَهْرُ  
 وَلَا كُلُّ سَاعٍ يَسْتَتِبُّ لَهُ الْأَمْرُ  
 فَلَمْ تَحْمِهِ عَنَّا الرَّجَالُ وَلَا الْجُدْرُ  
 لِكَالْسِدِّ ، لَكِنِ الرَّصَاصَ لَهُ قَطْرُ<sup>(١٠)</sup>

(١) العائر: كل ما أعل العين، والوقر: ثقل في الأذن . (٢) أحد ملوك الصليبيين .

(٣) في الهامش « البيت المقدس » . (٤) حان: هلك .

(٥) المذاكي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . (٦) عاصمة إمارة صليبية بالشام .

(٧) سناء: سهله . والختر: الغدر والخديسة . (٨) الطلي: الأعناق .

(٩) موضع بالشام . (١٠) القطر: النحاس الذائب .



وأضحت لَانطاكِيَّة<sup>(١)</sup> حارم<sup>(٢)</sup> شَبِيَّ  
وَحِصْنٌ كَفَرٌ لَاتًا وَهَابٌ<sup>(٤)</sup> تَدَانِيَا  
وَفِي حِصْنٍ بِاسُوطًا وَقُورَصٌ ذَلَّتِ الصَّعَابُ لَنَا ، وَالنَّصْرُ يُقَدِّمُهُ<sup>(٥)</sup> الصَّبْرُ  
وَفَامِيَّةٌ<sup>(٦)</sup> وَالْبَارَةُ<sup>(٤)</sup> اسْتَنْقَذَتَهُمَا  
وَحِصْنٌ بِسَرْفُودٍ<sup>(٤)</sup> وَأَنْبٌ<sup>(٤)</sup> سَهَلَتْ  
وَفِي تَلٍّ عَمَّارٍ<sup>(٤)</sup> ، وَفِي تَلٍّ خَالِدٍ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا مِثْلُ رَاوْنَدَانَ<sup>(٤)</sup> حِصْنٌ وَإِنَّهُ  
وَكَمْ مِثْلٍ هَذَا مِنْ قِلَاعٍ وَمِنْ قَرَى  
فَلَمَّا اسْتَعَدْنَاهَا مِنَ الْكُفْرِ عَنُودٌ  
رَدَدْنَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ رَبَاعَهُمْ  
وَجَاعَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَفَاقَةٍ  
وَمَرَّ عَلَيْهَا الدَّهْرُ ، وَالْكَفْرُ حَاكِمٌ  
فَنَالَهُمْ مِنْ عَوْدِهَا الْخَيْرُ وَالْغِنَى  
وَنَحْنُ وَضَعْنَا الْمِكْسَ عَنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
وَأَصْبَحَتِ الْآفَاقُ مِنْ عَدَانِي حَمِيٍّ  
فَكَيْفَ تُسَامِينَا الْمُلُوكُ إِلَى الْعِلَا  
وَفِيهَا لَهَا وَالسَّاكِنِينَ بِهَا حَصْرٌ  
لَنَا ، وَذُرَاهَا لِلْأُنُوقِ<sup>(٣)</sup> بِهِ وَكُرٌ  
لَنَا هَمَّةٌ مِنْ دُونِهَا الْقَرْعُ وَالْغَفْرُ<sup>(٧)</sup>  
لَنَا ، وَاسْتَحَالَ الْعُسْرُ ، وَهُوَ لَنَا يُسْرٌ  
وَفِي حِصْنٍ سَلْقِينَ<sup>(٤)</sup> لِمَلَكَةٍ قَصْرٌ  
لِمَمْتَنَعٍ ، لَوْ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ الْقَسْرُ  
وَمُرْدَرَعَاتٍ<sup>(٨)</sup> لَا يَحِيطُ بِهَا الْحِصْرُ  
وَلَمْ يَبِيقَ فِي أَقْطَارِهَا لَهُمْ أَثْرٌ  
وَأَمَلَا كَهْمُ ، فَانزَاحَ عَنْهُمْ بِهَا الْفَقْرُ  
وَقَدْ مَسَّهُمْ مِنْ فَقْدِهَا الْبُؤْسُ وَالضَّرُّ  
عَلَيْهَا ، وَعَمَّرَ مَرَّ مِنْ بَعْدِهِ عَمَّرٌ  
كَمَا نَالْنَا مِنْ رِدِّهَا الْأَجْرُ وَالشُّكْرُ  
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِمَشْجَرِهِ السَّفْرُ  
فَكَدَّرَ قَطَاهَا<sup>(٩)</sup> لَا يُرَوِّعُهَا صَقْرٌ  
وَعَزَمَهُمْ سِرًّا ، وَوَقَعَاتِنَا جَهْرًا

- (١) أنطاكية : مدينة كانت قصبة العواصم من النغور الشامية ، موصوفة بالحسن ، وطيب الهواء ، وعدوبة الماء ، وكثرة الفواكه (ياقوت) .  
(٢) حارم : مدينة بالشام .  
(٣) الأنوق كصبور : العقاب .  
(٤) موضع بالشام .  
(٥) قدم القوم كنصر : تقدمهم .  
(٦) مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حصص .  
(٧) فرغ الدلو المقدم والمؤخر : منزلان للقمر . والغفر : منزل للقمر أيضا . (٨) ازدرع : زرع .  
(٩) القطا : طائر . والكدرى : ضرب من القطا غير الألوان ، رقص الظهور ، يصفى الخلق .



وإن وعدوا بالغزو نظماً ، فهذه رعوُسُ أَعَادِيهِمْ بِأَسْيَافِنَا نَثْرُ  
سَنَلِقِي الْعِدَا عَنْهُمْ بِيَضِّ صِقَالِهَا هَدَايَاهُمْ ، وَالْبُتْرُ<sup>(١)</sup> يَرْهَفُهَا الْبُتْرُ<sup>(٢)</sup>  
وما قولنا عن حاجة ، بل يسوءنا إذا لم يكن في غزونا لهم أجر  
نخزائننا ملأى ، وما هي دُخْرُنَا الْمَعْدُ ، وَلَكِنَّ الثَّوَابَ هُوَ الدُّخْرُ  
ملكنا الذي لم تحوهِ كَيْفَ مَالِكٍ ولم يعرنا تيه الملوِك ولا الكبر  
فنحن ملوك البأس والجود ، سُوقَةُ التَّوَاضُّعِ ، لا بذخ لدينا ، ولا نخر  
عزفنا<sup>(٣)</sup> عن الدنيا ، على وجدها بنا فمنها لنا وصل ، ومنها لها هجر  
وأحسنُ شئٍ في الدُّنَا زُهْدٌ قَادِرٌ عَلَيْهَا ، فَمَا يُصْبِيهِ مُلْكٌ وَلَا وَفْرٌ<sup>(٤)</sup>  
ولولا سؤال الله عن خلقه الذي رعيناهم حفظاً إذا ضمنا الحشر  
لملنا عن الدنيا ، وقلنا لها : اغرُبي<sup>(٥)</sup> لك الهجر متاً ، ماتمادي بنا العمر  
فما خيرُ ملكٍ ، أنت عنه محاسبٌ ومملكة<sup>(٦)</sup> ، من بعدها الموت والقبر  
فقل لملوك الأرض : ما الفخر في الذي تعدونه من فعلكم ، بل كذا الفخر

### قافية الفاء

(٣٢٥)

وقال :

يَأْبَى اِحْتِمَالَ الضَّيْمِ لِي خُلُقٌ فِيهِ عَلَى مَا رَأَيْتُ صَلْفُ  
سَهْلُ الْعَرِيكَةِ حِينَ تُنْصَفُهُ صَعْبُ الْمَقَادَةِ حِينَ يُعْتَسَفُ<sup>(٧)</sup>

(١) البتر : السيوف القاطعة . (٢) البتر : القطع . (٣) عزف عنه : زهد فيه .

(٤) الوفير : الغنى . (٥) اغرُبي : ابعدي .

(٦) مملكة : ظلمة . (٧) اعتسفه : ظلمه .

(٦) في هامش الديوان « وسلطنة » .



خُلِقَ نَمَاهُ أَعْرُ أُرُوعُ مَيْمُونُ النَّقِيْبَةُ مَا جَدُّ أَنْفُ (١)  
مِنْ مَعَشِرٍ طَابَتْ مَغَارِسُهُمْ فَسَمَا لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ (٢) شَرَفُ  
قَوْمٍ إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُمْ كَادَتْ لَهْنَ الشَّمْسُ تَنْكَسِفُ  
لَوْ حَاوَلُوا الْأَفْلَاكَ مَا قَصُرَتْ عَنْهَا أَكْفُهُمْ ، وَلَا ضَعُفُوا  
لَا عَيْبَ فِيهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فِي جُودِهِمْ لِعَفَاتِهِمْ (٣) سَرَفُ  
أَنْبِيَاءِ بَعَلَى فِيهِمْ ، وَهُمْ فَوْقَ الثَّمَانِ ، وَفَوْقَ مَا أَصْفُ

### قافية اللام

( ٣٢٦ )

وقال :

جُرْدِي بِمَوْجُودِي عَلَى النَّكْبَاتِ فِي مَالِي أَبِي لِي أَنْ أَعَدَّ بِخَيْلًا  
أَهَبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ ، فَإِنْ لَحَتْ (٤) عُودِي وَهَبْتُ مِنَ الْقَلِيلِ قَلِيلًا  
كَيْ لَا أَكْذِبَ فِي رَجَائِي آمَلًا إِنَّ الْبَخِيلَ يُكْذِبُ التَّامِيلًا

(١) النقيبة : الطبيعة . وأنف كفرح : استكف . والأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، أو بشجاعته .  
والميمون : المبارك . ونماه : رفعه .  
(٢) السماء : نجوم .  
(٣) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف .  
(٤) لحا العود : قشره .



ما قاله في الحماسة ، ووصف به شجاعته وبأسه

### قافية الهمزة

( ٢٧ )

قال :

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنْ الْقَوْمِ مِثْلَهُمْ مَرَارًا ، وَلَكِنْ مَا الدَّمَاءُ سِوَاءُ  
وَلَكِنْ شَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ لَاعِجِ الْأَسَى بِقَتْلِهِمْ ، إِنْ كَانَ مِنْهُ شِفَاءُ

### قافية الباء

( ٣٢٨ )

وقال ، وقد عرض له ألم في رجله منعه من الركوب :

رَجُلَايَ وَالسَّبْعُونَ قَدْ أَوْهَنْتَ قُوَايَ عَنْ سَعْيِي إِلَى الْحَرْبِ  
وَكَنتُ إِنْ ثَوَّبَ<sup>(١)</sup> دَاعِيَ الْوَعْيِ لَيْتَهُ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ  
أَشَقُّ بِالسَّيْفِ دُجَى نَقْعِهَا شَقَّ الدِّيَاجِي مَرْسَلُ الشُّهْبِ  
أَنْزَلُ الْأَقْرَانَ يُرْدِيهِمْ مِنْ قَبْلِ ضَرْبِي هَامَهُمْ رُعِي  
فَلَمْ تَدْعَ مِنِّي اللَّيَالِي سِوَى صَبْرِي عَلَى اللَّأْوَاءِ<sup>(٢)</sup> وَالخَطْبِ  
أَلْقَى الرَّزَايَا رَابِطَ الْجَاشِ فِي أَحْدَائِهَا مَجْتَمِعَ اللَّبِّ  
مَا خَاتِي عَزْمِي ، وَلَا عَزْنِي<sup>(٣)</sup> صَبْرِي ، وَلَا ارْتَاعَ لَهَا قَلْبِي

(٢) اللاؤاء : الشدة .

(١) الثوب : الدعاء .

(٣) عزني : غلبني ، فلم يطعني .



## قافية الجيم

( ٣٢٩ )

وقال ، ما كتبه على طوق خُوذة :

أَنَا تَاجُ فُرْسَانَ الْهَيْبِاجِ<sup>(١)</sup> ، وَمِنْ بَرِّهِمْ      ثَبَّتْ أَوْأَحِي<sup>(٢)</sup> مُلْكُ كُلِّ مُتَوَجِّجٍ  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ عَجِبَتْ مِنْ      بَحْرٍ تَدَافَعُ فِي لَظْيِ مُتَوَهِّجٍ  
صَبْرٌ إِذَا مَا ضَاقَ مُعْتَرِكُ الْقَنَا<sup>(٣)</sup>      فَرَجَتْ سَيْوفُهُمْ مَضِيقَ الْمُنْهَجِ  
وَإِذَا رَجَوْتَهُمْ لَنْصِرَ صَدَقُوا      بَعْظِيمٌ بِأَسْهَمِ رَجَاءِ الْمُرْتَجِي

## قافية الحاء

( ٣٣٠ )

وقال :

نَحْسَ عَشْرَةَ نَازَلْتُ الْكُجَّةَ إِلَى      أَنْ شَبْتُ فِيهَا ، وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا قَرَحَا<sup>(٣)</sup>  
أَخْوَضَهَا كَشَهَابِ الْقَذْفِ مَبْتَسَمَا      طَلَقَ الْحَيَّا ، وَوَجْهُ الْمَوْتِ قَدْ كَلَحَا  
بِصَارِمٍ ، مَنْ رَأَهُ فِي قَتَامٍ وَعَى      أَفْرَى بِهِ الْهَامَ<sup>(٤)</sup> ، ظَنَّ الْبَرْقَ قَدْ لَمَحَا  
أَعْدُو لِنَارِ الْوَعَى فِي الْحَرْبِ إِنْ نَحَدَتْ      بِالْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ وَالْهَامَاتِ مُقْتَدَحَا<sup>(٥)</sup>  
فَسَلْ كُجَّةَ<sup>(٦)</sup> الْوَعَى عَنِّي ، لَتَعْلَمَ كَمْ      كَرَّبٍ كَشَفْتُ ، وَكَمْ ضَيْقِي بِي أَنْفَسَحَا

(١) الهياج بالكسر : القتال .

(٢) الأخية كأيية ويشدد ويخفف : عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض و يبرز طرفه كالحلقة تشد

فيها الدابة ، الجمع أخايا وأواخي . والأخية : الطنب .

(٣) قرح الفرس كمنع : انتهت أسنانه ، فهو قارح ، وذلك عند إكمال خمس سنين .

(٤) القتام : الغبار . والوعى : الحرب . وأفرى : أشق . والهام : جمع هامة : وهي الرأس .

(٥) اقتدح : رام الإبراء . والبيض : جمع بيضة ، تتخذ من الحديد ، وتلبس في الرأس .

(٦) الكمي : الشجاع ، أو لابس السلاح .



## قافية الدال

( ٣٣١ )

وقال من أبيات تقدّمت<sup>(١)</sup> :

ولكنني ألقى الحوادثَ وادعاً      بقلبٍ أريبٍ بأسه يتوقّد  
أبى على عدلِ الزمانِ وجوره      غنى عن الأعوانِ إن قلّ مسعد<sup>(٢)</sup>  
فما هو في خطبٍ وإن راعَ جازعٌ      مروءٌ ، ولا في حادثٍ متبدل<sup>(٣)</sup>

( ٣٣٢ )

وقال من قصيدة تقدّم أولها<sup>(٣)</sup> :

يا عجباً من وشكٍ بينِ مارغت<sup>(٤)</sup>      فيه مطايانا ولا الحادى حدأ  
نرى الجمالَ المصحباتِ<sup>(٥)</sup> بيننا      مهملاتٍ ، والرجالَ بدداً<sup>(٦)</sup>  
موقفٍ توديعٍ ترى البيضُ به      شهباً ، وهابى التّقع ليلاً أسوداً  
وللطعانِ فى الكُماةِ أعيناً      تهيمى على السرد<sup>(٧)</sup> نجيعاً مزبداً  
فياله من موقفٍ رقيبهِ      ككائبِ الأعداءِ ، والواشى الردى  
لوم تكن عادتيّ الإقدامِ فى      أمثاله ، قضيتُ فيه كمدأ  
ومنها :

لا تحسبنَ الرزءَ أوهى جدى      إنّ النّسيمَ لا يفضّ<sup>(٨)</sup> الجلمداً  
وهل يروعُ الخطبُ قلبَ أروعٍ      إن كلب<sup>(٩)</sup> الدهرُ عليه أسداً<sup>(١٠)</sup>

(١) انظر القطعة (١٢٨) صفحة (٦٢) .

(٣) راجع ص ٦٦ .

(٥) أصحاب : انقاد .

(٢) المسعد : المعين .

(٤) رغا البعير رغاء بالضم : صوت فضبح .

(٦) بددا : متفرقة .

(٧) السرد : اسم جامع للدروع . والنجيع : دم الجوف .

(٨) الفرض : الكسر بالتحريك . والجلمد : الصخر .

(١٠) أسد : صار كالأسد .

(٩) كلب : سفه .



مَتَى رَأَى الشَّامُونَ ضَرَعًا      لِنَكْبَةٍ تَعْرِقِي عَرَقَ الْمُدَى<sup>(١)</sup>  
هُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي أَصْلَبُ مِنْ      صَمِّ الصَّفَا<sup>(٢)</sup>، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا  
هَلْ بَزَنِي الْخَطْبُ سَوَى وَفَرَى الَّذِي      كَانَ مُبَا حًا لِلنَّوَالِ وَالنَّدَى  
إِنْ جَمَعُوا الْمَالَ فَأَوْعَوْا أَتَلَفْتُ      يَدِي طَرِيفَ مَا حَوَتْ وَالتَّدَا  
هُمْ يَرُونَ الْمَالَ ذُخْرًا بَاقِيًا      وَإِنَّمَا ذُخْرَ الْفَتَى أَنْ يُحْمَدَا

### قافية السين

(٣٣٣)

وقال<sup>(٣)</sup> :

سَلَّ بِي كُجَاةَ الْوَعَى فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ<sup>(٤)</sup>      يَضِيقُ بِالنَّفْسِ فِيهَا صَدْرُ ذِي الْبَاسِ  
يَنْبُوكَ بَأْنِي فِي مَضَائِقِهَا      ثَبَّتْ، إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي<sup>(٥)</sup>  
أَخْوَضَهَا كِشْمَابِ الْقَدْفِ، يَصْحَبُنِي      عَضْبُ كَبْرَقِ سَرَى أَوْ ضَوْءِ مَقْبَاسِ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قِرْنًا أَنْزَلَهُ      أَوْحَاهُ<sup>(٧)</sup> عَنِ عَائِدٍ يَغْشَاهُ أَوْ آسِي<sup>(٨)</sup>

### قافية الطاء

(٣٣٤)

وقال من قصيدة مضى أكثرها<sup>(٩)</sup> :

وَلَكِنْ قَضَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا      وَعَادَتْهَا كُفْرُ الْفَضَائِلِ وَالْغَمَطُ  
حِكْمَى حَكْمَهَا الْمِيزَانَ، لَادَرْدَرُهَا :      فُذُو النَّقْصِ يَسْتَعْلِي، وَذُو الْفَضْلِ يَنْحَطُّ

(١) الضرع : الخاضع الذليل المستكين . وعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . والمدى : يجمع مدينة ، وهي السكين .  
(٢) الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا يثبت . وحجر أصم : صلب .  
(٣) هذه القطعة رواها أسامة أيضا في كتابه : لباب الآداب ص ١٩٥ . (٤) في لباب الآداب : "معترك"  
(٥) الجبل . (٦) العضب : السيف . والمقباس : شعلة نار تقتبس من معظم النار .  
(٧) أوحاه : أعجبه . وفي لباب الآداب «أوجاه» بمعنى زجره ، ونجاه ، وردده . (٨) الآسى : الطيب .  
(٩) راجع ص ٧٨ ، ١٧٤ .



وعندي على ماراب من حدثانها صريمة عزم ، ماما عقلت نشط<sup>(١)</sup>  
تهون عندي الخطب ، والخطب هائل وتقبض عني كفه ، ولها البسط

### قافية الفاء

( ٣٣٥ )

وقال<sup>(٢)</sup> :

إن يحسدوا في السلم منزلتى من العز المنيف<sup>(٣)</sup>  
فما أهين النفس في يوم الوغى بين<sup>(٤)</sup> الصنفوف  
فطالما<sup>(٥)</sup> أقدمت إقدام الختوف<sup>(٦)</sup> على الختوف  
بعزيمة أمضى على حد السيوف من السيوف

### قافية القاف

( ٣٣٦ )

وقال<sup>(٧)</sup> :

قابي وصبري إلفان مذ خلقتا تقاسما صادقين : لا افترقا  
( أمشي الهويني ، والخطب في طلي يوضع طوراً ، وتارة عنقا )<sup>(٨)</sup>  
ما يطمع الدهر أن أذل ، ولا تملأ قلبي أهواله فرقاً<sup>(٩)</sup>

(١) حدثان الدهر : نوبه . والصريمة : العزيمة . وعقل : شد البعير بالعتال . والنشط : الحل .

(٢) هذه القصيدة مما روى لأسامة في الخريدة ١ : ١٠٤ ولباب الآداب ص ١٨٤ .

(٣) المنيف : العالى المشرف . (٤) في لباب الآداب « يوم » .

(٥) في الخريدة « فطالما » . (٦) الختف : الموت .

(٧) هذه القطعة رواها أسامة أيضا في لباب الآداب ص ٢٠٣ .

(٨) ورد هذا البيت في موضعه هذا في لباب الآداب . ولم يرد في أصل الديوان . وأوضع : أسرع . والعنق :

(٩) هذا البيت ساقط في لباب الآداب . السير الفسيح .



أَحْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ<sup>(١)</sup> عَلَى فُؤَادٍ لَا يَعْرِفُ الْقَلْقَا  
لَا يَزِدْهِهِ<sup>(٢)</sup> خَوْفُ الْجِمَامِ ، وَلَا عَهْدُهُ فِي مِلَّةٍ خَفَقَا

( ٣٣٧ )

وقال

قَالُوا تَرَشَّفَتِ اللَّيَالِي مَاءَهُ وَاغْتَالَه بَعْدَ التَّمَامِ مَحَاقُ  
هُوَ جَمْرَةٌ أَفْنَى الزَّمَانُ لَهِيهَا فَتَضَاءَلَتْ ، وَطَبَاعُهَا الْإِحْرَاقُ

قافية اللام

( ٣٣٨ )

وكتب إليه الملك الصالح<sup>(٣)</sup> :

قُلْ لَابِنِ مُنْقِدِ الَّذِي قَدْ حَازَ فِي الْفَضْلِ الْكَمَالَ  
فَلِذَلِكَ قَدْ أَضْحَى الْأَنَا مُمْ عَلَى فَضَائِلِهِ<sup>(٤)</sup> عِيَالًا  
وَقَرِيضُهُ عِنْدَ الظَّمَا يَنْسِيهِمُ الْمَاءُ الزُّلَالَا  
كَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، مَا سَكَنَ الْبَحَارَ ، وَلَا الْجِبَالَ  
لَكِنْ يُجَاوِرُ فَيْضَ أَيْمَانٍ ، وَأَحْلَامًا ثِقَالَا :  
مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ يُحْرَمَ مِنْهُ لِي السَّحَرُ الْخِلَالَا  
كَلَّا ، وَلَا يَشْكُو لِحَمْلِ رَسَائِلِ مَنِي كَلَالَا<sup>(٥)</sup>  
كَمْ قَدْ بَعَثْنَا نَحْوَكِ الْأَشْعَارَ مُسْرَعَةً عَجَالَا

(٢) الازدهاء : الاستخفاف .

(١) في لباب الآداب : حادثة .

في الروضتين : مكارمه .

(٣) النص في الروضتين أيضا : ١ : ١١٧ .

(٥) الكلال : الإعياء .



مثل الحسان الغيد<sup>(١)</sup> تآ هت في محاسنها دلالاً  
بذلت لك الممنوع ، ثم منحتها منك ابتداءً<sup>(٢)</sup>  
وصدقت عنها ، حين را مت من محاسنك الوصلاً  
ما كان مرسأها ، وحقك ، يستحق بها الملالاً  
هلاً بذلت لنا مقماً لآ ، حين لم تبدل فعلاً  
مع أننا نوليك صبراً في المودة واحتمالاً  
ونبتك الأخبار ، إن أضحت قصاراً أو طوالاً  
سارت سراياناً لقصد الشام ، تعسف الرمالاً<sup>(٣)</sup>  
تزجي إلى الأعداء جر د الخيل أتباعاً<sup>(٤)</sup> توالى  
تمضى خفافاً للغا ر<sup>(٥)</sup> بها ، وتأتينا ثقلاً  
حتى لقد رام الأعا دي من ديارهم ارتحالاً  
وعلى الوعيرة<sup>(٦)</sup> معشر لم يعهدوا فيها القتالاً  
لما نأت عمن يحف بها يميناً أو شمالاً  
نهضت إليها خياناً من مصر تحتمل<sup>(٧)</sup> الرجالاً  
والبيض لامعة ، وبيض الهند ، والأسل النهالاً<sup>(٨)</sup>  
فغدت كأن لم يعهدوا في أرضها حياً حلالاً<sup>(٩)</sup>  
هذا ، وفي تل العجول<sup>(١٠)</sup> ، ملأن بالقتلى التلالاً

- (١) الغيد : جمع غيداء ، وهي المتثنية لبينا .  
(٢) الابتداء : ضد الصيانة .  
(٣) اعسف الطريق : خبط على غير هداية .  
(٤) أتباع : يأتي بعضها خلف بعض .  
(٥) الغار : الإغارة .  
(٦) الوعيرة : اسم حصن .  
(٧) احتمله : حمله . (٨) النهال : جمع ناهلة وهي المختلفة إلى المنهل . والأسل : الرماح . والبيض : السيوف .  
(٩) جمع حلة وهي القوم النزول ، وجماعة بيوت الناس . (١٠) موضع بالشام .



إِذْ مَرَّ مَرِيٌّ<sup>(١)</sup> لَيْسَ يَلْوِي<sup>(٢)</sup> نَحْوَ رُفْقَتِهِ اشْتِغَالًا  
وَاسْتِثْقَالَ عَسْكَرُنَا لَهُ أَهْلًا يُجِبُّهُمْ وَمَالًا  
وَسَرِيَّةُ ابْنِ فُرَيْحِ الطَّا نِي طَالَ بِهَا وَصَالًا  
سَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْخَلِيلِ ، فَلَمْ تَدْعَ فِيهَا خِلَالَ<sup>(٣)</sup>  
فَلَوْ أَنَّ نُورَ الدِّينِ يَجِيءُ عَلَيْنَا فِيهِمْ مِثَالًا  
وَيُسِيرُ الْأَجْنَادَ جَهْرًا ، كَيْ يُنَازِلَهُمْ<sup>(٤)</sup> نَزَالًا  
وَيَفِي لَنَا ، وَلِأَهْلِ دَوْلَتِهِ بِمَا قَدْ كَانَ قَالًا  
لِرَأَيْتَ لِلْإِفْرَنْجِ طُرًّا فِي مَعَاقِلِهَا اعْتِقَالًا  
وَتَجَهَّزُوا لِلسَّيْرِ نَحْوَ الْغَرْبِ أَوْ قَصَدُوا الشَّمَالَ  
وَإِذَا أَبِي إِلَّا اطَّرَاحًا لِلنَّصِيحَةِ وَاعْتِزَالًا  
عُدْنَا بِتَسْلِيمِ الْأُمُورِ لِحُكْمِ خَالِقِنَا تَعَالَى

فأجابه :

يَا أَشْرَفَ الْوُزَرَاءِ أَخْلَاقًا ، وَأَكْرَمَهُمْ فَعَالًا  
وَأَعَزَّهُمْ جَارًا ، وَأَمَّ نَعْمَهُمْ حِمِّيً ، وَأَجَلَّ آوَالًا  
وَأَعَمَّهُمْ جُودًا ، إِذَا جَادُوا ، وَأَكْثَرَهُمْ نَوَالًا  
فَلِذَاكَ قَدْ أَضْحَى الْأَنَا مُ عَلَى مَكَارِمِهِ عِيَالًا  
وَحِمِّيَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ عَنِ أَنْ تُدَالَ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ تُدَالَ  
وَأَحَلَّ بِالْإِفْرَنْجِ فِي بَرٍّ ، وَفِي بَحْرِ نِكَالًا<sup>(٦)</sup>

(١) مري : أحد ملوك الفرنج الصليبيين . (٢) يلوي : ينتظر .  
(٣) الخلال : جمع خل بالفتح ، وهو الطريق . (٤) هذه رواية الروضتين . وفي الأصل : تنازلهم .  
(٥) أذنته : أهنته . والدولة : انقلاب الزمان . وأداله . أي جعل الزمان يتقلب به .  
(٦) النكال ما نكلت به غيرك بأن تصنع ما تحذره به .



حَتَّى لَقَدْ سَمِعُوا لِقَاءَ جَيْوشِ مِصْرٍ وَالْقِتَالَآ  
نَبَّهَتْ عَبْدًا طَالِمًا نَبَهَتْهُ <sup>(١)</sup> قَدْرًا وَحَالًا  
وَعَتَبَتْهُ ، فَأَنْلَتْهُ شَرَفًا وَمَجْدًا لَنْ يُنَالَآ  
وَكِسْوَتَهُ شَرَفًا ، إِذَا مَا طَاوَلْتُهُ الشُّهْبُ طَالًا <sup>(٢)</sup>  
لَكِنَّ ذَاكَ الْعَتَبَ يُشْعِلُ فِي جَوَانِحِهِ اشْتِعَالَآ  
أَسْفًا بِلِحْدِ مَالٍ عَنْهُ إِلَى مَسَاعَتِهِ ، وَمَالًا  
وَحِمَاهُ ، وَهُوَ الْحَائِمُ الظَّمَانُ ، أَنْ يَرِدَ الزُّلَالَآ  
وَأَجْرٌ مَقُولَهُ <sup>(٣)</sup> فَصَرَ نَ الْحَادِثَاتُ لَهُ عَقَالًا  
فَلَوْ اسْتَطَاعَ السَّعَى ، وَهُوَ الْفَرَضُ ، لَمْ يَرْضَ الْمُقَالَآ  
لَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تُوسِعُنَا مَطَالًا وَاعْتِلَالَآ  
وَتُسَوِّفُ الرَّاجِحِ ، وَتُو رُدُّذَا الصَّدَى الظَّمَانَ آلَا <sup>(٤)</sup>  
وَالدَّهْرُ لَا يَنْفِكُ يَبْرِى ، أَوْ يَرِيشُ لَنَا النَّبَالَآ <sup>(٥)</sup>  
وَيَصِدُنَا عَمَّا نَحْنُ وَهَلْ جِهَارًا وَاغْتِيَالَآ <sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا حَمِدْنَاهُ عَلَى حَالٍ تَنَكَّرَ وَاسْتَحَالَآ <sup>(٧)</sup>  
وَذُنُوبُهُ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَاثَرَتْ فِينَا الرَّمَالَآ  
بِالصَّالِحِ الْمَلِكِ الَّذِي جَمَعَ الْمَهَابَةَ وَالْجَلَالَآ  
مَلِكٌ إِذَا زُغِنَا أَقَالَ ، وَإِنْ سَأَلْنَاهُ أَنَالَآ  
فِيَسْبِيحُ جَاهِلِنَا وَسَائِلِنَا نَوَالًا وَاحْتِمَالَآ  
فِيَالِيهِ مَعْذَرَةٌ الْمُقْصِرِ ، مِنْ إِسَاءَتِهِ اسْتِقَالَآ

- (١) نبه باسمه : توره .  
(٢) طاولني فطلته : كنت أطول منه .  
(٣) أجر مقوله : شق لسانه .  
(٤) الصدى : العطش . والآل : السراب .  
(٥) برى السهم : نخته . وراش السهم : ألزق عليه الريش . والنبال : السهام .  
(٦) اغتاله : أهلكه .  
(٧) استحال : تحوّل وتغير .



وبفضل مَالِكَةٍ تَعَوَّ ذَا أَنْ يَظُنَّ بِهِ الْمَلَالَ  
أَوْ أَنَّهُ يَشْكُو الْكَلَالَ لَ، لَسَمِعَهُ السُّحْرَ الْحَلَالَ  
وَهُوَ النَّهْوُ بِمَا تَحَمَّلَهُ ، وَلَوْ حَمَلَ الْجِبَالَ  
أَمَّا السَّرِيَا حِينَ تَرُ جُعُ بَعْدَ خِفَّتِهَا ثِقَالًا  
فَكَذَلِكَ عَادَ وَفُودُ بَا بِكَ مُثْقَلِينَ نَشًّا<sup>(١)</sup> وَمَالًا  
وَمَسِيرُهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ تَبْتَغِي فِيهَا الْمَجَالَ  
فَكَذَلِكَ فَضْلُكَ مِثْلُ عَدِّ لِكَ فِي الدُّنْيَا سَارًا وَجَالًا  
فَاسْلَمْ لَنَا ، حَتَّى نَرَى لِكَ فِي بَنِي الدُّنْيَا مِثْلًا  
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بُوْدَ نُوْرِ الدِّينِ ، وَالْقَ بِهِ الرَّجَالَ  
فَهُوَ الْمُحَامِي عَنِ بِلَا دِ الشَّامِ جَمْعًا أَنْ تُذَالَ<sup>(٢)</sup>  
وَمِيْدُ أَمْلَاكِ الْفَرَنْجِ وَجَمْعَهُمْ حَالًا فَجَالًا  
مَلِكٌ يَتِيهِ الدَّهْرُ وَالِدُنْيَا بَدْوَلَتِهِ اخْتِيَالًا  
جَمْعَ الْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهَا خِلَالَ  
فَإِذَا بَدَأَ لِلنَّالِرِ يَنْ رَأَتْ عِيُونَهُمْ ، الْكَمَالَ  
فَبِقِيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ حِمِيٍّ ، وَلِلدُّنْيَا جَمَالَ

وكتب إليه الملك الصالح من قصيدة تقدم أولها<sup>(٣)</sup>

ذَا كَرِينِ الْفَتْحِ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، فَالصَّنْعُ مِنْهُ جَمِيلٌ  
لَمْ يَزَلْ فَعَلْنَا لَهُ خَالِصًا ، وَهُوَ لِمَا شَاءَ فِي الْأَنَامِ فَعُولٌ

(١) النَّثَا : مَا أَخْبَرَتْ بِهِ عَنِ الرَّجْلِ . وَنَا الْحَدِيثُ : حَدَّثَ بِهِ وَأَشَاعَهُ .

(٢) أَذَالَه : أَهَانَهُ . (٣) انظر صفحة ١٤٠ .



جاءنا بعد ما ذكرناه في كُتُبِ أتاكم بهنَّ منَّا الرسولُ  
أنَّ بعضَ الأسطُولِ نالَ من الإفْرِجِ ما لا يناله التأميلُ  
سارَ في قِلَّةٍ ، وما زالَ بِاللَّهِ ، وصدقِ النياتِ يَمِي القليلُ  
وبقايَا الأسطُولِ ليس له بَعْدُ إلى ساحلِ الشَّامِ وُصولُ  
فحوى من عكَّا وأنظرطوس<sup>(١)</sup> عدَّةً لم يحط بها التحصيلُ  
جمعِ دِيوِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> بهم كانت الإفْرِجِ تسطو على الورى وتصولُ  
قيدَ في وسطهم مقدمهم ، يهدى إلينا ، وجيده مغلولُ  
بعد مثنوى جماعة هلكت بالسَّيفِ ، منها الغريقُ والمقتولُ  
هذه نعمةُ الإلهِ وتعد يدُ أيادي الإلهِ شئٌ يطولُ  
فابلغن قولنا إلى الملكِ العادِ ل ؛ فهو المرجو والمأمولُ  
قل له : كم تُماطلُ الدينَ في الكفَّارِ ، فاحذر أن يغضبَ المطولُ  
سرَّ إلى القدس ، واحتسب ذاك في الله ، فبالسيرِ منك يُشفي الغليلُ  
وإذا ما أبطا مسيرك فاللهُ إذن حَسْبنا ، ونعم الوكيلُ

( ٣٣٩ )

وقال<sup>(٣)</sup> .

بُجْهَلُ في الإِقْدَامِ رأْيِي مَعاشِرُ<sup>(٤)</sup> أراهم إذا فرّوا من الموتِ أجهلاً  
أبرجو الفتى عند انقضاء حَيَاتِهِ وإن فرّ عن وردِ المنيّةِ مَرَحَلاً<sup>(٥)</sup>

- (١) أنظرطوس : بلد ساحلى بالشام . (٢) الديوية : لقب لطائفة من الصليبيين .  
(٣) ذكر أسامة هذه الأبيات أيضا في لباب الآداب صفحة ٢٢٥ .  
(٤) في أصل الديوان « رأى معاشر » بالإضافة والتصويب للأستاذ الشيخ أحمد شاكر في لباب الآداب .  
(٥) زحل عن مكانه كمنع : زال .



إذا أنا هبْتُ الموتَ في حومةِ الوغَى<sup>(١)</sup> فلا وَجَدْتُ نَفْسِي مِنَ المَوْتِ مَوْتًا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي إِذَا نازَلْتُ كَبِشَ<sup>(٣)</sup> كَتَيْبَةً فَلَسْتُ أَبَالِي أَيُّنَا مَاتَ أَوَّلًا

(٣٤٠)

وقال :

قُلْ لِلخَطُوبِ : إِلَيْكَ عَنِّي ، إِنَّ لِي فِي الخَطْبِ عَزْمًا مِثْلَ حَدِّ المُنْصَلِ<sup>(٤)</sup>  
لَا يَسْتَكِينُ لِحَادِثٍ مِنْ نَكْبَةٍ طَرَقَتْ ، وَلَا يَعْيا<sup>(٥)</sup> بِأَمْرِ مُشْكِلٍ  
يَلْقَى الخَطُوبَ ، إِذَا دَجَّتْ أَهْوَاهُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَضْمَحَلَّ وَتَجَلِي  
تَنْجَابُ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ الحَادِثَاتُ إِذَا عَرَتْ عَنِ قُلُوبِ ثَبَتِ العَزَائِمُ حَوْلَ<sup>(٧)</sup>  
قَدْ جَرَّبَ الأَيَّامَ حَتَّى خَلَّتْهُ يُبْدِي لَهُ المَاضِيَ خَفِيَّ المُقْبِلِ

قافية الميم

(٣٤١)

وقال :

إِذَا ضَاقَ بِالخَطِيّ<sup>(٨)</sup> مُعْتَرِكُ الوغَى وَهَالَ الرَّدَى وَقَعُ الطُّبَا<sup>(٩)</sup> فِي الجَمَاجِمِ  
سَلَّ المَوْتَ عَنِّي ، فَهُوَ يَشْهَدُ أَنِّي عَلَى خَوَاضِهِ فِي الحَرْبِ ثَبَتُ العَزَائِمِ

(٣٤٢)

وقال :

مُعِينِ الدِّينِ ، كَمْ لَكَ طَوْقٌ مِنْ بَجِيدِي ، مِثْلُ أَطْوَاقِ الحَمَامِ  
تَعَبَّدَنِي لَكَ الإِحْسَانُ طَوْعًا وَفِي الإِحْسَانِ رَقٌّ لِلكَرَامِ

- (١) حومة الوغى : أشد موضع فيه . والوغى : الحرب . (٢) الموتل : الملقأ .  
(٣) الكبش : سيد القوم وقائدهم . (٤) المنصل بضمين وكمكرم : السيف .  
(٥) عي بالأمر : لم يهتد لوجه مراده ، أو يعجز عنه ولم يطق إحكامه .  
(٦) انجباب : انكشف . وعرا : غشى . (٧) حول قلب : محتمل بصير بتقلب الأمور .  
(٨) الخطي : الريح . (٩) الطبا : جمع ظبة ، وهي حد سيف أو سنان أو نحوه .



فصارَ إلى مودَّتِكَ انتسابي على أُنَى العِظَامِي العِصَامِي (١)  
ألم تَعَلَّم بَأني لائْتِمائي إِلَيْكَ رَمَى سِوَادِي (٢) كُلُّ رَامٍ (٥)  
ولولا أَنْتَ لم يُصِحِّبْ (٣) شَيْبِي لِقَسِرْ (٤) دُونَ إِعْذَارِ (٣) الحُسَامِ  
ولكن خِفْتُ من نارِ الأَعَادِي عَلَيْكَ فَكُنْتُ إِطْفَاءَ الضَّرَامِ (٦)

(٣٤٣)

وكتب إليه الملك الصالح :

أَلَا هَكَذَا فِي اللَّهِ تُمَضَى العِزَامِي  
وَتُسْتَنْزَلُ الأَعْدَاءُ مِنْ طُودِ عِزِّهِمْ  
وَتُغْزَى جِيوشُ الكُفْرِ فِي عَقْرِ دَارِهَا  
وَيُوفِي الكَرَامُ النَّاذِرُونَ بِنَذَرِهِمْ  
نَذَرْنَا مَسِيرَ الجَيْشِ فِي صَفَرٍ، فَمَا  
بَعَثْنَاهُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى الشَّامِ، قَاطِعًا  
وَنَاهِيكَ مِنْ أَرْضِ الجِيفَارِ (٩) إِذَا التَّطَى  
وَصَارَتْ عِيُونَ المَاءِ كَالعَيْنِ عِزَّةً (١٢)  
فَمَا هَالَهُ بَعْدَ الدِّيَارِ، وَلَا شَيْءَ  
يَهْجُرُ (١٤) وَالعِصْفُورُ فِي قَعْرِ وَكْرِهِ  
وَتَمْضِي لَدَى الحَرْبِ السِّيُوفُ الصَّوَارِمُ  
وَلَيْسَ سِوَى سُمْرِ الرِّمَاحِ سَلَامٌ  
وَيُوطَا حِمَاها، وَالأنُوفُ رِوَاغِمُ  
وَإِنْ بَدَلْتَ فِيهِ النُّفُوسَ الكَرَامُ  
مَضَى نِصْفُهُ، حَتَّى انْتَهَى وَهُوَ غَانِمُ  
مِفاوِزَ (٧) وَخَدَّ العَيْسِ (٨) فَيَهِنَ دَائِمُ  
بِجَنْبِيهِ مَشْبُوبٌ (١٠) مِنَ القَيْظِ جَاحِمُ (١١)  
إِذَا مَا أَتَاهَا العِسْكَرُ المِتْرَاحِمُ  
عَزِيْمَتَهُ جَهْدُ الظَّما وَالسَّماِمُ (١٣)  
وَيَسْرِي إِلَى الأَعْدَاءِ، وَالنَّجْمُ نَائِمُ

(١) عظامي عصامي : شريف المنصب والنفس . (٢) السواد : الشخص . (٣) أصحب : اتقاد  
وشمس الفرس : استعصى على راكبه . (٤) القسر : القهر . (٥) أعذر : أنصف . (٦) أضرم النار : ألهبها  
(٧) المفاوز : جمع مفازة وهي القلاة لا ماء بها . (٨) العيس : الإبل البيض يحايط بياضها شقرة . والوخد  
الإسراع . (٩) الجيفار : أرض بين فلسطين ومصر ، وأهلها رفع كلهم رداً لبيض . (١٠) من شبت النار  
اتقدت . والتطى : تلهب . (١١) الجاحم : الجحيم . (١٢) عز الشيء : قل . (١٣) السموم : الريح  
الحارة تكون غالباً بالنهار ، أجمع سياتم . (١٤) هجر : سار في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند زوال الشمس .



إذا ما طوى الرايات وقت مسيره  
 تبارى خيولاً ما تزال كأنها  
 فإن طلبت قصداً تساوين سرعة  
 هي الدهم<sup>(٣)</sup> ألواناً وصبغ عجاجة  
 تصاحبها علماً بأن سوف نعتدي  
 كما أن وحش القفر ما زال منهم  
 خيولاً إذا ما فارقت مصر تبغى  
 يسير بها ضرغام<sup>(٥)</sup> في كل مأزق  
 ورفقته عين الزمان ، وحاتم  
 مضى طاهر الأثواب من كل ريبة  
 هنيئاً له يسقى الرحيق<sup>(٩)</sup> ، إذا غدت  
 ولو أننا نبكى على فقد هالك  
 ولكننا بعنا الإله نفوسنا  
 تهون علينا أن تصاب نفوسنا  
 وما خام<sup>(١٠)</sup> إذ لاقى همام وصنوه  
 وبرقية<sup>(١٢)</sup> شامرا السيوف فلم يعش

غدت عوضاً منها الطيور الحوائم  
 إذا ما هي انقضت نسور قشاع<sup>(١)</sup>  
 قوادمها<sup>(٢)</sup> في جوهها والقوائم  
 فإن طلبت أعداءها فالأداهم  
 بها ، وهما في الكافرين مطاعم  
 مدى الدهر أعراس لهم وولائم  
 عدداً ، فلها النصر المين ملاليم  
 وما يصحب الضرغام إلا الضراغم<sup>(٦)</sup>  
 ويحي<sup>(٧)</sup> ، وإن لاقى المنية ، حاتم  
 شهيداً ، كما تمضى السراة<sup>(٨)</sup> الأكارم  
 تحييه في الخلد الحسان النواعم  
 لقلت له من الدموع السواجم  
 ورحنا ، وما منّا على البيع نادم  
 إذا لم تصبنا في الحياة الماثم  
 عشية أصوات الرجال همهم<sup>(١١)</sup>  
 لبارقتها في ساحة الشام شائم

- (١) القشع : المسن من النسور والضخم .  
 (٢) القوادم : ريشات في مقدم الجناح .  
 (٣) الدهم : جمع دهما ، وهي السوداء .  
 (٤) الأداهم : القيود .  
 (٥) ضرغام : قائد مصري آلت إليه الوزارة في أيام العاضد الفاطمي .  
 (٦) الضراغم : جمع ضرغام : الأسد .  
 (٧) أسماء قواد ثلاثة .  
 (٨) السراة : السادة .  
 (٩) الرحيق : الخمر ، أو أطيبها .  
 (١٠) خام عنه يخيم : نكص وجبن .  
 (١١) الهمهمة : الكلام الخفي وتردد الزئير في الصدر من الهم وكل صوت معه يحج .  
 (١٢) برقية : طائفة من الجيش المصري قدم أصولهم من برقة .



وأفناء<sup>(١)</sup> جُنْدٍ لَوْ تَوَجَّهَ جَمْعُهُمْ  
وَجَمْعُ مَمَالِكٍ بِأَفْعَالِنَا اقْتَدَوْا  
وَسِنْسِ<sup>(٢)</sup> قَدْ شَادُوا الْمَعَالِي بِفَعْلِهِمْ  
وَتَعْلِبَةٌ<sup>(٣)</sup> أَضْحَوْا بِنَا قَدْ تَأَسَّدُوا<sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ جُذَامًا<sup>(٥)</sup> لَمْ يَزَلْ قَطُّ مِنْهُمْ  
جِيُوشٌ أَفْدَنَاهَا اعْتِزَامًا وَنَجْدَةً  
إِذَا مَا أَثَارُوا النَّقْعَ ، فَالْتِغْرُ عَابَسُ  
وَلَمَّا وَطُوا أَرْضَ الشَّامِ تَحَالَفَتْ  
وَوَاجَهُمْ جَمْعُ الْفَرَنْجِ بِجَمَلَةٍ  
فَلَقَوْهُمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ ، وَانْطَوَّأُوا  
وَمَا زَالَتْ الْحَرْبُ الْعَوَانُ<sup>(٦)</sup> أَشَدُّهَا  
يُشَبِّهُهُمْ مِنْ لَاحِ جَمْعُهُمْ لَهُ  
وَحَسْبُكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَوْمِ فَارِسٌ  
وَعَادُوا إِلَى سِلِّ السِّيُوفِ ؛ فَقَطَّعَتْ  
فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ مَجْبِرٌ  
كَذَلِكَ مَا يَنْفَكُ تُهْدَى إِلَى الْعِدَا  
وَتَسْرِي لَهُمْ آرَاؤُنَا وَجِيُوشُنَا

لرُومِيَّةٍ جَالَتْ عَلَيْهَا الْمَقَاسِمُ  
فَكَلَّهْمُ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ عَالِمٌ  
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْعَوَالِي<sup>(٣)</sup> دَعَايِمٌ  
فَمَا لَهُمْ فِي الْمَشْرِكِينَ مُقَامِمٌ  
قَدِيمًا لِحَبْلِ الْكُفْرِ بِالشَّامِ جَاذِمٌ<sup>(٥)</sup>  
فَطَاءُنَا مِنْهُمْ ، وَمِنَّا الْعِزَائِمُ  
وَإِنْ جَرَدُوا الْأَسْيَافَ فَالْتِغْرُ بِاسْمِ  
فَأَضْحَتْ جَمِيعًا عُرْبُهَا وَالْأَعَاجِمُ  
تَهَوَّنَ عَلَى الشُّجْعَانِ مِنْهَا الْهَزَائِمُ  
عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَنْجُمْ مِنَ الْكُفْرِ نَاجِمٌ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا مَا تَلَاقَى الْعَسْكَرُ الْمُتَصَادِمُ  
بِلِجَّةٍ بِحَرِّ مَوْجِهَا مُتَلَاظِمٌ  
مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا وَهُوَ لَرَمَجٍ حَاطِمٌ<sup>(٨)</sup>  
رَعُوسٌ ، وَحَزَّتْ لِلْفَرَنْجِ غَلَاظِمٌ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا قَيْلَ : هَذَا وَحَدَهُ الْيَوْمَ سَالِمٌ  
وَلِلْوَحْشِ أَعْرَاسٌ لَهُمْ وَمَاتِمٌ  
بِدَاهِيَةٍ تَبْيِضُ مِنْهَا الْمُقَادِمُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الأفناء من الناس : الأخطا .

(٢) اسم فرقة من الجيش .

(٣) العوالي : أعلى الرماح .

(٤) أسد كفرح : صار كالأسد .

(٥) جذمه : قطعه .

(٦) نجم : ظهور .

(٧) الحرب العوان : هي التي قوتل فيها مرة .

(٨) الحطم : الكسر .

(٩) الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم .

(١٠) مقدم العين كمحسن ومعظم : ما يلي الأنف ، ومن الوجه ما استقبلت منه .



نُقْتَلِهِمْ بِالرَّأْيِ طَوْرًا ، وَتَارَةً  
وَمَا الْعَازِمُ الْمَحْمُودُ إِلَّا الَّذِي يُرَى  
وَقَدْ غَرَّقَ الْكُفَّارَ مِنْهُ بِقَطْرَةٍ  
فَكَيْفَ إِذَا سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ سُبُوتَنَا  
وَمَا نَحْنُ بِالْإِسْلَامِ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ  
فَقُولُوا لِنُورِ الدِّينِ ، لَا فُلَّ حُدُّهُ  
تَجَهَّزْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَلَا تَهِنْ  
فَمَا مِثْلُهَا تُبَدِي احْتِفَالًا بِهِ ، وَلَا  
فَعِنْدَكَ مِنْ أَلطَافِ رَبِّكَ مَا بِهِ  
أَعَادَكَ حَيًّا بَعْدَ أَنْ زَعَمَ الْوَرَى  
بَوَقْتِ أَصَابِ الأَرْضِ مَا قَدْ أَصَابَهَا  
وَخِيَمَ جَيْشِ الْكُفْرِ فِي أَرْضِ شَيْزِرِ  
وَقَدْ كَانَ تَارِيحُ الشَّامِ وَهَلَكُهُ  
فَقُمْ ، وَاشْكُرِ اللهَ الْكَرِيمَ بِنَهْضَةٍ  
فَنَحْنُ عَلَى مَا قَدْ عَهَدْتَ : نَرَوْعُهُمْ  
وَعَارَاتُنَا لَيْسَتْ تَقْتَرُّ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ  
وَأَسْطَلْنَا أضعَافُ مَا كَانَ سَائِرًا  
تَدُوسُهُمْ مِنَ المِندَاكِ الصَّلاَدِمِ<sup>(١)</sup>  
مَعَ العَزَمِ فِي أَحْوالِهِ ، وَهُوَ حَازِمٌ  
سَحَابُ انتِقَامٍ عِنْدَنَا مُتْرَاكِمٌ  
وَجَاشَتْ لَنَا تِلْكَ البِجَارُ الخِضَارِمُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّا الإِيمَانُ لِلْكَفْرِ هَادِمٌ  
وَلَا حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي الغَوَاشِمُ<sup>(٣)</sup>  
وَتُظْهَرُ فُتُورًا أَنَّ مَضَتْ مِنْكَ حَارِمٌ<sup>(٤)</sup>  
تُعْضُّ عَلَيْهَا لِلْمَلُوكِ الأَبَاهِمُ<sup>(٥)</sup>  
عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّهُ لَكَ رَاحِمٌ  
بَأَنَّكَ قَدْ لَا قَيْتَ مَا اللهُ حَاتِمٌ  
وَحَلَّتْ بِهَا تِلْكَ الدَّوَاهِي العِظَامِمُ  
فَسِيقَتْ سَبَايَا ، وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمٌ  
وَمَنْ يَحْتَوِيهِ أَنَّهُ لَكَ عَادِمٌ  
إِلَيْهِمْ ، فَشَكَرُ اللهُ لِلخَلْقِ لَازِمٌ  
وَنَحْلِفُ جَهْدًا أَنَّنَا لَا نُسَالِمُ  
وَلَيْسَ يُنْجِي القَوْمَ مِنْهَا الهَزَائِمُ  
إِلَيْهِمْ فَلَا حِصْنٌ لَهُمْ مِنْهُ عَاصِمٌ

(١) الصلدم كزبرج : الأسد ، والصلب الشديد الخافو . والمذاكي من الخيل : ما أتى عليها بعد قرحها سنة أو سنتان .

(٢) الخضارم : جمع خضرم ، وهو الكثير من كل شيء . (٣) الغشم : الظلم .

(٤) حارم : مدينة بالشام . (٥) الأباهم : جمع إيهام بالكسر (وهذا تكمية عن الندم) .

(٦) تقتر : تنقطع وتضعف



وَنَرَجُو بَانَ نَجْتَاَحَ<sup>(١)</sup> بَاقِيَهُمْ بِهِ  
عَلَى أَنَّنَا نَلْنَا مِنَ الْمَجْدِ مَا بِهِ  
وَلَكِنَّا نَبْغِي الْمَثُوبَةَ جَهْدَنَا  
وَنَحْتَمُّ بِالْحُسْنَى الْفَعَالِ، وَإِنَّمَا

فَأَجَابَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

لَكَ الْفَضْلُ مِنْ دُونَ الْوَرَى وَالْمَكَارِمُ  
وَصَلَّتْ، فَأَغْنَيْتِ الْأَنَامَ عَنِ الْحَيَا  
وَجَدْتَ عَلَى بُحْلِ الزَّمَانِ، فَأَيْنَ مِنْ  
تَكَلَّفْتَ لِلْإِسْلَامِ أَنْكَ مَانِعٌ  
فَأَصْبَحْتَ تَرَعَى سِرْحَهُ بِصَرِيحَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وَأَيْدَتَهُ بِالْعَدْلِ، وَالْبَدْلِ، وَالتَّقَى  
فَعَدَلُ مُزِيلٌ كُلَّ ظُلْمٍ وَجُودُهُ  
رَمِيَتْ الْعِدَا بِالْأَسَدِ فِي أَجْمِ الْقَنَا  
بِمِثْلِ أَنِّي<sup>(٧)</sup> السَّيْلِ، ضَاقَ بِهِ الْفَضَا  
يُبَارِيزُ شُهَبَ الْقَدْفِ يَحْمِلُنْ مِثْلَهَا  
سَرَايَا كَمَوْجِ الْبَحْرِ، فِي لَيْلِ عَثِيرٍ<sup>(٩)</sup>  
تَسِيرُ جِيُوشُ الطَّيْرِ فَوْقَ جِيُوشِهَا

فَمَنْ حَاتَمٌ، مَا نَالَ ذَا الْفَخْرِ حَاتِمٌ  
وَصَلَّتْ، نَخَفَتْ مِنْ سَطَاكِ الصَّوَارِمِ  
نَدَاكَ [السُّكُوبِ]<sup>(٢)</sup> [المُسْتَهْلِ]<sup>(٣)</sup> الْغَنَائِمِ  
حِمَاهُ، مَبِيحٌ مَاحِمِي الْكُفْرِ هَادِمٌ  
مِنَ الْعَزْمِ، لَمْ تَبْلُغْ مَدَاهَا الْعَزَائِمُ  
وَضَرِبَ الطَّلِي<sup>(٥)</sup>، وَالصَّالِحَاتُ دَعَائِمُ  
وَجُودٌ مُذِيلٌ<sup>(٦)</sup> مَا تَصُونُ الْخَوَاتِمُ  
عَلَى الْجُرْدِ، تَقْتَادُ الرَّدَى وَهُوَ رَاغِمُ  
وَضَاقَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ الْمَخَارِمُ<sup>(٨)</sup>  
مِنَ الْحَتْفِ، لِلْبَاغِي الرَّجِيمِ رَوَاجِمُ  
بِهِ مِنْ عَوَالِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> نَجُومٌ نَوَاجِمُ  
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عِدَاهَا وَلَائِمُ

(١) الاجتياح : الإهلاك والاستئصال .  
(٢) سقط بالأصل ولعله [السكوب] أو كلمة على وزنها ومعناها . (٣) استهل المطر : اشتد انصبابه .  
(٤) من صرم السيف : احتد . (٥) الطلي بالضممة : الأعناق . (٦) أذلت : أهنته .  
(٧) الآتي : السيل يأتي من موضع بعيد . (٨) المخارم : الطرقة . (٩) العشير : التراب .  
(١٠) العوالى : جمع عالية وهي أعلى القناة ، أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان .



فإن خَفَضَ الفُرسَانُ لِلطَّعْنِ فِي الوَغَى  
تَعَرَّضَ مِنْهَا فَوْقَ (غَزَّة) عَارِضٌ  
فَلانْتَفِجَ سُبُبٌ ، وَالسِّيَوفُ بِوَارِقٍ  
بِوَارِقٍ مِنْهَا الْغَوْثُ ، لَا الْغَيْثُ ، يُرْتَجَى  
فَلَيْسَ لِرَاجٍ غَيْرَ عَفْوِكَ مَلْجَأٌ  
تَزَهَّتْ عَنِ أَمْوَالٍ مَنْ أَنْتَ قَاتِلٌ  
فَنَهَبَكَ أَرْوَاحٌ تُفْلِئُهَا<sup>(٤)</sup> الطُّبَا  
فَلَا مَوْرِدٌ إِلَّا يَمَازِجُهُ دَمٌ  
فَسَيْفُكَ لِلخَصْمِ الْمَعَانِدِ خَاصِمٌ  
خَلَطْتَ السُّطَا بِالْعَدْلِ ، حَتَّى تَأَلَّفَتْ  
يَسْنُ أَبُو الْغَارَاتِ غَارَاتِ جُودِهِ  
وَيَبْعَثُهَا شُعَثَ النَّوَاصِي<sup>(٨)</sup> ، كَانَهَا  
تُلِظُّ<sup>(٩)</sup> بِأَرْضِ الْمُشْرِكِينَ ، كَانَهَا  
فَوَيْحَ الْعَدَا مِنْ بَأْسِهَا ، إِنَّمَا سَرَى  
فَهَمُ جِزْرِ<sup>(١٢)</sup> اللَّيْضِ ، وَالْبَيْضُ كَالدَّمِي  
غَزَوْتَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَبِلَادِهِمْ  
فَأَفْنَيْتَهُمْ قِتْلًا وَأَسْرًا بِأَسْرِهِمْ  
فَلَمَّا أَبَادْتَهُمْ سِيُوفُكَ ، وَانْجَلَّتْ

رَمَاحَهُمْ انْقَضَتْ عَلَيْهَا الْقَشَاعِمُ<sup>(١)</sup>  
سَحَابُ الْمَنَابِا فَوْقَهُ مُتْرَاكِمٌ  
وَلِلدَّمِ وَبَلٌ ، وَالنَّبَاتُ جَمَاجِمٌ  
أَشَانِمٌ<sup>(٢)</sup> ، لَا يَرَوِي بِهَا الدَّهْرَ شَانِمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْسَ لِعَاصٍ لَمْ يُنَبِّ ، مِنْكَ عَاصِمٌ  
فَقَدْ جُهَلَّتْ بَيْنَ الْجِيُوشِ الْمُقَاسِمِ  
وَسَمَرِ الْعَوَالِي ، وَالْبِلَادُ مَغَانِمٌ  
وَلَا مَرْتَعٌ إِلَّا رَعْتَهُ الْمَنَاسِمُ<sup>(٥)</sup>  
وَعَدْلُكَ لِلشُّكُوى وَلِلْجُورِ شَانِمٌ<sup>(٦)</sup>  
أَسُودُ الشَّرَى وَالْمُطْفِلَاتُ الرَّوَائِمُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى مَالِهِ ، وَهُوَ الْمَطِيْعُ الْمَسَالِمُ  
ذَابَ الْفَلَا تُرْدِي ، عَلَيْهَا الضَّرَاغِمُ  
صَوَادٍ إِلَى وَرْدٍ ، حَوَانٌ<sup>(١٠)</sup> حَوَانِمٌ  
إِلَيْهَا ، وَلَمْ تَشْعُرْ ، رَدِي وَأَدَاهِمُ<sup>(١١)</sup>  
سَبَايَا تُهَادِي ، وَالْبِلَادُ مَعَالِمُ  
وَجَحْفَلُهُمْ فِي أَرْضِهَا مُتْرَاحِمُ  
فَنَاجِيَهُمْ مُسْتَسَلِمٌ أَوْ مُسَالِمُ  
عَنِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ وَمُظَالِمُ

(١) القشاعم: النسور. (٢) الأشانم: ضد الأيمان. (٣) من شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.  
(٤) نفله: أعطاه إياه. (٥) المناسم: جمع منسم كجلس: خف البعير. (٦) خصمه: نذبه. وشاكم: ملجم.  
(٧) المطفلات الروائم: يريد بهن الظباء. (٨) النواصي: جمع ناصية وهي قصاص الشعر. واتشعث: تلبد الشعر.  
(٩) اللظ: اللوم والإلحاح. (١٠) من حتى ظهره: عطفه. والحوانم: جمع حاتم، وهو العطشان.  
(١١) الأدهام: القيود. (١٢) الجزر: جمع جزرة وهي الشاة المذبوحة.



غزوتهم في البحر ، حتى كأنما الأساطيل فيه موجه المتلاطم  
بفرسان بحر ، فوق دهم<sup>(١)</sup> ، كأنها على الماء طير ، ما هن قوادم<sup>(٢)</sup>  
يصرفها فرسانها بأعنة جرت ، حيث لم توصل بين الشكائم<sup>(٣)</sup>  
إذا دفعوها قلت : فرسان غارة سروا بجياد ، ما هن قوائم  
يسوق أساطيل الفرج اليهم حمام ، وطير للفرنج أشائم  
دماؤهم في البحر حمر سواح وهامهم في البر سحم<sup>(٤)</sup> جوائم  
فلم يخف في فوج من الأرض هارب ولم ينبج في لجج من الماء عام  
وعادا الأسارى مردفين<sup>(٥)</sup> ، وسفنهم تقاد ، كما قاد المهاري الخزائم<sup>(٦)</sup>  
وقد شمر الملكان في الله ، طالبي رضاه ، بعزم لم تعقه اللوائم  
بجد ، هو العضب الحسام ، وحده لعادية الأعداء والكفر حاسم  
وقاما بنصر الدين ، والله قائم بنصرهما ، مادام لل سيف قائم<sup>(٧)</sup>  
وما دون أن يفنى الفرج ، وتفتح البلاد ، سوى أن يمضي العزم عازم  
فيا ملكا ، قد أحمد الله سعيه ونيتة ، والله بالسر عالم  
تهن ثناء ، طبق الأرض نشره هو المسك ، لا ما ضمتته اللطائم<sup>(٨)</sup>  
ثناء به يحدو الحدأة ، وينشد الرواة ، وتشدو في الغصون الجمائم  
يسير مع الركبان ، أتى تيمموا على أنه في ساحة الحي هاجم<sup>(٩)</sup>  
أمير الجيوش ، اسمع مقالة بائح بشرك ، يبدى مثل ما هو كاتم

(١) يريد السفن السود . (٢) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . (٣) الشكائم : جمع شكيمة ، وهي في الإجم : الحديدية المعترضة في فم الفرس . (٤) سحم : جمع أسحم ، وهو الأسود . (٥) من أردفته : إذا أركبته خلفك . (٦) الخزائم : جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في ثقب أنف البعير . (٧) قائم السيف : مقبضه . (٨) اللطائم : جمع لطيمة ، وهي وعاء المسك . (٩) من هجم : إذا دخل بغير إذن .



بِفَضْلِكَ آتَى صَادِقًا : إِنَّ فِكْرَهُ  
كَأَنَّ بَدِيعِي شَعْرَهُ وَبَيَانَهُ  
عَلَى أَنَّهُ كَالصَّمِّ (١) : صَبْرًا ، وَقَسْوَةً  
فَمَا يَعْرِفُ الشُّكْوَى وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْخُطُوبِ ، وَلَا تُوهِي قَوَاهُ الْعِظَامُ  
وَلَوْ كَانَ سَجَبَانًا أَجْرَ لِسَانِهِ (٢)  
هِيَ السَّحْرُ ، لَا مَسَارَ عَنْ أَرْضِ بَابِلٍ  
فَرِيدَةٌ دَهْرٍ ، لِلْقُلُوبِ تَهَافَتْ  
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفَلٍ قَالَ سَامِعٌ :  
وَلَوْلَا رَجَاءُ الصَّالِحِ الْمَلِكِ الَّذِي  
وَأَنَّى أُمْنِي النَّفْسَ لَثَمَ بِنَانِهِ  
فَفِيهَا مَنَايَا لِلْأَعَادِي قَوَاصِمُ  
وَحَطِي رِحَالِ الشُّكْرِ عَنِّي بِبَابِهِ  
وَيَعْجَبُ مَنِي النَّاسِ ، حَتَّى يَقُولَ مَنْ  
قَضَيْتُ ، لِبُعْدِي عَنْ ذُرَاهِ ، نَدَامَةٌ  
أَتَتْكَ ابْنَةُ الْفِكْرِ الْحَسِيرِ (٣) ، وَإِنَّمَا  
بِمَدْحِ بَدِيعٍ مِنْ وَلِيِّ مُمَدِّحٍ  
تَسْوَمُ (٤) بِجَمِيلِ الرَّأْيِ ، لَا الْمَالِ ، إِنَّهُ  
تَضْمَنُ رَوْضًا ، زَهْرُهُ مَدْحُ مَجْدِكَ الْعَلِيِّ ، وَأُورَاقُ الْحَبَابِ كَمَا مُمْ  
قَدُمْتَ ، وَدَامَتْ هَالَةٌ ، أَنْتَ بَدْرُهَا

(١) الصم : جمع أصم ، يريد به الحجر .

(٢) أجر لسانه : منعه من الكلام .

(٣) من حسر إذا أعيأ

(٤) سام : أراد .



## قافية النون

( ٣٤٤ )

وقال<sup>(١)</sup> :

إِلَيْكَ ، فَمَا تَنَى شِعْرُوكَ<sup>(٢)</sup> شَانِي  
وَلَا تَجْزَعِي مِنْ بَغْتَةِ الْبَيْنِ ، وَاصْبِرِي  
وَلَا تَحْمِلِي<sup>(٣)</sup> هَمَّ اغْتِرَابِي ، فَلَمْ أَزَلْ  
وَفِيًّا ، إِذَا مَا خَانَ جَفَنٌ لِنَظِيرِ  
فَلَأَسْدِ غَيْلٍ حَيْثُ حَلَّتْ ، وَإِنَّمَا  
وَلَا تَسْأَلِينِي عَنْ زَمَانِي ؛ فَإِنِّي  
وَلَكِنْ ، سَلِي عَنِّي الزَّمَانَ ، فَإِنَّهُ  
رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْخَطُوبِ جَهَالَةً  
فَمَا أَوْهَنْتُ عِظْمِي الرَّزَايَا ، وَلَا لَهَا  
وَكَمْ نَكِيَّةٍ ظَنَّ الْعِدَا أَنَّهَا الرَّدَى  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَسْتَكِينُ لِحَادِثِ  
وَإِنْ كَانَ دَهْرِي غَالًا<sup>(٥)</sup> وَفَرِي فَلَمْ يَغْلُ

وَلَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ الْحِسَانَ عِنَانِي  
لَعَلَّ التَّنَائِي مُعْتَقِبٌ لَتَدَانِي  
غَرِيبَ وِفَاءٍ فِي الْوَرَى وَبَيَانِ  
وَلَمْ تَرَعْ كَفُّ صَحْبَةً لِبِنَانِ  
يَهَابُ التَّنَائِي قَلْبُ كُلِّ جَبَانِ  
أَنْزَهُ عَنْ شَكْوَى الْخَطُوبِ لِسَانِي  
يُحَدِّثُ عَنْ صَبْرِي عَلَى الْحَدَثَانِ  
بِصَبْرِي عَلَى مَا نَابَنِي<sup>(٤)</sup> وَعَرَانِي  
بِحُسْنِ اصْطِبَارِي فِي الْمُلَمِّ يَدَانِ  
سَمَّتْ بِي ، وَأَعَلَّتْ فِي الْبَرِيَّةِ شَانِي  
وَلَا يَمَلَأُ الْهَوْلُ الْخَوْفَ جَنَانِي  
ثَنَائِي ، وَلَا ذِكْرِي بِكُلِّ مَكَانِ

(١) رويت هذه القصيدة في تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ١٧٤ .

(٢) الشئون : الدموع .

(٣) هذا البيت والبيت الذي بعده وردا في ابن عساكر بعد قوله " فلأأسد "

(٤) في ابن عساكر " نالني " .

(٥) غال : أهلك .



وما كان إلا للنوال وللقرى وغوثاً للمهوف ، وفدية عان<sup>(١)</sup>  
حمدت على حالي يسار وعسرة وبرزت في يومى ندى وطعان  
ولم أدحر للدهر ، إن ناب أو نبأ<sup>(٢)</sup> وللنطب إلا صاري وسناني  
لأن جميل الذكر يبقى لأهله وكل الذى فوق البسيطة فإن

### قافية الهاء

( ٣٤٥ )

وقال :

كم تغص الأيام منى ، وتأبى همتي أن تنال منى منهاها  
أنا فى كفها بحدوة نارٍ كلما نكست تعالى سناها

(١) العان : الأسير .

(٢) نبا : قبح .



## باب الأدب

### قافية الباء

(٣٤٦)

قال :

لا تجزَعَنَّ لخطبٍ فكلُّ دهرِكُ خطبُ  
وحادثاتُ الليالي مُملَّةٌ ، ما تُغِبُّ  
تروحُ سلماً ، وتغدو على الفتى ، وهي حربُ  
ولا تَضِقُ باصطبارِ ذرعاً ، إذا اشتدَّ كربُ  
فصبرُ يومِكِ مرٌّ وفي غدٍ هو عذبُ  
كم صابراً الدهرَ قومٌ فأدرَكُوا ما أحبُّوا  
وكلُّ نارٍ حريقٍ يُخشى لظاها ستخبو

(٣٤٧)

وقال :

أَيْحَسِبُ دَهْرِي أُنِي جَزِعْتُ ، لِمَا غَالَ مِنْ نَشِيٍّ<sup>(١)</sup> وَاتَّهَبُ  
فَقَدْ أَخْلَصْتَنِي أَحْدَاثُهُ وَبِالنَّارِ يَبْدُو خَلَاصُ الدَّهَبِ  
وَمَا حَطَّنِي أَخْذُهُ مَا اسْتَعَادَ ، وَلَا زَادَنِي رِفْعَةٌ مَا وَهَبُ  
وَمَا أَنَا إِلَّا كَضْوَاءِ الشُّهَابِ ، إِذَا نَكَّسُوهُ اعْتَلَى وَالتَّهَبُ<sup>(٢)</sup>

(١) النَّشِبُ : المَالُ الْأَصِيلُ .

(٢) عِبْرَةٌ عَنْ هَذَا الْخَطَرِ بِالْبَيْتِ السَّابِقِ ص ٢٢٩ ، وَهُوَ :

أَنَا فِي كَفِّهَا بِكَذْوَةِ نَارٍ كَلِمًا نَكَسَتْ تَعَالَى سَنَاهَا



( ٣٤٨ )

وقال :

لأصبرنَّ لدهرى صبرَ مُحْتَسِبٍ      حتى يرى غيرَ ما قد كان يحسبه  
وأستميتُ لما تأتي الخطوبُ به      ليعلم الخطبُ أنى لستُ أرهبه  
إنْ غَالَبْتِي على وفري نوابه      فحسنُ صبرى فى اللاءِ يغلبه<sup>(١)</sup>  
أو أبعدتني عن أهلى وعن وطنى      فأبعدُ الفرجَ المرجوَّ أقربه  
والدهرُ يهدمُ ما يبنى ، ويحمدُ ما      يورى<sup>(٢)</sup> ، ويبعدُ ما يدنى تقبله

( ٣٤٩ )

وقال من أبيات :

دَعْ ذَا ، فما عذرُ الفتى فى غيِّه ، والفودُ<sup>(٣)</sup> شائبُ  
والأريحيةُ تمنعُ الكرماءَ أن يغشوا المعايِبُ  
والجهلُ يأبى أن يكو ن له أخو الستين صاحبُ

( ٣٥٠ )

وقال أول قصيدة كتبها إلى الملك الصالح تقدمت<sup>(٤)</sup> :

كفَّ عني وإش ، وأغضى رقيبُ ونهاني عن التصابي المشيبُ  
وأرثني الستون نهجى ، وقد كان عفا ، وهو مهيع<sup>(٥)</sup> ملحوب<sup>(٦)</sup>  
وانقضت شرتي<sup>(٧)</sup> ، وشدَّ لي الحلمُ حباً<sup>(٨)</sup> ، لا يحلها ما يريبُ

(١) الوفى : الغنى . واللاء : الشدة .

(٢) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

(٣) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

(٤) انظر صفحة ص ٧ .

(٥) طويق مهيع : بين .

(٦) حلب الطريق : بينه .

(٧) شرتي : نشاطي .

(٨) احتبى بالنوب : اشتل ، أو جمع بين ظهره وساقه بعامته ونحوها . والاسم الحبوة ويضم .



وخبرتُ الأيامُ حتى لَقَالَ النَّاسُ : هَذَا هُوَ الْخَيْرُ الْأَرِيْبُ  
وعزيرٌ علىَّ أتِي وقد جرَّ بتُ دَهْرِي ، لم يَهْدِنِي التَّجْرِيْبُ  
وإذا حُمَّتِ الْمَقَادِيْرُ أخطأ السمرُ في الرَّأْيِ ، حيث كان يُصِيبُ

### قافية الحاء

( ٣٥١ )

وقال (١) :

لا تُنْكِرُنْ مَرَّ الْعِتَابِ ، فَتَحْتَهُ شَهْدٌ ، جَنَّتَهُ يَدُ الْوِدَادِ النَّاصِحِ  
وَتَطَلَّبَ الْمَحْبُوبَ فِي مَكْرُوهِهِ فَالْدُرُّ يُطَلَّبُ فِي الْأَجَاحِ الْمَالِحِ

( ٣٥٢ )

وقال :

اصْبِرْ عَلَى مَا تَحْتَشِي ، أَوْ تَرْجِي تَظْفَرُ بِحُسْنِ سَكِينَةٍ وَنَجَاحِ  
أَوْ مَا تَرَى السَّارِينَ لَمَّا صَابَرُوا ظَلَمَ الشَّرِي أفضوا إلى الإصباحِ

### قافية الحاء

( ٣٥٣ )

وقال :

تَزَهَتْ نَفْسِي عَنْ مَنْ الرِّجَالِ ، وَإِنْ عَلَتْ بِهِمْ رُتْبُ الدُّنْيَا ، وَإِنْ شَمَّخُوا  
إِذَا الْمَطَامِعُ قَادَتْنِي إِلَى طَمَعِ يَزْرِي (٢) ، فَمَاذَا أَفَادَ الشَّيْبُ وَالشَّيْخُ

(١) هذان البيتان مما يرويهما مسالك الأَبصار لأَسامة ١٠ : ٥٠٧ .

(٢) أزرى : عاب .



( ٣٥٤ )

وقال :

سِرْعَنَ بِلَادِهِمْ فَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا عَيْسَى مَحُولَ مَعْرَسَى وَمُنَاخِي <sup>(١)</sup>  
وَدَعَ الْأَمَانِي ، إِنَّهَا غَرَارَةٌ وُوعودُهَا لِلطَّامِعِينَ أَوَانِي <sup>(٢)</sup>  
مَا عِنْدَهَا لِلوَارِدِينَ سَرَابَهَا غَيْرُ الْمَطَالِ بِمَوْعِدٍ مُتْرَاحِي

قافية الدال

( ٣٥٥ )

وقال :

أَنْظُرْ بَعِيثِكَ ، هَلْ تَرَى أَحَدًا يَدُومُ عَلَى الْمَوْدَةِ  
لِتَرَى أَخْلَاءَ الرَّخَا ءِ عِدَاً ، إِذَا نَابَتْكَ شِدَّةٌ  
وَلِكُلِّ مَا تَأْتِي وَتَهْوَى إِنْ صَبَرْتَ ، مَدَى وَمُدَّةٌ

( ٣٥٦ )

وقال :

عِنْدِي لِلْأَيَّامِ إِنْ أَقْبَأَتْ عَلَى فَعْلٍ الْخَيْرِ وَالْجُودِ  
وَإِنْ تَرَلَّتْ ، فَفَوَادِي ، كَمَا عَلِمْتَ ، فِي اللَّأْوَاءِ <sup>(٣)</sup> ، جُلُودِ  
يُصَابِرُ الْأَيَّامَ ، أَوْ تَنْقِضِي خُطُوبَهُنَّ الْبَيْضُ وَالسُّودُ

(١) معرسي : من عرس القوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة . والمناخ في الأصل : مراك الإبل . والمحول : المكان الجذب .

(٢) الأواني : جمع أخية وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفا ، في الأرض وبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة .

(٣) اللأواء : الشدة .



( ٣٥٧ )

وقال :

تَيَقِّظُ ، فَمِنْ يَسْنَاكَ يَسْمَهُ لَيْلَهُ      وَقَدْ يَجْدَعُ الْيَقْظَانَ مَنْ هُوَ رَاقِدٌ  
وَلَا تَحْتَقِرُ كَيْدَ الضَّعِيفِ ، فَإِنَّمَا      تَقْدُّ شِفَارَ الْمَرْهَفَاتِ الْمَبَارِدُ  
وَتُلْقَى الْأَسْوَدُ بِالْخُدَيْعَةِ فِي الرَّبِيِّ (١)      وَلَوْ جُوهرتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُنَّ صَائِدٌ  
وَإِهْمَالُ مَا يُخَشَى مِنَ الْأَمْرِ مُهْلِكٌ      وَمَصْرَعُ رِضْوَانٍ بِمَا قُلْتَ شَاهِدٌ

( ٣٥٨ )

وقال (٢)

سَائِنِقُ وَفَرَى (٣) فِي اكْتِسَابِ مَكَارِمٍ      أَظَلُّ (٤) بِهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مَخْلَدًا  
وَأَسْعَى إِلَى الْهِجَاءِ ، لَا أَرْهَبُ الرَّدَى      وَلَا أَتَخَشَّى عَامِلًا (٥) وَمَهْنَدًا  
بِكُلِّ قَتَى يَلْقَى الْمِنِيَّةَ ضَاحِكًا (٦)      كَأَنَّ لَهُ فِي الْقَتْلِ (٧) عَيْشًا مُجَدِّدًا  
فَإِنْ نَلْتُ مَا أَرْجُو فِالْجُودِ (٨) ، ثُمَّ لِي      وَإِنْ مِتُّ خَلَفْتُ الثَّنَاءَ الْمُؤَبَّدَا

(١) الزبي جمع زبية : حفرة للأسد .

(٢) هذه القطعة رواها أسامة أيضا في كتابه : لباب الآداب ص ٢٠٢

(٣) في لباب الآداب "مالي" .

(٤) في المصدر نفسه "أعيش" .

(٥) عامل الترمج : صدره . والمهتد : السيف .

(٦) في المصدر السابق "باسما" .

(٧) » » "في الموت" .

(٨) » » » "فالمجد" .



( ٣٥٩ )

وقال :

لا ترغبن فيمن إذا شاهدته وخبرته ، لم تُلْفِه بالشَّاهد  
ومتى أردت تكثراً بدنوه فاعلم بأنك لم تزد عن واحد

( ٣٦٠ )

وقال :

تلق ذوى الحاجات بالبشر ، إنّه إلى كرماء النَّاسِ أشهى من الجداً<sup>(١)</sup> .  
عسى من يرجى سيبك اليوم يعنني فتصبح فيمن ترتجى سيبه<sup>(٢)</sup> غداً

( ٣٦١ )

وقال :

ارض الخمول ، تعش به في نجوة مما تخاف ، ومن معاندة العدا  
دون المعالي عدوة<sup>(٣)</sup> إن خضتها متقحماً<sup>(٤)</sup> أوردت مهجتك الردى  
وإذا سلمت ونلت أيسر بغية منها جعلت لك البرية حسداً  
فاسمع نصيحة من يكاد لعله بالدهر يدرى اليوم بالآتي غداً

( ٣٦٢ )

وقال :

ما كف كفى عن جودى بموجودى نواب ، وملات لحت<sup>(٥)</sup> عودى  
فى اليسر أبذل ميسورى ، وأبذل فى عسرى لطالب ردى شطر موجودى

(٢) السيب : العطاء .

(٤) متقحماً : من أحم فى الأمر : رى نفسه فيه بقاءً بلا روية .

(١) الجدا : العطية .

(٣) العدو : المكان المرتفع .

(٥) لحا العود : قنره .



## قافية الراء

( ٣٦٣ )

وقال :

إِنْ فَاجَأَتْكَ اللَّيَالِي بِمَا يَسُوءُ ، فَصَبْرًا  
فَالدَّهْرُ يَرْهَقُ عُسْرًا وَيَتَّبِعُ الْعُسْرَ يُسْرًا  
لَوْ دَامَ مَا سَاءَ مِنْهُ لِدَامَ مَا كَانَ سَرًّا

( ٣٦٤ )

وقال<sup>(١)</sup> :

الْتَقِ الْخَطُوبَ إِذَا طَرَقَنَّ بِقَلْبٍ مُحْتَسِبٍ صَبْرٍ  
فَسَيَنْقِضِي زَمَنُ الْهَمِّ مِثْلَ مَا انْقَضَى زَمَنُ السَّرْوَرِ  
فَمَنْ الْحَالِ دَوَامٌ حَا لِي فِي مَدَى الْعَمْرِ الْقَصِيرِ

( ٣٦٥ )

وقال<sup>(٢)</sup> :

أُسْتُرْ هُمُومَكَ بِالتَّجْمِيلِ<sup>(٣)</sup> ، وَاصْطَبِرْ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْحَوَادِثِ يَصْبِرُ  
كَالشَّمْعِ ، يُظْهِرُ نُورَهُ مُتَجَمِّلًا خَوْفَ الشَّمَاتِ ، وَفِيهِ نَارٌ تُسْعِرُ

(١) هذا الشعر ما روى لأسامة في الخريدة ١ : ١٠٤ ، وياقوت ٥ : ٢١٤ .

(٢) هذا الشعر ما روى لأسامة في المسالك ١٠ : ٥٠٨ .

(٣) التجميل : التصبر .



( ٣٦٦ )

وقال :

لا تَأْمَنَنَّ كَيْدَ الْعَدُوِّ ، فَأَمَّنْ كَيْدَهُمْ غَرَّرَ<sup>(١)</sup>  
كُنْ مِنْهُ إِنْ كَانَ الْقَوِيُّ ، أَوْ الضَّعِيفَ ، عَلَى حَذَرٍ  
فَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ طَبَعًا ، فِي الصَّفَاءِ وَفِي الْكَدْرِ

( ٣٦٧ )

وقال :

عَشْرٌ وَاحِدًا ، أَوْ فَاتَمَسَ لَكَ صَاحِبًا فِي مَحْتَدِي وَرَعٍ وَطِيبِ نِجَارٍ<sup>(٢)</sup>  
وَاحْذَرِ مُصَاحِبَةَ السَّفِيهِ ، فَشَرُّ مَا جَلَبَ النَّدَامَةَ صَحْبَةُ الْأَشْرَارِ  
وَالنَّاسُ كَالْأَشْجَارِ : هَذِي يُجْتَنَى مِنْهَا الثَّمَارُ ، وَذِي وَقُودِ النَّارِ

### قافية السين

( ٣٦٨ )

وقال :

يُقُولُونَ لِي : أَفْنَيْتَ كُلَّ ذَخِيرَةٍ وَأَنْفَقْتَ مَا لَا تَجُودُ بِهِ النَّفْسُ  
فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَقْتُ مَا جَمَعْتَ يَدِي وَأَرْجُو غَدًا يَأْتِي بِمَا أَذْهَبَ الْأَمْسُ

(١) غرر بنفسه : عرضها للهلكة . والاسم الغرر .

(٢) المحتد : الأصل والطبع . والنجار : الأصل .



## قافية الشين

(٣٦٩)

وقال :

إيَّاكَ والسلطانَ لا يُدْنِيكَ من أبوابِهِ مُتَكَسِّبٌ ومَعَاشُ  
واعلمَ بأنَّهمُ ، على ما كانَ من أحوالِهِم ، نارٌ ، ونَحْنُ فَرَاشُ

## قافية الضاد

(٣٧٠)

وقال :

كُلُّ مُسْتَقْبِلٍ من الهمِّ يُنْسِي إذا مَضَى  
والَّذى ساءَ من زما نِكَ سَهْلٌ مع الرِّضَا  
وأخُو الحزْمِ مَنْ إذا أَعْضَلَ الأمرُ فَوْضَا

(٣٧١)

وقال :

أصبحتُ كالنَّسْرِ خانتهِ قوادمه لا تَسْتَقِلُّ<sup>(١)</sup> جناحاهُ إذا نهَضَا  
أرواحُ من نائباتٍ لا تُعْبُ ومن هُمومِ عيشٍ كما لا اشتَهَى غَرَضَا  
لكنتي قد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ<sup>(٢)</sup> فما يراني لخطبٍ نابٍ مُنْقَبِضَا  
ألقي الحوادثَ بالصبرِ الجميلِ ، ومَقْدورِ القضاءِ بتسليمٍ له وِرِضَا  
علماً بتغييرِ أحوالِ الزمانِ ، فكم رأيتُ مُبرمَ أمرٍ عادٍ مُنْتَقِضَا

(١) استقله : حملة ورفعه . واستقل الطائر : ارتفع .

(٢) حلب فلان الدهر أشطره : مر به خيره وشره .



## قافية العين

(٣٧٢)

وقال :

لا تَسْتَكِنَنَّ لِلْهَمِّ ، وَائْتِنِ بِجَمَاحِهِ      بعزيمةٍ في الخَطْبِ لا تَتَضَعَّعُ  
فَإِذَا أُنِّيَ مَالِيَسٌ يُدْفَعُ فَالْقَهْ      بالصَّبْرِ ، فَهُوَ دَوَاءٌ مَالًا يُدْفَعُ

## قافية الفاء

(٣٧٣)

وقال :

قُلْ لِلَّذِينَ يَسْرُهُمْ مَا سَاءَ نَأَى :      لا زَايَلَتُكُمْ حَسْرَةٌ وَتَلَهَّفُ  
شَمْلِي ، بِحَمْدِ اللَّهِ بَعْدَ تَشْتَتِي      وَتَفْرِقِي ، مَتَجَمَّعٌ مَتَأَلَّفِي  
وَالْمَالُ إِنْ غَالَ الزَّمَانُ تِلَادَهُ      وَسَلَمْتُ ، سَدَّ مَكَانَهُ الْمُسْتَطَرَفِي

## قافية اللام

(٣٧٤)

وقال :

إِلَى كَمْ تَرْتَجِي عَطْفَ الْمَلُولِ      وَتَسْتَجِدِي نَوَالًا مِنْ بَنِيهِ  
كَأَنَّكَ فِي الدِّيِّ حَاوِلَتْ سَاعِ      لِجَمْعِ صُحِّي نَهَارِكَ بِالْأَصِيلِ  
لَقَدْ أَوْقَعْتَ قَلْبَكَ فِي عَنَاءِ      كَبِيرٍ فِي رَجَاءِ جَدًّا<sup>(١)</sup> قَلِيلِ

(١) الجدا : العطية .



وفي الأَطَاعِ لِلْعِتْرِ ذُلٌّ      وَحُسْنُ الْيَأْسِ عَزٌّ لِلذَّلِيلِ  
فلا تعصِ النهي؛ فالخزْمُ نَاهٍ      لمثلِكَ عن طِلابِ المستحيلِ  
تَنَاسَوْا، أو نَسُوا عَهْدِي، وَمَالُوا      إلى جَمْدِ الهوى كُلِّ المَمِيلِ  
ولمَّا أن رَأُوا حَسَنِي قَبِيحًا      رَأُوا عَمَّطَ الجميلِ من الجميلِ  
سَلُوا، وتبدَّلُوا بك، فاسلُ عنهم      ودع ما رابَ منهم للبديلِ  
ولا تَتَطَلَّبِ الأَعْوَاضَ عَنْهُمْ      فكلُّ النَّاسِ من أبناءِ جيلِ  
ولا تَجزَعْ لَغَدْرِ من خَلِيلِ      فقد نُسِخَ الوفاءُ من الخليلِ  
وَأغضِ على القَدَى عِينًا، وَسَكِنِ      حشاكَ على جَوَى الهَمِّ الدخيلِ

( ٣٧٥ )

وقال :

وإني لعصاة العواذل، لا أرى      على شعث<sup>(١)</sup> الخُلالنِ مستبدلاً خلاً  
ضنينٌ بمن صاحبتُ، أحسبُ أنه      إذا بانَ، لا ألقى له أبداً مثلاً

( ٣٧٦ )

وقال :

أيها الربعُ المحيلُ جدَّ بي عنك الرحيلُ  
لستَ بالدارِ، ولا فيكَ لمن يضحى مقيلُ<sup>(٢)</sup>  
غابَ عني الرشدُ في قِصديك والرأيُ الأصيلُ  
نملطَةٌ كانتَ، ولطفُ الله ما زالَ يُقيلُ

(١) شعث : تغير .

(٢) ضحى كسعى : أصابته الشمس . وقال يقيل : نام في وسط النهار . واسم المكان : مقيل .



ما مُقَامُ الحَرِّ فِي آرٍ ضِ بِهَا النَّاسُ قَائِلٌ  
بَلَدٌ فِيهِ عَزِيزُ القَوْمِ مَقْهُورٌ ذَلِيلٌ  
لَسْتُ أَرْجُوكَ وَقَدْ لَا حَتَّ لِعَيْنِي المَحُولُ  
إِنَّمَا يَرْتَادُ أَرْضَ المَحَلِّ مَغْرُورٌ جَهُولٌ

(٣٧٧)

وقال (١) :

أَبْنُ (٢) غَضَّ دَهْرٌ مِنْ جَمَاحِي ، أَوْ ثَنِي عِنَانِي ، أَوْ زَلَّتْ بِأَخْمَصِي النَّعْلُ  
تَظَاهَرَ قَوْمٌ بِالشَّمَاتِ ؛ جَهَالَةٌ وَكَمْ إِحْنَةٌ (٣) فِي الصَّدْرِ أَبْرَزَهَا (٤) الجَهْلُ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا السَّيْفُ فَلَلْ أَحَدَهُ قِرَاعُ الأَعَادِي ، ثُمَّ أَرْهَفَهُ الصَّقْلُ

(٣٧٨)

وقال :

تَوَالِي إِلَى السَّائِلُونَ ، وَإِنِّي لَأَنْفُ أَلَا يُدْرِكُ السُّؤْلَ سَائِلِي  
وَلَكِنَّ مَسْتُورِي كَظَاهِرِ حَالِهِمْ فَمَا حَيْلِي ، وَالْحِظُّ حَرْبُ الفَضَائِلِ  
وَلَوْ بَسَطْتُ أَيْدِي الحِوَادِثِ مِنْ يَدِي تَلَقَّتْهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ بِنَائِلِي

(١) روى هذا الشعر في خريدة القصر ١ : ١٠١ وياقوت ٥ : ١٩٩ .

(٢) رواية الخريدة وياقوت « لئن غض » . (٣) الإحنة : الحقد والغضب .

(٤) في الخريدة « آزرها » .



(٣٧٩)

وقال :

علامَ أخضعُ في الدنيا لمن رفعتُ  
وما بأيديهمُ رزقي ولا أجلي  
ما قدرَ اللهُ لا أسطيعُ أدفعه  
وما لهمُ في سوى المقدور من عملِ

(٣٨٠)

وقال :

إن سرَّ أعدائي أن عَضَّني  
دهري بما أذهبَ من مالي  
فهمتني بالنجمِ معقودةً  
ما حطَّها ما حال من حالي  
كلنَّارٍ إن نكَّسها قابسٌ  
لم يتنكَّس نورها العالی

قافية الميم

(٣٨١)

وقال :

سلوتُ عن كلِّ حالٍ كنتُ ذا شغفٍ  
بها ، ولم أسألُ في حالٍ عن الكرمِ  
ما غالَ دهريَ وفريَ في ثقليهِ  
إلا جعلتُ الندى سِترًا على العدمِ

(٣٨٢)

وقال :

لنا هجمةٌ<sup>(١)</sup> للحقِّ إن ناب، والقري  
وللجارِ ما تنفكُ نهباً<sup>(٢)</sup> مقسماً  
إذا هي لم يعجلِ إلى الضيفِ درها  
أدرَّ اليماني من عراقِها الدِّمَّ

(١) الهجمة من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت . (٢) النهب : الغنيمة .



## قافية النون

( ٣٨٣ )

وقال :

لا تُودَعَنْ سَمْعَ أَخِي شَكِيَّةً فَالْقَلْبُ أُولَى بِالذِي أَجَنَّا<sup>(١)</sup>  
وكلُّ ما نشكوه من زماننا نزولُ عنه ، أو يزولُ عنَّا

## قافية الهاء

( ٣٨٤ )

وقال :

ظلمتُ شعري ، وليس الظلمُ من شيمِي يُطِيعُنِي حينَ أدعوه ، وأعصيه  
يهمُّ أن يذكرَ القومَ اللثامَ بما فيهم ، فأزجره عنهم ، وأثنيه  
وليس من خلقِ ثلبُ الغنيِّ ، وإن جَنَى ، ولا ذكرُ ذي نقصٍ بما فيه

## قافية اليا

( ٣٨٥ )

وقال :

لما رأيتُ صروفَ هذا الدهرِ تلعبُ بالبرايا  
يعلو بها هذا ، ويهبطُ ذا ، وقصرهم<sup>(٢)</sup> المنايا

(١) أجن : ستر . (٢) قصرهم : غابتهم .



ورأيتُه مُسْتَرَجِعًا نَزَرَ المَوَاهِبَ والعَطَايَا  
مُتَغَايِرَ الأَحْوَالِ مَحْتَلِفَ الضَّرَائِبِ<sup>(١)</sup> والسَّجَايَا  
لا نِعْمَةً فِيهِ تَدُو مُ ، ولا تَدُومُ بِهِ البَلَايَا  
لم أَعْتَبِطُ فِيهِ بِفَائِدَةٍ ، ولم أَخْشَ الرِّزَايَا

---

(١) الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة .



## في الشواهد والأمثال ، وما ينسج على هذا المنوال

### قافية الباء

( ٣٨٦ )

قال :

لو صبرنا على البلاء احتساباً لرجونا عنه جزيل الثواب  
غير أن اضطبارنا صبر عجز واضطرار ، كذاك صبر الدواب  
فلحى<sup>(١)</sup> الله أنفساً ترتضى العيش ، إذا كان فيه ذل الرقاب

( ٣٨٧ )

وقال :

حسي من العيش خير العيش يدركه سواي بي ، ولي الأوصاب<sup>(٢)</sup> والنصب  
كأنتي البو<sup>(٣)</sup> تستمرى<sup>(٤)</sup> العجول<sup>(٥)</sup> به وإمما لسواه الدر والحلب

( ٣٨٨ )

وقال<sup>(٦)</sup> :

[ بعداً لمن ]<sup>(٧)</sup> شره أعمى ، يُصيب ولا يرى مكان الأعادي من ذوى النسب  
[ كالنار تحرق ]<sup>(٧)</sup> طبعاً ، لا تميز بين المندل<sup>(٨)</sup> الرطب ، في الإحراق ، والحطب

(١) لحى الله فلانا : قبجه ولعنه . (٢) الوصب : المرض . والنصب : الإعياء والتعب .  
(٣) البو : جلد الحوار يحشى تبناً ، فيقرب من أم الفصيل ، فتعطف عليه ، فتدر .  
(٤) من مرى الناقة : مسح ضرعها لتدر .  
(٥) العجول : الثكلى والواله من الإبل .  
(٦) البيتان من مختارات المسالك لأسامه ( ١٠ : ٥٠٦ ) .  
(٧) سقط بالأصل . والتكملة من مسالك الأبصار .  
(٨) المندل : العود ، أو أجوده .



( ٣٨٩ )

وقال :

ألفتُ الكجاوة<sup>(١)</sup> بعد النُّفُورِ ، وطابتُ ، وما خلتها لى تطيبُ  
وصرفُ الزَّمانِ ، كما قد علمتُ ، أمَّنكَ اللهُ منه ، عجيبُ  
يُعيدُ صديقَكَ ، وهو العدوُّ ويأني بغيضَكَ وهو الحبيبُ

( ٣٩٠ )

وقال :

أما ترى المآجدَ المفضالَ ترفعه أيامه ، وهو بالإحسانِ مقترَبُ  
طوعَ القيادِ كغصنِ البانِ يجذبه مرُّ النَّسيمِ ، على ضعفٍ ، فينجذبُ

( ٣٩١ )

وقال وقد رأى نملاً يجاذبُ زهرةً ، كلما أخذتها نملةٌ انزعمتها منها أخرى :  
شاهدتُ نملاً قد تجاذبُ زهرةً ذا قد تملكها ، وهذا يسلبُ  
مثلُ الملوكِ تجاذبوا الدنيا ، فما حصلتُ لمغلوبٍ ولا من يغلبُ

قافية الجيم

( ٣٩٢ )

وقال :

يا آلفَ الهمِّ ، لا تقنطُ ، فأياسُ ما تكونُ يأتيكَ لطفُ اللهِ بالفرجِ  
ثقِ بالذي يسمعُ النَّجوى ، ويُنجى من الـ بلوى ، ويسْتَنْقِذُ الغرقى من البُحْبُجِ

(١) الكجاوة (بالفارسية) : الهودج . فعله يريد هنا : الاتزواء والبعد عن الناس .



( ٣٩٣ )

وقال :

ثَقَلِي إِذَا نَادَيْتَنِي لِمُؤَمَّةٍ أَجْدَى مِنَ الْمَتَسَرِّعِ الْهَلْبَاجِ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ الْأَنَاةَ مِنَ الْخَيْرِ بِمَا أَنِّي تَغْنِيكَ عَنْ سَيْرٍ ، وَعَنْ إِدْلَاجِ<sup>(٢)</sup>  
مَا فِي شَرَارِ النَّارِ نَفْعٌ يُرْتَجَى وَالْجَمْرُ فِيهِ فَضِيلَةٌ الْإِنْضَاجِ

قافية الحاء

( ٣٩٤ )

وقال

لَوْلَا الَّذِي جَرَتْ الْأَقْلَامُ قَبْلُ بِهِ مَا نَالَ ذُو الْجَهْلِ ، دُونَ الْحَازِمِ ، الْمَنْحَا  
لَكِنَّ لِلْحِطِّ مِيزَانًا تَرَفَّعَ ذُو النِّقْصَانِ فِي وَزْنِهِ ، وَانْحَطَّ مِنْ رَجْحَا

قافية الدال

( ٣٩٥ )

وقال<sup>(٣)</sup> :

قَالُوا : نَهْتَهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصَّبَا وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثَمَّتَ يَهْتَدِي  
كَمْ ضَلَّ<sup>(٤)</sup> فِي لَيْلِ الشَّبَابِ ، فَدَلَّهُ وَضَحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ  
وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّيَ ثُمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتَلِكُ سَاعَةٌ مَوْلِي

(١) في القاموس : الهلجاجة : الأحمق .

(٢) الدلج : السير من أول الليل .

(٣) هذا الشعر مما روى في خريدة القصر : ١٠٠ : ١٠٠ ، ومعجم الأدباء : ١٩٥ : ٥ ، ومسالك الأبصار : ١٠ : ٥١٠ .

(٤) رواية ياقوت وخريدة القصر « جار » .



( ٣٩٦ )

وقال :

أصبحتُ في زمنٍ يَشيبُ لجوره فودُ الجنينِ ، ويهرمُ المولودُ  
وإذا شـكـونا اليومَ ، ثم أتى غدٌ قُلنا : ألا ياليتَ أمسِ يعودُ

( ٣٩٧ )

وقال :

ودع أخا العزمِ مصرًا ، لا لميسَ ، وخضُ بالسَّاجاتِ بحارَ المهمةِ البيدِ<sup>(١)</sup>  
وسر عن الأرضِ تنبو بالكرامِ ، فقد طال انتظارُ الجنى من يابسِ العودِ

( ٣٩٨ )

وقال :

صديقٌ لي ، تنكَّرَ بعد ودِّ وأمُّ الغديرِ في الدنيا ولودُ  
أراه مَلالهُ حَسَنِي قبيحًا فصدَّ ، وأيسرُ الغديرِ الصُّدودُ  
وذمَّ اليومَ ما حمدته مني تجاربه ، وأمس به شهيدُ  
ولستُ ألوّمهُ فيما أتاه أساء ، فرابه الفعلُ الحميدُ  
وقد يجِدُ المريضُ الماءَ مرًا بفيه ، وهو سلسالُ برودُ

(١) المهمة : المفازة البعيدة . والبيد : جمع بيدا . وهي الفلاة .



( ٣٩٩ )

وقال :

مَضَتْ لِدَاتِي<sup>(١)</sup> وَإِخْوَانِي ، وَأَفْرَدَنِي دَهْرِي ، فَعَشْتُ وَحِيدًا مَيِّتًا كَمَدًا  
وَمَا أَرَى لِي بِحُسْنِ الصَّبْرِ بَعْدَهُمْ وَإِنْ تَجَلَّدْتُ خَوْفَ الشَّامِتِينَ ، يَدًا  
وَالْقَبْرِ أَرْفُقُ مَسْكُونٍ وَنَكَرُهُ إِذْ كَانَ يَسْكُنُهُ الْإِنْسَانُ مِنْفَرِدًا

( ٤٠٠ )

وقال :

تَنْظُرُ الْعَاجِزَ الْحُظُوظُ فَيَسْتَعَلِي ، وَتَعْمَى عَنْ حَازِمٍ مَحْدُودٍ<sup>(٢)</sup>  
فِي اعْتِلَاءِ الشَّرَارِ عَنْ رَاكِدِ الْجَمْرِ دَلِيلٌ أَنَّ الْعُلَا بِالْحُدُودِ<sup>(٣)</sup>

قافية الراء

( ٤٠١ )

وقال :

إِنْ يَسْتَرُوا وَجْهَ إِحْسَانِي بِكُفْرِهِمْ فَالشَّمْسُ أَدْنَى سَحَابٍ عَن<sup>(٤)</sup> يَسْتَرُهَا  
وَإِنْ هُمْ كَدَّرُوا صَفْوِي بِغَشِّهِمْ فَالْعَيْنُ أَدْنَى الْقَدَى<sup>(٥)</sup> فِيهَا يَكْدِرُهَا

( ٤٠٢ )

وقال :

إِنْ كُنْتُ فِي مِصْرَ مَجْهُولًا ، وَقَدْ شَهَرْتُ فَضَائِلِي بَيْنَ بَدْوِ النَّاسِ وَالْحَضَرِ  
فَمَا عَلَى الشَّمْسِ مِنْ عَارٍ تُعَابُ بِهِ إِذَا اخْتَفَى ضَوْؤُهَا عَنْ غَيْرِ ذِي بَصَرٍ

(١) اللدات : جمع لدة ، وهو التراب . (٢) المحرود والمنوع من الخير .  
(٣) الحدود : الحظوظ . (٤) تن : ظهر . (٥) القدي : ما يقع في العين .



(٤٠٣)

وقال :

كفى حَزَنًا أَنْ الْحَوَادِثَ قَصَّرْتُ      يَدِي وَلِسَانِي عَنْ نَوَالٍ وَعَنْ أَمْرِ  
فَمَا يَحْتَشِي الْأَعْدَاءُ بِأَسَى وَسَطَوْتِي      وَلَا يَرْتَجِي الْإِخْوَانُ نَفْعِي وَلَا نَصْرِي  
إِذَا نَابَهُمْ خَطْبٌ فَكُلُّ اسْتِطَاعَتِي      تَلْهَبُ<sup>(١)</sup> أَنْفَاسٍ أَحْرًا مِنَ الْجَمْرِ  
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمِثْلِي وَلَوْ صَفَّتْ      إِذَا كَانَ لَا يُرْجَى لِنَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ

(٤٠٤)

وقال<sup>(٢)</sup> :

سَهْلٌ عَلَى الْعَارِفِ بِالذَّهْرِ      مَا نَابَ مِنْ مُسْتَضْعَبِ الْأَمْرِ  
وَكُلُّ مَا اسْتُعْظِمَ مِنْ حَادِثٍ      مُسْتَصَغَّرٌ فِي جَانِبِ الصَّبْرِ

(٤٠٥)

وقال<sup>(٢)</sup> :

أُنْظِرْ إِلَى حَسَنِ صَبْرِ الشَّمْعِ، يُظْهِرُ لَ      رَائِينَ نُورًا ، وَفِيهِ النَّارُ تَسْتَعْرِ  
كَذَا الْكَرِيمُ: تَرَاهُ ضَاحِكًا جَدَلًا      وَقَلْبُهُ بِدُخَيْلِ الْهَمِّ<sup>(٣)</sup> مُنْفَطِرٌ

(١) في هامش الديوان "تضرم" رواية .

(٢) هذان البيتان مما روى لأسامة في الحريدة ١: ١٠١، وياقوت ٥: ١٩٩ .

(٣) رواية ياقوت "الغم" .



( ٤٠٦ )

وقال :

اصْبِرْ عَلَى مَا كَرِهْتَ تَحْطَّ بِمَا تَهْوَى ، فَمَا جَارِعُ بِمَعْدُورٍ  
إِنَّ اصْطِبَارَ الْجَنِينِ فِي ظُلْمِ الْأَحْ شَاءَ أَفْضَى بِهِ إِلَى النُّورِ

( ٤٠٧ )

وقال :

إِنِّي لِأَعْرِفُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ وَإِنْ أَبْدَى الْمُدَاجَاةَ<sup>(١)</sup> ، مَا تُخْفِي ضَمَائِرُهُ  
كَانْحَطَّ يَلْحَظُهُ الْقَارِي ، فَيُوصِلُ مَعْنَاهُ إِلَى قَلْبِهِ فِي الْوَقْتِ نَظَرُهُ

### قافية الزاي

( ٤٠٨ )

وقال :

اصْبِرْتَلْ مَا تُرْجِيهِ ، وَتَفْضُلُ مَنْ جَارَاكَ شَاوَ الْعُلَا سَبَقًا وَتَبْرِيزًا  
فَالْتَبِرُ أَحْرَقَ بِالنِيرَانِ مُصْطَبِرًا عَلَى لَظَاهَا ، إِلَى أَنْ عَادَ إِبْرِيزًا<sup>(٢)</sup>

(١) المداجاة : المداراة .

(٢) التبر : فئات الذهب . والإبريز : الذهب الخالص .



قافية السين

( ٤٠٩ )

وقال :

اصبر إذا نابَ خطبٌ، وانتظر فرجاً      يأتي به الله بعد الريث<sup>(١)</sup> والياس  
إن اصطبار ابنة العنقود، إذ حبست      في ظلمة القار، أداها إلى الكاس

( ٤١٠ )

وقال :

الضر في أيامنا هذه      كالليل يغشى سائر الناس  
وكلهم راضٍ، وفوق الرضا      ببلغة الطاعم والكاسي  
ودون ما يرجونه مانع      يلقي وجوه الناس بالياس

قافية الطاء

( ٤١١ )

وقال :

أراني أستطيلُ مدى حياتي      وما في مفرقٍ للشيبِ وخطُ  
ولو أسقطتُ منه زمان همي      لقال الناسُ : هذا الشخصُ سقطُ

(١) الريث : الإبطاء .



## قافية العين

( ٤١٢ )

وقال :

لا تُخَدَعَنَّ بِأَطْمَاعٍ تُزَحْرِفُهَا      لَكَ الْمُنَى بِحَدِيثِ الْمَيْنِ<sup>(١)</sup> وَالْخُدَعِ  
فَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الْمَوْتِ بِأَجْمَعِهِمْ      وَجَدْتَ هَلَكَهُمْ فِي الْحَرِصِ وَالطَّمَعِ

( ٤١٣ )

وقال :

وَمُمَازِقٍ<sup>(٢)</sup> رَجَعُ النَّدَاءِ جَوَابُهُ      فَإِذَا عَرَا خَطْبُ فَاْبَعْدُ مَنْ دُعِيَ  
مِثْلُ الصَّدَى ، يَخْفَى عَلَى مَكَانِهِ      أَبَدًا ، وَيَمْلَأُ بِالْإِجَابَةِ مِسْمِعِي

## قافية القاف

( ٤١٤ )

وقال :

قَوْمٌ يَمُوتُ النَّاسُ عِنْدَهُمْ      ضُرًّا ، وَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى فَرَقٍ<sup>(٣)</sup>  
كَالْبَحْرِ يَهْلِكُ فِيهِ رَاكِبُهُ      عَطَشًا ، وَيَخْشَى الْمَوْتَ بِالْغَرَقِ

(١) المين : الكذب .

(٢) مذاق الود : لم يخلصه .

(٣) الفرق : الخوف .



( ٤١٥ )

وقال :

لنا صديقٌ يغرُّ الأصدقاء، وما رأيتُهُ قَطُّ في ودِّ امرئٍ صدقاً  
صديقُهُ أبداً منه على وجَلٍ<sup>(١)</sup> كراكب البحر، يخشى دهره الغرقاً

( ٤١٦ )

وقال :

لا تقربنَّ بابَ سلطانٍ، وإن ملأتُ هباته غيرَ ممنونٍ بها الطُّرقاً  
فإنَّ أبوابهم كالبحرِ : راكمه مروءُ القلبِ، يخشى دهره الغرقاً

( ٤١٧ )

وقال :

أسترُ بصبرك ما تخفيه من كمدٍ وإن أذابَ حشاكَ الهمُّ والحرقُ  
كالشمعِ يُظهرُ أنوارَ التَّجَمُّلِ، والدُّ موعٌ منهلةٌ، والجسمُ محترقُ

قافية الكاف

( ٤١٨ )

من رُزِقَ الصبرَ نالَ بُغْيَتَهُ ولاحظته السعودُ في الفلكِ  
إنَّ اضطبارَ الزُّجاجِ للسِّبكِ والنَّ -يرانِ أدناه من فَمِ الملكِ

(١) الوجل : الخوف .



## قافيه اللام

(٤١٩)

وقال (١) :

أَنْظُرْ إِلَى صَرْفِ دَهْرِي، كَيْفَ عَوَّدَنِي      بَعْدَ الْمَشِيبِ سِوَى عَادَاتِي الْأَوَّلِ  
وَفِي تَغَايِرِ صَرْفِ الدَّهْرِ مَعْتَبِرٌ      وَأَيُّ حَالٍ عَلَى الْأَيَّامِ لَمْ تَحُلْ  
قَدْ كُنْتُ مَسْعَرِ حَرْبٍ، كَمَا اخْتَدْتُ      أَضْرَمْتُهَا بِاقْتِدَاحِ الْبَيْضِ فِي الْقَلْبِ (٢)  
هَمِّي مَنَازِلَةُ الْأَقْرَانِ، أَحْسَبُهُمْ      فَرَائِسِي، فَهْمٌ مِنِّي عَلَى وَجَلِ  
أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْ لَيْلٍ، وَأَهْجُمُ مِنْ      سَيْلٍ، وَأَقْدُمُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ أَجَلِ  
فَصَرْتُ كَالْغَادَةِ الْمِكْسَالِ: مَضْجَعُهَا      عَلَى الْحَشَا يَا وَرَاءَ السَّجْفِ (٣) وَالْكَيْلِ  
قَدْ كَدْتُ أُعْفَنُ مِنْ طُولِ النَّوَاءِ كَمَا      يُصْدِي الْمَهْنَدَ طَوْلُ الْمَكْثِ فِي الْخَلِيلِ (٤)  
أَرْوَحُ بَعْدَ دُرُوعِ الْحَرْبِ فِي حُلِي      مِنْ الدَّبِيقِ (٥) فَبُؤْسًا لِي وَلِلْحُلَلِ  
وَمَا الرَّفَاهَةُ مِنْ رَأْيِي وَلَا أَرَبِي      وَلَا التَّنَعُّمُ مِنْ هَمِّي وَلَا شُغْلِي  
وَلَسْتُ أَهْوَى (٦) بَلُوغَ الْمَجْدِ فِي رَفِهِ      وَلَا الْعِلَادُونَ حَطْمَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

(١) رويت هذه القصيدة لأسامة في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٥ : ١٧٤ .

(٢) القلل : الجماعات من الناس . والقللة بالضم : أعلى الرأس والجمع قلال . والبيض : السيوف . وسعر الحرب :

(٣) السجف : الستر .

أوقدها .

(٤) الخلة : جفن السيف المنثى بالأتم والجمع خلل

(٥) الدبيق : كأمير بلد بمصر منها الثياب الدبيقية .

(٦) في هامش الديوان « أرضي » .



( ٤٢٠ )

وقال (١) :

إذا ما عرا خطب من الدهر فاصطبر فإن الليالي بالخطوب حوامل  
فكل<sup>(٢)</sup> الذي يأتي به الدهر زائل سريعاً ، فلا تجزع لما هو زائل

( ٤٢١ )

وقال :

كل شيء تراه في هذه الدنيا يا خيال إذا انتهت يزول  
ما يدوم النعيم فيها ، ولا البؤس ، متاع الدنيا متاع قليل  
والذي يصرف الهموم إذا ما ضقت ذرعاً بهن صبر جميل

( ٤٢٢ )

وقال (٣) :

إني وثقتُ بأمرٍ غرني أملي فيه ، وقد قيل : كم من واثق خجل  
عادت إلى الأمانى منه آيسةً فيا حياء المنى من خيبة الأمل

(١) روى البيتان في تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٧٤ .

(٢) رواية ابن عساكر « وكل » .

(٣) روى هذان البيتان في مسالك الأبصار ١٠ : ٥٠٨ .



( ٤٢٣ )

وقال :

لا درّ درك من رجاءٍ كاذبٍ      يغترُّنا بورودِ لامعِ آلٍ<sup>(١)</sup>  
أبدًا يُسوفُنَا بنُصرةِ خاذلٍ      ووفاءِ خَوَّانٍ ، وعطفةِ قَالٍ<sup>(٢)</sup>  
ونرى سبيلَ الرُّشدِ ، لكن مالنا      عزمٌ مع الأهواءِ والآمالِ

( ٤٢٤ )

وقال :

لا تعبتن من ملٍّ ، إن عتابه      كغثافٍ<sup>(٣)</sup> معوجِّ الظلالِ المائلِ  
يلقى العتابَ بسمعِ لاهِ صادقٍ<sup>(٤)</sup>      ويرى الخُضوعَ بطرفِ ساهِ غافلِ  
فإذا أقمتَ دليلَ قُبْحِ فعاله      دفعَ العيانَ بِحُجَّةِ المتجاهلِ

( ٤٢٥ )

وقال :

لا يُوسِفَنَّكَ ما غَالَ الزَّمانُ ، فما      يرضى بما<sup>(٥)</sup> غَالَ : من وفيرٍ ومن مالٍ  
وإنما هو بالتدرّجِ ينقلنا      نقلَ المخادعِ من حالٍ إلى حالٍ  
وليس يرضى بما دون النفوسِ . وما      تُفدى إذا غالها ، حاشاك ، بالغالى

(٢) القالى : المبعض .

(١) الآل : السراب .

(٣) ثقفه : سراه .

(٤) صدف : أعرض .

(٥) فى الأصل (إذا) تحريف .



( ٤٢٦ )

وقال :

يا جاعلَ الأشغالِ عُدْ رَأً في مُدافَعَتِي ومَطْئِ  
شُغْلِي إِلَيْكَ إِذَا اشْتَغَلْتِ، فَإِذَا<sup>(١)</sup> فَرِغْتَ فَأَنْتَ مِثِّي

( ٤٢٧ )

وقال :

إِلَى كَمْ أَجُوبُ الْأَرْضَ مَالِي مَعْرَسَةً  
كَلَّيْتُ فِي الدُّنْيَا قَدَاةً بِمَقْلَةٍ  
وَأَسِيمُ بِهَا بَرْقَ الْحَيَا<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ خَلْبٌ  
وَمَا مِنْ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا  
وَلَا لِمَسِيرِي فِي الْبِلَادِ قُقُولُ  
تَرَدُّدٌ فِي أَرْجَائِهَا، وَتَجَوْلُ  
وَأُرْتَادُ أَرْضَ الرُّوضِ، وَهِيَ مَحْوَلُ  
خَلَاصٍ بَغَيْرِ الْمَوْتِ، وَهُوَ مَهْوَلُ

( ٤٢٨ )

وقال :

زَهَّدَنِي فِي الْعَقْلِ أَنِّي أَرَى عَنَايَةَ الْأَيَّامِ بِالْجَهْلِ  
وَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ : ذُو الْفَضْلِ يَنْحَطُّ ، وَذُو النِّقْصَانِ يَسْتَعْلِي

( ٤٢٩ )

وقال :

رَفَعُ الْحُظُوظِ لِمَنْ أَصَبَنَ ، وَحَطُّ مَنْ  
يُعْطَى الْغَيْبِ ، وَيُحْرَمُ النَّدْبُ<sup>(٣)</sup> الْفَتَى  
أَخْطَأَنَّهُ ، فِيهِ يَجَارُ الْعَاقِلُ  
كَالدِّيكِ تُوَجَّحُ ، وَالْبُرَاةُ عَوَاطِلُ

(١) في الأصل (فإذا) . تحريف .

(٢) الحيا : المطر . والخلب : المطعم الخائف .

(٣) الندب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .



## قافية الميم

( ٤٣٠ )

وقال<sup>(١)</sup> :

بِ مَوْلَى صَحْبِهِ مُنْهَبَ الْعُمَرِ<sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ يَرَّعْ حُرْمَتِي وَذِمَامِي  
ظَنِّي ظِلَّهُ أَصَاحِبُهُ الدَّهْرَ عَلَى غَيْرِ نَائِلٍ وَاحْتِرَامِ  
فَافْتَرَقْنَا كَأَنَّهُ كَانَ طَيْفًا وَكَأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ

( ٤٣١ )

وقال :

لَوْ كَانَ رِزْقُ الْفَتَى بِقُوَّتِهِ نَازَلَتْ ضَارِي الْأَسْوَدِ فِي الْأَجَمِ  
لَكِنَّهُ عَنِ مَشِيئَةٍ سَبَقَتْ فِي الْخَلْقِ تَجْرِي فِيهِمْ عَلَى الْقَسَمِ

( ٤٣٢ )

وقال :

لَحَى اللَّهُ أَرْضًا يَرْشِفُ الْمَرْءُ رِزْقَهُ بِهَا مُكْرَهًا رَشَفَ الذُّعَافِ مِنَ السَّمِّ  
تُسَيَّبُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ بِجُورِهَا وَتُهْرَمُ إِنْسَانِ الْعَيُونِ مِنَ الْهَمِّ

(١) رويت هذه الأبيات الثلاثة في الخريدة ١ : ١٠٦ ومسالك الأبصار ١٠ : ٥٠٧ .

(٢) أي العمر المذهب .



( ٤٣٣ )

وقال :

لا تأسفنَ لذهابِ أو فانتِ يربحى ، ولا تُتبعه زفرة نادِم  
واصبرِ على الحدَثانِ صبرَ مُسلمٍ مُتيقِّنٍ أن ليسَ منه بسالمٍ  
فغضارةُ الدنيا كظِلِّ زائلٍ والعيشُ فيها مثلُ حلمِ النَّائمِ  
والدهرُ يمنحُ ، ثم يمنعُ نزرَ ما أعطى ، ويَجُلُّ بالسرورِ الدائمِ  
والناسُ من لم يضطربِ لمصاهِرِهِ صبرَ الرضا صبرَ اصطبارِ الرَّاعِمِ

( ٤٣٤ )

وقال :

قل للرجاءِ : إليك ، قد أتعبتني بعد الكرامِ  
قد عمَّ داءُ البخلِ ، حتى شاعَ في كلِّ الأنامِ  
فأكفَّهُم بالبخلِ مُقَفلةً على سحتِ<sup>(١)</sup> الحطامِ  
فإلامَ تترادُّ المحوُّ ل ، وترتجى رى الجهامِ<sup>(٢)</sup>

( ٤٣٥ )

وقال :

يا أبحى الشاكى لما أشكوه والحامل همى  
ونسيبَ الودِّ لانسبة آباء وعم

(١) السحت : الحرام .

(٢) الجهام : السحاب لأماء فيه .



ظلمتني دولة العَد ل ، فمن يَكشِفُ ظلمي  
ومتى يُحْكَم لي بالعَد ل ، والحاكِمُ خصمي

( ٤٣٦ )

وقال :

لا تُطَلِّعَنَّ لسانَ شَكْوَى بِأَيْحِ خَجْرًا على سِرِّ الفؤادِ الكاتمِ  
واعلمَ بأنَّ جَمِيعَ ما فيه بنو الدُّ نيا يزولُ زوالَ حُلْمِ النَّامِ

قافية النون

( ٤٣٧ )

وقال :

اصطبرِ للزَّمانِ إنَّ حافَّ حِينًا أو تَلَقَّكَ بالخَافِ حِينًا  
إنَّ صَبْرَ الكَلِيمِ<sup>(١)</sup> وهو طَرِيدُ الـ خَوْفِ أَفْضَى بِهِ إلى طُورِ سِينَا

( ٤٣٨ )

وقال :

مَنْ مَلَّ فَاهْجُرْهُ ، فَقَدَ أَدْبَى لَكَ اليأسُ المُبِينَا  
أَعْيَا شِمْاسُ أَحْيِ التَّلَوْنَ والمَلالِ الرَّائِضِينَا<sup>(٢)</sup>  
لَنْ يَرْجِعَ الفَخَّارُ بَعْدَ تَلَّافِهِ بالكسْرِ طِينَا

(١) الكليم : موسى عليه السلام .

(٢) الشماس : عدم الاتقياد . وراض الفرس : ذلله .



(٤٣٩)

وقال :

ياشارب الخمر بعد النسيك والدين وبعد ما تاب عما راب مذ حين  
أفسدت دينك، والسبعون أفسدت الدنيا، فلست بذى دنيا ولادين  
وإنما أنت فخار تكسر، لا يرجى لنفع، ولا يعتد في الطين

(٤٤٠)

وقال :

كم تقصد الماجدين الفاضلين، وكم تعلم الكرماء البخل يازمن  
إذا توالى عليهم نائبك، واجتاحت<sup>(١)</sup> فواضل ما يولونه المحن  
فكيف بالجود والأحداث تسلب ما يولى به العرف، أو تُسدى به المنن  
شغل الزمان بأهل النقص يرفعهم حتى يثمر للوراث ما نخزنوا  
ألهاه عن كرماء الناس، فهو على ذوى المكارم والأفضال مضطغن<sup>(٢)</sup>

قافية الهاء

(٤٤١)

وقال :

لا تخضعن رغبا ولا رهبا، فما المرجو والخشى إلا الله  
ما قد قضاه الله مالك من يد بدفاعه، وسواه لا تخشاه

(١) الاجتياح : الاستئصال والإهلاك .

(٢) اضطغن : انطوى على الحقد .



( ٤٤٢ )

وقال :

نلتُ في مصرَ كلَّ ما يرتجى الآملُ : من رفعةٍ ، ومالٍ ، وجاهٍ  
فاستردتُ ما خولتني<sup>(١)</sup> ، وما أسرعَ نقصَ الأمورِ عندَ التناهي  
كنتُ فيها كأنني في منامٍ زالَ منه ما سرَّ عندَ انتباهي

---

(١) خوله الله مالا : أ طاد .



## في الكبر والمشيب وخلع رداء الشباب القشيب

### قافية الباء

( ٤٤٣ )

قال :

وشائمة برقاً بفودى راعها      وما كل برق لاح يؤذن بالخصب  
رأت شعراتٍ أخلقت بعد جدّة      ونفساً سلت بعد الغواية في الحب  
فقلّت : نهك الشيب عن مرج الصبا      ورداك بعد الجون دهرك بالعصب<sup>(١)</sup>  
فقلت : نعم أصبحت طوع عواذلي      وأصبحت لا أصبو للهو ولا أصبي  
ولا عجب : ليل تبلج بخره      وحلم رمى شيطان جهلي بالشهب  
وهم وري بين الجوائح زنده      أضاء له في مفرق لامع اللهب

( ٤٤٤ )

وقال :

أما ترى الشيب قد ردّاك بعد دجى      فوديك ، واهاً لذاك الليل ، بالعصب  
وأسمعتك الليالى في مواعظها      أنّ ابن سبعين من ورد على قرب  
أعرضت عن صبوات كنت ذاشغف      بها ، وجانبت ما يدنى من الريب  
وسرت طوع النهى ، ترضى أناتي في      سيرى ، ومرى في شدى وفي خبي<sup>(٢)</sup>

(١) الجون : الأسود . والعصب : ضرب من البرود يظهر أنه أبيض .

(٢) الشد : العدو . والخيب : ضرب منه .



(٢٤٥)

وقال<sup>(١)</sup>:

لو كان صدّ مغاضباً<sup>(٢)</sup> ومُعَاتِباً  
لكن رأى تلك النَّضَارَةَ قد ذَوَتْ<sup>(٤)</sup>  
وتعاقبُ الأيامُ أعقبَ لِمَتِي<sup>(٦)</sup>  
ورأى النهى بعد الغوايةِ صَاحِجِي  
وأبيه ، ما ظلمَ المشيبُ ، وإنه  
أنا كالدُّجَى ، لما انتهى نشرت له  
نحسونَ من عمري مضت لم أتَّعْظ  
لم أنتفعَ بنجاربي فيها على  
وأنت على بمصرَ عشرَ بعدها  
شاهدتُ من لَعِبِ الزمانِ بأهله  
أعتبته<sup>(٣)</sup> ، ووضعتُ خدي تَأَبَّأ  
لما غدا ماءُ الشَّيْبَةِ نَاضِباً<sup>(٥)</sup>  
من حالِكِ جَثِلٍ<sup>(٧)</sup> شَكِيراً<sup>(٨)</sup> شَانِباً  
فثنى العنانَ ، يُرِيغُ<sup>(٩)</sup> غَيْرِي صَاحِباً  
أملِي ؛ فقلتُ: عَسَاهُ عَنِّي رَاغِباً  
أيدى الصِّباحِ من الضِّياءِ ذَوَائِباً  
فيها ، كَأَنِّي كُنْتُ عنها غَائِباً  
أَتَّى لقيتُ من الزَّمانِ عَجَائِباً  
كانت عِظاًةً كُلُّهَا وَتَجَارِباً  
وتقلُّبِ الدُّنيا الرُّقُوبِ<sup>(١٠)</sup> عَجَائِباً

قافية التاء

(٤٤٦)

وقال :

صحاً ، وللجهلِ أوقاتٌ وميقاتُ  
رأى المشيبَ كبيضِ الهندِ لامعةً  
وللغواياتِ والأهواءِ غاياتُ  
لها على فوده الغريبِ<sup>(١١)</sup> إصلاّتُ<sup>(١٢)</sup>

(١) روى ياقوت في معجم الأديباء ٥: ١٩٧ والخريدة ١: ١٠٠ البيت الأول والأبيات من الثالث إلى السادس .  
(٢) في ياقوت والخريدة « معاتباً ومغاضباً » . (٣) أعتبته : طلبت إليه العتي وهي الرضا .  
(٤) ذوى الغصن : ذبل . (٥) نضب الماء : غار . (٦) اللقمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .  
(٧) الجثل : الشعر الكثير الملتف . (٨) الشكير : الشعر اللين الرقيق . (٩) يريغ : يريد .  
(١٠) الرقوب : التي لا يعيش لها ولد . (١١) الغريب : الشديد السواد . (١٢) أصلت السيف : جرده .



فراجعَ الحَلمَ ، وانجابت<sup>(١)</sup> غوايتهُ وفي النهى للهوى المُردي نِهاياتُ  
والشيبُ شُهْبُ رمتَ شيطانَ شرِّته<sup>(٢)</sup> فأقصدته<sup>(٣)</sup> ، وكم تنجو الرميَّاتُ  
للهِ درُ الصِّبا ، لو دَامَ رونقُه فما كأوقاته في العُمُرِ أوقاتُ  
ولا رعى الشَّيبَ من زورٍ<sup>(٤)</sup> إذا نزل السَّمْوى نأتُ ، وسرت عنه المسراتُ  
طوالعُ الشَّيبِ إن رآقتك واضحةً طلائعُ قدمتهنَّ المنيَّاتُ

(٤٤٧)

وقال :

مالي رأيتُ الثلجَ عممَ شيبُه قُلل<sup>(٥)</sup> الرُّبا ، فزهت بحسن نِباتِها  
راقَ العيونَ ، وشيبُ فودي راعها حتى كانَ الشَّيبَ ونحر<sup>(٦)</sup> قذاتِها

### قافية الجيم

(٤٤٨)

وقال :

دع ما نهى الشَّيبُ والسبعونَ عنه ، فترِ بك : الصِّبا ، والشَّبابُ الغضُّ قد درجاً<sup>(٧)</sup>  
واعتمضتَ من فتكِ أخدانِ الصِّبا ورعاً ومن جهالةِ أيامِ الشَّبابِ حجاً  
عذرتَ ، إذ جرتَ في ليلِ الشَّبابِ ، فهلَّ عذراً ، وشيبُك قد أذكى لك الشُّرجاً  
وما أساءت بك الأيامُ إذ جعلتَ فوديكَ درأً ، وكانا<sup>(٨)</sup> قبله سبجاً<sup>(٩)</sup>

(١) انجاب : انكشف .

(٢) أقصد فلانا : طعمته فلم يخطئه .

(٣) قُلل : جمع قلة وهي أعلى الجبل والربوة .

(٤) درج : مات .

(٥) السبج : خرز ، لعله أسود .

(٦) شرة الشباب : نشاطه .

(٧) الزور : الزائر .

(٨) الوخر : الطن لا يكون اندا .

(٩) في الأصل (كانت) تحريف .



## فاية الدال

(٤٤٩)

وقال ، وقد غسل رأسه في بركة ، فرأى شعرا أبيض قد سقط من رأسه  
على وجه الماء :

أرى شعراتٍ يَنْبُذُن<sup>(١)</sup> ، كأنَّها على الماءِ صَدَعٌ في الزُّجَاجَةِ بادِ  
وعهدى بها فيما مَضَى ، وكأنَّها على الفِضَّةِ البيضاءِ نَقْشٌ سَوَادِ

(٤٥٠)

وقال :

إذا ما جَلَا اللَّيْلُ النَّهَارُ بِنُورِهِ تَعَقَّبَهُ لَيْلٌ أَحْمَرٌ<sup>(٢)</sup> رَكُودٌ  
فما لي أرى لَيْلَ الشَّبَابِ إذا جَلَا وجاءَ نهارُ الشَّيْبِ لَيْسَ يَعودُ

(٤٥١)

وقال

نَظَرْتُ بِيَاضَ مَفَارِقِي ، فَاسْتَرَجَعْتُ أَسْفَا ، وَقَالَتْ : أَيْنَ ذَاكَ الْأَسْوَدُ  
قُلْتُ : اضْمَحَلَّ ، فَأَطْرَقَتْ ، وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا تُصَعِّدُهُ حَشًّا تَتَوَقَّدُ  
قَالَتْ : فَهَلْ مِنْ مَوْعِدٍ لِلْقَائِنَا فَأَرَى نَذِيرَ الْبَيْنِ ، قُلْتُ : الْمَوْعِدُ<sup>(٣)</sup>

(١) الانتباز : التنجى . (٢) الأحمر : الأسود من كل شيء .

(٣) يريد بالموعد يوم القيامة .



## قافية الراء

( ٤٥٢ )

وقال :

يقولون : جارَ عليك المشيبُ      ومَن ذا يُجِيرُ<sup>(١)</sup> إذا الشيبُ جَارًا  
وما كنتُ مغتبطًا بالشباب      وهل كان إلا رداءً مُعَارًا  
ولكنني ساءني فقده      فواهاً له ، أي همُّ أثارًا  
وما ساءني أن أحالَ الزمانُ      ليلى نهاراً ، وجهلى وقارًا  
ولكن يقولون : عصرُ الشباب      يكونُ لكلِّ سرورٍ قرارًا  
وما زلتُ منذُ تردّيته      تكأبطُ ليلٍ أعاني العثارًا  
أكابدُ دهرًا يُشيبُ الوليدَ      وهما يُشبُّ بأحشاي نارا  
فوجدى أني فارقته      ولم أبلُ<sup>(٢)</sup> ما يزعمون اختبارًا

( ٤٥٣ )

وقال :

تصاممتُ عن لومِ العذولِ ، كما      رمى الوجدُ يومَ الينِ سمعي بالوقرِ<sup>(٣)</sup>  
وقد كنتُ معذورًا بأنفة<sup>(٤)</sup> الصبا  
وغيرُ ملومٍ مدبج<sup>(٥)</sup> ضلّ ، إنما      فهل لي بعد الشيبِ في الجهلِ من عُذرٍ  
يُلامُ إذا ما ضلّ في وضخِ الفجرِ

(٣) الوقر : ذهاب السمع .

(٢) أبلو : أختبر .

(١) أجار : أقتد .

(٥) الدلج : السير من أول الليل .

(٤) أنفة الصبا : ميعته وأوليته .



( ٤٥٤ )

وقال :

رأيتُ ما تَلَفِظُ المَوْسَى ، فَاسْفَنِي إِذَ عَادَ حَالِكُهُ كَالنَّلَجِ مَشُورًا  
فَقُلْتُ إِذْ رَأَيْتُ تَغْيِيرُ صَبِغَتِهِ : سَبْحَانَ مَنْ رَدَّ ذَاكَ النَّدَّ كَافُورًا (١)

( ٤٥٥ )

وقال :

إِذَا تَقَوَّسَ ظَهْرُ الْمَرْءِ مِنْ كِبَرٍ فَعَادَ كَالْقَوْسِ يَمْشِي ، وَالْعَصَا الْوَتْرُ  
فَالْمَوْتُ أَرْوْحُ آتٍ يَسْتَرِيحُ بِهِ وَالْعَيْشُ فِيهِ لَهُ التَّغْيِيبُ وَالضَّرْرُ

( ٤٥٦ )

وقال :

إِذَا عَادَ ظَهْرُ الْمَرْءِ كَالْقَوْسِ ، وَالْعَصَا لَهُ حِينَ يَمْشِي ، وَهِيَ تَقْدُمُهُ ، وَتَرُّ  
وَمَلَّ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَطُولَهَا وَأَضْعَفَهُ مِنْ بَعْدِ قُوَّتِهِ الْكِبَرُ  
فَإِنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ أَعْظَمَ رَاحَةٍ وَأَمْنًا مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي كَانَ يُنْتَظَرُ

(١) الند : العنبر . والكانور : طيب خشبه أبيض هش .



## قافية القاف

(٤٥٧)

وقال :

لِدَتِي وَإِخْوَانُ الشَّبَابِ مَضَوْا      قَبْلِي ، وَكَمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أُبْقِيَ  
كُنَّا كَأَفْرَاسِ الرِّهَانِ جَرَوْا      فِي غَايَةِ ، فَتَقَدَّمُوا سَبْقًا  
وَهُمْ إِذَا بَلَّغُوا الْمَدَى وَقَفُوا      حَتَّى تَضُمَّ الحَلْبَةَ<sup>(١)</sup> الخَلْقًا

(٤٥٨)

وقال :

تَلَجَّ النَّبَاتُ فِرَاقَ لَوْنٍ مَشْبِيهِ      فَعَلَامَ لَوْنِ الشَّيْبِ لَيْسَ يَرُوقُ  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ ذَا دَاعٍ إِلَى      طَيْبِ السَّرُورِ ، وَذَاكَ عَنْهُ يَعْوِقُ  
وَإِذَا أَخُو الشَّيْبِ اسْتَجَابَ لِلذَّةِ      وَمَسْرَةً ، فَسُرُورُهُ مَسْرُوقُ

## قافية اللام

(٤٥٩)

وقال :

لَمْ تَتْرِكِ السَّبْعُونَ فِي إِقْبَالِيَا      مِنِّي سِوَى مَا لَأَعْلِيهِ مَعْوَلٌ  
حَتَّى إِذَا مَا عَامَهَا عَنِّي انْقَضَى      وَوِطِئْتُ فِي الْعَامِ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ

(١) الحلبة : مجال الخيل للسباق -



حَطَمْتُ قَوَايَ ، وَأَوْهَنْتُ مِنْ نَهَضَتِي      وَكَذًا بَمَنْ طَلَبَ السَّلَامَةَ تَفَعَّلُ  
كَمْ قَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْحُرُوبِ ؛ فَلَيْتَنِي      فِي بَعْضِهَا مِنْ قَبْلِ نَكْسِي أُقْتَلُ  
وَالْقَتْلُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ      يَلِيَ ، وَيُفْنِيَهُ الزَّمَانُ ، وَأَجْمَلُ  
وَأَبِيكَ مَا أَجْمَمْتُ عَنْ خَوْضِ الرَّدَى      فِي الْحَرْبِ ، يَشْهَدُ لِي بِذَلِكَ الْمُنْصَلُ <sup>(١)</sup>  
وَإِذَا قَضَاءُ اللَّهِ أَنْحَرَنِي إِلَى      أَجَلِي الْمُؤَقَّتِ لِي فَمَاذَا أَعْمَلُ

(٤٦٠)

وقال :

وَضَحَّ الصَّبَاحُ لِنَاطِرِ الْمُتَأَمِّلِ      فإِلَامَ تَوْضِعَ فِي الطَّرِيقِ الْمَجْهَلِ <sup>(٢)</sup>  
أَوْ مَا نَهَتْكَ السُّنُّ عَنْ مَرَحِ الصَّبَا      وَالخَوْضِ فِي غَيِّ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
نَزَّهُ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَنْ دَنَسِ الْهَوَى      فَقَدْ ارْتَدَيْتَ الدَّرَّ غَيْرَ مُفَصَّلِ  
وَاعْفِ الْعَدُولَ عَنِ الْمَلَامِ ، فَلُومُهُ      غَيْرُ الْمَلَمِّ بِسَمْعِ مَنْ لَمْ يَجْهَلِ

(٤٦١)

وقال :

نَضًّا <sup>(٣)</sup> صَبِغُ الشَّبَابِ ، فَلَسْتُ أُدْرَى      لِصَبِغِ حَالِ ، أَمْ تَغْيِيرِ حَالِ  
وَمَا أَبْيَضَ الْغَرَابُ الْجَوْنَ إِلَّا      لِيَنْعَبَ بَانْتِقَالِ وَارْتِحَالِ

(٢) أرض مجهل كقعد : لا يهتدى فيها . وأوضع : أسرع في سيره .

(١) المنصل : السيف .

(٣) نضا : ذهب .



(٤٦٢)

وقال :

إن ضُعُفَتِ عن حَمَلِ ثِقَلِي رَجُلِي      ورَأَيْتُ عِشَارُهَا فِي السَّهْلِ  
أَمْشَى كَمَا يَمْشَى الْوَجِي<sup>(١)</sup> فِي الْوَحْلِ      مَشَى الْأَسِيرِ مُثَقَلًا بِالْكَبْلِ<sup>(٢)</sup>  
فَللْعَصَا عِنْدِي عُذْرُ الْمُبْلَى<sup>(٣)</sup>      إن عَجَزْتُ، أَوْ ضُعُفْتُ عَنِ حَمَلِي

قافية الميم

(٤٦٣)

وقال :

قالت وأحزنتها بياضُ مفارِقِي :      ماذا ؟ فقلتُ : تريكَةٌ<sup>(٤)</sup> الأيَّامِ  
فبَكَتْ، وَقَالَتْ : هل لها من وَّارِدٍ      أو رائِدٍ يوماً ؟ فقلتُ : حَمَامِي

(٤٦٤)

وقال :

أُنظِرْ إِلَى لَعِبِ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ      فَكَانَتْهُمْ وَكَأَنَّهُ أَحْلَامُ  
قَدْ كَانَ كَنَفِي مَأْلَفًا لِمَهْنَدٍ      تُعْرَى<sup>(٥)</sup> الْقُلُوبُ لَهُ وَتُقْرَى<sup>(٦)</sup> الْهَامُ  
وَلَأَسْتَمِرُّ لِدُنِّ الْكَعُوبِ، وَجَارُهُ<sup>(٧)</sup>      حَيْثُ اسْتَمَرَ الْفِكْرُ وَالْأَوْهَامُ

- (١) الوجي : الحفا . وجي كرضي وجي فهو وج ووجي .  
(٢) الكبل : القيد .  
(٣) أبلاه عذرا : أداه إليه فقبله .  
(٤) التريكة : روضة يُغفل عن رعيها .  
(٥) تعرى من العروى وهي : الرعدة .  
(٦) فراه يفريه : شقه .  
(٧) الوجار في الأصل : حجر الضبع وغيرها .



تَرَائِلُ الأَبطالِ عَنِّي ، مِثْلَها نَفَرْتُ مِنَ الأَسَدِ المِصْورِ نَعامُ  
فَرَجَعْتُ أَحْمَلُ بَعْدَ سَبْعِينَ العِصا فاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الأَيامُ  
وَإِذا الحِمامُ أبا مُعاجِلَةَ الفِتي خِياتُهُ ، لا تُكذِّبَنَّ (١) ، حِمامُ

(٤٦٥)

وقال مخاطبا لصديق :

مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي فِلا نَ الدِّينِ ، وَالأَنْباءُ تَنمِي  
أَنِّي هَجَرْتُكَ لا كَظَنِّكَ طائِعاً ، لَكِنِ بَرغَمِي  
أوهتُ خَطوبُ الدَهِرِ مِنْ هِمَمِي ، وَفَلَّتْ حَدَّ عَزَمِي  
وَرَمَنِي الأَيامُ عَن قوسِي ، فَأَرَدَتِي بِسَهْمِي  
وَغداً الدِّينَ بِهِمُ أَسَ لِي الهَمُّ حِينَ يُلِمُّ هَمِّي

(٤٦٦)

وقال ، وقد رزق ابنة ، سماها أم فروة ، بعد أن تجاوز أربعا وسبعين سنة :

أفكَّرُ فِي فُرِيَّةٍ ما تُلاقِي مِنَ الدُّنيا فَتَغْشاني الهُمومُ  
وَتَصْعَدُ زَفْرَتِي أَسفاً ، لَعَلِّي بِما يَلقَى مِنَ البؤسِ اليَتيمُ  
وَقد أودَعْتُها رَبًّا كَرِماً وما يَنسِي وَدِيعَتَهُ الكَرِيمُ

(١) كُذِّبَ الرَّجُلُ : أَخْبِرَ بِالكَذِبِ .



## قافية النون

( ٤٦٧ )

وقال في المعنى أيضا :

لما تَحَطَّيْتِ السَّبْعُونَ مُعْرِضَةً      وساور الضَّعْفُ بعد الأَيْدِ<sup>(١)</sup> أركانِي  
وأَدْخَلْتِ كانَ في شُكْرِي وفي صِفَتِي      واسترَجَعَ الدَّهْرُ ما قد كانَ أعطاني  
رُزِقْتَ فَرَوَةً ، والسَّبْعُونَ تُخْبِرُها      أن سوف تَيْتِمُ عن قُرْبٍ ، وتَنْعاني  
وهي الضَّعِيفَةُ ، ماتنْفِكُ كاسْفَةَ      ذليلاً ، تَمْتَرِي<sup>(٢)</sup> دمعِي وأحزاني  
ما كانَ ، عَمَّا سَتَلَقَاهُ وعن جَزَعِي      ما سَتَلَقَاهُ ، أغناها وأغناي

( ٤٦٨ )

وقال :

حَمَلْتِ ثِقْلِي في السَّهْلِ العَصَا      وَنَبَتْ بِي ، حينَ حاولتِ الحزُونَا  
وإذا رَجَلِي خَانَتْنِي ، فلا      لومَ عندي للعَصَا في أن تَخُونَا

( ٤٦٩ )

وقال ، وكتبها بخط يده :

نُكِّسْتُ في الخَلْقِ ، وحَطَّيْتِ السَّهْلَ      بَعُونَ لَمَّا أنْ عَلَتْ سِيِّي  
وغيَّرتِ خَطِّي ، فأضْحَى كما      ترى ، وكم قد غيَّرتِ مِيِّي  
والموتُ فيه راحةٌ من أذى الدُّنيا      ، فما أغفله عِيِّي

(١) الأيد : القوة . (٢) التمرى الشيء : استخرجه .



## قافية الهاء

( ٤٧٠ )

وقال :

نظرتُ مُبَيِّضَ فَوْدِي ، فَبَكَتْ      ثمَّ قَالَتْ : مَا الَّذِي بَعْدِي عَرَاهُ  
قُلْتُ : هَدَى صِبْغَةُ اللَّهِ ، وَمَنْ      يَصْبِغُ الْأَسْوَدَ مَبِيضًا سِوَاهُ

( ٤٧١ )

وقال :

حَمَلْتُ ثِقْلِي بَعْدَ مَا سَبَتُ الْعَصَا      فَتَحَمَّلْتَهُ تَحْمَلُ الْمُتَكَارِهِ  
وَمَشْتُ بِهِ مَشَى الْحَسِيرِ <sup>(١)</sup> بَوْقِرِهِ <sup>(٢)</sup>      لَا يَسْتَقِلُّ <sup>(٣)</sup> ، مَقِيْدًا بَعْنَارِهِ  
مَا آدَهَا <sup>(٤)</sup> ثِقْلِي ، وَلَكِنْ ثِقْلُ مَا      أَبَقِيَ الشَّبَابُ عَلَيَّ مِنْ أَوْزَارِهِ  
وَرَجَايَ مَعْقُودٌ بِنِ اعْطَى أَخَا السَّبْعِينَ      عُهُدَةً <sup>(٥)</sup> عَتَقَهُ مِنْ نَارِهِ

(١) حسر كضرب وفرح : أعيا ، فو حسير .

(٢) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل .

(٣) يستقل : ينهض .

(٤) آده الأمر : بلغ منه المجهود .

(٥) العهدة : كتاب البيع .



## في الزهد والاعتبار ، والمواعظ والإندار

### قافية الباء

( ٤٧٢ )

قال :

ياربِّ حُسْنِ رَجَائِي فِيكَ حَسَنَ لِي      تَضْيِيعَ وَقْتِي فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبِ  
وَأَنْتَ قَلْتَ لِمَنْ أَضْحَى عَلَى ثِقَةٍ      بِحَسَنِ عَفْوِكَ : إِنِّي عِنْدَ ظَنِّكَ بِي

### قافية التاء

( ٤٧٣ )

وقال :

يا غافلينَ عن الأمرِ الذي خُلِقُوا      له ، أفيقُوا ، فلأنَّوَامَ هَبَّاتُ  
مَاذَا السَّكُونُ إِلَى دُنْيَا حَوَادِثِهَا      لَهَا عَلَى الخَلْقِ غَدَوَاتٌ وَعَدَوَاتُ  
كيف البقاءُ بدارٍ للفناءِ بها      على الخَلَائِقِ كَرَّاتٌ وَغَارَاتُ  
وَأَنْتَ ، يَا أَيُّهَا المَغْرُورُ ، مَالِكٌ فِي الدُّ      نِيَاً مِنَ النَّاسِ غَيْرِ البَعْدِ مَنجَاةُ  
يَسْرُكُ البَشْرُ مِنْهُمْ حِينَ تُبْصِرُهُمْ      وَلَوْ خَبَّرْتَ لَسَاءَ تَكِ الطَّوِيَّاتُ  
فاقطعِ حِبَالَكَ مِنْ كُلِّ الأَنَامِ ، فَهَمُّ      فِي كُلِّ حَالَةٍ مَن دَانُوا حِبَالَاتُ<sup>(١)</sup>

(١) حباله ككتابة : البصيرة .



واحدٌ من النَّاسِ ، إِنِّي قد خَبَرْتَهُمْ<sup>(١)</sup> ولا يَغْرَنُكَ خِيبٌ<sup>(٢)</sup> فِيهِ إِخْبَاتٌ<sup>(٣)</sup>  
لا تَرْجُهُمْ فِي مِلِّاتِ الزَّمَانِ ؛ فَمَا تَلِمُ إِلَّا مِنْ النَّاسِ الْمِلِّاتُ  
وَكُلَّهُمْ ، وَهُمْ الْأَحْيَاءُ ، إِنْ بَعِثُوا<sup>(٤)</sup> على الْحَيَاءِ وَفَعَلَ الْخَيْرِ ، أَمْوَاتٌ  
وَقَدْ سَمِعْنَا بِأَنَّ الْأَرْضَ كَانَ بِهَا نَاسٌ كَرَامٌ ، وَلَكِنْ قِيلَ : قَد مَاتُوا  
وَلَسْتُ أَدْرِي صَحِيحًا مَا تَضَمَّنْتَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ أَمْ فِيهَا ضَمَانَاتٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَغْلَبُ الظَّنَّ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لِلْبَاحِلِينَ حَدِيثَ الْبُهْتِ<sup>(٦)</sup> : أَي هَاتُوا  
لَوْ كَانَ مَا جَمَعُوا يَبْقَى لَهُمْ لَقَضَتْ عَلَيْهِمْ بِالْمُؤَاَسَاةِ الْمَرْوَعَاتُ  
فَكَيْفَ ، وَهِيَ عَوَارٍ تُسْتَرَدُّ ، وَأَفْيَاءٌ<sup>(٧)</sup> تُنْقَلِبُهَا فِي النَّاسِ دَوْلَاتٌ

### قافية الحاء

( ٤٧٤ )

وقال :

لا تَرْتَبِحِ الْخَلْقَ ، فَالْأَبْوَابُ مُرْتَبِجَةٌ دُونَ الْحُطَامِ ، وَبَابُ اللَّهِ مَفْتُوحٌ  
وَالرِّزْقُ لَوْ كَانَ فِي أَيْدِي الْأَنْامِ أَبْوًا أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ مِنْ طُوفَانِهِ نَوْحٌ  
لَكِنَّهُ فِي يَدَيَّ مَنْ فَضَلَهُ أَبَدًا لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ مَمْنُوحٌ

(١) الخب : الخداع .

(٢) أخبت : خضع وتواضع .

(٣) بعثه على الشيء : حمله على فعله .

(٤) الضمنة بالضم وكسحاب وسحابة : المرض .

(٥) البهت بالضم : الكذب .

(٦) أفياء : جمع فيه وهو الظل .







( ٤٧٨ )

وقال من قصيدة تقدمت (١) :

أما رأوا تقاب الدنيا بنا      وفتكها بمن إليها أخلداً (٢)  
كم نسفت أيدي الخطوب جبلاً      وصيرت لجة بحر ثمداً (٣)  
ولم أعادت ذا ثراءً مُعدماً      وذا قَيْلٍ وعديدٍ مُفرداً  
علمت ما لم يعلموا ، ونظرت      عيناى دهرى مصدرراً ومورداً  
فما رأيت غير ظل زائل      كل يمد نحوهُ، جهلاً، يداً

( ٤٧٩ )

وقال (٤) :

مُتَوَبَّةُ الْفَاقِدِ عَنْ فَقْدِهِ      بِصَبْرِهِ أَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِ  
يَبْكِيهِ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ ، فَهَلْ      يَطْمَعُ فِي التَّخْلِيدِ مِنْ بَعْدِهِ  
ما حيلةُ النَّاسِ؟! وهل من يدٍ      لهم بدفع الموتِ أو صدِّهِ  
وروده لا بد منه ؛ فلم (٥)      تُنْكِرْ ما لا بد من ورده (٦)  
سهماه لم يستطع ردها      داودُ بالمحكِّم من سرده

(١) أول القصيدة : أتهم فيكم لأبى وأنجدنا وما أفاد سلوة إذ فندا راجع ص ٦٦ .

(٢) أخذ إليه : مال .

(٣) المد : الماء القليل .

(٤) رويت هذه القصيدة في خريدة القصر ١٠٤٠١ .

(٥) رواية الخريدة "فا" .

(٦) ينظر فيه إلى قول المتنبي : نحن بنو الموتى ، فبا بالنا نعانف ما لا بد من ورده



ولا سليمانُ ابنه ردها بملكه والحشد من جنده  
عدلٌ تساوى الخلق فيه ، فما يميزُ المالكُ عن عبده  
كلُّ له حدٌّ ، إذا ما انتهى إليه وافاه على حده  
تجمعنا الأرضُ ، فكلُّ (١) امرئٍ في لحده كالطفلٍ في مهده  
أما ترى وراذنا (٢) عرسوا (٣)  
تبوءوا الأرضَ ، ولم يُخبروا بمنزلٍ دانٍ على بعده  
لحادثٍ أسكتهم أمسكوا عن ابتداء القومِ أو رده  
لو نطقوا قالوا : التقي خيرما تزود المرءُ إلى لحده  
فارجع إلى الله ، وثق بالذي وافاك في الصادق من وعده  
للصابرين الأجر ، والأمن من عذابه ، والفوز في خلده

( ٤٨٠ )

وقال :

تبارك اسمك ، كم من آيةٍ شهدت بأنك الواحدُ المستعلي الصمدُ  
ما يصبغ الأسودَ الغريبَ غيرك مبيضًا ، ولا يتعاطى صبغه أحدٌ

(١) في الحرية "وكل" .

(٢) في المصدر نفسه "أسلافنا" .

(٣) عرس القوم في المنزل : إذا نزلوا .



## قافية الراء

( ٤٨١ )

وكتب على حائط دارٍ بصور<sup>(١)</sup> :

أَحْدَرُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا تَعْتَرِّ بِالْعُمُرِ القَصِيرِ  
وَانظُرْ إِلَى آثَارِ مَنْ صَرَعَتْهُ مَنَا بِالغُرُورِ  
عَمَّرُوا ، وشَادُوا مَا تَرَا هُ : مِنَ المَنَازِلِ والقُصُورِ  
وتَحَوَّلُوا مِنْ بَعْدِ سَكَنَانَاهَا إِلَى سَكَنِي القُبُورِ

( ٤٨٢ )

وقال :

لَا تَعْتَبِطِ بِسُرُورِ دِي ، مَا يَدُومُ بِهَا سُورُ  
وكَذَاكَ لَا تَجْزَعُ لِحَا دَثَّةٌ تَضِيقُ بِهَا الصُّدُورُ  
بِجَمِيعِ مَا فِيهِ الْآنَا م ، أَلَيْسَ آخِرَهُ القُبُورُ

( ٤٨٣ )

وقال :

أَرَى العَيْنَ تَسْتَحِلِي الكَرَى ، وَأَمَامَهَا كَرَى لَيْسَ تَقْضِيهِ إِلَى دَاعِي الحَشْرِ  
وَلَيْسَ يَنَامُ الخَائِفُونَ ، فَهَلْهَا تَنَامُ عَلَى عُظْمِ الخَافَةِ وَالدُّعْرِ

(١) روى هذا الشعر في كتاب الروضتين ١ : ١٢٧ ، وقد ذكر أن أسامة كتب هذا الشعر بمدينة صور حين دخل دار ابن أبي عقيل محمد بن عبد الله بن عياض صاحب صور ، فرآها تهدمت ، وتغير زخرفها ، فكتب هذه الأبيات على لوح من رخام .



( ٤٨٤ )

وقال :

دنياى ناشزة<sup>(١)</sup> ، فإن فارقتها طوعاً ، وإلا فارقتني ككارها  
إنّا لننكر سوء عاقبة الورى فيها ، ونهواها على إنكارها  
كلّ بها كلف ، ومن يزهّد يكن في زهده متكلّفاً متكارها  
أذكرت نفسي مضرع الآباء من قبلي ، فإصغت إلى إذكارها  
وعجبت منها ، كيف لم يجبر الذي خلقت له يوماً على أفكارها  
والموت إن لم يأت في إمسائها وافي مع الإصباح في إبتكارها  
وأمامها السفر البعيد ، وقطعه بالبر ، لا بقرومها<sup>(٢)</sup> وبتكارها<sup>(٣)</sup>  
والدهر يطرق بالخطوب ، ومالنا بعوانها<sup>(٣)</sup> أيّد ، ولا أبتكارها  
والترّب أوكار الأنام ، وكنا كالطير ، رائحة إلى أوكارها

( ٢٨٥ )

وقال ، وكتبها على حائط مسجد سبرين ، بظاهر مدينة حلب<sup>(٤)</sup>

لك الحمد يا مولاي ، كم لك منة على ، وفضلاً<sup>(٥)</sup> لا يقوم به شكري  
نزلت بهذا المسجد العام قافلاً من الغزو ، موفور النصيب من الأجر

(١) نشزت المرأة : استعصت على زوجها .

(٢) القرم : بالفتح الفحل ، وجمعه قروم .

(٣) البكرة بفتح وسكون ويحرك : الجماعة الفتية من الإبل ج بكار .

(٤) العوان من النساء : من كان لها زوج . والأيد : الشدة والقوة .

(٥) روى هذا الشعر في الروضتين ١ : ٢٧٠ ، وقد كتبها أسامة سنة ٥٥٧ هـ .

(٥) هذه رواية الأصل وفي الروضتين "فضل" .



ومنه رحلتُ العيسَ في عامي الذي مضى نحو بيت الله ذي الركن والحجر  
فأديتُ مفروضي، وأسقطتُ ثقلَ ما تحمَّلتُ من وِزْرِ السنينَ على ظهري

( ٤٨٦ )

وقال :

أيها الظالمُ ، مهلاً أنتَ بالحاكمِ غرُّ  
كلُّ ما استعدبتَ من جورك تعذيبٌ وجرُّ  
ليس يلقى دعوة المظلومِ دونَ اللهِ سترُ  
نخفِ اللهَ ، فما يخفي عليه منه سرُّ  
يجعُ الظالمُ والمظلومُ بعد الموتِ حشرُ  
حيثُ لا يمنعُ سلطانُ ن ، ولا يسمعُ عذرُ  
أو ما ينهاك عن ظلمك موتٌ ، ثمَّ قبرُ  
بعضُ ما فيه من أهوالٍ فيه لك زجرُ

قافية الطاء

( ٤٨٧ )

وقال :

النَّاسُ كالطَّيْرِ ، والدُّنْيَا شِبَابُهُمْ وَهُمْ بِهَا بَيْنَ رَكَضٍ وَمُخْتَبِطٍ (١)  
والموتُ قَنَاصُهُمْ ، يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ لِهَلِكِهِمْ بَيْنَ مَذْبُوحٍ وَمُعْتَبِطٍ (٢)

(١) الخبط . السير على غير هدى . (٢) اعتبط الذبحة : نحرها من غير علة ، وهي سمية فنية .



وقد شُغِنَا بِدُنْيَانَا وَزُخْرِهَا فَالْحَلْقُ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمُغْتَبِطٍ  
 هَذَا يُسْرٌ بِجَالٍ لَا تَدُومُ ، وَذَا يَبْكِي عَلَى الْفُوتِ مِنْ دُنْيَاهُ وَالْفَرِطِ  
 وَلَيْسَ يَسْوَى <sup>(١)</sup> الَّذِي نَالَ الْمُلُوكُ مِنَ الدِّ نِيَا ، فَدَعَّ غَيْرَهُمْ ، كَفًّا مِنَ الْعَبْطِ <sup>(٢)</sup>

( ٤٨٨ )

وقال :

مَا زَلْتُ فِي غِبْطَةِ عَيْشِي عَالِمًا أَنْ سَيُزُولُ بِالْهَمُومِ مَا غَبَطُ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يَأْتِي بِالَّذِي سَاءَ اعْتِمَادًا ، وَبِمَا سَرَّ غَاظُ  
 بَيْنَا الْفَتَى تَعَلُّوْهُ بِهِ جُدُودُهُ إِذْ أَسْلَمَتْهُ لَارْزَايَا ، فَهَبَطُ  
 حَتَّى يَرِقَّ حَاسِدٌ لِحَالِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَافَسَ فِيهَا ، وَغَبَطُ <sup>(٤)</sup>

قافية العين

( ٤٨٩ )

وقال :

مَنْ مَبْلَغُ الْمُعْتَرِّ <sup>(٥)</sup> وَالْقَانِعِ وَابْنِ السَّبِيلِ النَّازِحِ النَّازِعِ <sup>(٦)</sup>  
 أَنَّ النَّدَى قَدَمَاتٍ ، فَاسْتَعَصِمُوا بِالْيَأْسِ ، مِنْ دَانَ ، وَمَنْ شَاسِعِ

(٢) العبط : البحر اليابس القديم .

(١) يسوى : يساوى .

(٣) غبط : سر . والغبطة : النعمة والسرور .

(٤) غبط هنا بمعنى حسد ، يقال غبط الرجل يغبطه غبطا وغبطة : حسده .

(٦) النازع : المشتتا

(٥) المعتر : الضيف الزائر ، والمتعرض للسؤال من غير طلب .



لا يبدلن ذو فاقه وجهه  
ما يظفر الراجي ندى كفه  
هل ينفع الظامي إذا ما طاماً  
لله درُّ اليأس من ناصح  
ولا سقى الأطماع صوب الحيا  
لا ترجون خالقاً ، فكلُّ الورى  
وما حوت أيديهم فهو في  
قد سمعوا بالجود ، لكنه  
وكلهم إن أنت كشفتم  
فدعهم ، واطلب من الله ما  
فألما يقطع من وأصل  
قد قسم الأرزاق بين الورى  
كلهم يأتيه من رزقه  
لكنهم من حرصهم قد عموا  
لو أيقنوا أن لهم رازقاً  
ولا لما يرفع من خافض  
ما طلبوا من غير معط ، ولا

لدى ثراء باخل باجمع<sup>(١)</sup>  
بغير ذل الخاشع الخاضع  
أجاج بحر ليس بالناقع<sup>(٢)</sup>  
ليس بغيرار ، ولا خادع  
فإنها مهلكة الطامع  
يقبض كف المانع الجامع  
مثل لهاة<sup>(٣)</sup> الأسد الجائع  
لبخلهم ما لذ للسامع  
مثل سراب القيعة<sup>(٤)</sup> اللامع  
ضنوا به : من فضله الواسع  
ولا لما يوصل من قاطع  
في متعب ساع ، وفي وادع  
كفاية ، لو كان بالقانع  
عن الطريق المهيع<sup>(٥)</sup> الشارع  
ليس لما يعطيه من مانع  
ولا لما يخفض من رافع  
دعوا إذا اضطروا سوى السامع

(١) البائع : المبالغ ، يريد المفرط في البخل .

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الخلق .

الأكام ، ج قيع ، وقيعه وقيعان .

(٢) الناقع : القاطع للعطش .

(٤) القاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال

(٥) المهيع : البين .



( ٤٩٠ )

وقال :

أيها الغافل ، كم هذا الهجوعُ  
أنت عمّا هو آتٍ غافلٌ  
نحن فرعٌ لأصبرٍ ذهبتُ  
وزروعٌ لنايا ، حُصِدَتْ  
بأدرِ الخوفِ ، وقَدِّمِ صالحاً  
نحن سفراً سارمنا سلفٌ  
وإلى الموردِ ميعادهم  
أمنّا الدنيا رَقُوبٌ<sup>(١)</sup> ، يستوى  
مارأينا ناكلًا من قبأها  
كلنا منها ، ومنا كُها  
بأست الأم رَمَتْ أولادها  
ما هناهم فوقها نومهم  
أبدأً تجفُّو علينا ، ولنا  
هى ليلى ، والورى أجمعهم  
جدّ يا مطلوبُ ، من جدّ نجأ

أعانَ الدّاعى ، فهل أنت سميعُ  
وكانَ قد فاجأ الخطبُ الفُضيعُ  
كم ترى من بعدها تبقى الفروعُ  
بيديها قبلنا منا زروعُ  
ما لمن مات إلى الدنيا رجوعُ  
وعلى آثارهم يمضى الجميعُ  
يلتقى فيه بطى وسريعُ  
عندها فى فقد كهلٍ ورضيعُ  
مالها فى إثرٍ مفقودٍ دموعُ  
فهى لا تشيعُ أو نحن صريعُ  
برزاياها ، ألا بئس الصنيعُ  
فهم فيها إلى الحشرِ هجوعُ  
نحوها الدهرَ حينٌ ونزوعُ  
قيسها ، كلُّ بها صبٌّ ولوعُ  
إنّ ذا الطّالبِ مدراكٌ تبوعُ

(١) رقوب : لا يبق لها ولد .



ليس يُنجي الجفَلُ الجَرَّارُ من يده الطولى ، ولا الحصنُ المنيع  
يأخذُ السلطانَ ذا الجمعِ ، فلا يدفعُ السلطانُ عنه ، والجموعُ  
ليسَ يرعى حرمةَ الجارِ ، ولا يُنقذُ الشَّاسِعَ فى البُعدِ الشُّسوعُ<sup>(١)</sup>  
ما مع السَّبعينَ تسويفُ ، فلا يخذعنك الأملُ الواهى الخدوعُ  
قد تَمَلَّتْ على ضعفك من ثقلِ أوزارك ما لا تستطيعُ  
وتَقَصَّتْ<sup>(٢)</sup> عنك أيامُ الصِّبَا وعلى مفرقك الشَّيبُ الشَّبيعُ  
ثمَّ أفضتْ مدَّةُ الشَّيبِ إلى هريمٍ يعقبه الموتُ الذَّريعُ  
صوح<sup>(٣)</sup> المرعى ، فإذا ترتجى بعد ما صوح مرعاك المريعُ<sup>(٤)</sup>  
هل ترى إلَّا هشياً ذاوياً تجتويه<sup>(٥)</sup> العينُ إن ولى الربيعُ

### قافية القاف

( ٤٩١ )

وقال ، وقد تتابعت الزلازل بحمأة<sup>(٦)</sup> :

أيها الغافلون عن سكرة الموت ، وإذ لا يسوغُ فى الحلقِ ريقُ  
كم إلى كم هذا التَّشاغلُ والغفلةُ ، حارَ السَّارى ، وضلَّ الطَّريقُ  
إنما هزَّتِ الزلازلُ هدى الأَرْضِ ، بالغافلين ، كي يستفيقوا

(١) الشسوع : البعد .

(٢) من القصور وهو البعد .

(٣) صوح : جف .

(٤) المريع : الخصب .

(٥) اجتواه : كرهه .

(٦) كان ابتداء هذه الزلازل ، كما فى الروضتين (١ : ١٠٥) فى شهر رجب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وهلك

بها نحو من عشرة آلاف نسمة .



## قافية الكاف

( ٤٩٢ )

وقال :

سلوتُ عن صَبَوَاتٍ كُنْتُ ذَا شَعْفِ بِهَا ، وَمِلْتُ إِلَى الْإِخْبَاتِ وَالنُّسُكِ <sup>(١)</sup>  
لَكِنْ لِقَلْبِي مِنْ تَذْكَارِهَا قَلَقٌ وَنَزْوَةٌ ، كَاخْتِبَاطِ الطَّيْرِ فِي الشَّرْكِ  
هَذِي عَقَابِيلُ <sup>(٢)</sup> دَاءٍ ، كَانَتْ يَمِطُّنِي وَلَمْ أَزَلْ مُشْهِمًا مِنْهُ عَلَى الْهَلْكِ  
حَتَّى إِذَا الشَّيْبُ رَدَّانِي تَصَرَّمَ ذَاكَ الدَّاءُ عَنْ شَائِبِ الْفُودَيْنِ مُحْتَنِكِ <sup>(٣)</sup>

## قافية اللام

( ٤٩٣ )

وقال :

أَرَى الْمَوْتَ يَسْتَقْرِئُ النَّفُوسَ ، وَلَا أَرَى سِوَى مَانِعٍ مَا فِي يَدَيْهِ بِنَجِيلِ  
فِيَا عَجَبًا لِلْبَاخِلِينَ ، وَإِنَّمَا قَلِيلُهُمْ لِلْإِرْثِ بَعْدَ قَلِيلِ

(١) الإخبات : الخضوع لله والخشوع . (٢) العقابيل : بقايا العلة .

(٣) حنكته السن وحنكته الأمور : عاد مجربا فاحتك ، ورجل محتك ومحنك .

(٤) يستقرئ يتبع .



## قافية الميم

( ٤٩٤ )

وقال :

إذا ما عمرا مالا أطيقُ دفاعه      وأرْمَضَنِي<sup>(١)</sup> الفكرُ المسهد<sup>(٢)</sup> والهَمُّ  
دعوتُ الذي ناداه موسى لدفع ما      يحاذِرُ من فرعونَ، فانفَرَقَ اليمُّ<sup>(٣)</sup>  
وناديتُ من ناداه ذو النونِ واثقاً      به في ظلامِ البحرِ، فانكشَفَ الغمُّ<sup>(٤)</sup>

( ٤٩٥ )

وقال من قصيدة تقدمت<sup>(٥)</sup> :

فليس بعد الموتِ دارٌ سوى      جنَّةِ عَدْنٍ ، أو لظاً تَضَرَّمُ<sup>(٦)</sup>  
والموعدُ الحشرُ، ونُجْزَى عن الأئِ      عمالِ ، والغبنُ لمن يندمُ  
ويُصَفُ المظلومُ من خصمه      ويستوى السلطانُ والمُعِدُّ  
ويشخصُ الخلقُ إلى حاكمٍ      يحكمُ فيهم بالذي يعلمُ  
وليلي واعظٌ صامتٌ      يُسمعا ، لو أننا نفهمُ  
والناسُ في الدنيا نيامٌ ، وما      أسرعَ ما يستيقظُ النومُ  
ويقدمُ الخلقُ على وزرٍ ما      تقلدوا أو أجرٍ ما قدّموا

(١) أرمضه : أوجعه وأحرقه .

(٢) المسهد : المؤرق .

(٣) راجع القرآن الكريم سورة الشعراء ، الآية ٦٣ . (٤) راجع القرآن الكريم سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ و ٨٨ .

(٥) لعل أول القصيدة قوله ، ما أنصفوا في الحب إذ حكموا... راجع القطعة (٩١) ص ٤٤ .

ثم انتقل من الغزل إلى المدح فقال : وسمر إلى بحر خصم له... راجع القطعة (٣١٨) ص ١٩٣ .

(٦) ضرم كفرح . اشتد حره .



(٤٩٦)

وقال في الزلازل المتتابعة بحماسة<sup>(١)</sup> :

نَمِنَا عَنِ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ، فَأَصْبَحْنَا نَظُنُّ الْيَقِينَ أَحْلَامًا  
فَحَرَكْتَنَا هَذِي الزَّلَازِلُ أَنْ تَيْقِظُوا ، كَمْ يَنَامُ مِنْ نَامَا

(٤٩٧)

وقال :

فَوَضَّ الْأَمْرَ رَاضِيًا جَفَّ بِالكَائِنِ الْقَلَمَ  
لَيْسَ فِي الرِّزْقِ حَيْلَةٌ إِنَّمَا الرِّزْقُ بِالْقِسْمِ  
دَلَّ رِزْقُ الضَّعِيفِ وَهُوَ كَلْحَمٍ عَلَى وَضَمٍ  
وَافْتِقَارُ الْقَوِيِّ تَرَهَّبُهُ الْأَسَدُ فِي الْأَجَمِ  
أَنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَا مَرَدُّ لِمَا حَكَمَ

(٤٩٨)

وقال .

أَوْبَقْتَ<sup>(٢)</sup> نَفْسَكَ يَا ظَلُو مُمْ بِمَا احْتَقَبْتَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَظَالِمِ  
أُظْنَنْتَ أَنَّ الْمَالَ لَا يَفْنَى ، وَأَنَّ الْمَلِكَ دَائِمٌ  
هَيْهَاتَ ، أَنْتَ وَمَا جَمَعْتَ كَلَاكِمَا أَحْلَامٌ نَائِمٌ

(٣) احتقب : ادخر .

(٢) أوبق : أهلك .

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٧ .



تَفَنَى ، وَيَفْنَى ، وَالَّذِي يَبْقَى اَلْخَطَايَا وَالْمَأْتَمُ  
وَعَدَا يُنَاقِشُكَ اَلْحِسَابَ عَلَى اَلْحَقِيرِ مِنَ اَلْجَرَائِمِ  
مَلِكٌ تُنَاجِيهِ اَلْقُلُوبُ بِ مِّنَ الذُّنُوبِ بِمَا تُكَاثِمُ  
عَدْلُ اَلْقَضَاءِ ، بِكُلِّ مَا تُخْفِي صُدُورُ اَلْخَلْقِ عَالَمِ

( ٤٩٩ )

وقال :

مَاذَا اَلْوُقُوفُ عَلَى دَارِ بَنِي سَلَمٍ عَجَمَاءَ ، أَوْ قَدِ عَرَاهَا عَارِضُ اَلْبَحْرِ  
أَحَالَهَا اَلدَّهْرُ عَمَّا كُنْتَ تَعَاهِدُهُ وَغَالِ مَسْتَوِطِنِيهَا غَائِلُ اَلْأُمَمِ  
حَتَّى لَقَدْ أَظْلَمْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَلَقَدْ غَنَوُا<sup>(١)</sup> بِهَا ، وَهَمُّ اَلْأَقَارُ فِي اَلظُّلْمِ  
بَلُّوا كَمَا بَلَيْتُ آثَارَهُمْ ، وَلَكُمْ أَبْلَى دِيَارًا وَأَهْلًا سَالِفُ اَلْقَدَمِ  
أَمَلَى اَلزَّمَانَ لَهُمْ حِينًا ، وَغَرَّهُمْ مَا خُوِّلُوهُ مِنْ اَلدُّنْيَا ، فَلَمْ يَدُمْ<sup>(٢)</sup>  
مَضُوعًا ، وَمَا اسْتَصْحَبُوا مَالًا وَلَا نِعْمًا وَنُوقِشُوا عَنْ حِسَابِ اَلْمَالِ وَاَلنَّعَمِ  
لَمْ يَحْصُلُوا حِينَ وَا فَاهُمْ حَمَامُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا حَصَلُوا إِلَّا عَلَى اَلنَّدَمِ  
وَصَبُوءِ اَلنَّاسِ بِاَلدُّنْيَا وَشُغْلِهِمْ عَمَّا سَبَقِي بِمَا يَفْنَى مِنْ اَللَّامِ<sup>(٣)</sup>

قافية النون

( ٥٠٠ )

وقال :

لَا تَغْبِطُنْ أَهْلَ بَيْتِ سَرِّهِمْ زَمْنٌ فَسَوْفَ يَطْرُقُهُمْ بِأَلْهَمِ وَاَلْحَزَنِ  
يُعِيرُهُمْ كُلُّ دُنْيَاهُمْ ، وَيَنْهَبُ مَا أَعَارَهُمْ بِيَدِ اَلْآفَاتِ وَاَلْمِحَنِ

(١) غنى بالمكان كرضى : أقام به .

(٢) أملى له في غيبه : أطال وأمهل . وخوِّلوه : أعطوه .

(٣) اللام : الجنون .



حتى يروحوا بلا شيء ، كما خلِقوا      كَانَّ مَا حَوَّلُوهُ أُمِّسِ لَمْ يَكِنْ  
لا يصحبُ المرءَ مما كان يملكه      فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ إِلَّا نَحْرَقَةُ الْكَفَنِ  
يُسْتَنْزَعُ الْمَالُ مِنْهُ ، ثُمَّ يُسْأَلُ عَنْ      جَمِيعِهِ ، يَا هَا مِنْ حَسْرَةِ الْغَبَنِ (١)

### قافية الهاء

(٥٠١)

وقال (٢) :

أيها المغرورُ ، مهلاً بلغَ العمرُ مداهُ  
كَمْ عَسَى مِنْ جَاوَزِ السَّبْعِينَ يَبْقَى ، كَمْ عَسَاهُ  
أَنْسَيْتَ اللَّهَ (٣) ، أَمْ أَمَّانَكَ اللَّهُ لَظَاهُ  
[تَظْلِمُ] (٤) النَّاسَ لِمَنْ تَرْجُوهُ ، أَوْ تَحْشَى سَطَاهُ  
أَنْتَ كَالْتَّنُورِ : يَصِلِي النَّارَ فِي نَفْعِ سَوَاهُ

(٥٠٢)

وقال :

أُفٍّ لِلدُّنْيَا ، فَمَا أَوْبَا (٥) جَنَاهَا      لَيْسَ يَخْلُو مَنْ رَأَاهَا مِنْ أَذَاهَا  
خَدَعْتَنَا بِأَبَاطِيلِ الْمُنَى      فَارْتَكَسْنَا (٦) فِي هَوَانَا لِهَوَاهَا  
وَاسْتَمَلَّتْنَا بِوَعْدٍ كَاذِبٍ      فَتَمَسَّكْنَا بِوَاهٍ مِنْ عُرَاهَا

- (١) غبته غبنا ويحرك : خدعه .  
(٢) في الخريدة « أنسيت الموت » .  
(٣) وبتت الأرض : كثرت فيها المرض .  
(٤) سقط بالأصل والتكلمة من الخريدة .  
(٥) ارتكس : انتكس ووقع .  
(٦) رويت هذه القطعة في خريدة القصر ١ : ١٠٥ .



وعدتْنا باللّهي<sup>(١)</sup> لأهيّة<sup>(٢)</sup> فاشتغلنا بتقاضينا لهاها  
وهي إن جاد بنزير يومها غداها مسترجع نزر جداها<sup>(٣)</sup>  
بئست الأم رقوب<sup>(٤)</sup> أكثرت ولدها ، ثم رمهم بقلاها<sup>(٥)</sup>  
وغداً تنقلنا منها إلى وظلم الأرجاء ضنك<sup>(٦)</sup> من ثراها  
والذي يتبعنا من سحتها<sup>(٧)</sup> تبعات موبقات<sup>(٨)</sup> من شذاها<sup>(٩)</sup>  
وتحوز المال بالإرث ، وما حازت الميراث من أم سواها  
فإذا اللّهُ رعى والدّة ذات برّ وحنوّ ، لا رعاها  
أوردتنا النار ، لا ماوى لنا من لظاها ، ويح من يصلى لظاها  
أمرتنا بالمعاصي ، فإذا وفق اللّهُ امرأ منّا عصاها  
آه من تفریطنا ، شغلاً بها عن فعال الخير والطّاعة ، آها

(١) اللّهي : العطايا . (٢) الجدا : العطية . (٣) الرقوب : التي لا يبقى لها ولد .  
(٤) القلى : البغض . (٥) الضنك : الضيق . (٦) السحت : ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار . (٧) موبقات : مهلكات .  
(٨) الشذى : الأذى . (٩) صلى النار : قاسى حرها . واللظى : لهب النار .



## باب المراثي

### قافية الباء

(٥٠٣)

قال :

قَد كُنْتُ أَسْمَعُ ، لَكِنْ خَلَّتْهُ مِثْلًا : أَنْ اللَّيَالِي يَصْدُنُ الصَّقْرَ بِالْحَرْبِ <sup>(١)</sup>  
وَأَنْ أَيْدِيهَا شَلَّتْ ، وَلَا انْبَسَطَتْ إِذَا ضَرْبِنَ كَسْرُنَ النَّبْعِ <sup>(٢)</sup> بِالْغَرْبِ <sup>(٣)</sup>  
حَتَّى رَأَيْتُ النَّعَامَ الرَّبْدَ <sup>(٤)</sup> قَدْ قَتَلَتْ أَسَدَ الْعَرِينِ ، فَيَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ  
كَأَنَّ سَقْبَ <sup>(٥)</sup> الْمَنَايَا وَسَطَ جَمْعِهِمْ رَغَا ، فَاتُوا جَمِيعًا جِيرَةَ الصَّقَبِ <sup>(٦)</sup>  
لَمْ تُغْنِ نَجْدَتُهُمْ <sup>(٧)</sup> ، إِذْ حَانَ <sup>(٨)</sup> يَوْمُهُمْ عَنْهُمْ ، وَلَمْ تَحْمَهُمْ مِنْ سَطْوَةِ النَّوْبِ

(٥٠٤)

وقال ، وكتب بها من مصر إلى أخيه عز الدولة ، وقد ماتت له بنت بشير ، وهو غائب عنها بدمشق ، وأعمامها وأخوها غيب :

وَيْحَ الْغَرِيبَةِ ، وَالْدِيَارُ دِيَارُهَا لَمْ تَرْتَحِلْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَتَّغَرِبْ  
مَاتَ غَرِيبَةً وَحِدَةً : مِنْ تَرِبِهَا وَشَقِيقِهَا ، وَمِنْ الْعُمُومَةِ ، وَالْأَبِ  
فَهِيَ الْوَحِيدَةُ ، وَالْأَقَارِبُ حَوْلَهَا وَهِيَ الْبَعِيدَةُ فِي الْمَحَلِّ الْأَقْرَبِ  
فَإِذَا تَضَرَّمَ <sup>(٩)</sup> فِي الْجَوَانِحِ ذِكْرُهَا قَالَ الْأَسَى : بِاللَّهِ يَا عَيْنُ اسْكُبِي

(١) الحرب محركة : ذكر الحباري . والشطر مقتبس من المتنبي .

(٢) النبع : شجر للقسي وللسهام ينبت في قلة الجبل .

(٣) الغرب بالتحريك : شجر . وهو مقتبس من المتنبي أيضا .

(٤) الربد بالضم : لون إلى الغبرة . (٥) السقب : ولد الناقة .

(٦) الصقب : القرب . (٧) النجدة : الشجاعة .

(٨) حان : جاء وقته . (٩) تضرمت النار : اشتعلت .



(٥٠٥)

وقال في ولده أبي بكرٍ ، وقد توفى صغيراً :

لَهَفَ نَفْسِي لِهَلَالِ طَالِعِ      ما استوى في أفقه حتى غرب  
لورأى ما حلَّ بي من بعده      من هموم غشيتني وكرب  
لبكى لي تحت أطباق الثرى      وبكاء الميت للحي عجب  
أنا ميتٌ مثله ، لكنه      مستريحٌ ، ومماتي في تعب

(٥٠٦)

وقال :

يا نفسُ ، أين جميلُ صب      ريك حين تطرقك الخطوبُ  
أين احتمالك ما تكا      دُ الراسياتُ له تدوبُ  
وثباتُ جاشك حين تضطربُ      الجوانحُ والقلوبُ  
ماذا دهاك ، إلى متى      هذا التأسفُ والنحيبُ  
كيف استرلك<sup>(١)</sup> بعد صد      ق يقينك الأمل الكذوبُ  
أرجوت أن سيرد من      غال الردى دمع سكبُ  
أم خلت أن نوابب الدُّ      نيا لغيرك لا تنوبُ  
هيمات ، كلُّ الخلق من      نجباتها لهم نصيبُ  
وبكلِّ قلبٍ من حوا      دثها ، وأسمها ندوبُ<sup>(٢)</sup>  
من ذا الذي يبقى على      مرَّ الزمان له حبيبُ

(١) زلت قدمه : زلقت . واسترله غيره .

(٢) ندوب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .



لكن يُسَلِّي النَّفْسَ أَنْ لِحَاقَنَا بِهِمْ قَرِيبٌ  
وإليهم ، من بَعْدِ غَيْبَتِهِمْ ، وإن طالت ، نُنُوبُ

(٥٠٧)

ومن قصيدة الملك الصالح المتقدمة<sup>(١)</sup> :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دِيَارٍ مِنْ الشُّكَّانِ أَقْوَتْ<sup>(٢)</sup> ، فليس فيها عَرِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
ولكم حَاهَا ، فَأُنْسَتْهُ أوطَا نَ صِبَاهُ والأهلَ يوماً ، غَرِيبُ  
فاحتسب ما أصاب قومك مجد الدين ، واصبر ، فالخاديات ضروبُ  
هكذا الدهر : حكمه الجور ، والقصد ، وفيه المكروه ، والمحجوبُ  
إن تَخَصَّصَكُمْ نَوَائِبُ مَا زَا لَت لَكُمْ دُونَ مَنْ سِوَاكُمْ تَنُوبُ  
فكذلك القناة : يُكْسِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْهَا صَدْرٌ ، وتبقى كعوبُ

قافية التاء

(٥٠٨)

وقال :

يا دهرُ ، كم هذا التفرُّقُ ، والتَّغْرُبُ ، والشَّتَاتُ  
أبداً على سبيلِ كَأَنَّ شَمْسُ ، لَيْسَ لَهَا ثَبَاتُ  
متقلقلُ العزَمَاتِ كالمطلوبِ أفرقه<sup>(٤)</sup> البَيَّاتُ  
نَاءٍ عَنِ الأَهْلِينَ والأوطانِ ، والأترابِ<sup>(٥)</sup> مَاتُوا

(٢) أقوت الدار : خلت .

(١) راجع ص ١٥٣ و ١٦٤ .

(٣) ما فيها عريب : ما فيها أحد . (٤) أفرقه : أفرقه . (٥) الأتراب : جمع ترب ، وهو من ولد معك .



وَلَيْسَ عَيْشُ الْمَرْءِ فَا رَقَهُ الْأَحِبَّةُ وَاللَّدَاتُ  
فَالْأَمَّ أَشَقَى بِالْبَقَا ، وَكَمْ تُعَذِّبُنِي الْحَيَاةُ

قافية الراء

(٥٠٩)

وقال في ولده أبي بكر :

إلى الله أشكو روعتي<sup>(١)</sup> ورزيتي  
خلا ناظري منه ، وكان سواده  
خشيت عليه اليتيم ، لكن شكاه  
فياليت لاقى الذي كنت أختشى  
فما في حياتي بعده لي راحة  
ولم تسليني الأيام عنه ، وإتما  
وحرقه أحشائي لفقد أبي بكر  
ولم يحل من حزني ووجدى به صدرى  
ولوعته لم يخطرأ لي على فكر  
عليه ، وأني دونه صاحب القبر  
فيا طول حزني إن تطاول بي عمري  
سؤوي بما أرجو من الأجر في الصبر

(٥١٠)

وقال فيه :

أعاب فيك الدهر ، لو أعتب<sup>(٢)</sup> الدهر  
وأسأل عن نهج السلو ، وقد بدا  
وكيف التسلي ، والحوادث جمّة  
رميني في عشر الثمانين نكبة  
على حين أفنى الدهر قومي ، واتزل  
وأستنجد الصبر الجميل ، ولا صبر  
لعيني ، إلا أن مسلكه وعمر  
إذا ما انقضى أمر يسوء أتي أمر  
من الشكل يوهي حملها من له عشر  
لهم ذروة العلياء والعدد<sup>(٣)</sup> الدهر

(١) الروعة : الفزعة .

(٢) أعتب : أعطى العتب ، وهي الرضا

(٣) الدر : الكثير من كل شيء .



إذا حاربوا فالأسد تحمى عريتها  
تبيع وتحمى منذ كانت سيوفهم :  
مضوا ، وانطوت دنياهم ، وتصرمت  
فلم يبق إلا ذكرهم ، وتأسفي  
وأصحت لا آل يلبون دعوتي  
كأنني من غير التراب ، فليس لي  
رزت أبا بكر ، على شغفي به  
لسبع مضت من عمره ، غاله الردي  
وقلت : عتيق من خطوب زمانه  
فعاجله قبل التمام حمامه  
ويأمرني فيه الأخلاء بالأسى<sup>(٢)</sup>  
يقولون : كم هذا البكاء ، ولو بدأ  
وكنت أظن الدمع يبرد غلتي  
أبا بكر ، ما وجدى عليك بمنقض  
أطلت على الليل ، حتى كأنما  
وإني لأستدعي الكرى ، وهو نافر  
اعل خيالاً منك يطرُق مضجعي  
تمثلك الأفكار لي كل ليلة

وإن سالموا كان التبتل والذكر  
يباح بها ثغر ، ويحى بها ثغر  
كانهم ما عمروا ، ولها نشر  
عليهم ، ولن يبق التأسف ، والذكر  
ولا وطن آوى إليه ، ولا وفر  
من الأرض ذات العرض دون الوري شبر  
فيا لهفتا ، ما ذا جنى الحادث البكر  
وكنت أرجى أن يطول به العمر  
عتيق بهذا يخبر الفأل والزجر  
ولا عجب ، قد يخضد<sup>(١)</sup> الغصن النضر  
وهيات ، مالي بالأسى بعده خبر  
ضمير الذي بي ، رقى لي ، وبكى الصخر  
إلى أن بدا لي أن دمع الأسى جمر  
طوال الليالي ، ما انقضى اليوم والشهر  
زماني ليل كله ، ماله فجر  
به من جفوني أن يلم بها دعر  
فأشكو إليه ما رمانى به الدهر  
وتؤنسني أشباهك الأنجم الزهر

(١) خضد العود : كسره .

(٢) جمع أسوة : وهي القدوة .



إذا بلج بني شوق أبتك زائراً  
وما القرب من قبر أجنك نافع  
أقول لنفسى ، حين جد نزعها :  
ألسنا بنى الموتى ، إليهم ما لنا  
فنحن كسفر عرسوا ، ووراءهم  
من الأرض أنشئنا ، وفيها معادنا  
هى الأم ، لا بر لديها ، وردنا  
ثكول ، ولا دمع لها إثر هالك  
أضل الورى حب الحياة ، فحازم  
فلا يأمن غدر الليالى آمن  
تغير ، وبالقسر العنيف ارتجاعها  
ونحن عايها عاكفون ، ولس فى  
فا بالنأ فى سكرة من طلابها  
مضى من مضى ممن حبه ، فأكثرت  
وما نال أيام الحياة من الغنى  
يُحاسب عن قطميره<sup>(٦)</sup> ونقيره<sup>(٧)</sup>

فأرجع كالمحبول دله السحر  
إذا كان فيما بيننا للثرى ستر  
عليك بحسن الصبر ، إن أمكن الصبر  
بلا مريّة ، والفرع يجذبه النجر<sup>(١)</sup>  
رفاق ، إذا وافوهم رحل السفر  
ومنها يكون النثر ، والبعث والحشر  
إلى بطنها بعد الولاد هو البر  
وكل رقوب<sup>(٢)</sup> ثاكل دمعها همر<sup>(٣)</sup>  
خير سواء فى الضلالة والغر  
وإن امهلتها ، إن إمهاها ختر<sup>(٤)</sup>  
ولا خير فى عارية ردها القسر  
مواهبها عقي تسر ، ولا يسر  
ومن نالها منا يزيد به السكر  
وراحتها من كل ما جمعت صفر  
عن<sup>(٥)</sup> الفقر ، فى يوم المعاد هو الفقر  
ولم يتبعه منه كثر ولا نزر

(١) النجر : الأصل كالنجر بكسر النون وضمها .

(٢) الرقوب كصبور : المرأة التى لا يبقى لها ولد أو مات ولدها .

(٣) همر : منهر .

(٤) الختر : الخديعة .

(٥) فى الأصل ( هو ) ولعل ما اخترناه أولى .

(٦) القطمير : القشرة الرقيقة التى على النواة بين النواة .

(٧) النقيير : النكتة فى ظهر النواة والتمر .



وهذا هو الخسر الممين ، فما لنا  
وقد كان في آباءنا زاجر لنا  
تفانوا ، فبطن الارض من بعد وحشة  
وقد درست آثارهم وقبورهم  
فهل لي في هدى المواعظ واعظ  
يحث على الصبر الجميل ، فإنه  
ومن نزعت أيدي المنية من يدي  
حراص على أمر عواقبه خسر  
يبصرنا ، لو كان يردعنا الزجر  
بهم أهل مستأنس ، وخلا الظهر  
كما درسوا فيها ، فليس لها أثر<sup>(١)</sup>  
يبرد ما يخفى من الكمد الصدر  
ينال به حسن المعوضة والأجر  
هو الذخر لي ، في يوم ينفعني الذخر

( ٥١١ )

وقال فيه :

أزور قبرك مشتاقاً ، فيحبه بي  
فأنتي ، ودموعي من جوى كبدي  
ماهيل فوقك من ترب وأجار  
تفيض ، فاعجب لماء فاض من نار

قافية الزاي

( ٥١٢ )

وقال :

تخرمت<sup>(٢)</sup> الأيام أهل مودتي  
وأفردت منهم ، فارتياح لفقدهم  
برتهم بكارى القوس ، جدالدى انحنى  
فقد أبرزتني للحوادث ، ليس لي  
فنفسي عن أنس المسرات ناشر  
كروعة تكلى أوجعتها الجنانر  
عليها ، إلى أن نالها وهى بارز  
إذا مارمتني حاجز أو محاجر

(١) الأثر بضم الهمزة : ماء الوجه ورونقه .

(٢) تخرمتهم الأيام : أخذتهم واستأصلتهم .



## قافية العين

(٥١٣)

وقال<sup>(١)</sup> ووصله كتاب بموت صديق :

صبري على فقد إخواني وفرقتهم      غدر، وأجملُ بي من صبري الجزع  
تقاسمتهم نوى شطت بهم، وردى      فالحي كالميت، ما في قربه طمع  
وأصبحت وحشة الغبراء<sup>(٢)</sup> دونهم      من بعد أنسى بهم، والشمل مجتمع  
وعشت منفرداً منهم، وأقسم ما      يكاد منفرد بالعيش ينتفع

(٥١٤)

وقال :

وقفت على رسمٍ ببيداء بلقع<sup>(٣)</sup>      خلي من النّادي صموت إذا دعي  
نبت عنه عيني، ثم قال لها الهوى :      هي الدار، فاستمري شئونك<sup>(٤)</sup>، وادمعي  
ولا تنكري للدهر إخلاق<sup>(٥)</sup> جدّة      وتشتيت آلاف، وإجاش جمع  
فلموت سكان الديار، وللبي      منازلهم، وشملهم للتصدع  
فصبراً فإن عزت<sup>(٦)</sup> نواب دهرنا      وأحداه حسن التصبر فأجزع

## قافية الفاء

(٥١٥)

وقال في ولده أبي بكر<sup>(٧)</sup> :

أزور قبرك ، والأشجان تمنعني      أن أهتدي لطريقي حين أنصرف  
فما أرى غير أعمار منضدة      قد احتوتك، وماوى الدرّة الصدف

(١) هذه القصيدة مما روى لأسامة في الخريدة ١ : ١٠٤ .

(٢) الغبراء : الأرض . (٣) البلقع : الأرض القفر .

(٤) مرى الشيء : استخرجه . والشئون : الدموع . (٥) أخلق الجديد : أبلاه .

(٦) عزه : غلبه . (٧) هذه القصيدة مما روى لأسامة في خريدة القصر ١ : ١٠٥ .



فأنثني ، لست أدري أين منقلبي      كأنني حائرٌ<sup>(١)</sup> في الليلِ مُعتسفٌ<sup>(٢)</sup>  
إن قصر العمرُ بي عن أن أرى خلفاً      له ، ففي الأجرِ عند الله لي خلفٌ  
أقولُ للنفسِ إذ جد النزاعُ بها :      يا نفسُ ويحك ، أين الأهلُ والسلفُ  
أليس هذا سبيلَ الخلقِ أجمعِهِم      وكلُّهم بورودِ الموتِ مُعترفُ  
كم ذا التأسفُ ، أم كم ذا الحنينُ ، وهل      يردُّ من قد حواه قبره الأسفُ

### قافية الكاف

( ٥١٦ )

وقال<sup>(٣)</sup> :

أصبحتُ لا أشكو الخطوبَ ، وإنما      أشكو زماناً لم يدع لي مُشتكى  
أفنى أخلائي وأهلَ مودتي      وأباد إخوانَ الصفاءِ وأهلَكا  
عاشوا براحتهم ، ومِتَّ لفقدهم      فعلى يبكي ، لا عليهم ، من بكي  
وبقيتُ بعدَهُم كائِي حائرٌ      بمفازةٍ ، لم يلق فيها مسلكاً

( ٥١٨ )

وقال في ولده أبي بكر :

وسَّع صبري عن عتيقِ الإسي<sup>(٤)</sup>      من بعد ما ضاق بي المسلكُ  
أسلمته ، إذ لم أجد لي يداً      بدفع من يطلب ما يملكُ

(١) في الخريدة (خائف) . (٢) المعتسف : الخابط على غير هدى .

(٣) هذا الشعر روى لأسامة في خريدة القصر ١ : ١٠٤ . (٤) الإسي : جمع إسوة وهي القدوة .



عَارِيَّةً كَانَ ، وَمَا كُلُّ مَا يُعَارُ ، يُسْتَقْنِي (١) ، وَيُسْتَمَلِكُ  
أَعَارَهُ مُشْتَرِطاً رَدَّهُ وَالشَّرْطُ مَا بَيْنَ الْوَرَى أَمَلِكُ

### قافية اللام

(٥١٨)

وقال فيه :

كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَمْ كَيْفَ اصْطَبَارِي ؟ مَا عَنكَ صَبْرِي جَمِيلُ  
أَنْتَ ، حَيْثُ اتَّجَهْتُ ، فِي أَسْوَدَى عَيْنِي وَقَلْبِي ، مَمْتَلٌ ، لَا تَزُولُ  
وَعَلَامَ الْأَمَى ؟ وَنَحْنُ كَسَفَرٍ بَعْضُنَا سَائِرٌ ، وَبَعْضُ نَزُولُ  
عَرَّسَ الْأَوَّلُونَ ، وَالْآخِرَاتَا لِي إِلَيْهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ يُؤُولُ  
وَإِلَى حَيْثُ عَرَّسَ السَّافُ الْأَوَّلُ لُ مِيعَادُنَا ، وَمِنْهُ الْقُفُولُ

(٥١٩)

وقال أيضا فيه :

أَحَدْتُ عَنْكَ بِالسَّلْوَانِ نَفْسِي وَهَلْ تَسْلُو مَوْلَهَةً تَكُولُ  
إِذَا نَاجَيْتُهَا بِالصَّبْرِ حَنْتُ كَمَا حَنْتُ إِلَى بَوِّ عَجُولُ (٢)  
إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنْكَرْتُهُ وَتَعَطَّفُهَا الصَّبَابَةُ وَالغَيْلُ  
وَلِي فِي الْمَوْتِ يَأْسٌ مُسْتَيْنٌ وَلَكِنْ حَالٌ وَجَدِي لَا تَحُولُ  
أَحْنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا لِي إِلَى رُؤْيَاهُ فِي الدُّنْيَا سَابِيلُ

(١) القنية بالضم والكسر : ما اكتسب ، الجمع قنى . وقنى المال : اكتسبه .

(٢) البوّ : جلد الحواريشى تبنا فيقرب من أم الفضيل فتعطف عليه فتدر . والعجول : الواله من الإبل .



فيا لله من يأسٍ مُبينٍ يخالفُ حاله الصبرُ الجميلُ  
يغالبني على عقلي حنينٌ إليه ، لا تُغالبُه العقولُ  
فيسدني يقينَ اليأسِ منه كما تُنسى مُعاقرها الشَّمولُ<sup>(١)</sup>  
ويَلحاني العَدولُ ، وليس يدري بما أخفي من الكمدِ العَدولُ  
إذا نامَ الخليلُ أراحَ<sup>(٢)</sup> هوىَّ وأسهرَ ليليَ الحزنُ الدَّخيلُ  
كأنَّ نجومَ ليليَ موثقاتٌ فليست من أماكِنها تزولُ  
وما في الصُّبحِ لي روحٌ<sup>(٣)</sup> ، ولكن به يتعلَّلُ الدَّنْفُ<sup>(٤)</sup> العليلُ  
نهارى لا يلائمي سُلُوَّ ويلي لا يُفارقني العويلُ

(٥٢٠)

وقال فيه :

لعمرك ما يسدني الدهرُ روعتي<sup>(٥)</sup> بفقْد أبي بكرٍ حياتي ، ولا يسلي  
خَشيتُ عليه اليتمَ بعدى ، فليتني رُميتُ بما أخشى ، ولم أرمَ بالشكلِ  
فكلُّ بعيدٍ يُرتجى جَمعُ شمله وبعْدُ المنايا غيرُ مُجتمِعِ الشَّمَلِ

(٥٢١)

وقال ، يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلازل بحصن شيزر<sup>(٦)</sup> :

حيًّا ربوعك ، من رُبِّي ومنازلِ سارى الغمامِ بكلِّ هامٍ هامِ  
وسقَّتكَ يادارَ الهوى بعد النوى وطَفَاءُ<sup>(٨)</sup> تَسْفَحُ بالهتُونِ الهاطلِ

- (١) الشمول : الخمر . ومعاقرها : المدمن على شربها .  
(٢) أراح الحزن هوى : أى أعاد الحزن هوى على عشية ، من أراح الراعى الإبل على أهلها .  
(٣) الروح . الراحة . (٤) تعلل بالأمر : تشاغل به . والدنف : المريض .  
(٥) الروعة : الفزعة . (٦) انظر ما سبق ص ٢٨٧ . (٧) هملت عينه : فاضت .  
(٨) سحابة وطفاء : مسترخية لكثرة ماؤها ، أو هى الدائمة السح .



حَتَّى تُرَوِّضَ<sup>(١)</sup> كُلَّ مَاحٍ مَاحِلٍ  
أَبْكِيكَ ، أَمْ أَبْكِي زَمَانِي فِيكَ ، أَمْ  
مَاقْدِرُ دَمْعِي أَنْ يَقْسِمَهُ الْأَسَى  
أَنْفَقْتَهُ سَرَفًا ، وَهِيَ أَنَا مَائِلٌ  
وَإِذَا فَرَعْتُ إِلَى الْعَزَاءِ دَعْوَتُ مَنْ  
أَيْنَ الظَّبَاءِ عَهْدْتُهُنَّ كَوَالِنِسَاءِ  
النَّافِرَاتُ مِنَ الْأَنْبَسِ تَكْرُمًا  
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ اللَّقَاءِ مُنَازِلٍ  
مُتَمَنِّعٍ صَعْبٍ عَلَى أَعْدَانِهِ  
عَزُّوا عَلَى الدُّنْيَا ، وَخَالَفَ فِعْلُهُمْ  
حَتَّى إِذَا اغْتَالَتْهُمْ بِخَطْوِهَا  
دَرَسَتْ مُنَازِلَهُمْ ، وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ  
وَاهَا لَهُمْ مِنْ عَالِمٍ وَمَعَالِمٍ  
كَانُوا شَجِيًّا فِي صَدْرِ كُلِّ مُعَانِدٍ  
غَوْنًا لِمَلْهُوفٍ ، وَمَلْجَأً لِأَجْيَاءِ  
ذَهَبُوا ذَهَابَ الْأَمْسِ مَا مِنْ مُخْبِرٍ  
وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ حَلِيفَ كَابَةِ  
سَعَدُوا بِرَاحَتِهِمْ ، وَهِيَ أَنَا بَعْدَهُمْ  
فَاجِبٌ لَشَقْوَةٍ مُتَعَبٍ بِمُقَامِهِ

عَافٍ ، وَتُرَوِّى كُلَّ ذَاوِ ذَابِلٍ  
أَهْلِيكَ ، أَمْ شَرَحَ الشَّبَابِ الرَّاحِلِ  
وَالْوَجْدُ بَيْنَ أَحِبَّةٍ وَمَنَازِلِ  
فِي مَاحِلٍ ، أَبْكِي بِجَفْنِ مَاحِلٍ<sup>(٢)</sup>  
لَا يَسْتَجِيبُ ، وَرَمَتْ نَصْرَةَ خَاذِلِ  
بِكَ فِي ظِلَالِ السَّمْهَرِيِّ الذَّابِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْأَنْسَاتُ بِكُلِّ لَيْثٍ بِأَسَلِ  
رَحِبِ الْفِنَاءِ لَطَارِقٍ أَوْ نَازِلِ  
سَهْلِ الْمَقَادَةِ لِلخَلِيلِ الْوَاصِلِ  
أَفْعَالَهَا ، فَبَعَثَهُمْ بِغَوَائِلِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَمْتَهُمْ بِجَوَادِثِ وَزَلَازِلِ  
مَآنُوسُ أُنْدِيَةِ وَعِزُّ مَحَافِلِ  
وَمُنْعَاتِ عَقَائِلِ وَمَعَاقِلِ  
وَقَذَى يَجُولُ بَعِينِ كُلِّ مُحَاوِلِ  
وَجَوَارِ رَبِّ جَرَائِرٍ وَطَوَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
عَنْهُمْ ، وَزَالُوا كَالظَّلَالِ الزَّائِلِ  
مُسْتُورَةٍ بِنَجْمِئِلِ<sup>(٦)</sup> وَتَحَامِلِ  
فِي شَقْوَةٍ تُضْنِي ، وَهَمٌّ دَاخِلِ  
مِنْ بَعْدِ أَسْرَتِهِ ، وَرَاحَةِ رَاحِلِ

(١) رَوِّضَ الْمَكَانَ : جَعَلَهُ رَوْضَةً . (٢) يَرِيدُ بِمَاحِلِ الْأَوَّلَى : الْمَنْزِلِ الْجَدْبِ . وَبِمَاحِلِ الثَّانِيَةِ الْجَامِدِ الَّذِي لَا يَدْمَعُ .  
(٣) كَنْسُ الظَّبْيِ : دَخَلَ فِي كَنَاسِهِ وَهُوَ مُسْتَتَرٌ فِي الشَّجَرِ . وَالسَّمْهَرِيُّ : الرِّيحُ الصَّلْبُ . وَالذَّابِلُ : الرِّقِيقُ .  
(٤) الْغَوَائِلُ : الدَّوَاهِي . (٥) الْجَرِيرَةُ : الْجَنَائِدَةُ . وَالطَّائِلَةُ : التَّرَةُ . (٦) التَّجْمَلُ : التَّصْبُرُ .



دَعَا ، فَأَنْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ<sup>(١)</sup> تَلْقَى الرِّزَايَا عِلْمًا كَالْجَاهِلِ  
وَاصْبِرْ ، فَمَا فِيمَا أَصَابَكَ وَصِمَةٌ كُلُّ الْوَرَى غَرَضٌ لِسَهْمِ النَّابِلِ<sup>(٢)</sup>

## قافية النون

(٥٢٢)

وقال في المعنى أيضا :

حَمَائِمُ الْأَيْكِ<sup>(٣)</sup> هَيَّجْتِنَّ أَشْجَانَا  
كَمْ ذَا الْحَنِينُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ؟! أَمَا  
هَلْ ذَا الْعَوِيلُ عَلَى غَيْرِ الْهَدِيلِ<sup>(٤)</sup> ، وَهَلْ  
مَا وَجَدُ صَادِحَةً فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
كَمَا وَجَدْتُ عَلَى قَوْمِي تَخَوَّنَهُمْ  
إِذَا نَهَى الصَّبْرُ دَمْعِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
قَالُوا : تَأَسَّ ، وَمَا قَالُوا بِمَنْ ، وَإِذَا  
مَا حَدَّثْتَنِي بِالسُّلْوَانِ بَعْدَهُمْ  
مَا اسْتَدْرَجَ الْمَوْتُ قَوْمِي فِي هَلَاكِهِمْ  
فَكُنْتُ أَصْبِرُ عَنْهُمْ صَبْرَ مُحْتَسِبٍ  
وَأَقْتَدِي بِالْوَرَى قَبْلِي ، فَكَمْ فَتَقَدُوا  
فَلَيْكَ أَصْدَقْنَا بِنَّا وَأَشْجَانَا  
أَفَادُكُنَّ قَدِيمُ الْعَهْدِ نَسِيَانَا  
فَقِيدُكُنَّ أَعَزُّ الْخَلْقِ فَقَدَانَا  
تُرْجِعُ النَّوْحَ فِي الْأَفْنَانِ أَلْحَانَا  
رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ طَالَ مَا خَانَا  
قَالَ الْأَسَى : فَضْ ، وَجُدْ سَخًّا وَتَهْتَانَا  
أَفْرِدْتُ بِالرِّزَى مَا أَنْفَكُ أَسْوَانَا  
نَفْسِي ، وَلَا حَانَ سُلْوَانِي وَلَا آنَا  
وَلَا تَخْرَمَهُمْ<sup>(٥)</sup> مَثْنِي وَوَحْدَانَا  
وَأَحْمَلُ الْخَطْبَ فِيهِمْ عَزَّ أَوْ هَانَا  
أَخَا ، وَكَمْ فَارُقُوا أَهْلًا وَجِيرَانَا

(٢) النَّابِلُ : صَاحِبُ النَّبَالِ . وَالْوَصْمَةُ : الْعَارُ .

(١) الْمَرَوَةُ : حِجَارَةٌ بَيْضٌ بَرَّاقَةٌ .

(٣) الْأَيْكُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ الْكَثِيرُ .

(٤) الْهَدِيلُ : فَرْخُ حَامٍ زَعَمُوا أَنَّ جَارِحًا مِنَ الطَّيْرِ صَادَهُ فَمَا مِنْ حَامَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَبْكِي عَلَيْهِ .

(٥) تَخْرَمَهُمْ : اسْتَأْصَلَهُمْ .

(٥) الْأَسْوَانُ : الْحَزِينُ .



لكنَّ سَقَبَ<sup>(١)</sup> المنايا وسطَ جمعِهِمْ  
وفاجأَتْهُمْ من الأيَّامِ قارِعَةٌ  
ماتوا جميعاً كرجعِ الطَّرفِ، وانقرضوا  
أعزَّزَ عليٌّ بِهِم من مَعْشَرِ صَبْرٍ  
لم يتركِ الدهرُ لي من بعدِ فقديهِمْ  
فلو رأوني لقالوا : مات أسعدنا  
لم يتركِ الموتُ منهم من يُخبرني  
بأدوا جميعاً ، وما شادوا ، فوا عجباً  
هذي قصورُهُمْ أمست قبورُهُمْ  
ويح الزَّلَّازِلِ ، أفنتِ مَعْشِرِي ، فإذا  
بني أبي ، إن تيدوا ، أن عدا زمنٌ  
فلن يبيدَ جوي<sup>(٤)</sup> قلبي ولا كمدى  
أفسدتمُ عمريَ الباقيَ عليَّ ، فما  
أفردتُ منكمُ ، وما يصفو لمنفردٍ  
فليتني معهم ، أوليتُ أنَّهُمْ  
لقيتُ منهم تباريحَ<sup>(٦)</sup> العقوقِ ، كما

رغاً ، نخرُوا على الأذقانِ إذعانا  
سقتهمُ بكنوسِ الموتِ ذيفاناً<sup>(٢)</sup>  
هل ما ترى تاركٌ للعينِ إنساناً  
عند الحفيظةِ إن ذو لُوثةٍ<sup>(٣)</sup> لانا  
قلبا أجشمه صبراً وسلواناً  
وعاش للهَمِّ والأحزانِ أشقانا  
عنهم ، فيوضحُ ما لا قوه تياناً  
للخطبِ ، أهلكَ عماراً وعمراناً  
كذلكَ كانوا بها من قبلِ سُكَّاناً  
ذكرتهمُ ، خلَّتي في القومِ سكراناً  
عليكمُ دون هذا الخلقِ عدواناً  
عليكمُ أو يبيدَ الدهرُ شهلاًنا<sup>(٥)</sup>  
أنفكُ فيه كئيبَ القلبِ ولهاناً  
عيشٌ ، ولو نال من رضوانِ رضواناً  
بقوا ، وما بيننا باقٍ كما كانا  
لقيتُ من بعدهم هماً وأحزاناً

(١) السقب : ولد الناقة .

(٢) الذيفان بفتح الذاو وبكسرهما : السم القاتل .

(٣) اللوثة بالضم : الاسترخاء والبطء والضعف . وهو عجز بيت لقريط بن أنيف الغنبري .

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لُوثة لانا

(٤) الجوى : شدة الوجد .

(٥) ثمَّان : جبل .

(الحماسة ١٤)

(٦) تباريح العقوق : شدته .



لَوَلَا شَمَاتُ الْأَعَادِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
 أَرْدُ فَيَضُّ دُمُوعِي فِي مَسَائِكِهَا  
 لَا أَلْتَقِي الدَّهْرَ مِنْ بَعْدِ الزَّلَازِلِ مَا  
 أَخْنَتُ عَلَى مَعْشَرِي الْأَدْنِيِّينَ، فَاصْطَلَمْتُ (١)  
 كَمْ رَامَ مَا أَدْرَكَتُهُ مِنْهُمْ مَلَكٌ  
 لَمْ يَحْمِهِمْ حِصْنُهُمْ مِنْهَا ، وَلَا رَهَبَتْ  
 أَتَاهُمْ قَدْرٌ لَمْ يُنْجِهِمْ حَذْرٌ  
 إِنْ أَقْفَرْتُ شَيْزِرٌ مِنْهُمْ ، فَهَمَّ جَعَلُوا  
 هُمُ حَمُوهَا ، فَلَوْ شَاهَدْتَهَا ، وَهَمُّ  
 كَانُوا لِمَنْ خَافَ ظُلْمًا أَوْ سَطَا مَلِكٍ  
 عَلَوْا بِمَجْدِهِمْ سَيْفَ بَنِي يَزِينَ  
 كَانُوا مَلَاذًا لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ  
 إِذَا أَتَيْتَهُمْ أَلْفَيْتَ شَطْرَهُمْ  
 تَرَاهُمْ فِي الْوَعْيِ أَسْدًا ، وَيَوْمَ نَدَى  
 حَاوَلْتُ كِتْمَانَ بَنِي بَعْدَ فَقْدِهِمْ  
 لَعَلَّ مَنْ يَعْرِفُ الْأَمْرَ الَّذِي بَعْدَتْ  
 يَقُولُ بِالظَّنِّ ، إِذْ لَمْ يَدْرَ مَا خُلِقِي  
 أَسَامَةٌ لَمْ يَسُوهُ فَقَدْ مَعْشَرِهِ

لغادرت أدمعي في الأرض غدرا  
 فستحيل مياه الدمع نيرانا  
 بقيت إلا كسير القلب حيرانا  
 منهم كهولا ، وشبانا ، وولدانا  
 فعاد باليأس مما رام لهفانا  
 بأسا تناذره (٢) الأقران أزمانا  
 منه ، وهل حذر منج لمن حاذ (٣)  
 منيع أسوارها بيضا وخرصانا (٤)  
 بها ، لشاهدت أسادا وخفانا (٥)  
 كهفا ، وللجاني المطلوب جيرانا  
 كما علت شيزر في العز غمدانا (٦)  
 وبائس فاقد أهلا وأوطانا  
 مسترفدين (٧) وزوارا وضيفانا  
 غيئا هتونا ، وفي الظلماء رهبانا  
 فلم يطق قلبي المحزون كتمانا  
 بعد التصاقب من جراه دارانا  
 ولا محافظتي من حان (٣) أو بانا :  
 كم أوغروا صدره غيظا وأضعفانا (٨)

(١) اصطلمه : استأصله .

(٣) حان : هلك .

(٥) الخفان : مأسدة .

(٧) مسترفدين : طالين للرفد ، وهو العطا والصلوة .

(٢) تناذروا : أنذر بعضهم بعضا .

(٤) البيض : السيوف . والخرصان : الرماح .

(٦) سيف بن ذي يزن : أحد ملوك اليمن . وغمدان : قصر ضخم باليمن .

(٨) الأضعان : جمع ضغن ، وهو الحقد .



وما درى أنّ في قلبي لفقدهمُ ناراً تالظي ، وفي الأجفانِ طوفاناً  
بنو أبي ، وبنو عمي ، دمي دمهم وإن أروني مناواةً وشناناً<sup>(١)</sup>  
كانوا جناحي ، فصنّه الخطوبُ ، وإخواني ، فلم تبق لي الأيامُ إخواناً  
كانوا سيوفي ، إذا نازلتُ حادثةً وجتتي ، حين ألقى الخطبَ عرياناً  
بهم أصولٌ على الأمرِ المهولِ ، إذا عرا ، وألقى عبوس الدهرِ جذلاناً  
فكيف بالصبرِ لي عنهم ، وقد نظّموا دمعى على فقدهم دُرّاً ومرجاناً  
يطيبُ النفسَ عنهم أنهم رحلوا وخلفوني على الآثارِ عجلاً<sup>(٢)</sup>  
سقى ثرى أودعوه رحمةً ملأت مشوى قبورهم روحاً وريحاناً  
وألبسَ الله هاتيكَ العظامَ ، وإن بليت تحت الثرى ، عفواً وغفراناً

(٥٢٣)

وقال :

حسبي من العيش ، كم لاقيتُ فيه أذىً أقله فقد أترابي وخلائي  
لم يبق لي مُشككي بثِّ أحمله همي ، ولا من إذا استصرختُ لباني  
وصمَّ عني صدى صوتي ، وأفردني ظلّي ، ومَلَّ الكرى والطيفُ غشيانِي  
وما نظرتُ إلى ما كان يُبهجني إلا شجاني ، وآساني<sup>(٤)</sup> ، وأبكاني

(١) الشنان : البغض .

(٢) الحص : حلق الشعر .

(٣) العجلان : الثاكل الواله .

(٤) شجاء : حزنه ، والأسا : الحزن .



( ٥٢٤ )

وقال :

نأحت ؛ فبأحت في فُروع البانِ      عن لوعتي وعن جوى أحراني  
بخيلةُ العينين بالدمع ، ولي      عينٌ تجودُ بالنجيع<sup>(١)</sup> القاني  
إذا دعتُ أجبتها بروعة<sup>(٢)</sup>      ورق<sup>(٣)</sup> تداعت في ذرا الأغصانِ  
وحسرتي أنَّ الزمانَ غَالَ مَنْ      كنتُ إذا دعوته لباني

---

آخر ما تضمنته الأبواب المذكورة من شعره

---

(١) النجيع : دم الجوف .

(٢) الروعة : الفرعة .

(٣) الورق : جمع ورقاء ، وهي الجمامة .



مسمطات من شعره أفردت عن الأبواب المذكورة

(٥٢٥)

قال مسمطا<sup>(١)</sup> شعرا لقيس بن ذريح :

كعهدك بازات الحمى فوق كُنْهَا  
ودارُ الهوى تحمى العدا سرح سربها  
أقول ، وسمُرُ الخَطِّ بحبِّ لحبها :  
سقى طلل الدار التي أتمُّ بها حنَّام<sup>(٢)</sup> وبلى صيف وربيع  
بدارك ما بي : من بلى الشوق ، والهوى  
وبي ما بها : من وحشة اليبس ، والنوى  
سأروى تراها من دموعى إن ارتوى  
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بلين بلى لم تباهن ربوع  
وما الجور عن نهج السلو أعاجني  
على ذى أثاف<sup>(٣)</sup> كالحمام الدواجن  
ولكن وفاء ، وردة غير آجن<sup>(٤)</sup>  
ولو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى حمام ورق في الديار وقوع

(١) التسميط : أبيات تجمعها قافية واحدة مخالفة لقوافي الأبيات .

(٢) الحنَّام : السحاب السود .

(٣) الأثافي : جمع أنفة ، وهى الحجر يوضع عليه القدر .

(٤) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .



هَوَاتِفُ يُذَكِّرُنَ الشَّجِيَّ أَخَا الْجَوَى  
زَمَانَ التَّدَانِي قَبْلَ رَائِعَةِ النَّوَى  
وَطَيْبَ لِيَالِيهِ الْحَمِيدَةَ بِاللَّوَى  
تَدَاعَيْنِ، فَاسْتَبَكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى  
نَوَائِحُ لَمْ تَذَرَفْ لَهْنَ دُمُوعُ  
إِذَا مَا نَسِيمٌ هَبَّ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى  
أَقُولُ، وَأَشْوَاقِي تَزِيدُ تَضَرُّمًا:  
عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ، وَلَعَلَّهَا  
وَإِنَّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ يَا لَيْلُ كَلَّمَا  
ذَكَرْتُكَ وَحْدِي خَالِيًا لَسَرِيعُ  
وَلَوْ عَادَ يَوْمٌ مِنْكَ يَا لَيْلَ، قَدْ خَلَا  
بِعُمْرِي أَوْ شَرَحَ الشَّبِيهَةَ مَا خَلَا  
وَقَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الْهَجْرِ وَالْقَلَى  
وَسَوْفَ أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْكَ، كَمَا سَلَا  
عَنِ الْبَلَدِ النَّأْيِ الْخَوْفِ تَزْيِيعُ<sup>(١)</sup>  
أَيْرَجُو لِي اللَّاحِي مِنْ الْحَبِّ مَخْلَصًا  
وَقَابِي إِذَا مَا رَضِيْتَهُ بِالْأُسَى عَصَى  
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلِقَ الْحَصَى  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُونِيَّةً شَقَّتْ الْعَصَا  
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى، وَهِيَ أَمْسٌ جَمِيعُ

(١) التزيع : الغريب ، كالنازع .



أَطَاعَتْ بِنَا لَيْلَى افْتِرَاءَ التَّكْذُوبِ  
وَصَدُّ التَّجَنِّيِّ غَيْرُ صَدِّ التَّعْتَبِ (١)  
فِيَاكَ مِنْ دَهْرٍ كَثِيرٍ التَّقَلُّبِ  
مَضَى زَمَنٌ ، وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعٌ  
أَلَا نَعْبَةَ (٢) مِنْ بَرْدِ أَنْبَاهَا الْعُلَى  
وَرُدُّ زَمَانٍ كَالْأَهْلَةِ يُجْتَلَى  
فَقُولَا هَا : جَادَتِكَ وَاهِيَةُ الْكُلَى (٣)  
أَرَا جِعَةً يَا لَيْلَى أَيَامِنَا الْأَى بِذِي الرِّمْتِ (٤) أَمْ لَا ، مَا لَهْنِ رُجُوعٌ  
أَعَاذَتِي ، مَالِي ، هُدَيْتِ ، وَمَالِكَ  
لَقَدْ سَاءَ نِي أُنَى خَطَرْتُ بِبَالِكَ  
ذَرِينِي ، فَلَوْ مَى ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكَ  
لَعَمْرُكَ ، إِنِي يَوْمَ جِرْعَاءِ (٥) مَالِكٍ لَعَايِصٍ لَامِرِ الْعَاذِلَاتِ مُصْبِعٍ  
أَعِنْدَ ذِكْرِهَا ، أَحْبَبْتُ إِلَى بَذِكْرِهَا  
وَدَعْتُ ذَنْبَهَا ، فَالْحُبُّ مُبْدٍ لِعُذْرِهَا  
فَمَا زِلْتُ فِي حَالِي وَفَائِي وَعُذْرِهَا  
إِذَا أَمَرْتِي الْعَاذِلَاتُ بِهِجْرَهَا هَفَّتْ كَبِدٌ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيعٌ (٦)

(١) تجنى عليه : ادعى ذنباً لم يفعله . والتعبت : مخاطبة الأدلالم . (٢) النعبة : الجرعة ويضم ، أو الفتح للرة والضم للاسم .

(٣) كلية السحاب : أسفله . (٤) الرمت في الأصل : مرعى للإبل من الحمض ، وشجري يشبه الغضى ، وهنا مكان .

(٥) الجرعاء : الأرض ذات الحزوة تشاكل الرمل ، أو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

(٦) هفا : ذهب في إثر الشيء . وصديع : مشقوقة .



يَزِيدُ هَوَى لَيْلَى رِضَاهَا، وَعَتْبَهَا  
وَبُعْدُ نَوَاهَا، إِنْ تَنَاءَتْ، وَقُرْبَهَا  
وَلَمْ يَنْهَى صَدَقُ اللُّوَاحِي، وَكَذْبَهَا  
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ، وَحُبَّهَا يُورِّقُنِي، وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

(٥٢٦)

وقال يسمط شعرا للجنون :

أَيَا لَأَيْمَى فِي وَفْقَةِ الْمُتَلَوِّذِ<sup>(١)</sup>  
عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ، بِالْجَمْرِ مُحْتَدَى  
أَقْلَبُ فِي عِرْفَانِهَا النَّاطِرَ الْقَدَى  
لِعَمْرُكَ، إِنْ الْبَيْتَ بِالظَّاهِرِ الَّذِي مَرَرْتُ، فَلَمْ أَلْمِ بِهِ، لِي شَائِقُ  
يُرَاجِعُ قَلْبِي عِنْدَ رُؤْيَاهُ جَهْلَهُ  
وَيَرْكَبُ صَعْبَ الْأَمْرِ فِيهِ وَسَهْلَهُ  
وَيَسْفَحُ فِيهِ مَدَمِي مُسْتَهْلَهُ  
وَإِنَّ مُرُورِي، لَا أَكَلُّمُ أَهْلَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي أَنَا ذَائِقُ  
وَفِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي اتَّعَزَلُ<sup>عَزَلْتُ</sup>  
حِذَارَ وَشَاةِ الْحَيِّ أَدْمَاءُ مُغْزَلِ<sup>(٢)</sup>  
يَجِدُ هَوَاهَا بِالنَّفُوسِ وَتَهْزِلُ  
وَبِالْحِزْرِجِ مِنْ أَعْلَى الْجُنَيْنَةِ مَزَلِ<sup>مَزَلْتُ</sup> فِسِيحِ، شَجِي صَدْرِي بِهِ مَتَضَائِقُ

(١) لاذبه : لجأ ، ولاوذ ملاوذة : استتر .

(٢) الأدمة في الفلباء : لون مشرب بياضا . وظبية مغزل : ذات غزال .



سَأَعْلِنُ ، وَالْمَصْدُورُ لَا بَدَّ يَنْفِثُ  
ضَمَانَةً (١) حُبِّ بِالْجَوَانِحِ تَضْبِثُ (٢)  
يُقَاسِمُنِي صَبْرِي عَلَيْهَا وَيَحْنُثُ  
وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا : إِنِّي لَكَ عَاشِقُ  
هُوَى فِي عَفَافٍ لَمْ تُدْنِسْهُ رِيْبَةٌ  
كَمَا كَانَ يَهُوَى قَيْسُ لُبْنَى وَتَوْبَةٌ  
أَقُولُ ، وَلِلْوَاشِي سَهْمٌ مُصِيبَةٌ :  
أَجَلٌ ، صَدَقَ الْوَاشُونَ ، أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكِ الْخَلَائِقُ  
سَأَخْضَعُ لِلطَّيْفِ الْمَلَمِّ بِعَيْبِكُمْ  
وَأُلْصِقُ خَدِي فِي الدِّيَارِ بِتُرْبِكُمْ  
وَمَا زِلْتُ فِي حَالِي نَوَاطِمُ وَقُرْبِكُمْ  
يَضُمُّ عَلِيَّ اللَّيْلُ أَوْصَالَ حَبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَطْرَافَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ (٣)  
هِيَ الدَّارُ ، مَنْ لِي أَنْ أُسُوفَ (٤) تُرَابَهَا  
وَأَبِكِي لِيَا لَيْنًا بِهَا وَانْقِلَابَهَا  
وَسُمْرًا بِهَا تَحْمِي الْأَعَادِي قِبَابَهَا  
كَأَنَّ عَلِيَّ أَنْبِيَاءَهَا الْخَمْرَ شَابَهَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَاقُ (٥)

(١) الضميمة بالضم ، وكسحاب وسحابة : المرض .

(٢) ضبث به يضبث : قبض عليه بكفه .

(٣) البنية : جيب القميص .

(٤) السوف : الشم .

(٥) الزهوق : ما يشرب بالعشى — غبق : سقاه ذلك .



نَاوَا ، وَعَسَى تَدْنُو بِهِمْ نِيَّةً ، عَسَى  
بشَمْسٍ تَرَدَّتْ فِي الظَّهْرِ حِنْدَسَا<sup>(١)</sup>  
كَانَ فِيهَا الرُّوضُ لَيْلًا تَنْفَسَا  
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفْرُسَا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

(٥٢٧)

وقال مصرعا قصيدة مهيار<sup>(٢)</sup> :

أَسَاءَتْهَا لِلْبَيْنِ وَهُوَ عَجُولُ  
تَانَّ ، فَمَا هَذَا الْمَسِيرُ قَفُولُ  
وَقُلْ لِي ، فَإِنَّ الْمُسْتَهَامَ سَعُولُ  
لَمَنْ طَالَعَتْ فِي السَّرَابِ أْفُولُ يَقَوْمُهَا الْحَادُونَ ، وَهِيَ تَمِيلُ  
تَجَانَفْنَ عَنْ وَعْثِ الطَّرِيقِ وَسَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْرَضْنَ عَنْ خِصْبِ الْمَرَادِ<sup>(٤)</sup> وَمَحْلِهِ  
فَهِنَّ عَلَى جَوْرِ الْغَرَامِ وَعَدْلِهِ  
نَوَاصِلُ<sup>(٥)</sup> مِنْ «جَوْرٍ»<sup>(٦)</sup> خَوَائِضُ مِثْلِهِ صَعُودٌ عَلَى حَكْمِ الطَّرِيقِ<sup>(٧)</sup> نَزُولُ

(١) الحنّس : الظلمة . (٢) رويت هذه القصيدة في جمهرة الإسلام ج ٢ ص ٢٥٥ مخطوطة دار الكتب  
٩٣٢٣ أدب وذكرها تحت الباب الثالث من الخمس . وقصيدة مهيار يدوانه المطبوع بدار الكتب ٣ : ١٨٨ .  
(٣) في الجمهرة « مهله » تحريف . وتجانف : تمايل . والوعث : الطريق العسر .  
(٤) المراد : موضع الارتداد وهو طلب الكلاء . (٥) في الجمهرة « فواصل » تحريف . ونصل : خرج .  
(٦) جو : موضع . (٧) في ديوان مهيار (الزمان) .



إِذَا أَجْفَلْتُ فِي الْبَيْدِ جُفَلَ نَعَامَهَا  
كَأَنَّ أَفَاعِي الرَّمْلِ تُبْنِي زِمَامَهَا  
ثَنَّتْ لَيْتَهَا (١) نَحْوَ الصَّبَا وَانْتَسَامَهَا  
هُوَهَا وَرَاها ، وَالسُّرَى عَنْ (٢) أَمَامَهَا فَهِنَّ صَحِيحَاتُ النَّوَظِرِ حَوْلُ  
بِهَا مِثْلَ مَا بِالظَّاعِنِينَ كَابَةً  
وَصَبْرُهُمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ خِلَابَةً (٣)  
وَلِلشُّوقِ مِنْهَا ، مَا (٤) دَعَاها ، إِجَابَةً  
تَضَاعَى (٥) ، وَفِي فَرِطِ التَّضَاعَى صَبَابَةٌ وَتَرْغُو ، وَفِي طُولِ الرِّغَاءِ غَلِيلُ  
أَهْلَةٌ بِيَدٍ ، وَالْأَهْلَةُ فَوْقَهَا  
إِذَا لَمَحْتَ أَجْبَالَ سَلَمَى وَرَوَقَهَا (٦)  
كَفَى شَوْقَهَا شَلَّ (٧) الْحُدَاةَ وَسَوْقَهَا  
تَرَادُ عَلَى "نَجْدٍ" ، وَيَجْذِبُ شَوْقَهَا مَظَلُّ عِرَاقِي الثَّرَى وَمَقِيلُ  
أَلَّا قَلَّمَا تَصْفُو مَعَ الْبَيْنِ عَيْشَةٌ  
وَفِي الشُّوقِ لِلنَّائِي هُمُومٌ مُطِيشَةٌ  
وَلَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الْمَفَارِقِ بَيْشَةٌ (٨)  
وَمَا جَهَلْتُ أَنَّ "عِرَاقَ" (٩) مَعِيشَةٌ وَرَوْضَ تَرْبِيهِ صَبَا وَقَبُولُ (١٠)

- (١) الليت بالكسر : صفحة العنق .  
(٢) خلبه : خذعه .  
(٣) تضاعى : تصيح .  
(٤) الشل : الطرد ، وفي الجهرة نس ، ونسأه : زجره ، وسأقه . (٨) واد بطريق اليمامة مأسدة .  
(٥) في الديوان (الجزاز) .  
(٦) الروق : مقدم البيت ورواقه .  
(٧) في الديوان (من) .  
(٨) في الجهرة (إذ) .  
(٩) القبول : ربح الصبا .  
(١٠) في الديوان (الجزاز) .



وفي الركب مسلوب العزاء فقيده  
يزيد إذا هبَّ النسيم وقوده  
وما كلُّ أسباب الغرام تقوده  
ولكنَّ سحرًا "بأبليًا" عقوده تحللُ ألبابُ به وعقول  
وقد حملت لدن القوام رشيقة  
حكى المسك فاه، والمدامة ريقه  
فأضحى بها نائي المحلِّ سحيقه  
نجائب إن ضلَّ الحمام طريقه إلى أنفيس العشاق فهى دليل  
وإني لأشكو من فراقك هزة  
وروعة شوقٍ للحشا (١) مستفزة  
وقد وقرت في القلب عيسك حزة  
حملن وجوهاً في الخدور أعزَّة وكلُّ عزيز يوم رحن دليل  
كتمت هوى ظمياء (٢) كتمان معين  
ونهنهت دمعاً عاصياً غير مدعن  
وقد قالت الأظعان للسلوة : اظعني  
قسمن (٣) العقول في الستور (٤) بأعين قواتل ، لا يودى (٥) هن قتيل

(٢) الظمياء من الشفاه : الذابطة في سمرة .

(١) في الجمهرة (في الحشا) .

(٣) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل (يسمن) تحريف .

(٥) يودى : تدفع ديته .

(٤) في الجمهرة (كاستور) . تحريف .



محبٌ إذا ما الليلُ غارت نجومه  
تأوبه<sup>(١)</sup> بثُّ الهوى وهمومه<sup>(٢)</sup>  
وفي الخدرِ بدرٌ آفلٌ ، لا يريمه<sup>(٣)</sup>  
وفيهنَّ حاجاتٌ ودينٌ غريمه<sup>(٤)</sup> ملي<sup>(٥)</sup> ، ولكنَّ الملول<sup>(٥)</sup> مطولٌ  
لبانة<sup>(٦)</sup> نفسٍ مستمرٌ عناؤها  
عياءٌ على مرِّ الليالي دواؤها  
قضى حبها ألا يصابَ شفاؤها  
يخفُّ على أهلِ القبابِ قضاؤها لنا ، وهى من في الرقابِ ثقيلٌ  
وقفتُ على ربيعٍ لظمياءٍ أقفراً  
سقته دموعي ما أراضَ ونورا  
فقلتُ لخديّ الخليلين أعذرا  
أبي الركبُ «بالبيضاء» إلا تنكراً<sup>(٧)</sup> وقد تُعرفُ الآثارُ ، وهى محولٌ  
سألتُ سيالات<sup>(٨)</sup> الحمى ، فتمايلتُ  
كموحدةٍ من جيرةٍ قد تزايلتُ  
ففاضتُ دموعٌ كالغروبِ تساجلت<sup>(٩)</sup>  
ولما وقفنا بالديارِ تشاكلت<sup>(١٠)</sup> جُومٌ براهنَ البلى وطُلولٌ

- (١) تأوبه : أتاه ليلاً .  
(٢) لا يريمه : لا يبرحه .  
(٣) في الديوان (الملى) .  
(٤) هذه رواية الديوان . وفي الأصل (تذكرا) .  
(٥) في الجهرة «تسايلت» والغروب جمع غرب وهو الدلو .  
(٦) اللبانه : الحاجة .  
(٧) السيال كسحاب : ما طال من السمر .  
(٨) (١٠) في الديوان (تشابهت) .  
(٩) (٢٤)



دَعَانَا الْهُوَى وَاسْتَوْقَفْتَنَا الْمَعَارِفُ  
وَأَدْمَى الْحَشَا ، وَالشُّوقُ لِلْكَلِمِ<sup>(١)</sup> قَارِفُ  
حَمَائِمُ وَرِقٍ فِي الْغُصُونِ هَوَاتِفُ  
فَبَاكِ بَدَاءٍ بَيْنَ جَنْبَيْهِ عَارِفُ وَبَاكِ بِمَا جَرَّ الْفِرَاقُ جَهُولُ  
نَعَمُ ، هَذِهِ الْأَطْلَالُ ، قَفَرٌ فَارِبِعٍ<sup>(٢)</sup>  
وَجَدَّدُ بِهَا عَهْدَ الْمَشُوقِ الْمَوَدِّعِ  
سَأَسْتَقِي ثَرَاهَا الرَّيَّ مِنْ سُحْبِ أَدْمَعِي  
وَأَسْأَلُ عَنْ ظَمِيَاءِ<sup>(٣)</sup> صَمَاءٍ لَا تَعِي فَأَرْضَى<sup>(٤)</sup> بِمَا قَالَتْ ، وَلَيْسَ تَقُولُ  
تُصَدِّقُ ظَمِيَاءَ الْعُدُولِ إِذَا اقْتَرَى  
وَأُكْذِبُ سَمْعِي فِي هَوَاهَا وَمَا أَرَى  
وَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالْخِيَالِ إِذَا سَرَى  
وَيُعْجِبُنِي مِنْهَا بِزُخْرِفِهَا الْكَرَى دُنُوٌّ إِلَى طُولِ الْبِعَادِ يَتَوَلَّى  
مَلَلْتُ ، فَمَا تُدْنِي إِلَيْكَ شَفَاعَةٌ  
وَعِنْدَكَ لِلْوَاشِينَ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ  
وَحَفْظُ عَهْدِ الْغَادِرِينَ إِضَاعَةٌ  
وَمَا أَنْتِ يَا ظَمِيَاءُ إِلَّا يَرَاعَةٌ<sup>(٥)</sup> تَمِيلُ مَعَ الْأَزْوَاجِ حَيْثُ تَمِيلُ

(١) الكلم : الجرح . والقرف : النكس في المرض . (٢) ربع كنع : وقف وانتظر وتجنس .

(٣) الظمياء من الشفاه : الذابلة في سمرة .

(٤) في الأصل « فترضى » . وروايه هذا البيت مضطربة في ديوان مهبيار . (٥) اليراعة : القصة .



لَأَنْتِ لِنَفْسِي دَاوُّهَا وَدَوَاؤُهَا  
وَرَاخَتْهَا، لَوْ نَلَيْتُهَا وَشِفَاؤُهَا  
إِذَا بِنْتِ ضَاقَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا  
فَإِنْ كَانَ سُؤلاً لِلنَّفُوسِ بِلَاؤُهَا فَإِنَّكَ لِلْبَلَاوَى ، وَإِنَّكَ سُؤْلٌ

(٥٢٨)

وقال يُسَمِّطُ قَصِيدَتَهُ المِيمِيَّةَ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي مَظَانِّهَا مِنْ هَذَا الدِّيوانِ (١) :

تَوَهُمٌ مَا أَرَانِي الدَّهْرُ ، أَمْ حُلْمٌ  
وَصَبُوءٌ كُلُّ هَذَا الِوَجْدُ أَمْ لَمَمٌ (٢)  
أَحْبَبْتُ قَوْمًا ، وَإِفْرَاطُ الهَوَى نَدْمٌ  
وَلَوْأ ، فَلَمَّا رَجَوْنَا عَدْلَهُمْ ظَلَمُوا فَلَيْتَهُمْ حَكُمُوا فِينَا بِمَا عَلِمُوا  
سَاوَى حُضُورِهِمْ عِنْدِي مَغْيِبُهُمْ  
وَصَنَّتُهُمْ فِيهِمَا عَمَّا يَعْيِبُهُمْ  
وَمُنْذُ قَالَ الِوَرَى : هَذَا حَبِيبُهُمْ  
مَا مَرَّ يَوْمًا بِفِكْرِي مَا يَرِيهِمْ وَلَا سَعَتْ بِي إِلَى مَا سَاءَهُمْ قَدَمٌ  
كَمْ رُضْتُ نَفْسِي بِالسَّلْوَانِ ، فَامْتَنَعْتُ  
وَكَمْ أَضَاعُوا مَوَائِقَ الهَوَى ، وَرَعْتُ  
فَمَا نَقَمْتُ عَلَيْهِمْ غَدْرَةً ، فَضَعْتُ (٣)

وَلَا أَضَعْتُ لَهُمْ عَهْدًا ، وَلَا أَطَّلَعْتُ عَلَى وَدَائِعِهِمْ فِي صَدْرِي التَّهَمِ

(٣) ضما : اختبأ واستتر .

(٢) اللم : الجنون .

(١) راجع ص ٤٠



مَنْ فَرَطَ وَجَدَى بِهِمْ أَحْبَبْتُ غَدْرَهُمْ  
وَاللَّوْمُ فِيهِمْ لَسَمِعِي مِنْهُ ذِكْرَهُمْ  
وَصَنْتُ حَتَّى عَنِ الْأَوْهَامِ سَرَهُمْ  
فَلَيْتَ شِعْرِي بِمَا اسْتَوْجَبْتُ هَجْرَهُمْ مَلُّوا ، فَصَدَّهُمْ عَنِ وَصَلِي السَّامِ  
مَاصَّرْحُوا لِي بِأَسْبَابِ الْقَلْبِي ، وَكُنُوا  
إِلَّا وَقَالَ الْهَوَى : مَهَلًا ، سِوَاكَ عَنَّا  
وَكَلَّمَا أَهْمَلُوا حَفِظَ الْهَوَى ، وَوَنَّا  
حَفِظْتُ مَاضِيَعُوا ، أَغْضَيْتُ حِينَ جَنَّا وَفَيْتُ إِذْ غَدَرُوا ، وَأَصَلْتُ إِذْ صَرُمُوا  
كَمْ قَدْ سَعَيْتُ حَرِيصًا فِي مَرَادِهِمْ  
وَلَمْ رَعَيْتُ هَوَاهُمْ فِي بَعَادِهِمْ  
فَإِنِ أَصْبَحْتُ طَوْعًا فِي قِيَادِهِمْ  
حَرِمْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو : مِنْ وَدَادِهِمْ مَا الرِّزْقُ إِلَّا الَّذِي تَجْرِي بِهِ الْقِسْمُ  
أَوْطَنْتُهُمْ خَابَ<sup>(١)</sup> قَلْبِي ، دُونَ مَوْطِنِهِمْ  
فَأُحْرَجُوا<sup>(٢)</sup> بِالتَّجَنِّي رَحَبَ مَسْكِنِهِمْ  
حَتَّى لَعْنَدَ مُسَيِّئِهِمْ وَمُحْسِنِهِمْ  
مَحَاسِنِي ، مُنْذُ مَلُونِي ، بِأَعْيُنِهِمْ قَدِّي ، وَذَكَرِي فِي آذَانِهِمْ صَهْمُ  
هُمْ أَبَاحُوا الضَّنْيَ جِسْمِي ، وَكَانَ حَمِي  
وَأَمَطَرُوا مُقْلَتِي بَعْدَ الدَّمُوعِ دَمًا  
وَمَا رَعَوْا فِي الْهَوَى عَهْدًا وَلَا ذِمًّا  
وَبَعْدُ ، لَوْ قِيلَ لِي : مَاذَا تُحِبُّ ، وَمَا مُنَاكَ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا ، لَقُلْتُ هُمْ

(١) الخلب : لحمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو الكبد .

(٢) أخرجوا : ضيقوا .



رَاعُوا فُؤَادِي بِالْهَجْرَانِ حِينَ أَمِنَ  
وَكَانَ بِالْوَصْلِ مِنْهُمْ ، لَوْ رَعَوْهُ ، قَمِنَ <sup>(١)</sup>  
وَلَوْ تَعَوَّضَ عَنْهُمْ بِالشَّبَابِ غِنِ  
هُمُّ مَجَالِ الْكِرَى مِنْ مُقَلَّتِي ، وَمِنْ قَلْبِي مَحَلِّ الْمُنَى ، جَارُوا ، أَوْ اجْتَرَمُوا  
لَمْ يَتْرِكِ الْوَجْدُ لِي فِي غَيْرِهِمْ أَمَلًا  
وَلَمْ أُطِغْ فِيهِمْ نُصْحًا وَلَا عَدْلًا  
وَبَعْدَ مَا أَشْعُرُونِي فِي الْهَوَى خَبَلًا  
تَبَدَّلُوا بِي ، وَلَا أَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا حَسْبِي بِهِمْ ، أَنْصِفُوا فِي الْحُكْمِ ، أَوْ ظَلَمُوا  
فَقُلْ لِسَارِي الدُّجَى تَهْدِيهِ ظُلْمَتُهُ  
وَاللَّيْلُ كَالْبَحْرِ ، تَعْلُو الْأَرْضَ جُمَّتُهُ <sup>(٢)</sup>  
تُغْرِي الْفَلَا وَالدُّجَى وَالْهَوْلَ عَزَمَتُهُ :  
يَا رَاكِبًا تَقْطَعُ الْبِيدَاءَ هَمَّتُهُ وَالْعَيْسُ تَعْجِزُ عَمَّا تَدْرِكُ الْهَمُّ  
إِذَا وَصَلْتَ ، وَقَاكَ اللَّهُ مَهْلِكَةً  
وَذَاذَ عَنكَ الرَّدَى ، إِنْ خَضْتَ مَعْرَكَةً  
فَمَا سَلِمْتَ فَقَدْ مُلِّكْتَ مَمْلِكَةً  
بَلِّغْ أَمِيرِي مَعِينِ الدِّينِ مَأْلِكَةً <sup>(٣)</sup> مِنْ نَازِحِ الدَّارِ لَكِنْ وَدَّهِ أُمَّمُ <sup>(٤)</sup>

(١) قن : خليق وجدير .

(٢) الجم : الكثير من كل شيء ، كالجميم . ومن الظهيرة والماء معظمه : بجمته .

(٣) المألكة : الرسالة .

(٤) الأمم : القرب . وفي هامش الديوان أن أسامة أسقطها هنا بيتا لم يرضه تصريعه . والبيت هو :

وقل له أنت خير الترك ، فضلك الحياء ، والدين ، والإقدام ، والكرم

( وانظر القطعة ٢٦٦ من هذا الديوان صفحة ١٤٦ ) .



لَمَّا وَلِيَتِ الرَّعَايَا سَرَّ كُلُّ وِلي  
وَسَسْتَهُمُ بِالْتَّقَى فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
تُمَضِّي الْقَضَايَا بِلَا حَيْفٍ وَلَا زَلِّ  
وَأَنْتَ أَعْدَلُ مِنْ يُشَكِّي إِلَيْهِ ، وِلي شَكِيَّةٌ أَنْتَ فِيهَا الْخِصْمُ وَالْحَاكِمُ

فَاسْمَعِ قَضِيَّةَ مَاخُوذٍ بِجُلَّتِيهِ (١)  
وَفَاؤُهُ لَكَ أَرْدَاهُ بِغُلَّتِيهِ (٢)  
وَلَمْ يُكُنْ عَالِمًا فِي طَبِّ عِلَّتِيهِ  
هَلْ فِي الْقَضِيَّةِ يَا مَنْ فَضَّلُ دَوْلَتِهِ وَعَدْلُ سِيرَتِهِ بَيْنَ الْوَرَى عِلْمٌ

أُمَّ فِي كَرِيمِ السَّجَايَا ، وَهِيَ قَدْ فُقِدَتْ  
أُمَّ فِي الْعُلَا ، وَهِيَ بِالْعُدْوَانِ قَدْ عُدِمَتْ  
وَسَاءَهَا ، فَلَحَتْ (٣) ، مِنْ بَعْدِ مَا حَمِدَتْ

تَضْيِيعٌ وَاجِبٌ حَقِّي بَعْدَ مَا شَهِدْتُ بِهِ النَّصِيحَةَ ، وَالْإِخْلَاصُ ، وَالْحِدْمُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي ، وَلَهْفُ طَالِمَا شَفَّتِ  
لَمْ تُغْنِ عَنِّي تِجَارِيئِي وَمَعْرِفِي  
حَتَّى اغْتَرَرْتُ بِأَمَالٍ مَزْخَرَفَةٍ

وَمَا ظَنَنْتُكَ تَنْسَى حَقَّ مَعْرِفِي إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّ

(١) الخلة بالضم : الصداقة المختصة لا خلل فيها .

(٢) الغلة : حرارة الحب .

(٣) الحاه : لومه .



يَأْمَنُ إِذَا اسْتَأْذَنَ السَّاعِي عَلَيْهِ أُذُنُ  
إِذَا الْغَدِيرُ أَقَامَ الْمَاءُ فِيهِ أَجْنٌ (١)  
وَلَمْ يَطْلُ مَكْتُ مِيثَاقِي، فَكَيْفَ أَسْنُ (٢)  
وَلَا اعْتَقَدْتُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ: مَنْ وُدِّ، وَإِنْ أَجْلَبَ (٣) الْأَعْدَاءُ، يَنْصَرُّ  
وَكَمْ رَمَانِي الْعِدَا بَغِيًّا بِإِفْكَهِمْ (٤)  
فَلَمْ أَرْقُ ، وَلَمْ أَفْرُقْ (٥) لِبَغْيِهِمْ  
وَكَمْ سَعَوْا بِي ، فَلَمْ أَحْفَلِ بِسَعْيِهِمْ  
لَكِنْ ثِقَاتُكَ مَا زَالُوا بَغَشَّهِمْ حَتَّى اسْتَوَتْ عِنْدَكَ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ  
مَا كَانَ أَبْعَدَهُمْ فَهَمًّا ، وَأَجْهَلَهُمْ  
مَالُوا ، وَمَالُوا (٦) عَلَيَّ مِنْ كَانَ مَوْلَاهُمْ  
وَقَبْلَهُ خَوَلَا كَانُوا نَفْوَاهُمْ (٧)  
بَاعُوكَ بِالْبَخْسِ ، يَرْجُونَ الْغَنَى ، وَلَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ عَدِمُوكَ ، الْوَيْلُ وَالْعَدَمُ  
كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِهِمْ فِيمَا أَمَرْتَهُمْ  
حَتَّى كَانَتْ يَوْمًا مَا خَبَرْتَهُمْ  
وَعُورُهُمْ كَانَ يَبْدُو لَوْ سَبَرْتَهُمْ (٨)  
وَاللَّهِ مَا نَصَحُوا ، لَمَّا اسْتَشَرْتَهُمْ وَكُلُّهُمْ ذُو هَوًى فِي الرَّأْيِ مَتَّهِمٌ  
كَانَ التَّحَامُلُ مِنْهُمْ فِي إِشَارَتِهِمْ  
وَالنَّقْصُ فِي دِينِهِمْ أَوْ فِي عِبَارَتِهِمْ  
وَكَلُّ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنْ تِجَارَتِهِمْ  
كَمْ حَرَفُوا مِنْ مَقَالٍ فِي سِفَارَتِهِمْ وَكَمْ سَعَوْا بِفَسَادٍ ، ضَلَّ سَعْيُهُمْ

(١) أجن الماء: تغير طعمه ولونه. (٢) أسن: أجن. (٣) أجلب: توعد بشرًا.  
(٤) الإفك: الكذب. (٥) فرق كفرح: فزع. (٦) مالوا عليه: اجتمعوا.  
(٧) الخول: العبيد. وخوله: أعطاه متفضلاً. (٨) السبر: امتحان غور الجرح وغيره.



قالوا : الأميرُ وفيَّ بالعهود ؛ فلذ  
بِذِي الحِمِيَّةِ<sup>(١)</sup> ، إن خَطْبُ أَلَمِّ ، وَعُدُّ  
والوصفُ في السمعِ قَبْلَ الإِمْتِحَانِ يَلْدُ  
أين الحِمِيَّةُ ، والنَّفْسُ الأَبْيَّةُ ، إذ سَامُوكَ خُطَّةٌ خَسِيفٌ عَارُهَا يَصِمُّ؟!  
لَمَّا رَأَيْتَ لَصْرِيفِ الدَّهْرِ وَاعِظَةً  
لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا تَنْفَكُ حَافِظَةً  
حَتَّى تَشِيْعَ سَمَاعًا أَوْ مَلَا حِظَّةً  
هَلَّا أَنْفَتَ حَيَاءً أَوْ مَحَافِظَةً<sup>(٢)</sup> مِنْ فَعَلٍ مَا أَنْكَرْتَهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ?!  
أَتَيْتَ فِينَا ، وَمَا اقْتَادْتِكَ مَوْجِدَةً<sup>(٣)</sup>  
إِسَاءَةً هِيَ لِلْإِحْسَانِ مُفْسِدَةٌ  
أَغْرَبْتَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا ، بِجَفَاءَتِ وَهِيَ مُفْرَدَةٌ  
أَسْلَمْتَنَا ، وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مَعْمَدَةٌ وَلَمْ يُرَوْ سِنَانَ السَّمْهَرِيِّ<sup>(٥)</sup> دَمٌ  
مَا شَبَّتُ حُسْنَ ظُنُونِي فِيكَ بِالثَّمِّ  
وَلَمْ تَمُرَّ بِفِكْرِي نَجْمَةٌ النَّدَمِ  
وَأَنْ إِفْكَ الْأَعَادِي مُخْفَرٌ<sup>(٦)</sup> ذِمِّي  
وَكُنْتُ أَحْسَبُ مَنْ وَالَاكَ فِي حَرَمٍ لَا يَعْتَرِيهِ بِهِ شَيْبٌ وَلَا هَرَمٌ

(١) الحِمِيَّةُ : الأَتَقَةُ .

(٢) المَحَافِظَةُ : الذَّبُّ عَنِ الْمَحَارِمِ .

(٣) المَوْجِدَةُ : الغَضَبُ .

(٤) أَغْرَبَ : أَتَى بِالْغَرِيبِ .

(٥) السَّمْهَرِيُّ : الرِّيحُ الصَّلْبُ .

(٦) مُخْفَرٌ ذِمِّي : نَاقِضُ عَهْدِي .



يَأْوِي إِلَى حُسْنِ عَهْدٍ مِنْكَ مَا ابْتَدَلَا  
وَلَا ابْتَغَى بِصَدِيقٍ صَادِقٍ بَدَلَا  
وَلَا رَأَى الْخَلْلَ مِنْهُ سَاعَةً مَلَلَا  
وَأَنَّ جَارَكَ جَارٌ لِلسَّمْوَعِ ، لَا يَخْشَى الْأَعَادَى ، وَلَا تَغْتَالَهُ النَّقْمُ<sup>(١)</sup>  
إِسَاءَةً جَثَمَهَا ، وَاللَّهُ يَغْفُرُهَا  
يُذِيعُهَا الدَّهْرُ فِي الدُّنْيَا ، وَيُنْشُرُهَا  
وَالْخَلْقُ أَجْمَعُ يَا بَابَا ، وَيُنْكِرُهَا  
هَبْنَا جَنِينًا ذُنُوبًا لَا يُكْفِرُهَا عُذْرٌ ، فَمَاذَا جَنَى الْأَطْفَالُ وَالْحُرْمُ  
مَا زِلْتِ فِي كُلِّ حَالٍ مُحْسِنًا وَرِعًا  
تَرَى الْإِسَاءَةَ فِي وَجْهِ الْعَلَا طَبَعًا<sup>(٢)</sup>  
لَكِنَّ فِعْلَكَ فِيهِمْ جَاءَ مُبْتَدَعًا  
أَلْقَيْتَهُمْ فِي يَدِ الْإِفْرَنْجِ مُتَّبِعًا رِضًا عِدًّا يُسِخِطُ الرَّحْمَنَ فِعْلَهُمْ  
أَخْفَى الْهَوَى عَنْكَ بَعْدَ الْكَشْفِ أَمْرَهُمْ  
حَتَّى لِأَنْكَرْتَ يَا مَخْدُوعٌ مَكْرَهُمْ  
وَسَوْفَ تَعْرِفُ بَعْدَ الْفَوْتِ غَدْرَهُمْ  
هُمْ الْأَعَادَى ، وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ<sup>و</sup> وَهُمْ ، بِزَعْمِهِمْ ، الْأَعْوَانُ وَالْخَدَمُ

(١) أسقط أسامة بعد هذا البيت بيتا لم يسمطه وهو :

وما طمان بأولى من أسامة بال\* سواف ، لكن جرى بالكأن القلم

• (وانظر القصيدة ٢٦٦ ص ١٤٧)

(٢) الطبع : الوسخ الشديد والعيب .



ما أنصفوك ، أتوا ما لست تجهله  
وما استقلوا<sup>(١)</sup> بعبي أنت تحمله  
وخالفوا كل خير كنت تفعله  
إذا نهضت إلى مجد توئله<sup>(٢)</sup> تقاعدوا ، فإذا شيدته هدموا  
صدقهم ، وعهود القوم كاذبة  
وكل أحلامهم في الغدر عازبة<sup>(٣)</sup>  
لغير دولتك الغراء طالبة  
وإن عرتك من الأيام نائبة فكلهم للذي يبيك مبتم  
ضلالة قد أظلمت غوايتها  
ودولة رفعت بالغدر رايها  
دنت لكفرانها النعمى نهايتها  
حتى إذا ما انجلت عنهم غيابتها بجد عزمك ، وهو الصارم الخدم<sup>(٤)</sup>  
وأصبحوا في نعيم ما له خطر  
ما يعترى عيشهم بؤس ولا ضرر  
ولم يرع سرحهم<sup>(٥)</sup> خوف ولا حذر  
رشفت آجن عيش ، كله كدر ووردتهم من نذاك الساسل الشيم<sup>(٦)</sup>

(١) لا يستقل بالأمر : لا يطيقه .

(٢) أتى ما له : أصله .

(٣) عازبة : بعيدة .

(٤) غيابة كل شيء : ما سترك منه . والخدم : القاطع .

(٥) السرح : فناء الدار .

(٦) الشيم : البارد .



أَحْلَتَهُمْ غَلَطًا أَعْلَى ذُرَا الْأَفُقِ  
فَلَمْ يَرَوْا حَقَّ تِلْكَ الْأَنْعَمِ الدُّفُقِ  
وَعَامِلُوكَ بَغِيضِ الْغَلِّ وَالْمَلَقِ  
وَإِنْ أَتَاهُمْ بِقَوْلٍ عَنْكَ مُخْتَلِقٍ وَأَشِ ، فَذَاكَ الَّذِي يُجْبِي وَيُحْتَرَمُ

أَخَفُوا مِنَ الْغَلِّ مَا أَخَفَوْهُ ، ثُمَّ عَلَنَ  
وَأَضْمَرُوا مِحْنًا مِنْ غَشْمِهِمْ وَإِحْنًا<sup>(١)</sup>  
وَأَنْكَرُوا نِعْمًا طَوَّقَتْهُمْ ، وَمَنْ  
وَكُلُّ مَنْ مَلَتْ عَنْهُ قَرْبُوه ، وَمَنْ وَالَاكَ فَهوَ الَّذِي يُقْصَى وَيَهْتَضَمُ<sup>(٢)</sup>

مَا زِلْتَ فِي وُدِّهِمْ تَجْرِي عَلَى سَنَنِ  
وَهُمْ بِدَاكَ فِي اللَّهِ لِلْغَبَنِ  
أَعْوَانُ عَادِيَةِ الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ  
بَغِيًّا وَكُفْرًا لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ مَنْ مَرْتَعُ الْبَغِيِّ ، لَوْلَا جَهْلُهُمْ ، وَخِمُّ

أَخْفَيْتَ بَادِي مَسَاوِيهِمْ لَأَسْتَرَهُمْ  
وَلَوْ كَشَفْتَهُمْ لَمْ تَرْضَ مَكْسَرَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
فَاكْشِفْ بِجَنِّكَ مَا أَخَفُوا لَتُنْكِرَهُمْ  
جَرِبَهُمْ مِثْلَ تَجْرِي لَتَخْبِرَهُمْ فَلِلرِّجَالِ - إِذَا مَا جَرِبُوا - قِيمٌ

(٢) الاهتضام : الظلم .

(١) الإحْن : جمع إحنة ، وهى الحقد والغضب .

(٣) المكسر : المخبر والأصل .



مازلتُ، منذ كنتُ، في عينِ العدوِّ قَدِي  
يرى محليَّ فوق النجمِ مُنتَبِذًا<sup>(١)</sup>  
فسلهمُ بي تَزِدُهُمُ من جَوِي وأَذَى  
هل فيهمُ رجلٌ يُغْنِي غَنَائِي، إِذَا جَلَى الحِوَادِثُ حَدَّ السَّيْفِ والقَلَمِ

أم فيهمُ من يُجَلِّي حِنْدَسَ الشُّبْهَةِ  
بِعَزْمِ أَرُوعِ<sup>(٢)</sup> مِدْرَاكِ لِمَطْلَبِهِ  
مَاضٍ على الهولِ مُسْتَوِطٍ<sup>(٣)</sup> لِمَرْكَبِهِ  
أم فيهمُ مَنْ لَهُ في الخَطْبِ ضَاقٌ بِهِ ذَرْعُ الرِّجَالِ يَدٌ يَسْطُو بِهَا وَفَمٌ

عَرَفْتَ غَشَّهْمُ في السِّرِّ والعَلَنِ  
وَأَنَّ نِيَّاتِهِمُ مَلَأَى مِنَ الدَّرَنِ<sup>(٤)</sup>  
ولم تَزَلْ عَاكِفًا مِنْهُمْ على وَثْنٍ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنَّ رَأْيَكَ أَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدَنِي فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ

لَمَّا خَلَطْتَ يَقِينَ الوُدِّ بالشُّبْهَةِ  
رَعَيْتَ عَهْدِي بِطَرْفٍ غَيْرِ مُنْتَبِهِهِ  
وَمَلْتَ بالوُدِّ عن مَلْحُوبٍ<sup>(٦)</sup> مَذْهَبِهِ  
وما سَخَطْتُ بِعَادِي، إِذْ رَضَيْتَ بِهِ وَلَا الجُرْحِ، إِذَا أَرْضَاكُمْ، أَلَمْ

(١) الانتباز : التبعي .

(٢) الأروع : من يعجبك بحسنه ، أو بشجاعته .

(٣) استوطأه : وجده وطياً ، أي على حالة لينة .

(٤) الدرن : الوسخ .

(٥) الوثن : الضم .

(٦) لحب الطريق : بينه .



لا تحسبن الرزايا ضعفت جلدِي  
ولا النوى عن دمشق فت في عضدي  
أني ثوى الليث فهو الخيس<sup>(١)</sup> للأسد  
ولست آسى على الترحال عن بلدٍ شهبُ البزاة سواءً فيه والرخم<sup>(٢)</sup>  
أقول إذ فات حزمي عزيمة الرشد  
وقد بدالي ما لم يجبر في خلدي:  
لله درك ، لولا الغبن ، من بلد  
تعلقت بجبال الشمس منه يدي ثم انتنت ، وهي صفر<sup>(٣)</sup> ، ملؤها ندم  
كم عزني<sup>(٤)</sup> أمني فيه ، وسوفي<sup>(٥)</sup>  
وكم وثقت بميعاد فأخلفني  
حتى تلاشي رجائي فيه ، ثم فني  
لكن فراقك آساني ، وآسفني ففي الجوانح نارٌ منه تضطرم  
ومثل وجدى لبعدي عنك لم أجد  
وكم شجيت بترحال ومفتقد<sup>(٦)</sup>  
فما تنكر لي صبري ولا جلدي  
فاسلم ، فاعشت لي فالدهر طوع يدي وكل ما نالني من بؤسه نعم

(١) الخيس بالكسر : موضع الأسد ، كانخيسة .

(٢) البازي : ضرب من الصقور . والشهبة : بياض يصدعه سواد . والرخم : جمع رجمة ، وهو طائر ضعيف .

(٣) صفر : خالية .

(٤) عزه : غلبه .

(٥) سوفي : مطلق .

(٦) انتقدته : طلبه عند غيبته .



نجز ديوان الأمير: مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ( رحمه الله ) ،  
بحمد الله ومنه ، لتسع بقين من صفر ، سنة ثمان وثمانين وستمائة .  
كتبه الفقير إلى الله تعالى عبد العزيز بن أحمد العجمي ،  
حامدا لله على نعمه ، ومصليا على نبيه محمد وآله ، ومسلما .

---



# الفهارس

١

## فهرس القوافى

مرتب على أغراضه الشعرية

فى الغزل

الباء

الصفحة	البحر	صاحبهم بترقى ما أصحبوا	وتجاف عن تعنيفهم أن أذنبوا	الكامل	١
		بنفسى قريب الدار والهجر دونه	وبعد التتالى غير بعد السباب	الطويل	١
		حتى متى أنا شائم	إيماض بارقة خلوب	الكامل	٢
		نشدتكا يا مدعين سلوة	عن الحب لم يستحسن الظلم فى الحب	الطويل	٢
		قر إذا عاتبته	كانت قطيعته جرابى	الكامل	٣
		ذكر الوفاء خيالك المتاب	فألم وهو بودنا مراتب	الكامل	٣
		نفسى بزهرة دنياها معذبة	فكيف حال من الدنيا تعذبه	البيسط	٤
		واعص اصطبارك أن تكفل أنه	لك مسعد فاهجر يظهر حوبه	الكامل	٤
		ليس طرفى جارا لقلبى ولكن	دم هذا بدمع هذا مشوب	الخفيف	٤
		أطع الهوى واعص المعاتب	واصدف عن الواشى المراقب	الكامل	٥



البحر الصفحة

- من زين الأخوان الرطب بالشنب ونظم الدر بين الراح والحب البسيط ٥  
مهفهف ينجل بدر الدجى فإن رآه اکتن في السحب السريع ٦  
أدعو على ظالمى فيغضب من دعای قل لى علام ذا الغضب البسيط ٦  
لا تكثرن عتاب من لم يعتب فن العناء قياد غير المصحب الكامل ٧  
كف عنى واش وأغضى رقيب ونهاني عن التصابي المشيب الخفيف ٧  
فأجابه :  
بأبي شخصك الذى لا يغيب ٧

### التاء

- يا معمل الآمال دع خدع المنى فالياس ينقض كل ما أبرمته الكامل ٨

### الجيم

- وقائل رابه ضلالى عن نهجى والحب ما له نهج الخفيف ٩

### الحاء

- تسى فدت بدر تمام إذا عاتبنى بالجد أو بالمزاح الخفيف ٩  
باح بشكوى ما به فاستراح فهل عليه فى الهوى من جناح الخفيف ١٠  
أرته غرته فى الهجر مصلحتى جهلا فأفسد منى كل ما صلحا البسيط ١١  
عقائل الحى أم سرب المها سنحا أفسدن ما كان بالسلون قد صلحا البسيط ١١

### الدال

- حتام أرغب فى مودة زاهد وأروم قرب الدار من متباعد الكامل ١٢  
إن خان عهدك من توده ونأى فلا يحزنك فقده الكامل ١٣  
يا ملولا قلبا يرمى لمن يهواه عهدا الرمل ١٤  
مروع بالقللى والصد ليس له صبر على الهجر والأعراض يسعده البسيط ١٤  
لا تحسبن اللوم أجدى بل زاده كلفا ووجدا الكامل ١٥  
قل لمن لم يرع عهدى والذى ضيع ودى الرمل ١٥  
حال عما عهدة من وداد واعتدى فى قطيعتى وبعادى الخفيف ١٦

### الراء

- كم إلى كم أكتم الناس وجدى ويظهر الخفيف ١٦  
أيرجع لى شرح الشباب وعصره وكيف رجوع الليل قد لاح بغيره الطويل ١٦



البحر	الصفحة			
الرجز	١٧	وزورة الطيف سرى من مصر	ما هاج هذا الشوق غير الذكر	
الطويل	١٨	من الدهر خوفاً هجرها آخر الدهر	دعاني إلى هجرى بثينة حنينة	
السريع	١٩	وهموا ولم تصدقهم الفكر السريع	ويح العواذل لا خلاق لهم	
الكامل	١٩	والنجم أقرب من ملول حاضر الكامل	يا حاضرا بفؤاد ناء غائب	
الكامل	٢٠	متفيئا في ظل طير طائر الكامل	واها ليل خلتي من طيبه	
المتقارب	٢٠	أسأت وقد جئت أستغفر المتقارب	هبوني كما زعموا مذنب	
السريع	٢٠	منك الذنوب ومنى العذر السريع	يا جائرا وهواى يعذره	
المنسرح	٢١	وليس إن جار منه لى جار المنسرح	ما حيلتى فى الملول يظلمنى	
الكامل	٢١	أضحى له اليبين المشت سرارا الكامل	لا صبر لى عن بدر تم مشرق	
الخفيف	٢١	وهو شمسى ضحى وفى الليل بدرى الخفيف	أنا أفدى مغرى بصبرى وهجرى	
البسيط	٢٢	من ناقض العهد ينسانى وأذكره البسيط	من عاذر لى ومن للصب يعذره	
الكامل	٢٢	باك ووجهى للتجمل مسفر الكامل	حنام قلبى بالكآبة مكمد	
الخفيف	٢٢	مع النسك والتعلم صبرا الخفيف	من عذيرى من شادن لم أطلق عذ	
الكامل	٢٣	ك قلت لا والله ، عمرى الكامل	قالوا أنتلوا عن حبيب	
الكامل	٢٣	ماء الحيا من خده يقطر الكامل	ظبي تغار الشمس من حسنه	

### الشين

لا تترجح النجح من مواعده فهى صباح ينجاب عن غبش المنسرح ٢٣

### الصاد

يا من مودته سحاب زائل وعهوده فى الحب ظل فالص الكامل ٢٤  
يا غادرين إلام يثنى هجركم وملاكم أملى يجمد ناكص الكامل ٢٤

### الضاد

صد عنى وأعرضا وتناسى الذى مضى الخفيف ٢٤

### الطاء

لك أن أطيعك راضيا أو ساخطا وأصون سرك راجيا أو قانطا الكامل ٢٥  
يقصر بالذنب يحنينه فأحسبه قد جاء مستدركا بالعذر ما فرطا البسيط ٢٥



## الظاء

أحفظتم قلبي بندركم والقلب أدنى الغدر يحفظه  
البحر السريع ٢٦ الصفحة

## العين

يا موعدي بالوصل وعدا لا يرى فيه المؤمن للثقاضى موضعا الكامل ٢٦  
أطيع هوى عصماء وهو يضلنى وما أنا فيها للتهى بمطيع الطويل ٢٦

## الفاء

أطاع ما قاله الواشى وما هرفا فعاد ينكر منا كي ما عرفا البسيط ٢٧  
ومهفهف بي من فتور جفونه سكر يقصر عنه سكر القرقف الكامل ٢٨  
لا تغترر بخول خصر أهيف فالموت في حد الحسام المرهف الكامل ٢٨  
مستصغر الذنب إن عدت إساءته وكلها في الحشا يدي وينقرف البسيط ٢٨  
قل للوائم كفوا عن ملامكم فإنه يستثير الهم والأسفا البسيط ٢٩  
باحب بمرك أدمع تكف فالام تنكر وهى تعترف السريع ٢٩  
ما بالملالة حين تعرض من خفا إن لم تحن فابلغ رضاك من الجفا الكامل ٣٠

## القاف

حتى متى يا قلب لا تستفيق حسبك قد حملت ما لا تطيق الرجز ٣٠  
قر إذا عاتبته شغفا به غرس الحياء بوجنيته شفيقا الكامل ٣١  
انظر شماعة عادلى وسروره بكسوف بدرى واشتهار محافة الكامل ٣١  
بثينه ما أعرضت عنك ملالة ولا أنا عما تعلين معيق الطويل ٣٢  
لله ليلتنا التي رحبت لنا فيها المسرة في مجال ضيق الكامل ٣٢  
يا لأمي انظر إلى قر في الأرض في وجناته شفق السريع ٣٢  
وغزال في فيه راح ودر وعقيق رطب ومسك فتيق الخفيف ٣٣

## الكاف

عاديته حين عاديت الورى فيكا هجر القلى والتجنى كان يكفيكا البسيط ٣٣

## اللام

أما في الهوى جاكم يعدل ولا من يكف ولا يعدل المتقارب ٣٤  
قالوا : قلاك وملا فقلت : حاشا وكلا العجث ٣٦  
كم ذا التجنى وكثرة اللبل لا تأمنوا من حوادث اللبل المتسرح ٣٦



الصفحة	البحر		
٣٦	البسيط	ترى ملائك هذا غير مملول	قل لللول الذي أعيأ تلونه
٣٧	البسيط	أسير ناظره باوجود مغلول	كيف اخللاص لقلبي من يدي قر
٣٧	السريع	غديرا فودي غير متقلل	أحبابنا إن كان هجركم
٣٧	الطويل	لأكرمها عن عرضة اللوم والعذل	يلومونني في حب ليلى وإني
٣٨	السريع	فما الذي أطمع عدائي	ما خطر السلوان في بالي
٣٨	الكامل	واسأل معاملها بدمع سائل	وإذا مررت على الديار فقف بها
٣٩	السريع	فأسد فاه العذب بالقبل	نفسى الفداء لمن يعاتبني
٣٩	السريع	وفى على فبه يقبيله	نفسى الفداء لمن يعاتبني
٣٩	السريع	كتمان نبض المدمع الهامل	كتمت بشي غير أن لم أطق

### الميم

٤٠	البسيط	فليتهم حكما فينا بما علموا	ولوا فلما رجونا عدلهم ظلوا
٤٠	المنسرح	وفاصح العاشقين منهم المنسرح	أقصر فلولي في حبه لم
٤٢	الكامل	فقواك تضعف عن صدور دائم	لا تستمر جلدا على هجراتهم
٤٢	الخفيف	ما عسى دولة الصبا أن تدوما	قل لمن تاه بالجمال علينا
٤٢	الوافر	وجسم مشعر سقا الوافر	جفون تستهل دما
٤٣	المنسرح	وضاع ودي في الظن والتهم المنسرح	مل وأبدي تجهيم السأم
٤٣	البسيط	وخافرا حرمة الزمام البسيط	يا ناسيا عشرة التصافي
٤٣	البسيط	إلى هواكم وفاء لست أسامه البسيط	يريدني ما أرى منكم ويعطفني
٤٤	البسيط	ويح فما الحب في حال بكمتم البسيط	أجب دواعي الهوى بالأدمع السجم
٤٤	السريع	سلوا وقلبي بهم مغرم السريع	ما أنصفوا في الحب إذ حكوا
٤٥	الكامل	فب رقيه لي منه قسما الكامل	قسما بمن لم يبق خو
٤٥	السريع	يفضي أن ادعو على ظالمى السريع	قولا لذا الغضبان يا ظالما
٤٦	الرجز	وألزمنى الذنب والجاني هم الرجز	لما برأوا وجدى بهم تجرموا

### النون

٤٦	الوافر	وبارق مبسم أم برق مزنب الوافر	محيا ما أرى أم بدر دجرب
٤٧	البسيط	والياس منك إلى السلوان أبلجاني البسيط	إصلاح قلبك أعياني وأحياني
٤٨	البسيط	على قد لج في صدى وهجراني البسيط	يا رب خذ بيدي من ظلم مقتدر
٤٨	الطويل	إليه وفاء بالأخاء ضنين الطويل	إذا أوحشتني جفوة الخلل ردى
٤٨	السريع	وبيا مبيح الدمع أجفاني السريع	بالله يا مغرى بهجراني
٤٩	المتقارب	وأدفع بالشك عنك اليقين المتقارب	إك كم أرجم فيك الظنونا



البحر الصفحة			
٤٩	الكامل	يا مرشدى عن منهج السلوان	زدنى جوى يا حبهيم وأضلى
٤٩	المتقارب	خضوعى له زاد هجرانه	أيا هاجرا كلما زدت فى
٥٠	المنسرح	وهاجرى هاجعا ويقظانا	يا معرضا راضيا وغضبانا
٥٠	البسيط	نفسى عن اللهو واقتاد اللهوى رسنى	يا فتنه عرضت لى بعد ما عزفت
٥٠	السريع	وقلت إن الشيب يسلىنى	أحببها فى عنفوان الصبا

### الهاء

٥١	الخفيف	ورى لا يمل راوه منه	يا هلالا إذا تبدى يراه ال
٥١	الرمل	جفونى من كراها	قل لمن أوحش بالهجر
٥٢	الكامل	ويرى ذنوبى قبل أن أجنها	تخفى على ذنوبه فى حبه
٥٢	البسيط	عهدى وقالوا مضى أمس بما فيه	نبئت انهم بعد البعاد نسوا

### الياء

٥٣	الطويل	إلکم على إنكار ما قد بدا ليا	يقالطنى فيکم هواى فأنتنى
٥٣	الكامل	سر الحب علانيه	يا سائلى عما بيه
٥٣	السريع	در بدیع النظم فى فيه	يا قر أعجب ما فيه

## ٢

### شكوى الفراق ووصف الحنين والاشتياق

### الباء

٥٤	الطويل	فسيان عندى بعده واقترابه	أحبابنا من غاب عن يوده
٥٤	الطويل	فدارك أجفانى القريحة والخلب	ألمياء إن شطت بنا الدار عنوة
٥٥	الكامل	ن البين موعده الغروب	يا أمرى بالصبر ل
٥٥	الكامل	ك عن إساءاتى العتاب	يا دهر مالك لا يصد
٥٦	البسيط	فى غير جنسى ولم أفقد ولم أغب	علام يا دهر بالعدوان تجسنى
٥٦	الطويل	أشت وأناى من فراق المحصب	رمتنا الليلى بافتراق مشئت
٥٦	الطويل	على ودهرا قد ألحت نوابه	إلى لله أشكو عيشة قد تنكدت
٥٧	الطويل	ويصدع شلى بالنوى والنواب	إلى كم أعنى بالسرى والسبا سب
٥٧	الطويل	والنار فى أحشائه تناهب	أمسيت مثل الشمع يشرق نوره



## الجيم

لم ينهه العذل لكن زاده لهجا والعذل مما يزيد المستهام شجى البسيط ٥٧

## الحاء

كتم الجوى القلب القرىح فأذاعه الدمع الفضوح الكامل ٥٨  
يا نازحين واصطبارى والأسى يحم ذا دمى وهذا ينزح الكامل ٦٠

## الدال

يا دار إن بخت على مئناك سارية العهد الكامل ٦٠  
أظن صبرك منجدا إن أنجدوا هيات ليس لمستهام مسعد الكامل ٦١  
ما ينكر الأخلاء من كمدى لا جزعى مسعدى ولا جلدى المنسرح ٦٢  
دعوى أبح ما مثل وجدى يجحد عسى جرات فى الجوانح تمد الطويل ٦٢  
إيلام مسلوب الفؤاد فقيده بحد الغرام فأثبتته شهوده الكامل ٦٣  
ولما تصافينا وأخلص ودنا ورد يرأس كاشح وحسود الطويل ٦٣  
أسير إلى أرض الأعادى وفى الحشا لبعضهم نار تلظى وقودها الطويل ٦٤  
إذا مر ذكراكم بقلبي تضايقت ضلوعى عما تحتمن من الوجد الطويل ٦٤  
عليك الصبر يا قلبي فان خفيت سبيله عنك فاسأل عنه من فقدا البسيط ٦٤  
هب أن مصر جنان الخلد ما اشتمت النفوس فيها من اللذات موجود البسيط ٦٥  
بنفسى بعييد الدارنى من فراقه جوى او رآه البعد رقى البعد الطويل ٦٥  
تئات بنا عن أرض نجد وأهله نوى غربة كاصدع فى الحجر الصلد الطويل ٦٥  
أقول لعينى يوم توديعهم وقد جرت بنجيع فوق خدى مزيد الطويل ٦٦  
قد مرنت قلوبنا على النوى فما تشكى من أليم الوجد الرجز ٦٦  
أتهم فيكم لائى وأنجدا وما أفاد سلوة إذ فندا الرجز ٦٦

## الذال

صدوه وهو صدى الفؤاد إليهم ظام يحوم عليهم ويلوذ ٦٨

## الراء

لا غرو إن هجر الخيال الزائر ما يستزير الطيف طرف ساهر الكامل ٦٨  
تناموا وما شطت بنا عنهم الدار ومالت بهم عنا خطوب وأقدار الطويل ٦٩  
ما أنت أول من تئات داره فعلام قلبك ليس تخبو ناره الكامل ٧٠



الصفحة	البحر		
٧٢	الطويل	فليس له نهى عليه ولا أمر	أطاع أهوى من بعدهم وعص الصبر
٧٤	الطويل	سوى أنى باق ولبي حاضر	أحبابنا ما اشتكى بعد بعدكم
٧٤	البيسط	بكاء عن لذة التوديع والنظر	يا عين في ساعة التوديع يشغلك الـ
٧٥	البيسط	ولا أجالتك خلواتى بأفكارى	يا مصر ما درت في وهمى ولا خلدى
٧٥	الكامل	مذ بتم غرور	يا غائبين رجى طيب العيش
٧٥	البيسط	فقد ترى قلة أنصارى	يادمع أنجذنى على بعدهم
٨٦	الطويل	جنونى وأذكت بالهموم ضميرى	إلى الله أشكو فرقة دميت لها
٨٦	الطويل	وراجعنى حلمى ووازرنى صبرى	وجدد وجدى بعد ما كان قد عفا
٨٦	الطويل	بسمى عن غير اعتماد لكم ذكر	كأنى مجبول أو تكول إذا جرى
٧٧	المنسرح	ومثلهم لقلبك الفكر المنسرح	ثأورا فؤدتك منهم الذكر
٧٧	الطويل	ولم يتعمدنا بفرقتنا الدهر	غرضت من الهجران والشمل جامع
٧٧	الخفيف	فارغ البال من همومى وفكرى	وصف الصبر لى جهول بأمرى

### الضاد

٧٨	الكامل	ودعته حذرا بطرف معرض	فى ذلك الحى المعرض لى هوى
----	--------	----------------------	---------------------------

### الطاء

٧٨	الطويل	ومنية عسى أنصفونى أو اشتطوا	أجيزة قلبى إن تدانوا وإن شطوا
٨١	الطويل	مساغا ولا طول البكاء يميظه	إلى الله أشكوا من جوى لم أجد له

### العين

٨١	الكامل	نفس تقوم له حنايا أضلحى	أحبابنا لى عند خطرة ذكركم
٨٢	البيسط	وفى التجارب بعد الفنى ما يزع	يا قلب دعهم فقد جربت عذرهم
٨٢	الرجز	مروعا	بالنوى وأضحى
٨٢	الكامل	ومضات ذلك البارق اللعاع	أرأيت بين معاطف الأجرع
٨٢	الكامل	شوق دعا أفلا أجيب الداعى	ما أنكروا من عزمى وزماعى

### الغين

٨٣	الكامل	يصبنى إلى نصح ووعظ بالغ	يا لائم المشتاق دعه فقلها
----	--------	-------------------------	---------------------------



## الفاء

البحر	البحر	أسير نحو بلاد لا أسر بها	إذا تبسدت اعينى هيجت أسفى	البسيط	٨٣
المشراق	المشراق	تعتب المشوق الصب عنف	الكامل	٨٤	
الرجز	الرجز	أحبابنا من لى او دام التمدانى والجفا	الرجز	٨٤	
البدوي	البدوي	أذكرهم الودان صدوا وإن صدفوا	إن الكرام إذا استعطفتهم عطفوا	البسيط	٨٥
البدوي	البدوي	ما منهم لك معراض ولا خلف	فكيف يصبر عنهم قلبك الكف	البسيط	٨٦

## القاف

البدوي	البدوي	أو أحسنوا فى ملكنا أو أعتقوا	أصفا لهم من ودنا ما رفقوا	الكامل	٨٧
البدوي	البدوي	يا قلب كم يستغفك القلق	غير جميل بمنك الخرق	المنسرح	٨٨
البدوي	البدوي	ماذا يروعك من وجدى ومن قلن	أم ما يريك من أجفانى الدق	البسيط	٨٩
البدوي	البدوي	ولما وقفنا للوداع عشية	وطرفى وقلبي أدمع وخفوق	الطويل	٩٠
البدوي	البدوي	أنف القلى وأجاب داعية النوى	فلبت منه بهجرة وفراق	الكامل	٩٠
البدوي	البدوي	لوقفا بقلب الصب رفقاً	هو دونكم بالبين يشق	الكامل	٩٠
البدوي	البدوي	أقول للعين فى يوم الفراق وقد	فاضت بدمع على الخلدن مستبق	البسيط	٩٠
البدوي	البدوي	من مبلغ النانى المقيم تحية	من راحل شاك جوى أشواقه	الكامل	٩١
البدوي	البدوي	أحبابنا نال إلى الصبر عنكم	دليل وقد ضلت على طريقه	الطويل	٩١
البدوي	البدوي	إن تقطع الأيام منك علائق	فأنا الموصل بأوداد الصادق	الكامل	٩١
البدوي	البدوي	طالت يد البين فى تفريق ألفتنا	فألها قصرت عن جمع ما افترقا	البسيط	٩٢
البدوي	البدوي	بالغور أهلك يا بين وأهلنا	بالأبرقين فأين أين الملتق	الكامل	٩٢
البدوي	البدوي	كم ترزى وكم تحنى يا ناق	حسبك قد هجت الجوى والأشواق	السريع	٩٢
البدوي	البدوي	ليت من يسأل جيران النقا	هل لنا بعد افتراق ملتقى	الرملى	٩٣
البدوي	البدوي	أشته كم فإذا نظرت إليكم	زاد الدنو صبايى وتشوق	الكامل	٩٣
البدوي	البدوي	خليل زورابى رويقة إنى	إليها على قرب الزيارة شيق	الطويل	٩٣

## الكاف

البدوي	البدوي	نافقت دهرى فوجهى ضاحك جذل	طلق وقلبي كذيب مكمد باك	البسيط	٩٤
البدوي	البدوي	يا قلب مت كدا على	من غبت عنه وغاب عنك	الكامل	٩٤

## اللام

البدوي	البدوي	لا ذنب للصب المشوق إذا بدت	أسراره يوم النوى للعدل	الكامل	٩٤
البدوي	البدوي	نفسى الفداء لمن قبله مجلا	والبين يعجب من وجدى ومن عجلى	البسيط	٩٥



الصفحة	البحر	لم يرو غلته بالعل والنهل	ونازح في فؤادي من هواه صدى
٩٥	البيسط	بذكركم روح الحياة عدول	بتمسى عدول لام فيكم فرد لي
٩٥	الطويل		

### الميم

٩٦	الكامل	إلا يعلن سرك المكثوم	ما استجبتك معالم ورسوم
٩٧	الكامل	أن تسعدا فذرا الملامة	إن لم تطيقا يوم رامة
٩٨	الكامل	ذا مبطل ما الكتم شيمة هائم	إن لم أبح بهواك قلن لوائمي
٩٨	الطويل	صروف الليالي أفردتني بالهم	أأحبابنا منذ أفردتني منكم
٩٨	البيسط	وجداننا كل شيء بعدكم عدم	قل للذين نأوا والقلب دارهم
٩٩	الكامل	وصبرت عنه والحشا يتضرم	كم قد جزعت ليين من فارقته
٩٩	الطويل	على غصن في غيضة تترنم	وهاج لي الشوق القديم حمامة
٩٩	الوافر	على ولم يطل ليل النيام	سهرت بخرتبرت فطال ليلي
٩٩	الكامل	كل الهوى جبل أشم بهيم	مالي وللبيل الأغر وإنما

### النون

١٠٠	الرملي	ذكر الألاف والوصل فحنا	ما يريد الشوق من قلب معنى
١٠١	الرجز	وأعلى الوجد الذي تجبني	يا ناق شطت دارهم فحني
١٠٢	الكامل	سخت فباحث بالهوى أشجاناه	اعلمت ما فعلت به أجفانه
١٠٤	البيسط	ناء عن الأهل والأوطان والسكن	أهكذا أنا باقي العمر مغترب
١٠٤	الكامل	أبدا فلا وطن ولا خلان	أين السرور من المروع بالنوى
١٠٤	الكامل	شطرين بين شئونه وشجونه	قسم الهوى دهر المروع بالنوى
١٠٥	البيسط	قد أفقرت بعد سكان وجيران	منصور دارك أضحت منك موحشة
١٠٥	الطويل	أنيس ولا في طارق الخطب أعوان	وقد أفردتني الحادثات فليس لي

### الهاء

١٠٥	الطويل	ورداه في الهوى وغلوه	سلا قلبه ما غال حسن سلوه
١٠٦	الطويل	له علل من بردها لم يروه	ألا من لصاد والموارد جمه
١٠٦	البيسط	وأمر صبرى بعد البين مشبه	بكاء مثلي من وشك النوى سفه
١٠٧	البيسط	كم ذا الحنين إلى من أنت مثواه	يا قلب رفقا بما أبقيت من جلدي
١٠٧	السرير	كوجد من فارق روح الحياة	ما وجد من فارق أحبائه
١٠٨	الكامل	لو كان يوجد مثله خلق الهوى	بأبي هوى فارقته ولمثله



## المكاتبات والمعاتبات

### الهمزة

الصفحة	البحر	ذليل وصبغى فى الظلام سواء	لئن غربت شمسى المنيرة فى النوى
١٠٩	الطويل		

### الباء

١٠٩	المنسرح	سلوتكم والقلوب تنقلب	لم يبق لى فى هواكم أرب
١١٠	الطويل	مفاوز أدناها الشناخيب والسهب	وقد كنت أرجو أن أراك وبيننا
١١٠	الطويل	وأعرضت عنه لا أريد اقترابه	تبذل حتى قد مللت عتابه
١١٠	الطويل	وقد كان لو نلت المنى قربه حسبي	أيا نازحا لم أحسب بعد داره
١١١	البسيط	ومن مودته أدنى من النسب	يا من به سلوقى عن كل مفتقد
١١١	الطويل	لأنت إلى قلبى من الفكر أقرب	أيا غائبا يدينه شوقى على النوى
١١٢	الطويل	ولا رضيت بعد الديار من القرب	وما سكنت نفسى إلى الصبر عنكم
١١٤	الطويل	فأصبحت فى شرق وأمسيت فى غرب	لئن فرق الدهر المشتت شملنا
١١٤	الوافر	مواهبه كمنهل السحاب	أبا البركات لى مولى جواد
١١٤	المديد	وخبايا صدرى ومكنون قلبى	لى صديق أفضى إليه برى

### التاء

١٥	الوافر	ولو أجدت شكيتهم شكوت	وما أشكو تلون أهل ودى
----	--------	----------------------	-----------------------

### الثاء

١٥	الطويل	ودافع همى إذ ترادف بعثه	أيا منقذى والحادثات تنوشنى
١٦	الرجز	لناظرى أعز ثالث	يا ثانيا للنفس وهـ

### الدال

١١٧	الكامل	نى والتدانى فى ازدياد	يا من هواه على التنا
١١٨	الطويل	وإنسان عيني والمزار بعيد	أساكن قلبى والمهامه بيننا
١١٨	الطويل	صوارم عتب كل صفح لها حد	أبا حسن وافى كتابك شاهرا
١١٨	الطويل	فيا حفظوا عهدا ولا راعوا الودا	ألا أبلغا عنى أناسا صحبتهم



## الراء

الصفحة	البحر			
١١٩	الطويل	عن العتب لكن جاش بالكمد الصدر	أحبابنا غطب التفرق شاغل	
١٢٠	المديد	بالظفر جاء	كباشير فاجاني منك	وكتاب
١٢٠	الخفيف	وقاظرى	وق قلبى	يا بعيدا أحله الشـ
١٢٠	الطويل	دموعى ولكن ذا برود وذى قطر	يكثر ماء الرزم عند أدكوكم	
١٢١	الوافر	بمئله ذرع الصبور	أشمس الدولة يسمع بث شوق	
١٢١	الطويل	ولكنها فقر إليكم بها فقهر	أحبابنا ما مصر بعدكم مصر	
١٢١	الطويل	فيما ويحبه ماذا به صنع الذكر	تذكره أحبابه الأنجم الزهر	
١٢٢	البيسط	فى البعد حتى كأتى مصقب الدار	لأشكرن اهتماما منك يدكرنى	
١٢٣	الكامل	بحر من الهم المبرح زانر	أصبحت بعدك يا شقيق النفس فى	

## السين

١٢٣	الطويل	استياقى لذاب الطرس من حر أنفاسى	كتابى ولولا أن يأسى قد نهى	
-----	--------	---------------------------------	----------------------------	--

## العين

١٢٤	الكامل	من حسن رأيك فى وهو شفيعى	مالى وللشفعاء فى أرتجى	
١٢٤	الوافر	زمانا بالنورى بعد اجتماع	نظام الدين لا سقىا لخطب	

## الفاء

١٢٤	الطويل	إليك اشتياقا بل عليك تأسفا	مواصلتى كتبى إليك تزيدنى	
١٢٥	الطويل	من بعد ما عمى إحسانه وضفا	وابترنى رأى عز الدين مستلبا	
١٢٦	السرير	تلقائهم قلبى لها يجف	لكننى أشكو قوارص من	

## القاف

١٢٧	الكامل	ما شتوه من العطاء وفرقوا	يا بن الألى جمع الفخار لبيتهم	
١٢٩	البيسط	الصبر عنك أو السلوان من خلق	إيها يحقك مجد الدين تعلم أن	
١٣٠	الطويل	صروف الليالى قبل أن تنفرقا	أحبابنا هلا سبقتم بوصلنا	
١٣١	الكامل	حتى على طيف الخيال الطارق	بعدت مسافة بيننا وتوحشت	
١٣١	الطويل	قضى كمدا قلب إليك مشوق	أبا حسن لولا التعلل بالمنى	



الصفحة	البحر	وأبيك ما السلوان من أخلاقي	لا تفسدن نصيحتي بشفاق
١٣١	الكامل	أجزى عن الأشواق بالأشواق	أتظن أني بعد بعدك باق
١٣٣	الكامل	ومتابع الزمان بالإعناق	ياراكب الشدنية الغيداق
١٣٥	الكامل	أمد الفراق الكامل	قد كنت أحسب أن أمد
١٣٥	الوافر	فوسمعتي بمصر من العراق	ضياء الدين ما شوق دعاني
١٣٦	الخفيف	وهو من سكرة الهوى لا يفيق الخفيف	كم إلى كم يلحى الحب المشوق
١٣٧	الوافر	وكم صليت حشاي لظي اشتياقي	نظام الدين كم فارقت خلا
١٣٧	الطويل	ومن حرا نقاس المشوق المفارق	أيا الحارث أسلم من حوادث دهرنا

### اللام

١٣٨	الطويل	على القلب هم ما أراه يزول	أبا حسن قد ران بعد بعدكم
١٣٨	البيسيط	بفتح سبل اللقاء الزجر والقال	وإني كتابك مفتوحا فيشرني
١٣٩	البيسيط	وما استتلت بكم للبين أجمال	أبا المظفر أشواق مبرحة
١٣٩	البيسيط	وصدقت لي في علباه آمال	يا خير من علت كفى مودته
١٤٠	الخفيف	أنا بالهجر والنوى مشغول	أين سمعي عما يقول العذول

### الميم

١٤١	الكامل	أغرني الزمان بكم عرامه	أبني السرى والبييد لا
١٤١	البيسيط	سرت سرى الطيف من مصر إلى الشام	وكيف أشكر من أسدى إلى يدا
١٤٣	البيسيط	وما كذا يفعل الإخوان والخدم	قصرت في خدمي تقصير معترف
١٤٤	البيسيط	حتى يخلصه السلطان والحكم	ياط بالدين من مولاه مسلته
١٤٤	البيسيط	وبالمودة منكم إنها رحم	اقسمت بالوجود منا إنه قسم
١٤٦	البيسيط	والعيس تعجز عما تدرك الهمم	يا راجبا تقطع البيداء همته
١٤٩	البيسيط	يعني ندى كفه عن وابل الديم	يا ناصر الدين يا ابن الأكرميين ومن

### النون

١٥٠	الكامل	أوطانها ونبت به أوطانه	هذا كتاب فتي أحلته النوى
١٥٠	الطويل	حنين أوف بان عنها قرينها	أحن إليكم والمهامه بيننا
١٥١	الكامل	عني عوادي الهم والأشجان	نفسى الفداء لمن أذود بذكره
١٥١	الطويل	وفي شيزر أحبايه وشجونه	وإن امرأ أضحى بإربل داره



## الهاء

إن ألقه سره قربى وآتسه وإن أغب صدعنى معرضا ولها البسيط البحر الصفحة  
١٥١

## الياء

وإنى تهابك معلنا بملامة قدحت زنادا فى الجوانح وإريا الكامل  
١٥٢

## ٤

## الأوصاف

### الباء

رقصت أرضه عشية غنى الر عد فى الجوى والكريم طروب الخفيف  
١٥٣

### الدال

وصاحب لا تمل الدهر صحبته يشق لنعنى ويسعى سعى مجتهد البسيط  
١٥٣

### العين

أنبى فى ليل القطيعة مشبهى نحولا وتسميدا وإونا وأدمعا الطويل  
١٥٤

ومفردة تبكى إذا جن ليلها خفانا وفى أحشائها النار واللذع الطويل  
١٥٤

### القاف

وسل عنك الهموم إن طرقت بينت رزم فى الكأس تأتلق المنسرح  
١٥٤

عجب محتجب عن كل ذى نظر صحبته الدهر لم أسبر خلائفه البسيط  
١٥٥

### الميم

وافك حالكة السواد يخالها صبغ الشباب الناظر المتوسم الكامل  
١٥٥

## ٥

## الملح

### الباء

قولا لريم فى حلة العرب إليك أشكو ما يصنع اسمك فى المنسرح  
١٥٦



### الثناء

مضى أرى السطوبان قد مهدت  
حيطانه السود المخاريط السريع  
البحر  
الصفحة  
١٥٧

### الراء

شبيهة حبات القلوب لك الهوى  
وهل لقواد عن سويدانه صبر الطويل  
انظر إلى الأيام كيف تقودنا  
قسرا إلى الإقرار بالأقدار الكامل  
١٥٧

### الشرين

أميرنا زاهد والناس قد زهدوا  
له فكل على الطاعات منكش البسيط  
١٥٨

### الصاد

رمان مصر كأنه ذرة آكله شاخص من الغصص السريع  
١٥٨

### القاف

إذا صاحبت عمرا في طريق  
فقد سايرت ظلك في الطريق الوافر  
١٥٨

### اللام

عابوا هوى شادن في رجله قصر  
من سكر الحاظه في مشيه ثمل البسيط  
١٥٩

### الميم

نزلت بأرض بالوا وهي حصن  
علا حتى تمنطق بالنجوم الوافر  
عتيق كالهلال إذا تبدى  
لسارى الليل من تحت الغيوم الوافر  
١٦٠

### النون

يا ساكني جنة رضوان خازنها  
هنتم العيش في روح وريحان البسيط  
وصفوا لي بغداد حينما فلها  
جنتها جنت أحسن البلدان الخفيف  
١٦١



٦

المديح

الباء

البحر	الصفحة			
الطويل	١٦٢	وأغنى غناء الغيث حيث يصبوب	لقد عم جود الأفضل السيد الورى	
الخفيف	١٦٢	شروب الخفيف	غرفى لامع السراب وهذا البحر	
الخفيف	١٦٤	لا يغيب الخفيف	يا أخلاى بالشأم لئن غبتم	

الجيم

البسيط	١٦٧	ويا حمى من إليه فى الخطوب بلحا	يا منتهى الأمل امتدت مطارحه	
--------	-----	--------------------------------	-----------------------------	--

الحاء

البسيط	١٦٧	فى سيره عن مسير العاصفات وحى	فيا أخوا العزم يطوى اليد منصلتا	
--------	-----	------------------------------	---------------------------------	--

الدال

البسيط	١٦٨	فكيف بالوصل لاسمته الكمد	نخاس مرب المها عريسة الأسد	
--------	-----	--------------------------	----------------------------	--

الراء

الكامل	١٦٩	ومقيل جدى وهو كاب عاثر	يا منقذى ويد الزمان تنوشنى	
الخفيف	١٧٠	واعتلاء على الأعادى وقهر	كل يوم فتح مبین ونصر	
الطويل	١٧١	خان ويدي النور لتنور	صديق انا كالليل يستر الله	
الكامل	١٧١	ويرى الثناء أجل ذخر يذخر	يا من يهين المال فى كسب العلاء	
المسرح	١٧٢	لا تهتدى له الغير المنسرح	لكن مكافى من أنعم الملك الصالح	
الوافر	١٧٣	الآفاق شمرا الوافر	سأرجل عن جنابك غير قال	

السين

الكامل	١٧٣	أيامنا بشر الزمان العابس	لله درك من قفى أبدت به	
--------	-----	--------------------------	------------------------	--

الطاء

الطويل	١٧٤	فليس له دون العلاء الغنى شرط	ومن علققت بالصالح الملك كفه	
--------	-----	------------------------------	-----------------------------	--



### العسين

الصفحة	البحر			
١٧٨	الطويل	جامع	بغود أبي الغارات للشمل	لتن شنتت أيدي الحوادث شملنا
١٧٨	الكامل	سماع	تهدي فشرفها بحسن	فإليك بنت الفكر من بعد المدى

### الفاء

١٧٩	البيسط	وأنت غلافوق ما أئني وما وصفا	هو الجواد الذي يلتناه مادحه
١٧٩	البيسط	ضار ولي من نداء روضة أنف	من كان لي من حماء خيس ذي لبد
١٨١	البيسط	في كل سمع بدا من حسنه طرف	آدايك الغر بجر ما له طرف
١٨٣	البيسط	لكم سبيل الأمان وانجلي الأسف	دع ذا وقل لبني الآمال قد وضعت
١٨٥	البيسط	أسماعنا لمعاني درها صدف	علومك البحر غمرا ليس تتترف

### القاف

١٨٨	البيسط	فمن يديه مصاب الوابل الغدق	تهمي مواهبه والسحب جامدة
١٨٨	الخفيف	وتمحيق الخفيف دان به	مثل منهل أنعم الملك الصا

### اللام

١٨٩	السريع	يرفع للشبه ذوى الجهل السريع	أبا تراب دهرنا جاهل
١٨٩	الطويل	من الله صنع للعباد جميل	أبا حسن في طي كل مساءة
١٩٠	البيسط	ومن مواهبه كالعارض الهطل	يا مستقل الغنى فيما تجود به
١٩١	الخفيف	ب وذخرى إن غال وفرى غول	فتى ألنجى إليه من الخط
١٩٢	السريع	حسبى ما نوات من مال	زدنى علا لا أرتضى باللهى
١٩٢	الكامل	بجلاف أحكام المليك العادل	والجور فى حكم الصباة جائر

### الميم

١٩٣	السريع	من عزمه سيف وغى مخذم	وسر إلى بجر خصم له
١٩٣	المتقارب	ت لأمر عرى ومهم ألم	دعوتك يا عمر المكربا
١٩٤	البيسط	قضاء فرك عما فات من خدى	لو استطعت ولو ملكت أمرى فى
١٩٤	البيسط	أخلاقك النر يا ذا الباس والنعم	خلق تحلى به سلمان بيتك من
١٩٩	السريع	سهل فبا فى منه من	يا متعا مورد إحسانه



٧

الافتخار

الصفحة	البحر		
٢٠٠	الطويل	ضلالا لما ظنوا وهل يكسد التبر	أظن العدا أن ارتحالي ضاثرى
٢٠١	الطويل	لتحيا نيا الدنيا ويفتخر العصر	أبي الله إلا أن يكون لنا الأمر

الفاء

٢٠٦	السريع	ما را بنى صلف السريع	يا بنى احتال الضيم لى خلق فيه على ما را بنى صلف السريع
-----	--------	----------------------	--

اللام

٢٠٧	الكامل	ما لى أن أعد بخيلا الكامل	جودى بموجودى على التجات فى ما لى أن أعد بخيلا الكامل
-----	--------	---------------------------	--

٨

الحماسة

الهمزة

٢٠٨	الطويل	مرارا ولكن ما الدماء سواء	قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم
-----	--------	---------------------------	------------------------------

الباء

٢٠٨	السريع	قواى عن سعي إلى الحرب السريع	رجلاى والسبعون قد أوهنا
-----	--------	------------------------------	-------------------------

الجميم

٢٠٩	الكامل	ثبتت أواخى ملك كل متوج الكامل	أنا تاج فرسان الهياج ومن بهم
-----	--------	-------------------------------	------------------------------

الحاء

٢٠٩	السيط	أن شبت فيها وخير الخليل نا قرحا السيط	لخمس عشرة نازلت الكاة إلى
-----	-------	---------------------------------------	---------------------------

الدال

٢٠٩	الطويل	بقلب أريب بأسه يتوعد الطويل	ولكننى ألقى الحوادث وادعا
٢١٠	الرجز	فيه مطايانا ولا الهامدى حدا الرجز	يا عجبا من وشك بين ما رغت



## السين

البحر الصفحة  
٢١١ مسل بن كثة الوغى في كل معركة يضيق بالنفس فيها صدر ذى الباس البسيط

## الطاء

٢١١ ولكن قضت فينا الليالى بجورها وعادتها كقر الفضائل والغمط الطويل

## الفاء

٢١٢ إن يحسدوا في السلم منز لتي من العيز المنيف الكامل

## القاف

٢١٢ قلبى وصبرى إلفان مذ خلقا تقاسما صادقين لا افترقا المنسرح  
٢١٣ قالوا ترشفت الليالى مائه واغتاله بعد التمام محاق الكامل

## اللام

٢١٣ قل لابن متقند الذى قد حاز في الفضل الكمال الكامل  
٢١٥ يا أشرف الوزراء أخلاقا وأكرمهم فعالا الكامل  
٢١٨ يجهل في الإقدام رأى معاشر أراهم إذا فروا من الموت أجهلا الطويل  
٢١٩ قل للخطوب إليك عنى إن لى فى انخطب عزما مثل حد المنصل الكامل

## الميم

٢١٩ إذا ضاق بالخطى معترك الوغى وهال الردى وقع الطبا في الجمجم الطويل  
٢١٩ معين الدين كم لك طوق من يجيدى مثل أطواق الحمام الوافر  
٢٢٠ ألا هكذا فى الله تمضى العزائم وتمضى لدى الحرب السيوف الصوارم الطويل  
٢٢٤ لك الفضل من دون الورى والمكارم فن حاتم ما نال ذا الفخر حاتم الطويل

## النون

٢٢٨ إليك فى ثنى شئونك شانى ولا تملك العين الحسنات عنانى الطويل

## الهاء

٢٢٩ كم تغض الأيام منى وتأب همتى أن تتال منى مناها الخفيف



## الأدب

الصفحة	اليجر						
٢٣٠	المجتث	خطب	دهرك	فكل	نخطب	تجزعن	لا
٢٣٠	المتقارب	وانتهب	نشي	ت	جزء	دهرى	أيجسب
٢٣١	البسيط	يحسبه	غير ما تمد	حتى يرى	محتسب	صبر	لأصبرن
٢٣١	الكامل	شائب	والقود	في غيه	القتى	عذر	دع
٢٣١	الخفيف	المشيب	التصابى	ونهاى عن	رقيب	واش واغضى	كف

## الحاء

٢٣٢	الكامل	الناصح	الوداد	يد	شهد	جنته	لا تنكرن
٢٣٢	الكامل	ونجاح	سكينة	بجسن	تظفر	أو ترجى	اصبر على

## الحاء

٢٣٢	البسيط	شيمخوا	رب الدنيا	وإن	علت	بهم	نزعت
٢٣٣	الكامل	ومناخى	معرمى	محول	عيسى	سنت	مر عن

## الدال

٢٣٣	الكامل	المودة	على	يدوم	أحدا	هل	انظر
٢٣٣	السريع	والجود	الخير	فعل	على	أقبلت	عندى
٢٣٤	الطويل	الراقد	اليقظان	من هو	وقد يخدع	يسهر	تيقظ
٢٣٤	الطويل	مخلدا	المات	بها	أظل	مكارم	سأنفق
٢٣٥	الكامل	بالشاهد	لم تلفه	وخبرته	لا ترغبن	شاهدته	لا ترغبن
٢٣٥	الطويل	الجددا	من أشهى	إلى كرماء	تلق ذوى	البشر	تلق ذوى
٢٣٥	الكامل	العدا	ومن معاندة	مما تحاف	ارض الخمول	تعث به	ارض الخمول
٢٣٥	البسيط	عودى	مملسات	لحت	ما كف كفى	عن جودى	ما كف كفى

## الراء

٢٣٦	المجتث	نصبرا	يسوء	بها	الليالى	فاجأتك	إن
٢٣٦	الكامل	صبور	محتسب	بقلب	قن	إذا	الق



الصفحة	البحر			
٢٣٦	الكامل	إن الكريم على الحوادث يصبر	استر همومك بالتجمل واصطبر	
٢٣٧	الكامل	و فأمّن كيدهم غرر	لا تأمنن كيد العدو	
٢٣٧	الكامل	ورع وطيب نجار	عش واحدا أو فالتمس لك صاحباً	في محندى ورع وطيب نجار

### السين

٢٣٧	الطويل	وأفقت مالا لا تجود به النفس	يقولون لي أفنت كل ذخيرة	
-----	--------	-----------------------------	-------------------------	--

### الشين

٢٣٨	الكامل	ومعاش متكسب	أبوابه	لا يباك والسلطان لا يدنيك من
٢٣٨	الخفيف	مضى	إذا ينسى	كل مستقبل من الهـم
٢٣٨	البسيط	نهضا	إذا تستقل جناحاه	أصبحت كالنسر خاتمه قواده لا تستقل جناحاه إذا نهضا

### العين

٢٣٩	الكامل	بعزيزة في الخطب لا تضعع	لا تستكن للهـم واثن جماعه	
-----	--------	-------------------------	---------------------------	--

### الفاء

٢٣٩	الكامل	لا زايـلكم حسرة وتلف	قل للذين يسرهم ما ساءنا	
-----	--------	----------------------	-------------------------	--

### اللام

٢٣٩	الوافر	وستجدي نوالا من بحنيل	إلى كم ترتجى عطف الملول	
٢٤٠	الطويل	على شعث الخلان مستبدلا خلا	وإني لعصاء العواذل لا أرى	
٢٤٠	الرملي	جد بي عنك الرحيل	أيها الربع المحيل	
٢٤١	الطويل	عناني أو زلت بأخصى النعل	أنن غض دهر من جماحي أوثنى	
٢٤١	الطويل	لأنف ألا يدرك السؤل سائل	توالى إلى السائلون وإني	
٢٤٢	البسيط	وما بأيديهم رزق ولا أجلى	علام أخضع في الدنيا لمن رفعت	
٢٤٢	المهريع	دهرى بما أذهب من مالى	إن مر أعدائي أن عضنى	

### الميم

٢٤٢	البسيط	بها ولم أسل في حال عن الكرم	سلوت عن كل حال كنت ذا شغف	
٢٤٢	الطويل	وللجار ما تنفك نهبا مقسما	لنا هجمة للفق إن ناب والقرى	

### النون

٢٤٣	الربز	فالقلب أولى بالذى أجنا	لا تودعن سمع أخ شكية	
-----	-------	------------------------	----------------------	--



### الهاء

ظلمت شعري وليس الظلم من شيعي يطعني حين أدعوه وأعصيه  
البحر البسيط ٢٤٣ الصفحة

### الياء

لما رأيت صروف هـ هذا الدهر تلعب بالبرايا الكامل ٢٤٣

## ١٠

### الشواهد والأمثال

#### الباء

لو صبرنا على البلاء احتسابا لرجونا عنه بجزيل الثواب الخفيف ٢٤٥  
حسبي من العيش خير العيش يدركه سواي بي ولي الأوصاب والنصب البسيط ٢٤٥  
بعدا لمن شره أعمى يصيب ولا يرى مكان الأعدى من ذوى النسب البسيط ٢٤٥  
ألفت الكجاوة بعد النفو ر وطابت وما خلتها لي تطيب المتقارب ٢٤٦  
أما ترى الماجد المفضل ترفعه أيامه وهو بالإحسان مقرب البسيط ٢٤٦  
شاهدت نملا قد تجاذب زهرة ذا قد تملكها وهذا يسلب الكامل ٢٤٦

#### الجيم

يا ألف الهم لا تقنط فأياس ما تكون يأتيك لطف الله بالفريج البسيط ٢٤٦  
ثقل إذا ناديتني للهمة أجدى من المنسرع الهلياج الكامل ٢٤٧

#### الحاء

لولا الذي جرت الأقلام قبل به ما نال ذو الجهل دون الحازم المنحا البسيط ٢٤٧

#### الدال

قالوا نهته الأربعون عن الصبا وأخو المشيب يجور ثم يهتدى الكامل ٣٤٧  
أصبحت في زمن يشيب لجوره فود الجنين ويهرم المولود الكامل ٢٤٨  
ودع أخا العزم مصرا لا ليس وخض بالسابحات بحار المهمة اليد البسيط ٢٤٨  
صديق لي تنكر بعد ود وأم الفدر في الدنيا ولود الوافر ٢٤٨  
مضت لداقي وإخواني وأفردني دهري فعشت وحيدا ميتا كندا البسيط ٢٤٩  
تنظر العاجز الحظوظ فيسهـ لي وتعمى عن حازم محدود الخفيف ٢٤٩



## الراء

الصفحة	البحر		
٢٤٩	البيسط	فالشمس أدنى سحاب عن يسرها	آن يسترها وجه إحساني بكفرهم
٢٤٩	البيسط	فضائلي بين بدو الناس والحضر	إن كنت في مصر مجهولا وقد شهرت
٢٥٠	الطويل	يدي ولساني عن نوال وعن أمر	كفى حزنا أن الحوادث قصرت
٢٥٠	السريع	ما ناب من مستصعب الأمر	مهمل على العارف بالدهر
٢٥٠	البيسط	ئين نورا وفيه النار تستعر	انظر إلى حسن صبر الشمع يظهر للرا
٢٥١	المنسرح	تهوى فإ جازع بمعذور	اصبر على ما كرهت تحظ بما
٢٥١	البيسط	أبدى المداجاة ما تخفى ضميره	إني لأعرف من وجه العدو وإن

## الزاي

٢٥١	البيسط	جارك شاو العلا سبقا وتبريزا	اصبر تنل ما ترجيه وتفضل من
-----	--------	-----------------------------	----------------------------

## السين

٢٥٣	البيسط	يأتي به الله بعد الريب واليأس	اصبر إذا ما ناب خطب وانتظر فرجا
٢٥٢	السريع	كالليل يغشى سائر الناس	الضر في أيامنا هذه

## الطاء

٢٥٢	الوافر	وما في مفرق للشيب وخط	أراني أستطيل مدى حياتي
-----	--------	-----------------------	------------------------

## العين

٢٥٣	البيسط	لك المني بحديث المين وانخدع	لا تخدعن بأطاع تزخرفها
٢٥٣	الكامل	فإذا عرا خطب فأبعد من دعي	وممازق رجع النداء جوابه

## القاف

٢٥٣	السريع	ضرا وهم منهم على فرق	قوم يموت الناس عندهم
٢٥٤	البيسط	رأيت قط في ود أمرى صدقا	لنا صديق يغر الأصدقاء وما
٢٥٤	البيسط	هباته غير ممنون به الطرقا	لا تقرين باب سلطان وإن ملأت
٢٥٤	البيسط	وإن أذاب حشاك الهم والحرق	استر بصرك ما تخفيه من كمد

## الكاف

٢٥٤	المنسرح	ولاحظه السعود في الفلك	رزق من الصبر نال بغيته
-----	---------	------------------------	------------------------



### اللام

الصفحة	البحر			
٢٥٥	البيسط	بعد المشيب سوى عاداتي الأول	انظر إلى صرف دهرى كيف عودنى	
٢٥٦	الطويل	فإن الليالى بانخطوب حوامل	إذا ما عرا خطب من الدهر فاصطبر	
٢٥٦	الخفيف	نيا خيال إذا انتهت يزول	كل شيء تراه فى هذه الد	
٢٥٦	البيسط	فيه وقد قيل كم من واثق نجلى	إنى وثقت بأمر غرنى أملى	
٢٥٧	الكامل	يغترنا بورود لامع آل	لا در درك من رجاء كاذب	
٢٥٧	الكامل	كثفاف معوج الظلال المائل	لا تعبتن من مل إن عتابه	
٢٥٧	البيسط	يرضى إذا غال من وفر ومن مال	لا يؤسفك ما غال الزمان فإ	
٢٥٨	الكامل	فى مدافعتى ومطلى	يا جاعل الأشغال عذرا	
٢٥٨	الطويل	ولا لمسىرى فى البلاد قفول	إلى كم أجوب الأرض مالى معرس	
٥٨	السريع	عناية الأيام بالجهل	زهدي فى العقل أنى أرى	
٢٥٨	الكامل	أخطائه فيه يحار العاقل	رفع الخطوط لمن أصبن وحط من	

### الميم

٢٥٩	الخفيف	فلم يرع حرمى وذمى	لى مول صحبته مذهب العمر	
٢٥٩	المنسرح	نازلت ضارى الأسود فى الأجم	لو كان رزق الفتى بقوته	
٢٥٩	الطويل	بها مكرها رشف الذعاف من السم	لحا الله أرضا يرشف المرء رزقه	
٢٦٠	الكامل	يرجى ولا تتبعه زفرة نادم	لا تأسفن لذهاب أوفاتى	
٢٦٠	الكامل	أتعبتنى بعد الكرام	قل للرجاء إليك قد	
٢٦٠	الكامل	والحامل همى	يا أنخى الشاكى لما أشكو	
٢٦١	الكامل	ضجرا على سر الفؤاد الهائم	لا تطلقن لسان شكوى بائح	

### النون

٢٦١	الخفيف	أر تلقاك بالخوف حيناً	اصطبر للزمان إن حاف حيناً	
٢٦١	الكامل	أبدى لك اليأس المينى	من مل فاهجره فقد	
٢٦٢	البيسط	وبعد ما تاب عما راب مذ حين	يا شارب الخمر بعد النسك والدين	
٢٦٢	البيسط	تعلم الكرماء البخل يا زمن	كم تقصد الماجدين الفاضلين وكم	

### الهاء

٢٦٢	الكامل	جو والخشى إلا الله	لا تخضعن رغبا ولا رهبا فما المر	
٢٦٣	الخفيف	مل من رفعة ومال وجاء	لت فى مصر كل ما يرتجى الآ	



## الكبر والمشيب

### الباء

البحر	الصفحة				
الطويل	٢٦٤	وما كل برق لاح يؤذن بالخصب	وراءها	وشائمة برقاً بفودي	
البيسط	٢٦٤	فوديك واهما لذلك الليل بالعصب	بعد دجى	أما ترى الشيب قد رداك	
الكامل	٢٦٥	أعتبته ووضعت خدى تائباً	ومعاتبها	لو كان صد مغاضباً	

### التاء

البيسط	٢٦٥	ولغواياات والأهواء غاياات	وميقات	صحاً ولجهل أوقات	
الكامل	٢٦٦	قلل الربا فزهت بحسن نباتها	شبيهه	مالي رأيت التلج عجم	

### الجيم

البيسط	٢٦٦	باك الصبا والشباب الغض قد درجا	فقر	دع ما نهى الشيب والسبعون عنه	
--------	-----	--------------------------------	-----	------------------------------	--

### الدال

الطويل	٢٦٧	على الماء صدع في الزجاجه باد	كأنها	أرى شعرات ينتبذن	
الطويل	٢٦٧	تعبه ليل أحمر ركود	بنوره	إذا ما جلا الليل النهار	
الكامل	٢٦٧	أسفا وقالت أين ذاك الأسود	فاسترجعت	نظرت يياض مفارقي	

### الراء

المتقارب	٢٦٨	ومن ذا يجير إذا الشيب جارا	المشيب	يقولون جار عليك	
الطويل	٢٦٨	رمى الوجد يوم البين سمعى بالوقر	كأنما	تصامت عن لوم العذول	
البيسط	٢٦٩	إذ عاد حالكه كالتلج مشورا	فأسفنى	رأيت ما تلفظ . الموسى	
البيسط	٢٦٩	فعاد كالتقوس يمشى والعصى الوتر	كبير	إذا تقوس ظهر المرء من	
الطويل	٢٦٩	له حين يمشى وهى تقدمه وتر	والعصا	إذاعاد ظهر المرء كالتقوس	

### القاف

السريع	٢٧٠	قبلى وكم من بعدهم أبقى	مضوا	لدى وإخوان الشباب	
الكامل	٢٧٠	فعلام لون الشيب ليس يروق	مشيه	تلج النبات فراق لون	



## اللام

الصفحة	البحر				
٢٧٠	الكامل	مى سوى مالا عليه معول		لم تترك السبعون في إقبالها	
٢٧١	الكامل	الطريق المجهل	فإلام توضع في	وضح الصباح لناظر المتأمل	
٢٧١	الوافر	حال الوافر	أم تغيير حال	نضا صيغ الشباب فلست أدرى	
٢٧٢	الرجز	السهل	ورابى عثارها في	إن ضعفت عن حمل ثقلى رجلى	

## الميم

٢٧٢	الكامل	الأيام	ماذا فقلت تريكة	قالت وأحزنها بياض مفارقي	
٢٧٢	الكامل	أحلام	وكانه فكأنهم	انظر إلى لعب الزمان بأهله	
٢٧٣	الكامل	تنمى	ن الدين والأنباء	من مبلغ عنى فلا	
٢٧٣	الوافر	الهموم	من الدنيا فتغشاني	أفكر في فرية ما تلاقى	

## النون

٢٧٤	البيسط	أركانى	وساور الضعف بعد الأيد	لما تحطنتى السبعون معرضة	
٢٧٤	الرمل	الحزونا	ونبت بى حين حاولت	حملت ثقلى في السهل العصا	
٢٧٤	السريع	سنى	ون لما أن علت سنى	نكست في الخلق وحطنتى السبع	

## الهاء

٢٧٥	الرمل	عراه	ثم قالت ما الذى بعدى	نظرت مبيض فودى فبكت	
٢٧٥	الكامل	المتكاه	تجمل فتحملته	حملت ثقلى بعد ما شبت العصا	

## ١٢

## الزهد والمواعظ

### الباء

٢٧٦	البيسط	هبات	تضييع وقى في هو وفى لعب	يا رب حسن رجائى فيك حسن لى	
-----	--------	------	-------------------------	----------------------------	--

### التاء

٢٧٦	البيسط	هبات	أفيقوا فلنوام	يا غافلين عن الأمر الذى خلقوا له	
-----	--------	------	---------------	----------------------------------	--



## الحاء

البحر الصفحة  
لا تترج الخلق فالأبواب مرتجة دون الخطام وباب الله مفتوح البسيط ٢٧٧

## الدال

مد بصرتي تجاربي ونهني خبرى بدهرى فقدت العيشة الرغدا البسيط ٢٧٨  
عجزت عن الدنيا فالى من يد بها ولى الأيد المساعد واليد الطويل ٢٧٨  
نزلنا به حتى إذا يومنا انقضى رحلنا على العيس التجائب والجرد الطويل ٢٧٨  
أما رأوا تقلب الدنيا بنا وقتكها بمن إليها أخلدا الرجز ٢٧٩  
مثوبة الفاقد عن فقده بصبره أنفع من وجده السريع ٢٧٩  
تبارك اسمك كم من آية شهدت بأنك الواحد المستعلى الصمد البسيط ٢٧٩

## الراء

احذر من الدنيا ولا تغتر بالعمر القصير الكامل ٢٨١  
لا تغتبط بسرور دنيا ما يدوم بها سرور الكامل ٢٨١  
أرى العين تستحلى الكرى وأمامها كرى ليس تقضيه إلى داعى الحشر الطويل ٢٨١  
دنياى ناشرة فإن فارقتها طوعا وإلا فارقتنى كارها الكامل ٢٨٢  
لك الحمد يا مولاي كم لك منة على وفضلا لا يقوم به شكرى الطويل ٢٨٢  
أيها الظالم مهلا أنت بالحاكم غر الرمل ٢٨٣

## الطاء

الناس كالطير والدنيا شباكهم وهم بها بين ركاض ومخبط البسيط ٢٨٣  
ما زلت في غبطة عيش عالما أن سيزول بالهمرم ما غبط الرجز ٢٨٤

## العين

من مبلغ المعر والقانم وابن السبيل النازح النازع السريع ٢٨٤  
أيها الغافل كم هذا الهجوع أعلن الداعى فهل أنت سميع الرمل ٢٨٦

## القاف

أيها الغافلون عن سكرة المو ت وإذا لا يسوغ في الخلق ريق الخفيف ٢٨٧



## الكاف

سلوت عن صبوات كنت ذا شغف بها وملت إلى الإخبات والنسك البسيط ٢٨٨  
البحر الصفحة

## اللام

أرى الموت يستقرى النفوس ولا أرى سوى مانع ما في يديه بجحيل الطويل ٢٨٨

## الميم

إذا ما عراما لا أطيق دفاعه وأرمنى الفكر المسهد والهلم الطويل ٢٨٩  
فليس بعد الموت دار سوى جنة عدن أو لظا تضم السريع ٢٨٩  
نمنا عن الموت والمعاد فأصبحنا نظن اليقين أحلاما الخفيف ٢٩٠  
فوض الأمر راضيا جف بالكائن القلم الخفيف ٢٩٠  
أوبقت نفسك يا ظلوم بما احتقبت من المظالم الكامل ٢٩٠  
ماذا الوقوف على دار بذي سلم بجها أو قد عراها عارض البكم البسيط ٢٩١

## النون

لا تغبطن أهل بيت سرهم زمن فسوف يطرقهم بالهم والحزن البسيط ٢٩١  
أيها المغرور مهلا بلغ العمر مداه الرمل ٢٩٢  
أف للدنيا فبا أوبا جناها ليس يخلو من رآها من أذاها الرمل ٢٩٢

## ١٣

## المراثي

### الباء

قد كنت أسمع لكن خلفه مثلا أن الليلي يصدق الصقر بالحرب البسيط ٢٩٤  
ومج الغريبة والديار ديارها لم ترتحل عنها ولم تتغرب الكامل ٢٩٤  
لهف نفسي لهلال طالع ما استوى في أفقه حتى غرب الرمل ٢٩٥  
يا نفس أين جميل ص برك حين تطرق الخطوب الكامل ٢٩٥  
لهف نفسي على ديار من السه كان أقوت فليس فيها عريب الخفيف ٢٩٦

### التاء

يا دهر كم هذا التفرق والتقرب والشتات الكامل ٢٩٦



### الراء

الصفحة	البحر		
٢٩٧	الطويل	ورقة أحشائي لفقـد أبي بكر	إلى الله أشكو روعى ورزىنى
٢٩٧	الطويل	وأستجد الصبر الجميل ولا صبر	أعابك فيك الدهر لو أعتب الدهر
٣٠٠	البيسط	ما هيل فوقك من ترب وأحجار	أزور قبرك مشتاقا فيحجن

### الزاي

٣٠٠	الطويل	فنفسى عن أنس المسرات ناشز	تخرمت الأيام أهل مودتى
-----	--------	---------------------------	------------------------

### العين

٣٠١	البيسط	غدر وأجل بي من صبرى الجزع	صبرى على فقد إخوانى وفرقتهم
٣٠١	الطويل	خلى من النادى صموت إذا دعى	وقفت على رسم يبيداء بلقع

### الفاء

٣٠١	البيسط	أن أهتدى لطريق حين أنصرف	أزور قبرك والأشجان تمنعنى
-----	--------	--------------------------	---------------------------

### الكاف

٣٠٢	الكامل	أشكو زمانا لم يدع لى مشتكى	أصبحت لا أشكو الخطوب وإنما
٣٠٢	السريع	من بعد ما ضاق بي المسلك السريع	وسع صبرى عن عتيق الأسمى

### اللام

٣٠٣	الخفيف	كيف اصطبارى ما عنك صبر جميل	كيف أنساك يا أبا بكر أم كيف
٣٠٣	الوافر	وهل تسلو موهبة ثكول الوافر	أحدث عنك بالسـلون نفسى
٣٠٤	الطويل	بفقد أبي بكر حياتى ولا يسلى	لعمرك ما ينسنى الدهر روعى
٣٠٤	الكامل	سارى الغمام بكل هام هام	حيا ربوعك من ربي ومنازل

### النون

٣٠٦	البيسط	فليبك أصدقنا بنا وأشجانا	حائم الأيك هيجتن أشجانا
٣٠٩	البيسط	أقله فقد أترابى وخلانى	حسبى من العيش كم لاقيت فيه أذى
٣١٠		عن لوعتى وعن جوى أجزانى	ناحت فباحت فى فروع البان

### المسمطات

٣١١	الطويل	كعهذك بانات الحمى فوق كشيها
٣١٤	الطويل	أيالائى فى وقفة المتلوذ
٣١٦	الطويل	أسائقها للين وهى عجول
٣٢١	البيسط	توهم ما أرانى الدهر أم حلم



(٢)

## فهرس الأعلام

(ط)

طمان ١٤٧

(ع)

الأفضل عباس ٦٦/١٤٩/١٦٢/١٧٨  
عبد العزيز بن الحسين (ابن الجباب) ٨٢  
عتيق ١٦٠

عز الدولة أخى أسامة ١٠٩/١١١/١١٧/١١٨/  
١٣١/١٣٨/١٥٠/١٥١/٢٩٤/٢٩٤

(ف)

نفر الملك بن طليب (أمير) ١٥٧

(ق)

أبو القاسم بن المغربي ١٢٣  
القاضي الرشيد = أحمد بن علي  
القيسان (ابن الملوحة وابن ذريح) ٨٩  
قيس بن ذريح ٣١١

(م)

مجد الدين (أمير) ٢٠١  
مجنون ابلي ٣١٤  
المحسن بن الحسين بن أبي المضاء ١١٢/١٢٤/١٣٧  
مرهف بن أسامة ١٢٤  
معين الدولة أنز ١٧٠  
الملك الصالح ٧/٣٨/٧٧/٧٨/٨٥/١١١/١١٢/  
١٣٦/١٤٠/١٤٣/١٥٣/١٦٢/١٧٢/١٧٤/  
١٧٨/١٧٩/١٩٧/٢٠١/٢١٣/٢١٧/٢٢٠/  
٢٣١/٢٩٦

(ن)

نظام الدين (الوزير) = المحسن بن الحسين

(١)

أحمد بن علي بن الزبير (القاضي الرشيد) ١٢١/١٤٢

(ب)

ابو بكر بن أسامة ٢٩٥/٢٩٧/٣٠١/٣٠٢/٣٠٣/  
بهاء الدولة بن منقذ أخو أسامة ١١٥/١١٧/١٢٠/١٢٣

(ت)

تاج الدولة عبد الله بن منقذ (ابن عم أسامة) ١٤٨

(ج)

ابن الجباب = عبد العزيز

(ح)

حاتم (قائد) ٢٢١  
حيدرة بن نجم الكتب ١٨٩

(ز)

زيد بن محمد نقيب الطالبين ١٣٥/١٣٩/١٤٣

(س)

ابن سبراي ٨  
السموئل ١٤٧

(ش)

شمس الدولة عبد الرحمن ابن أخى أسامة ١٠٩/١٢١/  
١٣٧/١٤٩  
شوق (جاريه) ١٥٦

(ص)

أبو صالح بن المهذب ١٥٦

(ض)

ضياء الدين = زيد بن محمد

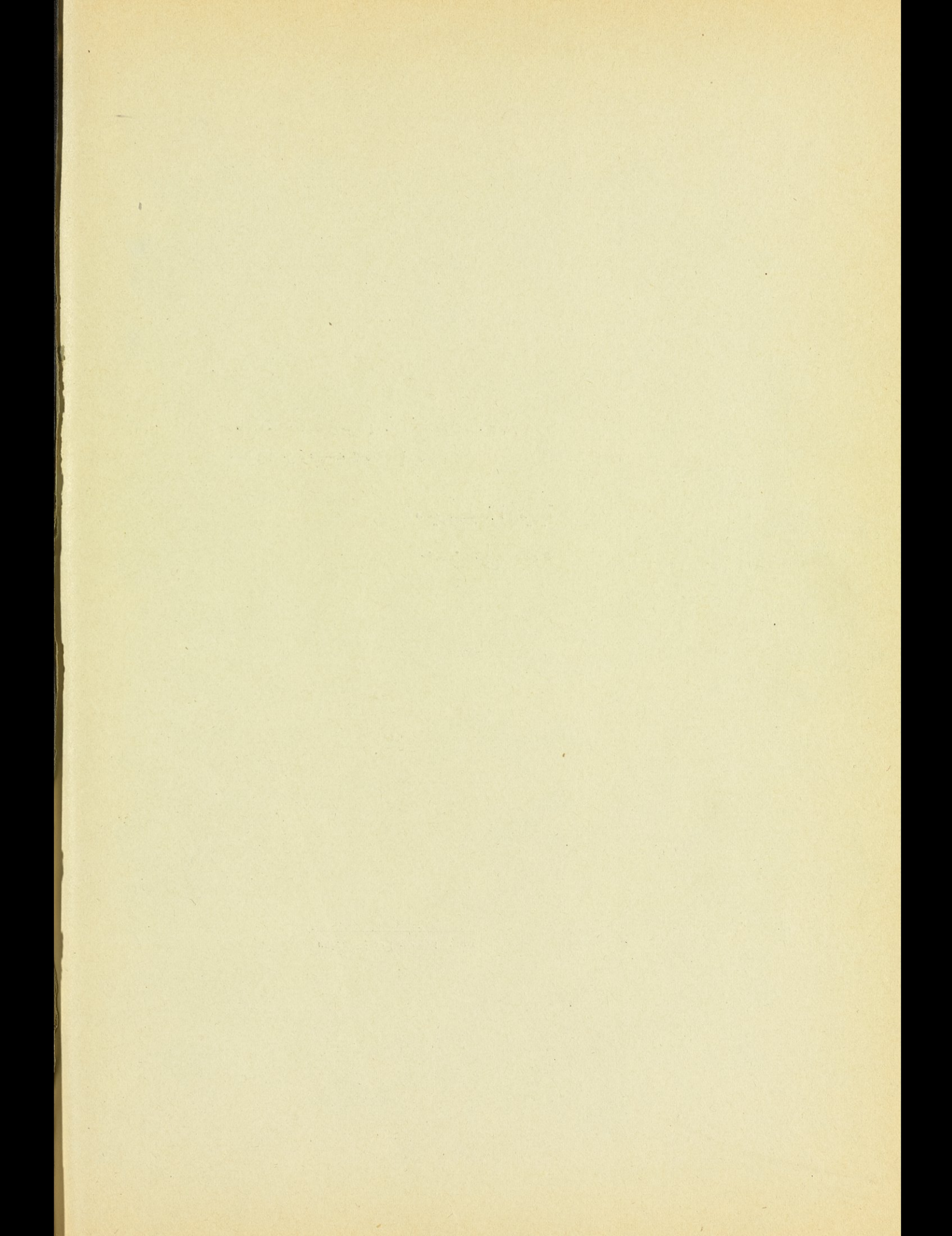


تم طبع هذا الكتاب في يوم ٤ من ربيع الأول سنة ١٣٧٣  
(١١ من نوفمبر سنة ١٩٥٣) م

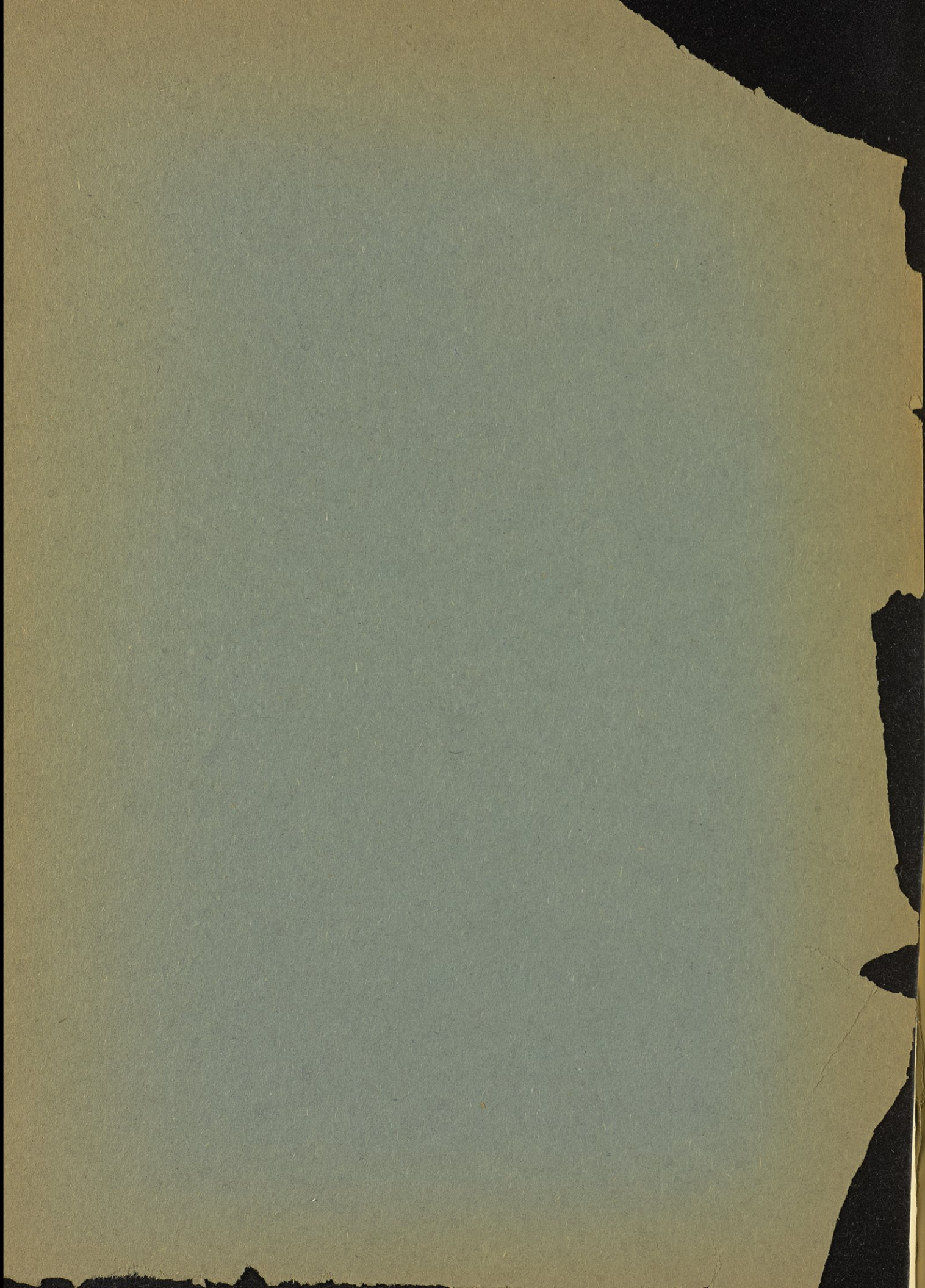
مدير المطبعة الأميرية

حسن علي كايوه











وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث العربي

# ديوان أسامة بن منقذ

حقيقه وقدم له

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث العربي  
بوزارة المعارف العمومية

الدكتور أحمد أحمد بدوى

مدرس بكلية دار العلوم  
جامعة القاهرة

حق الطبع محفوظ للوزارة

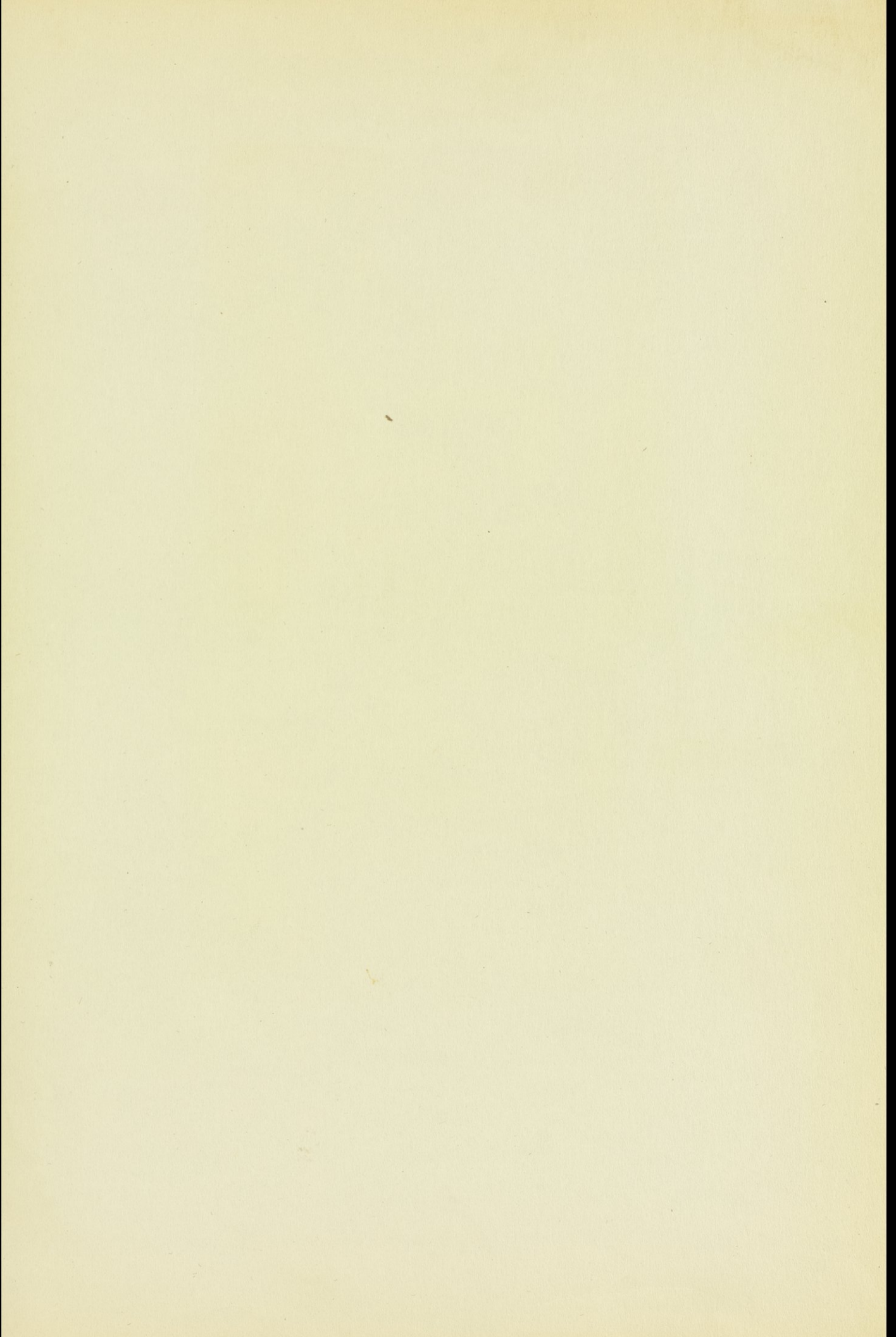
المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥٣



پ. ۲۲۰  
م. ۲۲۰











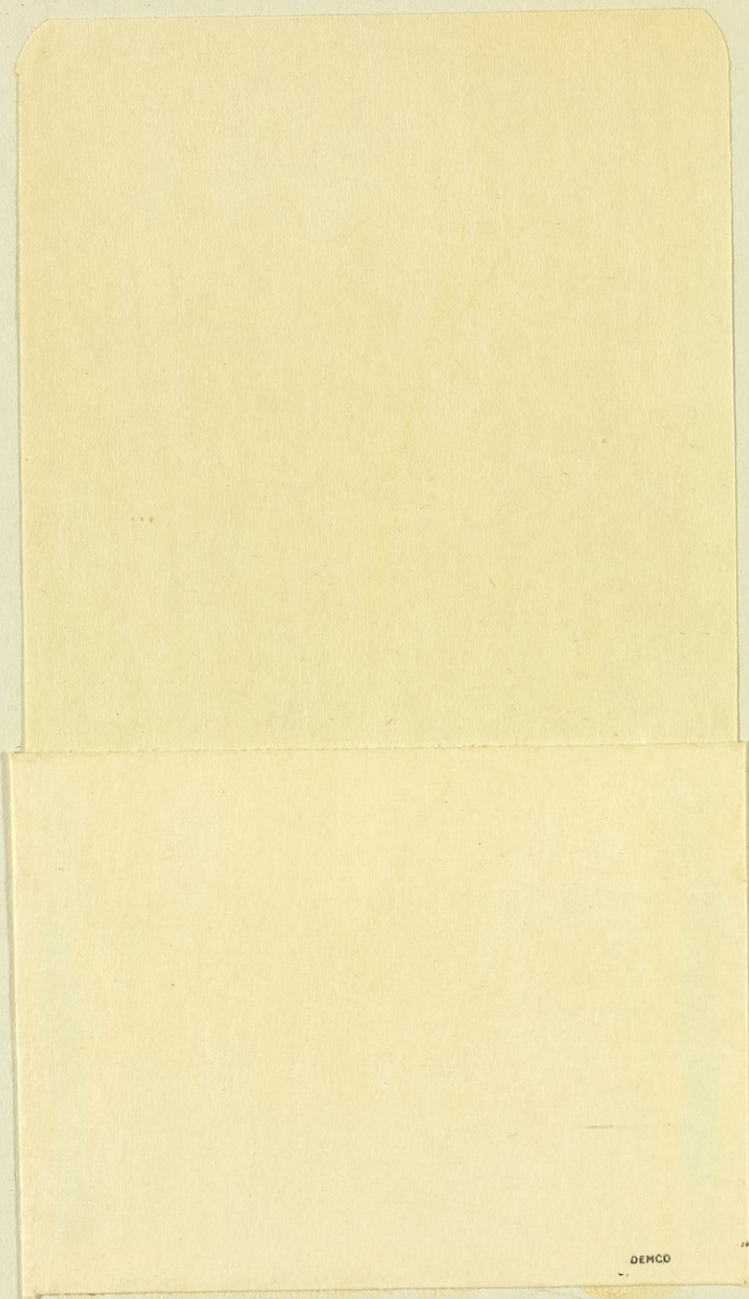




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761397



DEMCO

BOUND

APR 3 1958

MAY 24 1978



